مِرآةُ العُقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

دار الكتب الإسلامية

COLUMBIA UNIVERSITY
THE LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL LIBRARY

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program

(13)

IR-AR-85-931420

V.4.

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (ره)

ت ١١١١ هـ

شرح كتاب الكافي لثقة الإسلام الكليني (ره) المتوفى سنة ٣٢٨-٩ هـ

الجزء الرابع

BP
193.25
.K842
M34
1981
v.4

حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الثانية
۱۴۰۲ هـ ق = ۱۳۶۲ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ۴
* تألیف: علامه مجلسی
* ناشر: دارالکتب الاسلامیه
* تیراژ: ۳۰۰۰ نسخه
* نوبت چاپ: دوم
* چاپ از: ، مروی
* تاریخ انتشار: ۱۳۶۳

آدرس ناشر: تهران ــ بازار سلطانی ــ دارالکتب الاسلامیه
تلفن: ۵۲۰۴۱۰ و ۵۲۷۴۴۹

مرآة العقول

إخراج ومقابلة وتصحيح

السيد هاشم الرسولي

بنفقة

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندي

تهران - بازار سلطاني

تلفن ٥٢٠٤١٠

حمداً خالداً لولىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الدينى بهذه الصورة الرائعة.
و لروّاد الفضيلة الذين و أزرونا في انجاز هذا المشروع المقدّس
شكر متواصل.

الشيخ محمد الاخوندى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

﴿ الاشارة والنص الى صاحب الدار عليه السلام ﴾

١ـ عليُّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن بلال قال: خرج إليَّ من أبي محمّد قبل مضيّه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثمَّ خرج إليَّ من قبل مضيّه بثلاثة أيّام يُخبرني بالخلف من بعده.

باب الاشارة و النص الىٰ صاحب الدار عليه السلام

أقول: المراد بالدار دار أبيه و جدّه عليهما السلام، و كان يكنّى عنه بذلك لانّه عليه السلام غاب فيه، و ما قيل: أنّ المراد به دار الدنيا لأنّ الامام مالك الأرض فهو بعيد، و في بعض النسخ صاحب الزمان.

الحديث الاول: مختلف فيه، لأنّ ابن بلال وثّقه الشيخ في الرّجال، و قال في كتاب الغيبة أنّه من المذمومين.

و قال الطبرسي في إعلام الورى و السيد بن طاوس في ربيع الشّيعة أمّا غيبة الصغرى منهما فهي الّتي كانت فيها سفراؤه موجودين و أبوابه معروفين، لا تختلف الاماميّة القائلون بامامة الحسن بن عليّ عليهما السلام فيهم، فمنهم أبوهاشم الجعفري، و محمّد بن على بن بلال، إلى آخر ما قالا.

قوله: خرج إليَّ من أبي محمّد، أي من جهته، و الفاعل محذوف، اى كتاب أو خبر «قبل مضيّه» أي وفاته «يخبرني» حال عن أبي محمّد، و ما قيل: من انّ «من» اسم بمعنى بعض، وعبارة «عمّن» [1] تختصّ بأبي محمّد كاختصاص البعض بالكلّ في الثقة و الامانة فهو من الغرائب.

---

(١) كذا في النسخ و انت ترى ان عبارة «عمن» غير موجود في المتن، فلعله كان في نسخة القائل «كذا» «بالخلف عمن بعده» والله العالم.

٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : قلت لأبي محمّد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك ، فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل ، قلت : ياسيّدي هل لك ولدٌ ؟ فقال : نعم ، فقلت : فإن حدث بك حدثٌ فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

٣ـ عليٌّ بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ عن جعفر بن محمّد المكفوف ، عن عمرو الأهوازيّ قال : أراني أبو محمّد ابنه وقال : هذا صاحبكم من بعدي .

٤ـ عليٌّ بن محمّد ، عن حمدان القلانسيّ قال : قلت للعمريّ : قدمضى أبو محمّد ؟ فقال لي : قدمضى ولكن قد خلّف فيكم من رقبته مثل هذه ـ وأشار بيده ـ .

الحديث الثاني : صحيح .

« قال بالمدينة » اى الطيّبة المعروفة ، و لعلّه عليه السلام علم أنّه يدركه أو خبراً منه في المدينة ، و قيل : اللاّم للعهد ، و المراد بها سرّ من رأى يعنى أنّ سفراؤه من أهل سرّ من رأى يعرفونه فسلهم عنه .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور ، و المكفوف : الأعمى ، و الاهواز : بالفتح:تسع كور بين بصرة و فارس .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ، مختلف فيه لأنّ حمدان القلانسى ذمّه النجاشي ، و روى الكشّي توثيقه عن العياشى ، و القلانسى : بيّاع القلنسوة ، و العمرى بفتح العين و سكون الميم هو أوّل السفراء الأربعة بين الحجة عليه السلام ، وهو أبوعمرو عثمان بن سعيد ، وثانيهم إبنهأبوجعفر محمّد بن عثمان ، وثالثهم أبوالقاسم الحسين بن روح النّوبختى ، ورابعهم أبوالحسن على بن محمّد السّمرى ، فلمّا حضرته الوفاة سئل أن يوصى فقال : لله أمر هو بالغه ، و مات رحمه الله سنة تسع و عشرين و ثلثمائة فوقعت الغيبة الكبرى الّتى نحن فيها ، و نسأل الله تعجيل الفرج و كشف الغمّة عن هذه الأمّة .

« و أشار بيده » أى فرّج من كلّ من يديه إصبعيه الابهام و السّبابة و فرّج

٥ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله قال : خرج عن أبي محمّد عليه السلام حين قتل الزبيري لعنه الله: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه ، يزعم أنّه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه ؟ و ولد له ولدٌ سمّاه « م ح م د » في سنه ستّ و خمسين و مائتين .

بين اليدين كما هو الشايع عند العرب و العجم في الاشارة إلى غلظ الرقبة ، اى شابّ قويّ رقبته هكذا ، و يؤيّده أنّ في رواية الشيخ : و أو مى بيده ، و في رواية اخرى رواه : قال : قد رأيته عليه السلام و عنقه هكذا ، يريد أنّه أغلظ الرقاب حسناً و تماماً.. الخبر .

و قال أكثر الشارحين لعدم أنسهم بمصطلحات الحديث و عدم سماعه من أهله المراد بالرقبة القد و القامة ، وأشار إلى طول قامته تسمية للكلّ باسم الجزء ، و قال بعضهم : طول الرقبة يعبّر به عن الاستقلال و الاستبداد بالامر .

أقول : و يخطر بالبال معنى آخر و هو أنّه أشار إلى رقبة نفسه كما ورد في بعض روايات إكمال الدين و أشار بيده إلى رقبته ، وفي هذا الخبر أيضاً هكذا و أشار بيديه جميعاً إلى عنقه ، و إن احتمل في هذا أيضاً إرجاع الضمير إلى الامام عليه السلام لكنّه بعيد .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور ، والزبيرى :كان لقب بعض الأشقياء من ولد الزبير كان في زمانه عليه السلام فهدّده و قتله الله على يد الخليفة أو غيره ، و صحّف بعضهم و قرء بفتح الزاء و كسر الباء من الزبير بمعنى الداهية كناية عن المهتدى العباسى ، حيث قتله الموالى ، و تقطيع الحروف لعدم جواز التسمية .

و تاريخ الولادة الشريفة في هذا الخبر مناف لماسيأتى في أبواب التاريخ في كلام المصنف حيث قال : ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مأتين ، و لعلّه لم يعبره بهذه لأنّه من كلام الراوى ، و يمكن الجمع بينهما بماشاع بين أهل الحساب من انهم يسقطون الكسور لاسيّما اذا كانت أقلّ من النصف ، وقد يعدونها تامّة لاسيّما

۶ ـ عليّ بن محمّد ، عن الحسين ومحمّد ابني عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عليّ بن عبدالرحمن العبدي ـ من عبد قيس ـ عن ضوء بن عليّ العجليّ ، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سامرّا و لزمت باب أبي محمّد عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه و سلّمت

اذا كانت اكثر من النصف ، ففى هذا الخبر عدّ الكسر تامّاً لكونه أكثر من النصف ، و المنصف أسقط الكسر و هذا أحسن مما قيل انّه يمكن الجمع بينهما بكون الاولى منهما مبنياً على جعل مبدأ التاريخ الهجرى غرّة ربيع الاوّل ، لانّ مهاجرة النبىّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة كانت فيه و استمرّ إلى زمان خلافة عمر ، و كون الثانى منهما مبنيّاً على جعل مبدأ التاريخ غرّة المحرّم الذى بعد ربيع الاوّل بعشرة أشهر ، قال ابن الجوزى في التلقيح : و كان التاريخ من شهر ربيع الاوّل إلّا أنّهم ردّوه إلى المحرّم لأنّه أوّل السّنة « انتهى » لأنّ ما ذكره لا يدلّ على إختلاف في التاريخ مستمرّاً كما لا يخفى .

الحديث السادس : مجهول «سمّاه» أى العجلى و نسبة محمّد بن على و على بن إبراهيم إن كان هو المشهور ففى رواية الكلينى عنه بواسطتين بعيد لكن قد يكون الرّواية عن المعاصر بوسائط ، لا سيّما في أمثال هذه الامور النادرة ، و يؤيّده أنّ رواية الكلينى مع قرب عهده عن رأى القائم عليه السلام في صغره لا يحتاج بحسب المرتبة إلى تلك الوسايط الكثيرة ، و عندى كتاب العلل تأليف محمّد بن على بن إبراهيم القميّ المشهور ، لكن الظّاهر أنّ المذكور هنا هو محمّد بن علىّ بن ابراهيم بن محمّد الهمدانى و كان من وكلاء الناحية المقدسة كما سيأتى .

و « سامرّاء » بفتح الميم و تشديد الرّاء ، قال في القاموس : سرّ من رأى بضم السين و الرّاء اى سرور وبفتحهما ، أو بفتح الاول و ضمّ الثانى ، وسامرّا و مدّه البخترى في الشعر أو كلاهما لحن ، و ساء من رأى : بلد لمّا شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره ، فلمّا انتقل بهم إليها سرّ كلّ منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم ، و النسبة سرّ مرىّ و سامرّىّ و سرّىّ ، (انتهى) .

فقال: ما الّذي أقدمك؟ قال: قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: فالزم الباب. قال: فكنت في الدّار مع الخدم، ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدّار رجال قال: فدخلت عليه يوماً و هو في دار الرّجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لاتبرح، فلم أجسر أن أدخل ولاأخرج، فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطّى، ثمّ ناداني ادخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عمّا معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه و كشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبومحمّد عليه السلام.

باب

(في تسمية من رآه عليه السلام)

١ ـ محمّد بن عبدالله و محمّد بن يحيى جميعاً، عن عبدالله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا و الشيخ أبوعمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أباعمرو إنّي اُريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكّ

«ماالّذي أقدمك» اى صار سبب قدومك من فارس الى هذا البلد، قال «رغبة» اى أقدمتني الرغبة «في خدمتك».

«حركة» قيل: أى حركة غير مأنوسة كحركة الطست و الماء لتغسيل مولود «مكانك» منصوب أى الزم مكانك «لاتبرح» تأكيد أى لاتتحرّك لا إلى داخل ولاإلى خارج، «لم اجسر» اى لم أجترء، واللبّة بفتح اللاّم وتشديد الباء: الوهدة[1] فوق الصدر.

باب في تسمية من رآه (ع)

الحديث الاول صحيح وسنده الآتي مرسل.

والغمز: العصر باليد، والاشارة بالعين أو الحاجب.

---

(١) الوهدة: المكان المنخفضة.

فيما اُريد أن أسألك عنه ، فإنّ اعتقادي و ديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلاّ إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رُفعت الحجّة و اُغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، فاُولئك أشرار من خلق الله عزّوجلّ و هم الّذين تقوم عليهم القيامة و لكنّي أحببت أن أزداد يقيناً و إنّ إبراهيم عليه السلام سأل ربّه عزّوجلّ أن يريه كيف يحيي الموتى ، قال : أو لم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي، وقد أخبرني أبوعليّ أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته وقلت : من اُعامل أو عمّن آخذ ، وقول من أقبل ؟

«رفعت الحجّة » اى القرآن والكعبة والامام ، وفي بعض النسخ ، وقعت الحجّة ، أى تمّت الحجّة على العباد و ارتفع تكليفهم ، و لعلّ الاربعين من مبادى القيامة و تقع الفتن فيها كخروج الدّابة وغيره ، فما مرّ من أنّه لوبقي في الارض إثنان لكان أحدهما الحجّة ، مخصوص بزمان التكليف وكذا قولهم : لوبقيت الارض بغير حجّة لساخت ، على أنّه يمكن أن يكون السّوخ كناية عن وقوع تلك الفتن ، ويمكن أيضاً تخصيص الأخبار بغير الاربعين وإن بقيت التكليف فيها ، والاول أظهر .

« وإيمانها» فاعل ينفع « ولم تكن آمنت » صفة و «أوكسبت » عطف على آمنت يعنى إذا تحقّقت هذه الآية الّتى هى من آيات الساعة لاينفع الايمان حينئذ نفساً لم يؤمن من قبل هذه الآية أوآمنت ولم تكسب في ايمانها خيراً من قبل إرتفاع التكليف .

« فاولئك أشرار من خلق الله » من اسم موصول أوحرف جرّ للتبعيض « تقوم عليهم القيامة » أى بعد موتهم بنفخ الصور تقوم القيامة .

وقوله : «وأنّ ابراهيم» استشهاد لأنّ سؤاله ليس بسبب الشكّ ، بل لتحصيل زيادة اليقين ، ويدلّ على أنّ اليقين قابل للشدّة والضعف كما سيأتى تحقيقه في كتاب الايمان والكفر « من أعامل » أى في اُمور الدين أوعمّن آخذ ؟ الترديد من الرّاوى

فقال له : العمري ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي و ما قال لك عنّي فعنّي يقول ، فاسمع له و أطع ، فإنّه الثقة المأمون ، و أخبرني أبوعليّ أنّه سأل أبامحمّد عليه السلام عن مثل ذلك ، فقال له : ألعمريُّ و ابنه ثقتان ، فما أدّيا إليك عنّي فعنّي يؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان ، فاسمع لهما و أطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك .

قال : فخرّ أبوعمرو ساجداً وبكى ثمّ قال : سل حاجتك فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ورقبته مثلذا ـ و أو ما بيده ـ فقلت‌له : فبقيت واحدة فقال لي: هات ، قلت : فالاسم؟ قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن اُحلّل ولا اُحرّم ، و لكن عنه عليه السلام ، فإنّ الأمر عند السلطان ، أنّ أبامحمّد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لاحقّ له فيه و هو ذا ، عياله يجولون ليس أحدٌ يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً ، و إذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتّقوا الله و أمسكوا عن ذلك .

« وإبنه » يعني محمّد بن عثمان وهو ثاني السفراء الاربعة و « فيك » متعلّق بقول ، والسجدة للشكر ، والبكاء للسرور أوللحزن لفوت الامامين عليهما السلام .

« واحدة » أي مسئلة واحدة « هات » إسم فعل بمعنى أعطني المسئلة « فالاسم» أي فما الاسم « فليس‌لي » كأنّ الفاء للتعليل وضمير « عنه» للحجة عليه السلام أي مأخوذ عنه ، والسلطان المعتمد العباسي محمّدبن المتوكّل ، صار خليفة يوم الخميس الثاني‌عشر من رجب سنة ستّ وخمسين ومأتين ، « وأخذه » أي الميراث « من لاحقّ له » أي جعفر الكذّاب « يجولون» أي يتردّدون لحاجتهم « يجسر »أي يجترء « أن يتعرّف إليهم » أي يظهر معرفتهم ويألف بهم « أوينيلهم » أي يعطيهم وهذا التعليل يعطي اختصاص تحريم الاسم بزمان الغيبة الصغرى ، لكن علل الشرع معرّفات ، و يمكن أن‌يكون للتحريم علل كثيرة بعضها غير مختصّة‌بزمان ، مع وقوع التصريح بالحرمة إلى خروجه عليه السلام ، ولا ريب أنّ الاحوط ترك التسمية مطلقا .

قال الكليني رحمه الله : و حدّثني شيخ من أصحابنا ـ ذهب عنّي اسمه ـ أنّ أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا .

٢ ـ عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر و كان أسنّ شيخ من ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله بالعراق فقال : رأيته بين المسجدين و هو غلامٌ عليه السلام .

٣ ـ محمّد بن يحيي ، عن الحسين بن رزق الله أبوعبدالله قال : حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال : حدّثتني حكيمة ابنة محمّد بن عليّ ـ و هي عمّة أبيه ـ أنّها رأته ليلة مولده و بعد ذلك .

الحديث الثاني مجهول « رأيته » أي القائم عليه السلام بين المسجدين اى بين المكة والمدينة ، أو بين مسجديهما ، والمآل واحد ، أو بين مسجدى الكوفة والسّهلة ، أو بين السهلة والصعصعة كما صرّح بهما في بعض الأخبار ، « وهو غلام » اى لم تنبت لحيته بعد .

الحديث الثالث مجهول ، وضمائر « أبيه » و «رأته» و «مولده» للقائم عليه السلام .

والكليني رحمه الله أجمل القصّة وهي طويلة مشهورة مذكورة في كتب الغيبة .

فمنها مارواه الصدوق في كتاب إكمال الدين بهذا السند ، حيث رواه عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى بن محمّد بن القاسم ، قال : حدّثتنى حكيمة بنت محمّد بن على بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، قالت : بعث إليّ أبومحمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : ياعمّة إجعلى إفطارك الليلة عندنا ، فانّها ليلة النصف من شعبان ، وإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة ، وهو حجّته في أرضه ، قالت : فقلت له : و من أمّه ، قال لى : نرجس ، قلت له : والله جعلنى الله فداك مابها أثر فقال : هو ماأقول لك ، قالت : فجئت فلمّا سلّمت وجلست جائت تنزع خفّى وقالت لى : ياسيدتي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيّدتى وسيّدة أهلى قالت : فأنكرت قولى وقالت : ماهذا ياعمة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنيّة إنّ الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة ، قالت : فجلست و استحيت فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعى ، فرقدت فلمّا أن

كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقبة ثمّ اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثمّ قامت فصلّت ونامت .

قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس فقال : لاتعجلي ياعمّة فانّ الأمر قدقرب ، قالت : فقرأت : الم السّجدة ، ويس ، فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ثمّ قلت لها : تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم ياعمّة فقلت لها : إجمعي نفسك واجمعي قلبك فهوماقلت لك قالت حكيمة ثمّ أخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي ، فكشفت الثوب عنه فاذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ، فضممته عليه السلام فاذا أنا به نظيف منظّف ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام هلمّي إليّ إبني ياعمّة ، فجئت به إليه فوضع يده تحت إليته وظهره ، ووضع قدميه على صدره ، ثمّ أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلّم يابنيّ ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الائمة عليهم السلام حتي وقف على أبيه ثمّ أحجم (١) .

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام :ياعمّة إذهبي به إلى أمّه ليسلّم عليها وايتيني به ،فذهبت به فسلّم عليها ورددته ووضعته في المجلس ، ثم قال : ياعمّة إذاكان يوم السّابع فأتينا ، قالت : فلمّا أصبحت جئت لأسلّم على أبي محمّد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيّدي عليه السلام فلم أره فقلت له : جعلت فداك مافعل سيّدي ؟ قال : ياعمّة استودعناه الذي استودعته أمّ موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلمّا كان اليوم السابع جئت وسلّمت و جلست فقالت : هلمّي إليّ إبني ، فجئت بسيّدي في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أوعسلا ثمّ قال : تكلّم يابنيّ ، فقال عليه السلام : أشهدأن لا إله إلاّ الله

---

(١) أحجم عن الشيء : كف .

٤ - عليٌّ بن محمّد ، عن حمدان القلانسيّ قال : قلت للعمريّ : قد مضى أبومحمّد عليه السلام ؟ فقال : قد مضى ولكن قد خلّف فيكم من رقبته مثل هذا ؛ و أشار بيده .

٥ - عليٌّ بن محمّد ، عن فتح مولى الزراري قال : سمعت أباعليّ بن مطهّر يذكر أنّه قد رآه و وصف له قدّه .

٦ - عليٌّ بن محمّد ، عن محمّد بن شاذان بن نعيم ، عن خادم لإبراهيم بن عبده النيسابوري أنّها قالت : كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء عليه السلام حتّى وقف على إبراهيم و قبض على كتاب مناسكه و حدّثه بأشياء .

٧ - عليٌّ بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله بن صالح أنّه

وتثنّي بالصلاة على محمّد وعلى أمير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم أجمعين حتىوقف علىأبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية : « بسم‌الله‌الرحمن‌الرحيم ونريدأن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ، ونمكّن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهمامنهم ماكانوا يحذرون » (١) قالموسى : فسألت عقبة الخادم عن هذا فقال : صدقت حكيمة .

وفي رواياتأخرعن حكيمة أنّهارأته عليه السلام بعد ذلك مراراً ، وكانتتراه عليها السلام في أيّام إمامتهأيضاً ، وكانت من السفراء وتسأل للناسالمسائل ، وتأتي إليهم بجوابها، وقدأوردت سائر الاخبار في ذلك فيكتاب بحار الانوار .

الحديث الرابع مختلف فيه ، وقدمضى بعينه في الباب السابق .

الحديث الخامس مجهول ، والقدّ : قامة الانسان .

الحديثالسادس مجهول والنيسابور بالفتح معرّب نيشابور .

الحديث السابع صحيح على الظاهر لأنّ محمّد بن على هو ابن ابراهيم بن محمّد الهمداني وأبو عبدالله لعلّه هارون بن عمران ، لأنّ النجاشي قال : محمدبن على بن ابراهيم بن محمد الهمداني وهو وكيلالناحية وأبوه وكيل الناحية وجدّه وكيل

---

(١) سورة القصص : ٥ .

رآه عند الحجر الأسود و الناس يتجاذبون عليه و هو يقول : ما بهذا اُمروا .

٨ ـ عليٌ ، عن أبي عليّ أحمد بن إبراهيم بن إدريس ، عن أبيه أنّه قال : رأيته عليه السلام بعد مضيّ أبي محمّد حين أيفع و قبّلت يديه و رأسه .

٩ ـ عليٌ ، عن أبي عبدالله بن صالح و أحمد بن النضر ، عن القنبريّ ـ رجلٌ من وُلد قنبر الكبير ـ مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : جرى حديث جعفر بن عليّ فذمّه ، فقلت له : فليس غيره فهل رأيته ؟ فقال : لم أره ولكن رآه غيري ، قلت :

الناحية وإبنه القاسم وكيل الناحية قال : و كان في وقت القاسم بهمدان معه أبوعلي بسطام بن علي والعزيز بن زهير ثلاثتهم وكلاء في موضع واحد بهمدان وكانوا يرجعون في هذا إلى أبي محمد الحسن بن هارون الهمداني وعن رأيه يصدرون ومن قبله عن رأي أبيه أبي عبدالله هارون وكان أبو عبدالله وابنه أبومحمد وكيلين، انتهى .

وفي كثير من أخبار الغيبة مكان أبي عبدالله بن صالح ، محمد بن صالح بن محمد ، وفي اعلام الورى أنّه كان من وكلاء القائم عليه السلام ويحتمل أن يكون هذا هو القنبري الذي سيأتي ولوكان أبوعبدالله غير الأوّلين فالحديث مجهول .

«يتجاذبون عليه» أي يتنازعون ويجذب بعضهم بعضاً للوصول إلى الحجر ، «ما بهذا أمروا» أي بهذا التجاذب والتنازع ، فان أمكن بدون ذلك الوصول إليه وإلاّ فليكتف بالايماء .

الحديث الثامن : مجهول .

يفع الغلام وأيفع إرتفع اوراهق العشرين .

الحديث التاسع مجهول .

مولى ابي الحسن صفة القنبري ، وقنبر الكبير هو مولى أمير المؤمنين عليه السلام ولا يبعد بقاء مولى الرضا إلى هذا الزمان ، و يحتمل ان يكون صفة قنبر وفي إكمال الدين محمد بن صالح بن عليّ بن محمّد بن قنبر الكبير .

« فليس غيره» اي ليس من يمكن ظنّ الإمامة به غير جعفر ، وضمير «رأيته»

و من رآه : قال : قد رآه جعفرٌ مرّتين و له حديثٌ .

راجع إلى غيره « قدراه جعفر » اى الكذّاب « مرّتين وله‌حديث » اى قصّة معروفة في رؤيته .

و هي ما رواه الصدوق في إكمال الدين باسناده عن القنبرى قال : خرج صاحب الزّمان على جعفر الكذّاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع في الميراث عند مضيّ أبي محمّد عليه السلام فقال له : يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحيّر جعفر و بهت ، ثمّ غاب عنه‌فطلب‌جعفر بعدذلك‌في‌الناس فلم‌يره ، فلمّا ماتت الجدّة أمّ الحسن أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم و قال : هي داري لاتدفن فيها ، فخرج عليه السلام فقال له : يا جعفر دارك‌هي ، ثمّ غاب فلم‌يره بعد ذلك ، فهاتان هما المرّتان اللّتان وردتا في هذا الخبر .

لكن ورد في بعض الاخبار أنّه رآه عليه السلام مرّة أخرى أيضاً وهومارواه الصدوق رحمه الله أيضاً عن أبي الاديان قال : كنت أخدم الحسن بن على‌العسكرى عليه السلام وأحمل كتبه إلى الامصار ، فدخلت إليه في علّته الّتي توفّي فيها صلوات‌الله عليه فكتب معي كتباً و قال : تمضي بها إلى‌المدائن فانّك ستغيب‌خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رآى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية [1] في داري ، و تجدني على المغتسل ، قال أبوالاديان : فقلت: يا سيّدي فاذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالبك بجوابات كتبي فهوالقائم بعدي ، فقلت : زدني فقال : من يصلّي عليّ فهوالقائم بعدي ، فقلت : زدني فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثمّ منعتني هيبته أن اسئله ما في الهميان و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها ، و دخلت سرّ من رآى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام ، فاذا أنا بالواعية في داره و إذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار و الشيعة حوله يعزّونه و يهنّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن الامام فقد بطلت الامامة لانّي كنت أعرفه بشرب النبيذ و يقامر في الجوسق [2]

---

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) الجوسق : القصر .

۱۰ ـ عليٌّ بن محمّد، عن أبي محمّد الوجناني أنّه أخبرني عمّن رآه: أنّه خرج من الدار قبل الحادث بعشرة أيّام وهو يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنّها من أحبّ البقاع لولا الطرد، أو كلام هذا نحوه.

و يلعب بالطنبور فتقدّمت فعزّيت و هنّيت فلم يسئلني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدى قد كفّن أخوك فقم للصلوة عليه [1] فدخل جعفر بن على و الشيعة من حوله يقدّمهم السمّان و الحسن بن علىّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلمّا صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علىّ صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً فتقدّم جعفر بن علىّ ليصلّى على أخيه فلمّا همّ بالتكبير خرج صبىّ بوجهه سمرة [2]، بشعره قطط بأسنانه تفليج فجبذ رداء جعفر بن على و قال: تأخّر يا عمّ فانا أحقّ بالصلوة على أبى، فتأخّر جعفر وقد إربدّ وجهه [3] فتقدّم الصبىّ فصلّى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه، ثم قال: يا بصرىّ هات جوابات الكتب الّتى معك فدفعتها إليه، و قلت في نفسى: هذه اثنتان، بقى الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن علىّ و هو يزفر [4] فقال له حاجز الوشاء: يا سيّدى من الصبىّ لنقيم عليه الحجة؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا عرفته، إلى آخر الخبر.

الحديث العاشر: مجهول.

«عمّن رآه» اى القائم عليه السلام «قبل الحادث» اى وفات أبي محمّد عليه السلام أو التجسّس له من السلطان و التفحّص عنه و وقوع الغيبة الصغرى «انّها» اى الدار أو مدينة سرّ من راى «لولا الطرد» اى دفع الظالمين إيّاى.

---

(۱) و فى المصدر «فقم فصل عليه».

(۲) السمرة: ما بين السواد و البياض، و بالفارسية «گندمگون». و قط الشعر ـ قطاً و قططاً ـ: كان قصيراً جعداً. و الفلج ـ بالتحريك ـ تباعد ما بين الثنايا و الرباعيات، و فى وصف النبى (ص) كان مفلج الاسنان. و جبذ بمعنى جذب.

(۳) اربد وجهه: تغير.

(۴) زفر الرجل: أخرج نفسه مع مده اياه.

١١ ـ عليُّ بن محمّد ، عن عليِّ بن قيس ، عن بعض جلاوزة السواد قال : شاهدت سيماء آنفاً بسرَّ من رأى وقد كسر باب الدار ، فخرج عليه و بيده طبرزين فقال له : ما تصنع في داري ؟ فقال سيماء : إنَّ جعفراً زعم أنَّ أباك مضى ولا ولد له ، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك ، فخرج عن الدار قال عليُّ بن قيس : فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر ، فقال لي : من حدَّثك بهذا ؟ فقلت له : حدَّثني بعض جلاوزة السواد ، فقال لي : لا يكاد يخفى على الناس شيء .

١٢ ـ عليُّ بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد الكوفيِّ ، عن جعفر بن محمّد المكفوف ، عمرو الأهوازيِّ قال : أرانيه أبو محمّد عليه السلام و قال : هذا صاحبكم .

١٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن الحسن بن عليِّ النيسابوريِّ ، عن إبراهيم بن محمّد

الحديث الحادى عشر : مجهول أيضاً .

« الجلاوزة » بفتح الجيم و كسر الواو جمع الجلواذ بالكسر و هو الشرطي كتركي و جهني ، وهم طائفة من أعوان الولاة ، أوهم أوّل كتيبة تشهد الحرب ، و الظاهر أنّهم الذين يقال لهم بالفارسية « يساول » ويقال لأرض العراق « السواد » لخضرتها و كثرة الأشجار فيها ، و في القاموس : السواد من البلدة قراها ، و إسم رستاق العراق ، «و سيماء» بالكسر و المدّ إسم بعض خدم الخليفة بعثه لضبط الاموال لجعفر الكذّاب ، أو لتفحّص أنّه هل لأبي محمّد عليه السلام ولد أو بعض خدم جعفر ، و في غيبة الشيخ بسيم ، فلمّا لم يفتحوا الباب كسره ، و الطبرزين آلة معروفة للحرب والضرب ، وتعجّب الخادم من إنتشار الخبر لانّ أهل الدار كانوا يخفون ذلك تقيّة ، و سيماء يخفيه لمصلحة مولاه عن غيره .

الحديث الثانى عشر : ضعيف و قدمرّ في الباب السابق .

الحديث الثالث عشر : مجهول ، و الظاهر أنّ ظريفاً كان خادم أبيه عليهما السلام و تفصيل هذه القصّة مروى في كشف الغمّة قال : رأيته و هو في المهد ، فقال إئتنى

ابن عبدالله بن موسى بن جعفر ، عن أبي نصر ظريف الخادم أنّه رآه .

١٤ ـ عليّ بن محمّد ، عن محمّد و الحسن ابني عليّ بن إبراهيم أنّهما حدّثاه في سنة تسع و سبعين ومائتين ، عن محمّدبن عبدالرحمن العبدي ، عن ضوء بن عليّ العجليّ عن رجل من أهل فارس سمّاه أنّ أبا محمّد أراه إيّاه .

١٥ ـ عليّ بن محمّد ، عن أبي أحمد بن راشد ، عن بعض أهل المدائن قال : كنت حاجّاً مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف فإذا شابٌ قاعدعليه إزار ورداء ، و في رجليه نعلٌ صفراء ، قوّمت الإزار و الرداء بمائة و خمسين ديناراً و ليس عليه أثر السفر ، فدنا منّا سائل فرددناه ، فدنا من الشابّ فسأله ، فحمل شيئاً من الأرض و ناوله ، فدعا له السائل و اجتهد في الدعاء و أطال ، فقام الشابّ وغاب عنّا ، فدنونا من السائل فقلنا له : و يحك ما أعطاك ؟ فأرانا حصاة ذهب مضرّسة ، قدّرناها عشرين مثقالاً ، فقلت لصاحبي : مولانا عندنا و نحن لا ندري ، ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه ، فلم نقدر عليه ، فسألنا كلّ من كان حوله من أهل مكّة والمدينة ، فقالوا : شابٌ علويٌ يحجُّ في كلّ سنة ماشياً .

بصندل [1] أحمر فأتيته به فقال لي: أتعرفني ؟ قلت : نعم أنت سيّدي وابن سيّدي ، فقال: لم اسئلك عن هذا، فقلت: فسّر لي فقال: أنا خاتم الاوصياء وبي يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي .

الحديث الرابع عشر : مجهول وقد مرّ مفصّلا في الباب السابق و اقتصرهنا على قدر الحاجة و في السند السابق كان عن الحسين ومحمّد ابنى علىّ بن ابراهيم و هنا عن محمّد و الحسن ، و أحدهما تصحيف من النّساخ فتفطّن .

الحديث الخامس عشر : مجهول أيضاً «فوافينا» اى إنتهينا ، و أصل الموافاة أداء الحق بتمامه « إلى الموقف » أى عرفات « و يحك » نداء للتعجب « مضرّسة » أى كانت على هيئة الحصاة التى أخذها ذات أضراس «مولانا» أى القائم عليه السلام و إنّما عرفوا ذلك لظهور المعجز على يده صلوات الله عليه .

---

(١) الصندل : خشبة طيب الرائحة و مرغوب فيه جداً . وهو من الادوية القلبية ، أحره الاحمر ثم الاصفر و أبرده الابيض .

﴿ باب في النهي عن الاسم ﴾

١ ـ عليُّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن أحمد العلويّ ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أباالحسن العسكريّ عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : و لِم جعلني الله فداك ؟ قال: إنّكم لاترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه و سلامه .

٢ ـ عليُّ بن محمّد ، عن أبي عبدالله الصالحيّ قال : سألني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم و المكان ، فخرج الجواب : إن دللتهم على الاسم أذاعوه و إن عرفوا المكان دلّوا عليه .

باب في النهي عن الاسم

الحديث الاول : مجهول، وقدمرّ بعينه في آخر باب النص على أبي محمّد عليه السلام .

الحديث الثاني : (١) وأبوعبدالله الصالحي هوأبوعبدالله بن الصالح الّذي تكلّمنا فيه ، و يدلّ على انه كان من السفراء و يحتمل أن يكون السؤال بتوسّط السفراء « أذاعوه » اى أفشوه بحيث يضرّ بالعيال و الموالى « دلّوا » اى الاعداء « عليه » و في التعليل ايماء باختصاص النهى بالغيبة الصغرى .

و هذا الايماء لا يصلح لمعارضة الاخبار الصّريحة في التّعميم ، مثل ما رواه الصدوق باسناده عن عبدالعظيم الحسنى عن ابي الحسن الثالث عليه السلام انّه قال في القائم عليه السلام :لا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملاء الارض قسطاً و عدلاً ، الخبر .

وما رواه بسند حسن عن الكاظم عليه السلام أنّه قال عند ذكر القائم عليه السلام : لاتحلّ لكم تسميته حتّى يظهره الله عزّوجل فيملاء به الارض قسطاً و عدلا «الحديث» .

و باسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال : فسأل عمر أميرالمؤمنين عليه السلام عن المهدى ؟ فقال : يا بن أبى طالب أخبرنى عن المهدى ما اسمه ؟ قال : أمّا إسمه فلا ،

(١) كذا .

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن جعفر بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الريّان بن الصلت قال : سمعت أباالحسن الرضا عليه‌السلام يقول ـ و سئل عن القائم ـ فقال : لا يرى جسمه ، ولا يسمّى اسمه .

۴ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن رئاب

إنّ حبيبي و خليلي عهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتّى يبعثه الله عزّوجل ، و هو ممّا استودعه الله عزّوجل رسوله في علمه ، و الاخبار في ذلك كثيرة .

و ما ورد في الاخبار و الأدعية من التصريح بالاسم فأكثره معلوم أنّه إمّا من الرّواة أومن الفقهاء المجوّزين للتسمية في زمان الغيبة الكبرى ، كالشيخ البهائي (قده) في مفتاح الفلاح و غيره ، فانّه لمّا زعم الجواز صرّح بالاسم و في سائر الروايات و الادعية إمّا بالالقاب أو بالحروف المقطّعة ، مع أنّ بعض الاخبار المتضمّنة للاسم إنّما يدلّ على جواز ذلك لهم لالنا ، و ما ورد في الاخبار من الامر بتسمية الائمّة عليهم‌السلام فيمكن أن يكون على التغليب أو التجوّز بذكره عليه‌السلام بلقبه و سائر الائمة بأسمائهم ، و هذا مجاز شايع تعدل الحقيقة .

الحديث الثالث : موثق على الظاهر إذ الأظهر أنّ جعفر بن محمّد هو ابن‌عون الاسدي ، و ربّما يظنّ أنّه ابن مالك فيكون ضعيفاً و إن كان في ضعفه أيضاً كلام ، لانّ ابن الغضائري إنّما قدح فيه لروايته الا عاجيب ، و المعجز كلّه عجيب ، و هذا لا يصلح للقدح .

«لا يسمّى اسمه» نائب الفاعل الضمير في يسمّى الراجع إليه عليه‌السلام «و إسمه» منصوب مفعول ثان أو مرفوع نائب الفاعل من قبيل اعطى درهم أو منصوب بنزع الخافض ، يقال : سمّيته كذا و سمّيته بكذا و الظاهر أنّ الاسم في هذه الاخبار لا يشمل الكنية و اللّقب .

الحديث الرابع : صحيح .

و فيه مبالغة عظيمة في ترك التسمية ، و ربّما يحمل الكافر على من كان شبيهاً

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه إلّا كافر .

﴿ باب نادر فى حال الغيبة ﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عمّن حدّثه ، عن المفضّل ابن عمر ؛ و محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضى مايكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله جلّ وعزّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا

بالكافر في مخالفة أو امر الله و نواهيه اجتراءاً و معاندة ، و هذا كما تقول لا يجترى على هذا الامر إلّا أسد وستعرف إطلاق الكافر في عرف الاخبار على مرتكب الكبائر ، وقد ورد في بعض الأخبار أنّ إرتكاب المعاصي الّتي لا لذّة فيها تدعو النفس إليها يتضمّن الاستخفاف و هو يوجب الكفر ، إذ بعد سماع النهي عن ذلك ليس إرتكابه إلّا لعدم الاعتناء بالشريعة و صاحبها ، و هذا عين الكفر ، و قيل : المراد بصاحب هذا الامر مطلق الامام ، وتسميته باسمه مخاطبته بالاسم كأن يقول : يا جعفر ، يا موسى ، و هذا إستخفاف موجب للكفر ، ولا يخفى ما فيه من التكلّف .

باب نادر في حال الغيبة

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« أقرب ما يكون العباد » لعلّ ما مصدريّة و كان تامّة و من صلة لأقرب ، اى أقرب أحوال كونهم و وجودهم من الله و أرضى أحوالهم رضى الله عنهم « إذا افتقدوا » خبر و نسبة القرب و الرضا إلى الاحوال مجاز ، و قيل : أقرب مبتداء مضاف إلى «ما» و مدخولها ، و العباد إسم يكون و خبره محذوف بتقدير قريبين و من صلة قريبين ، و نسبة القرب إلى كونهم قريبين للمبالغة ، نظير جدّ جدّه «وأرضى مايكون» بتقدير :أرضي ما يكون راضياً ، والضمير المستتر لله «وإذا» ظرف مضاف إلى الجملة وهو خبر المبتداء « افتقدوا حجّة الله » أي لم يجدوه ولم يظهر لهم ، و العطف للتفسير

مكانه و هم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه ، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً و مساءاً ، فإنّ أشدّ مايكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم ، وقدعلم أنّ أولياءه لايرتابون ، ولوعلم أنّهم يرتابون ماغيّب

« وهم » الواو للحال « في ذلك » الزمان « يعلمون أنّه لم تبطل حجة الله جلّ ذكره » بنصب الامام « ولا ميثاقه » على الخلق بالاقرار بالامام ، وقيل : إشارة إلى قوله تعالى « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلاّ الحقّ »[1] وإنّما كانوا أقرب وأرضى لكون الايمان عليهم أشدّ والشبه عليهم أقوى لعدم رؤيتهم الائمّة عليهم السلام ومعجزاتهم ، وإنّما يؤمنون بالنظر في البراهين والتفكّر في الآثار والأخبار ، لاسيّما مع امتداد غيبة الامام عليه السلام وعدم وصول خبره عليهم في الغيبة الكبرى ، وكثرة وساوس شياطين الجنّ والانس في ذلك « فعندها » أي عند حصول تلك الحالة « توقّعوا » اي إنتظروا الفرج وهو التفصّي من الهمّ والغمّ بظهور الامام عليه السلام ، فانّه لمّا لم يوقّت لكم فكلّ وقت من الاوقات يحتمل ظهوره فلاتيأسوا من رحمة الله ، وادعوا لتعجيل الفرج وانتظروه في جميع الازمان ، فانّه قدشاع في التعبير عن جميع الازمان بهذين الوقتين ، ويحتمل أن يكون المراد بالفرج إحدى الحسنيين ، إمّا لقاء الله أوظهور الحجّة « فانّ أشدّ مايكون غضب الله » في أكثر نسخ إكمال الدين وغيره « وانّ » بالواو وهو أظهر ، وفي أكثر نسخ الكتاب بالفاء ، فيحتمل ان يكون بمعنى الواو أويكون للتعقيب الذكري ، ولوكان للتعليل فيحتمل وجوهاً :

الاوّل : أن يكون التعليل من جهة أنّ غيبة الامام للغضب على أعدائه وإذا كانوا مغضوبين فلاجرم يكونون في معرض الانتقام والانتقام منهم إنّمايكون بأن يظهر الامام ويهيّىء أسباب غلبته حتى ينتقم منهم .

الثاني : أن يكون الغرض حصر الغضب على الاعداء كما هو ظاهر السياق ، فيكون قوله : على أعدائه خبراً فالمعنى أنّ شدّة الغضب عنداعتقاد الحجّة إنّما هو

(١) سورة الاعراف : ١٦٩ .

حجتّه عنهم طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلاّ على رأس شرار الناس .

٢ ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن مرداس ، عن صفوان بن يحيى و الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّما أفضل : العبادة في السرّ مع الامام منكم المستتر في

على الأعداء لا الأولياء ، وأمّا بالنسبة إلى الأولياء فالغيبة رحمة لهم لانّ الله يعلم أنّهم لا يرتابون وثوابهم على طاعتهم في الغيبة اكثر فاذا لم يكونوا مغضوبين فينبغي أن يكونوا راجين لرحمة الله ، وأعظم رحمات الله عليهم أن يظهر لهم الامام ، حيث علم صلاحهم في ذلك .

الثالث : أن يكون المراد بالفرج أعمّ من لقاء الله وثوابه ، أو ظهور الامام ، فالتعليل ظاهر بناء على الحصر المستفاد من الكلام .

الرابع : أن يكون المراد بالفرج الخلاص من شرّ الأعادى ، أعمّ من أن يكون بظهور الامام أو بابتلاء المخالفين بما يشغلهم عنهم ، أو بغلبة الشيعة عليهم ، فالتعليل واضح لأنّه إذا اشتدّ غضب الله عليهم فسوف يبتليهم ببلايا وآفات يندفع بها ضررهم عن الشيعة ، أو يظهر إمامهم فينتقم لهم منهم .

ثمّ اعلم أنّ شدّة الغضب عليهم لأنّهم صاروا سبباً لغيبة الامام عليه السلام بسوء سيرتهم وقبح سريرتهم « ولا يكون ذلك» اى ظهور الامام إلاّ إذا فسد الزمان غاية الفساد كما ورد في أخبار كثيرة أنّه يملاء الارض قسطاً وعدلاً بعد ماملئت ظلماً وجوراً ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أنّ الغضب في الغيبة مختصّ بالشرار تأكيداً لما مرّ و الأوّل أظهر .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

« ايّما أفضل » أيّما مركب من أيّ الاستفهام ، وما معرّفة تامّة بمعنى الشيء أو نكرة تامّة بمعنى الشيء ، وأفضل خبر ، والعبادة ايضاً مبتداء بتقدير الاستفهام ، وخبره محذوف وهو أفضل ، ولعلّ المراد بالامام المستتر هنا من كان في التقيّة ولم يكن

دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ و دولته مع الامام منكم الظاهر؟ فقال: يا عمّار! الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل و تخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممّن يعبد الله عزّ وجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة و الأمن في دولة الحقّ و اعلموا

باسط اليد، سواء كان ظاهراً أو غايباً وكون الصدقة في السرّ أفضل منها في العلانية إمّا مختصّ بالصدقة المندوبة كما هو مقتضى الجمع بين الأخبار وورد التفصيل في بعض الاخبار، وظاهر أكثر الاصحاب أنّ السرّ مطلقاً أفضل، وقيل: السرّ أفضل إذا لم يتّهم بترك الصدقات وإلاّ فالأفضل أن يعطيها علانية والاوّل أوجه، والظاهر أن ذكرها هنا للتنظير رفع الاستبعاد لأنّ القياس باطل.

ويمكن أن يقال: إنّما لايجوز لنا القياس لعدم علمنا بالعلّة الواقعيّة، فامّا مع العلم بالعلّة الواقعية، فيرجع إلي القياس المنطقى، لأنّه إذا علم الامام عليه السلام أنّ علّة كون صدقة السرّ أفضل كونه أقرب إلى الاخلاص وأبعد من الرياء أو كونه أشقّ وأصعب على النفس، والعلّة في العبادة في التقيّة وعدم غلبة الحقّ موجودة فيرتّب قياس هكذا: الصدقة في السرّ أشقّ، وكلّما كان أشقّ فهو أفضل فالصدقة في السرّ أفضل، والأوّل أظهر لأنّهم عليهم السلام غير محتاجين إلى ذكر الدليل، و قولهم في نفسه حجة

«حال الهدنة» أى حال المصالحة مع أئمّة الجور و ترك معارضتهم والتقيّة منهم بأمر الله تعالى للمصلحة، وفي القاموس: الهدنة بالضمّ المصالحة كالمهادنة، والدعة والسكون «ممّن يعبد الله» اى من عبادة من يعبد الله كقوله تعالى: **ولكن البر من اتقى** (١) «و تخوّفكم من عدوّكم» كان فيه إشعاراً بأنّ للخوف في نفسه أجراً وثواباً والعبادة إذا انضمّت معه يتضاعف ثوابه أيضاً، فيكون قوله عليه السلام: وليست العبادة مع الخوف، تأسيساً لا تأكيداً.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٩.

أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة ، مستتر بها من عدوّه في وقتها فأتمّها ، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة ، ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها ، كتب الله عزّ وجلّ بها له خمساً و عشرين صلاة فريضة وحدانيّة ، و من صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها ، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ، و من عمل منكم حسنة ، كتب الله عزّ وجلّ له بها عشرين حسنة و يضاعف الله عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ، ودان بالتقيّة على دينه و إمامه و نفسه ، و أمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة إنّ الله عزّ وجلّ كريم .

« انّ من صلّى منكم اليوم » اى زمانه عليه السلام ، فانّه كان زمان هدنة و تقيّة فيكون ذكره على التمثيل لا التخصيص ويكون اللاّم لما عهد سابقاً من زمان الهدنة و التقيّة مطلقا « في وقتها » اى في وقت فضيلتها ، و اللام ظرفية كقوله تعالى : « أقم الصلوة لدلوك الشمس » [1] « فأتمّها » أى ادّى شروطها و واجباتها بل مستحباتها « خمسين صلاة » أى في دولة الحقّ وكذا « خمساً و عشرين » ويدلّ على عدم سقوط الجماعة في زمان التقيّة إذا أمن الضرر و انّ تضاعف ثوابها ضعف تضاعف ثواب الصلوة وحداناً .

« وحدانية » قيل : بضمّ الواو نسبة إلى جمع واحد أى صادرة عن واحد واحد، فهى نعت خمساً وعشرين ، أوبفتح الواو نسبة إلى وحدة بزيادة الالف والنون للمبالغة، فهى نعت صلوة .

« أمسك من لسانه » من للتبعيض أى سكت عمّا لايعلم و عمّا ينافي التقيّة « أضعافاً مضاعفة » يعنى انّ ما ذكر قبل بيان لأقلّ مراتب الثواب ، وقد يكون أكثر منه بكثير بحسب مراتب قوّة الاخلاص ورعاية الآداب ، و قيل : إذا قال رجل لفلان علىّ دراهم مضاعفة فعليه ستّة دراهم ، فان قال : أضعاف مضاعفة فله عليه ثمانية عشر، لأنّ أضعاف الثلاثة ثلاثة ثلاث مرّات ثمّ أضعفناها مرّة أخرى لقوله : مضاعفة ، ثم

---

(١) سورة الاسراء : ٧٨ .

قلت : جعلت فداك قد والله رغّبتني في العمل ، و حثثتني عليه ، ولكن اُحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحقّ ونحن على دين واحد ؟ فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزّ وجلّ و إلى الصلاة و الصوم و الحجّ و إلى كلّ خير وفقه و إلى عبادة الله عزّ ذكره سرّاً من عدوّكم مع إمامكم المستتر ، مطيعين له ، صابرين معه ، منتظرين لدولة الحقّ خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنتظرون إلى حقّ إمامكم و حقوقكم

اتّسع فاستعمل لزيادة غير محصورة في عدد «إنّ الله» إستيناف بياني والحثّ :الحضّ والتحريص .

« فقال إنّكم سبقتموهم» يمكن إرجاع الوجوه التي أومى عليه السلام إليها في تلك الفقرات إلى ثمانية أسباب :

الأوّل : سبقهم بالايمان بالله و برسوله ، والدخول في دين الله و الاقرار به ، والسابقون أفضل من اللاحقين لقوله تعالى : «والسّابقون السّابقون أولئك المقربون»[1] « والسّابقون الأوّلون من المهاجرين و الانصار »[2] و قال صلى الله عليه وآله : لن تلحق أواخر هذه الأمّة أوائلها ، و أيضاً : لايمانهم مدخل في إيمان اللاحقين و هم الحافظون للعلوم والآثار لهم .

الثاني : سبقهم إلى العمل بالاحكام مثل الصلوة و الصوم والحج و غيرها من الخيرات على الوجوه المذكورة في الأوّل .

الثالث : عبادتهم سرّاً مع الامام المستتر و طاعته لذلك خوفاً من الاعداء .

الرابع : صبرهم مع الامام المستتر في الشدائد .

الخامس : إنتظارهم لظهور دولة الحقّ وهو عبادة .

السادس : خوفهم على إمامهم و أنفسهم من الملوك و خلفاء الجور و بغيهم و عداوتهم .

(١) سورة الواقعة : ١٠ . (٢) سورة التوبة : ١٠٠ .

في أيدي الظلمة ، قد منعوكم ذلك ، و اضطر ّوكم إلى حرث الدنيا و طلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم وطاعة إمامكم و الخوف مع عدو ّكم ، فبذلك ضاعف الله عز ّوجل ّ لكم الأعمال ، فهنيئاً لكم .

قلت : جعلت فداك فما ترى إذاً أن نكون من أصحاب القائم و يظهر الحق ّ و نحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق ّ و العدل ؟ فقال : سبحان الله أما تحبّون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق ّ و العدل في البلاد و يجمع الله

السابع : نظرهم نظر تأسّف وتحسّر إلى حق ّ إمامهم و هو الامامة و الفيء والخمس ، وحقوقهم و هي الزكاة و الخراج وما غصبوا من الشيعة في أيدى الظلمة الغاصبين الذين منعوهم عن التصر ّف فيها وأحوجوهم إلى حرث الدنيا وكسبها وطلب المعاش من وجوه شاقّة شديدة .

الثامن : صبرهم مع تلك البلايا والمصائب على دينهم و عبادتهم و طاعة إمامهم والخوف من عدو ّهم قتلا وأسراً ونهباً و عرضاً و مالاً و ليس لأصحاب المهدى عليه السلام بعد ظهوره شيء من هذه الامور ، وفي القاموس : الحرث: الكسب و جمع المال والزرع .

« فهنيئاً » قيل : منصوب على الاغراء ، أى أدركوا هنيئاً أو بتقدير حرف النداء والهنيء : مالاكدورة فيه من وجوه النفع ، وأقول : يحتمل أن يكون منصوباً بعامل محذوف أى ليكن ثوابكم هنيئاً لكم أو أطلبوا هنيئاً لكم أو أطلبو الثواب حال كونه هنيئاً لكم ، ويقال لمن شرب الماء : هنيئاً مريئاً ، وقال تعالى : « فكلوه هنيئاً مريئاً »[1] و كل ّ ما يأتيك من غير تعب فهو هنيء .

« فماترى » ما نافية ، وقيل : استفهامية ، و ترى من الرأى بمعنى الترجيح أو التمنّي ، وقيل : يعنى ليس من رأينا ولا نتمنّى ، و في رواية الصدوق فما نتمنّى إذن وهو أظهر « إذاً » أى حينئذ « أن نكون » أن مصدريّة ، والمصدر مفعول ترى « ويظهر » عطف على نكون « ونحن » جملة حالية و «سبحان الله» للتعجب ويحتمل التنزيه وجمع

---

(١) سورة النساء : ٤ .

الكلمة و يؤلّف الله بين قلوب مختلفة ، ولا يعصون الله عزّ وجلّ في أرضه ، و تقام حدوده في خلقه ، و يردّ الله الحقّ إلى أهله فيظهر ، حتّى لا يستخفى بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال الّتي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر و اُحد فابشروا .

٣ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي اُسامة ، عن هشام ؛ و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة عن أبي إسحاق قال : حدّثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبة له : اللّهمّ و إنّي لأعلم أنّ العلم لا يأرز كلّه

الكلمة عبارة عن إتّفاق الخلق على الحقّ ظاهراً ، والتأليف بين القلوب بالاتفاق على الحقّ واقعاً ، أو المراد التأليف بالمحبّة « ولا يعصى الله في أرضه »(١) اى كثيراً « و يردّ الله الحقّ » أى حقّ الامامة « إلى أهله » أى أهل البيت عليهم السلام ، « فيظهر » أى الحقّ أو صاحبه « حتّى لا يستخفى » على بناء المعلوم ، أى صاحب الحقّ أو المجهول فيشمله و غيره « فابشروا » على بناء الافعال أى كونوا مسرورين بتلك الفضيلة ، في القاموس : أبشر فرح ، و منه أبشر بخير .

الحديث الثالث : مجهول .

« لا يأرز » اى لا يخفى ولا يخرج من بين الناس ، قال في النهاية : فيه أنّ الاسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى حجرها اى ينضمّ إليها ، و يجتمع بعضه إلى بعض فيها ، و منه كلام علي بن أبيطالب عليه السلام : حتّى يأرز الأمر الى غيركم « كلّه » فاعل أو تأكيد للمستتر ، والمراد بموادّه إمّا الأئمّة صلوات الله عليهم أو الأعمّ منهم و من رواة أخبارهم ، و علماء شيعتهم الذين يبثّون علومهم في الناس عند غيبتهم أو أصوله من الآيات والأخبار التي يستنبط منها الفقهاء أحكام الدين في زمان غيبتهم.

---

(١) وفي المتن «ولا يعصون الله .... » بصيغة الجمع .

ولا ينقطع موادّه و إنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حججك .

« ظاهر ليس بمطاع » اى من الحسن الى الحسن عليهما السلام ، فالمراد تقسيم الأئمّة بعده عليه السلام ، ويحتمل شموله له عليه السلام أيضاً لأنّه لم يطع حقّ الاطاعة « أو خائف مغمور » أى مستور و هو القائم عليه السلام ، من غمره الماء إذا علاه ، و في نهج البلاغة في حديث كميل بن زياد : اللهم بلى لاتخلوالأرض من قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلاتبطل حجج‌الله وبيّناته .

فالخائف المغمور يحتمل شموله لسائر الأئمّة عليهم السلام غير أميرالمؤمنين عليه السلام ، و يحتمل دخول ما سوى القائم عليه السلام في الاوّل ، وقال الشيخ البهائى رحمه‌الله : ظاهر مشهور كمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في أيّام خلافته الظاهرة أو مستتر مغمور اى مستتر غير متظاهر بالدّعوة إلّا للخواصّ كما كان من حاله عليه السلام في ايّام خلافة من تقدّم عليه ، وكما كان من حال الأئمّة من ولده عليهم السلام و كما هو في هذا الزمان من حال مولانا المهدى عليه السلام ، انتهى .

« كيلا تبطل حجّتك» إشارة إلى قوله تعالى : « لئلاّ يكون على‌الله حجّة بعد الرسل »[1] .

قال بعض المحقّقين : أنّ الامامية رحمهم‌الله آووا الى هذا الكلام ليدفعوا ما أورد مخالفوهم عليهم حيث قالوا : يجب نصب الامام على‌الله تعالى لأنّه إذا لم يكن لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات و يحثّهم على الواجبات كانوا معه أقرب الى الطاعة وأبعد عن المعاصى منهم بدونه واللطف واجب على‌الله ، فاعترض عليهم مخالفوهم و قالوا : إنّما يكون منفعة ولطفاً واجباً إذا كان ظاهراً قاهراً زاجراً عن القبايح ، قادراً على تنفيذ الأحكام و إعلاء لواء كلمة الاسلام ، وهذا ليس بلازم عندكم ،فالامام الذى ادّعيتم وجوبه ليس بلطف ، والّذى هو لطف ليس بواجب ، فأجابوا: بأنّ وجود

---

(١) سورة النساء : ١٦٥ .

. . . .

الامام لطف سواء تصرّف أولم يتصرّف كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المذكور ، وتصرّفه الظاهر لطف آخر .

و توضيحه ما أورده الشيخ البهائي قدس سرّه في شرح الأربعين : حيث قال : إستقامة مادلّ عليه هذا الحديث من عدم خلوّ الأرض من إمام موصوف بتلك الصفات، وكذا ما يفيده الحديث المتّفق عليه بين الخاصّة والعامّة من قوله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، ظاهرة على ماذهب إليه الامامية من أنّ إمام زماننا هذا هومولانا الامام الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام ، ومخالفوهم من أهل السنّة يشنعون عليهم بأنّه إذا لم يمكن التوصّل إليه ولا أخذ المسائل الدينيّة عنه فأيّ ثمرة تترتّب على مجرّد معرفته حتّى يكون من مات وليس عارفاً به فقدمات ميتة جاهليّة ، والامامية يقولون : ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته و أخذ المسائل عنه ، بل نفس التصديق بوجوده عليه السلام و أنّه خليفة الله في الأرض أمر مطلوب لذاته ، و ركن من أركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله بوجوده ونبوّته .

و قد روى عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّ النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال : ذلك الذي يفتح الله عزّوجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلّا من إمتحن الله قلبه للايمان ، قال جابر فقلت : يا رسول الله هل لشيعته إنتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله : اى والله الذي بعثني بالحقّ إنّهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشمس وإن علاها السّحاب .

ثم قالت الامامية إنّ تشنيعكم علينا مقلوب عليكم ، لأنّكم تذهبون إلى أنّ المراد بامام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائناً من كان ، عالماً أوجاهلاً عدلاً أوفاسقاً فأيّ ثمرة تترتّب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية .

ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم ؟ اُولئك الأقلون عدداً ، والأعظمون عندالله جلّ ذكره قدراً ، المتّبعون لقادة الدين : الأئمّة الهادين .

و لمّا استشعر هذا بعض مخالفيهم ذهب إلى أنّ المراد بالامام في هذا الحديث الكتاب ، وقالت الاماميّة : أنّ إضافة الامام إلى زمان ذلك الشخص يشعر بتبدّل الأئمة في الأزمنة ، والقرآن العزيز لاتبدّل له بحمدالله على مرّ الازمان .

و أيضاً فما المراد بمعرفة الكتاب التى إذا لم تكن حاصلة للانسان مات ميتة جاهليّة ؟ إن أريدبها معرفة ألفاظه أوالاطّلاع على معانيه أشكل الامر على كثير من الناس ، و إن أريد مجرّد التصديق بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا إذا قلنا بمثله ، انتهى .

و أقول : قد بسط الكلام في ذلك السيّد رضى الله عنه في الشافي وغيره وليست هذه التعليقة محلّ ايراده فايرجع إلى مظانه .

« ولايضلّ أوليائك » إشارة إلى قوله سبحانه : « وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذهداهم »(١) الآية كمامرّ آنفاً . «بل أين هم وكم؟» بل ، إضراب عمّا تتوهّم من السابق من كثرة الاولياء « أين» استفهام لبيان الندرة جداً و «كم» بتقدير «هم» كذلك أيضاً ، و ماقيل : من أنّه إشارة إلى قلّة عدد الأئمة ومستوريّتهم بسبب ظلم الأعادى فلايخفى أنّه لايوافق ما بعده .

و في النهج : وكم وذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتّى يودعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم ، إلخ ، فقوله عليه‌السلام : وكم وذا إشارة إلى طول مدّة الغيبة وتبرّم من إمتداد دولة الباطل ، وعلى هذه الرواية ، الظاهر أنّ أولئك راجع إلى الأئمّة عليهم‌السلام أو إليهم و إلى خواصّ أصحابهم .

« المتّبعون لقادة الدين » القادة جمع القائد اى القائدين في الدين ، الّذين

---

(١) سورة التوبة : ١١٥ .

الذين يتأدّبون بآدابهم، وينهجون نهجهم، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان

يقودون أتباعهم إلى الغاية القصوى من الكمال ، و « الائمة » بدل أو بيان للقادة « الذين » نعت « المتّبعون » و ضمير آدابهم للقادة ، و التأدّب قبول الأدب ، اى المتخلّقون باخلاقهم، ولعلّ الاتباع في الاصول والتأدّب في الاخلاق ، والنهج والمنهج الطريق الواضح ، يقال : نهجت الطريق أى سلكته ويقال أيضاً نهجت الطريق أبنته وأوضحته ، وماهنا يحتملهما وإن كان الاول أظهر .

« فعند ذلك يهجم بهم العلم » يقال : هجم عليه كنصر أى دخل عليه بغتة ، وقيل : أى دخل عليه بغير إذن و هجم به وأهجمه أى أدخله ، والمعنى اطلعهم العلم بالاصول الدينيّة « على حقيقة الايمان » اى الايمان اليقيني ّ الواقعي ّ الثابت الذى لايتغيّر ، أومايحقّ أن يسمّى إيماناً ، وقيل : أى محضة بدون شائبة شك، ويحتمل أن يراد بحقيقة الايمان الدلائل التي يتحقّق بها الايمان والتصديق ، أوالاعمال و الأفعال التي تدلّ على حصول الايمان كما سيأتي في قوله عليه السلام : لكلّ شيء حقيقة فما حقيقة يقينك ؟

ويمكن أن يقال : التعبير بالهجوم لأنّ علومهم إلهاميّة أو حدسيّة ليس فيها من التدريج والتراخى ما في علوم غيرهم .

وقيل : الباء فى «بهم» بمعنى على ، أى يدخل عليهم العلم على حقائق الايمان.

أقول : على هذا يحتمل أن يكون على بمعنى الباء صلة للعلم ، أوتعليليّة أو يكون حالاً أي كائنين علي حقيقة الايمان وقيل : أى يرد عليهم العلم وروداً من حيث لايشعرون ، و في النهج : هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين و استلانوا ما استوعره المترفون ، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ الاعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه والدّعاة إلى دينه ، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم .

وبرواية الصدوق : هجم بهم العلم على حقايق الامور ، وقال الشيخ البهائى

فتستجيب أرواحهم لقادة العلم، و يستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم،

(ره) : اى اطلعهم العلم اللدنّي على حقايق الاشياء، محسوساتها ومعقولاتها، وانكشفت لهم حجبها وأستارها، فعرفوها بعين اليقين على ماهي عليه في نفس الأمر من غير وصمة ريب أوشائبة شكّ فاطمأنّت بها قلوبهم، واستراحت بها أرواحهم، وهذه هي الحكمة الحقيقية الّتي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً، وقيل على نسخة النهج: الكلام على القلب، أي هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم، والمباشرة في الاصل الملامسة بالبشرة والروح بالفتح: الراحة ونسيم الريح والمراد به وصولهم إلى اليقين حقّ الوصول وإدراكهم لذّته.

« فتستجيبها أرواحهم » إستجابة الأرواح لقادة العلم عبارة عن التسليم لهم في كلّ صغير وكبير، والاقرار بفضلهم وقبول كلّ ماسمعوا منهم «يستلينون» أي يعدّون ليّناً «من حديثهم» من للتبعيض «ماستوعر» مفعول يستلينون وفي القاموس: الوعر ضد السهل، وقدوعر المكان ككرم و وعد وولع وتوعّر صار وعراً وأوعر به الطريق وعر عليه، واستوعروا طريقهم: رأوه وعراً كأوعره، انتهى.

فاستوعر هنا بمعنى وعر كاستقرّ بمعنى قرّ وما في النهج أظهر أي يسهل عليهم قبول ماصدر عنهم قولا وفعلا، ممّا يصعب على غيرهم قبوله من العلوم الغامضة والأسرار الخفيّة والأعمال الشاقة وإنّما خصّ المترفين كمافي النهج والخصال لأنّهم كمايشقّ عليهم الأعمال الصعبة لنشوهم في الرفاهيّة كذلك يشقّ عليهم قبول الغوامض والأسرار لبعدهم عن فهمها لعدم سعيهم في كسب العلوم والكمالات، قال الشيخ البهائي (ره) : المترف المنعم من الترفة بالضمّ وهي النعمة، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات البدنيّة وقطع التعلّقات الدنيويّة وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة، والاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لايوجب زيادة القرب منه تعالى جلّ شأنه وأمثال ذلك.

ويأنسون بما استوحش منه المكذّبون ، و أباه المسرفون أُولئك أتباع العلماء صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله تبارك و تعالى و أوليائه و دانوا بالتقيّة عن دينهم و الخوف من

« ويأنسون » قولاوفعلا كمامرّ « بما استوحش منه المكذّبون » من أحاديث أرباب العصمة عليهم السلام ، والمكذّبون المخالفون الذين لايصدّقون بأئمّة الدين، والمسرفون: المتنعّمون أو المجرمون الذين أسرفوا على أنفسهم «أولئك أتباع العلماء » والعلماء : الأئمة عليهم السلام ، وتعريف المسند إليه باسم الاشارة للدّلالة على أنّ إتّصافهم بالخير لأجل الصفات المذكورة كما قالوا في قوله تعالى: «اولئك على هدى من ربّهم» [1] وكذا «اولئك» بعد ذلك .

«صحبوا» خبر بعد خبر أو جملة إستينافيّة «أهل الدنيا» أى المخالفين أوالأعمّ منهم ومن سائر المغترّين بها الراكنين إليها « بطاعة الله » أى بسبب طاعة الله ، لأنّ الله أمرهم بذلك لهدايتهم أو للتقيّة منهم ، أو الباء للملابسة والظرف حال عن فاعل صحبوا ، أى لم يدخلوا في باطل أهل الدنيا ولم تشغلهم تلك المصاحبة عن طاعة ربّهم « ولأوليائه » [2] اى بالطاعة لأوليائه واللام زائدة ، و قيل : عطف على « بطاعة » أى لحفظ أوليائه أو الباء واللام كلاهما للسببية أى صحبوهم لطاعة الله ولطاعة أولياءه ، والظاهر أنّ اللام زيد من النسّاخ ، وقيل : المعنى مشاركتهم معهم إنّما هى في طاعة الله وطاعة أولياءه ظاهراً وأمّا في الاعتقادفهم في واد واولئك في واد .

« ودانو » اى عملوا أو عبدوا الله « بالتقيّة عن دينهم » التعدية لتضمين معنى الدفع ، وقيل : أى مصروفين عن دينهم بحسب الظاهر « والخوف » عطف على التقيّة أى بمقتضى الخوف أوذلّوا بالتقيّة والخوف .

وفي القاموس : الدين بالكسر : الجزاء والعادة والعبادة والمطاعة والذلّ والداء والحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والحكم والسيرة والتدبير وإسم لجميع مايتعبّد الله

(١) سورة البقرة : ٥ .

(٢) وفى المتن « وأوليائه » وهو الصحيح كماصرح به الشارح (ره) .

عدوّهم ، فأرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى ، فعلماؤهم وأتباعهم خرسٌ صمتٌ في دولة الباطل ، منتظرون لدولة الحقّ وسيحقّ الله الحقّ بكلماته ويمحق الباطل ، ها ، ها ،

عزّ وجلّ به .

أقول : أكثر المعاني مناسبة هنا ، وفي بعض النسخ : وذابوا بالذال المعجمة والباء وهو أظهر .

« وأرواحهم معلّقة بالمحلّ الأعلى » اى متوجّهة إلى عالم القدس ، قال الشيخ البهائي رحمه الله في قوله عليه السلام في رواية الصدوق (ره) : صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى اى نفضوا عن أذيال قلوبهم غبار التعلّق بهذه الخربة الموحشة الدنيّة ، وتوجّهت أرواحهم إلى مشاهدة جمال حضرة الربوبيّة ، فهم مصاحبون بأشباحهم لأهل هذه الدار وبأرواحهم للملائكة المقرّبين الأبرار ، وحسن اولئك رفيقاً .

« فعلماؤهم » اى الائمة عليهم السلام « وأتباعهم » من العلماء التابعين لهم ويمكن تعميم الأوّل ليشمل خواصّ أصحابهم أيضاً ، والثاني بحيث يشمل سائر الشيعة التابعين لعلماء الدين ، والخرس بالضم : جمع الأخرس كالصمّت جمع الأصمت ، والثاني تفسير للاوّل والمعنى أنّهم يعملون بالتقيّة ولايظهرون الحقّ في غير محلّه «وسيحقّ الله الحقّ » السين للتقريب أو للتحقيق ، وإحقاق الحقّ إثباته و جعله غالباً [1] على الباطل ، وقدمرّ تأويل الكلمات بالأئمّة عليهم السلام ، وفسّرها المفسّرون بالآيات القرآنية ، أوبتقدير الله تعالى ، وهذا تضمين لقوله سبحانه : «ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين، ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولوكره المجرمون» [2] .

«ها» قيل : حرف تنبيه ينبّه به المخاطب على مايساق إليه من الكلام،وتكريرها للتأكيد وقيل : ها ، ها ، حكاية البكاء بصوت عال .

أقول : ويحتمل أن يكون كناية عن التنفّس العالي ليوافق نسخ النهج وغيره

---

(١) عالياً ، خ ل .

(٢) سورة الانفال : ٨ .

طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنتهم ، و يا شوقاة إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم و سيجمعنا الله و إيّاهم في جنّات عدن ومن صلح من آبائهم و أزواجهم وذرّياتهم.

﴿ باب في الغيبة ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى و الحسن بن محمّد جميعاً ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ عن الحسن ابن محمّد الصيرفيّ ، عن صالح بن خالد ، عن يمان التمّار قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام جلوساً فقال لنا : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد.

« و طوبى » مؤنّث أطيب منصوب بتقدير حرف النداء ، أو مرفوع بالابتدائيّة ، و سيأتي أنّها إسم شجرة في الجنّة .

« و يا شوقاه » الهاء للاستغاثة كأنّه طلب من شوقه الاغاثة ، و العدن : الاقامة، إشارة إلى قوله تعالى : « الّذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يؤمنون به و يستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرّياتهم إنّك أنت العزيز الحكيم » (١) قوله : و من صلح ، هنا عطف على آبائهم .

باب في الغيبة

الحديث الاول : مجهول أو ضعيف على المشهور ، بناء على أن جعفر بن محمّد هو ابن مالك .

و الجلوس جمع جالس « المتمسك فيها » الجملة استيناف أو نعت ، و الخارط : من يضرب يده على الغصن ثمّ يمدّها إلى الاسفل ليسقط ورقه ، و القتاد كسحاب : شجر صلب شوكه كالابر ، وخرط القتاد، مثل في إرتكاب صعاب الامور ، قال الجوهري: و في المثل و من دونه خرط القتاد « ثم قال : هكذا بيده » أى أشار بيده تمثيلا لخرط القتاد ، بأن يأخذ يده الاخرى أو إصبعه بيده و مدّه من الأعلى إلى الأسفل

---

(١) سورة غافر : ٨ .

ثم قال هكذا بيده ـ فأيكم يمسك شوك القتاد بيده ؟ ثم أطرق ملياً ، ثم قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، فليتق الله عبد وليتمسك بدينه .

٢ ـ علي بن محمد ، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن أبيه عن جده ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلكم عنها أحد ، يا بني إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه ، لو علم آباؤكم و أجدادكم ديناً أصح من هذا

«ثم أطرق» اي سكت و نظر إلى الأرض «ملياً» أي زماناً طويلا كمن يتفكر في أمر ثم أعاد عليه السلام الكلام تأكيداً .

الحديث الثاني : مجهول .

«اذا فقد» على بناء المجهول ، أي غاب ، و السابع هو نفسه عليه السلام ، و الخامس من ولده المهدى عليه السلام ، ولعله عليه السلام إنما عبر هكذا تعريضاً بالواقفية فانهم يزعمون أن المهدى صاحب الغيبة هو السابع مع أنه الخامس من ولده « فالله » منصوب على التحذير بتقدير اتقوا ، و التكرار للتأكيد نحو : الاسد ، الأسد ، و الجمع في « أديانكم » باعتبار تعدد المخاطبين أو باعتبار أجزاء الدين « يا بني » بضم الباء و فتح النون ، و سماه إبناً على وجه اللطف و الشفقة ، و الاخ الصغير كالابن ، وقد يقرء بفتح الباء وكسر النون بأن يكون الخطاب لأولاده فقط أولهم مع علي تغليباً والأول اظهر ، والمحنة بالكسر : الاسم من امتحنه إذا إختبره ونسبته إلى الله مجازاً « آبائكم » اى رسول الله وأوصيائه عليهم السلام «وأجدادكم» اى الأنبياء المتقدمين من أجدادهم ، أو المراد بالآباء الأب مع الأجداد القريبة ، وبالأجداد الأجداد البعيدة كالرسول وأمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام فان الحسن عليه السلام أيضاً من أجدادهم من قبل الأم والخطاب إلى علي وأضرابه وإن لم يكونوا حاضرين تغليباً ، وربما يؤيد

لاتبعوه قال : فقلت : يا سيّدي من الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يابنيّ ! عقولكم تصغر عن هذا ، و أحلامكم تضيق عن حمله ، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن المساور عن المفضّل بن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إيّاكم و التنويه أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم و لتمحصنّ حتّى يقال : مات ، قتل ، هلك ، بأيّ

الوجه الثاني بهذا .

« أصحّ من هذا » اى القول بوجوب الحجة في كلّ زمان أو كون عدد الائمّة عليهم السلام إثنا عشر « من الخامس » لعلّ المراد السؤال عن كيفيّة غيبته وخصوصياتها وامتدادها ولذا لم يجب عليه السلام ، فانّهامزلّة للعقول والاحلام ، وكانوا لايصبرون على كتمانها ، وإذاعتها ممّا يضرّ بالامام بل بأكثر الأنام من الخواصّ و العوامّ ، وما قيل : أنّ المراد السؤال عن درجات الامام وصفاته ومنازله فهو بعيد «فسوف تدركونه» اى زمانه أو نفسه عليه السلام قبل الغيبة لكونهم من الخواصّ والاوّل أظهر ، ولا إستبعاد في إدراك بعض المقصودين بالخطاب ذلك الزمان ، مع أنّ صدق الشرطيّة لايستلزم وقوع المقدّم ولا إمكانه .

الحديث الثالث مجهول ، وقيل ضعيف .

والتنويه : الرفع و التشهير ، أى تنويه أمر الامام الثاني عشر وذكر غيبته وخصوصيات أمره عندالمخالفين فيصيرسبباً لكثرة إصرارهم على إضرار أئمّة الدين وشيعتهم وقيل : كأنّه يعني لاتشهروا أنفسكم أولا تدعوا الناس إلى دينكم .

أقول : وفي غيبة النعماني: إيّاكم والتنويه يعني باسم القائم عليه السلام .

« سنيناً من دهركم » سنين ظرف زمان وتنوينه على لغة بنيعامر قال الازهري في التصريح شرح التوضيح وبعضهم يجري بنين وباب سنين وإن لم يكن علماً مجرى غسلين في لزوم الياء والحركات على النون منوّنة غالباً على لغة بني عامر ، انتهى .

وفي بعض الروايات « سبتاً » و السبت : الدهر « ولتمحصنّ » في بعض النسخ بصيغة الخطاب المجهول مؤكّداً بنون الثقيلة من التمحيص وهو الابتلاء والاختبار ،

وادسلك ؟ ولتد معن عليه عيون المؤمنين ، و لتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلاينجو إلاّ من أخذالله ميثاقه ،وكتب في قلبه الايمان ، وأيّده بروح منه ، ولترفعن

فان الغيبة إمتحان للشيعة وشدّة للتكليف عليهم ، و في بعض النسخ بصيغة الواحد الغائب المجهول مع النون ، وفي بعضها بدونها ، وعلى التقديرين نسبة الاختبار إليه عليه السلام مجاز ، ويحتمل أن يكون على بناء المعلوم من محص الصبى كمنع : عدا و محص منّي هرب ذكرهما الفيروزآبادى ، و في النعمانى : و ليخملنّ ، من قولهم خمل ذكره وصوته خمولاً : خفى ، وهو أظهر .

« حتّى يقال » القائل الشيعة القائلون به عندامتداد الغيبة وغلبة اليأس «مات» الأفعال كلّها بتقدير الاستفهام « ولتكفأنّ » على بناءالمجهول من المخاطب أوالغائب من قولهم : كفأت الاناء إذا كببته و قلّبته كناية عن إضطرابهم و تزلزلهم في الدين لشدّة الفتن ، ولعلّ المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق ربوبيّته ونبوّة رسوله وإمامة اهل بيته كما ورد في الأخبار .

« وكتب في قلبه الايمان » إشارة إلى قوله تعالى : « لاتجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله يوادّون من حادّ الله ورسوله ولوكانوا آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه » [1] وقد مرّ في باب الأرواح الّتى فيهم عليهم السلام : وأيّدهم بروح الايمان فبه خافوا الله ، وكتابة الايمان ، قيل : كناية عن تثبيت الايمان في قلوبهم بمافعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب ، و قيل: كتب في قلوبهم علامة الايمان سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون « وأيّدهم بروح منه » قيل : أى قوّاهم بنور الايمان ، وقيل : بنور الحجج والبرهان ، وقيل : بالقرآن الذى هو حياة القلوب ، وقيل : بجبرئيل في كثير من المواطن وقدمرّ مافى الخبر وهو أظهر .

«مشتبهة» أى على الخلق لايدرون أهى حقّ أم باطل أو متشابهة يشبه بعضها بعضاً ظاهراً ، « حتّى لايدرى » على بناء المجهول ، أى مرفوع به أى لايدرى « اى » منها حقّ متميّزاً « من أى » منها وهو باطل ، أى لا يتميّز الحقّ منها من الباطل

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

اثنتا عشرة راية مشتبهة، لايدرى أيٌّ من أيٍّ، قال: فبكيت ثمّ قلت: فكيف نصنع؟ فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة فقال: يا أباعبدالله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس.

٤ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّدبن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام، قال: قلت له: كأنّك تذكر حياته أو غيبته؟ قال:

فهو تفسير لقوله: مشتبهة، وقيل: أيّ مبتداء، ومن أيّ خبره، يعنى كلّ راية منها لايعرف كونه من أيّ جهةمن جهة الحقّ أو من جهة الباطل وقيل: أى حتّى لايدرى أيّ رجل من أيّ راية لتبدوالنظام فيهم، أولايدرى أيّ راية من أيّ رجل، ولايخفى أنّ ماذكرنا أولا أظهر.

« قلت: كيف نصنع » على صيغة المتكلم أو صيغة الغايب المجهول، أى مع إشتباه الحقّ بالباطل كيف يصنع الناس؟ فأجاب عليه السلام بأنّ علامات الحقّ واضحة ظاهرة لايشتبه على من طلبه، لتأيّد القائم عليه السلام بالآيات الباهرات والمعجزات القاهرات وغير ذلك من علومه وأخلاقه وكمالاته، فالاشتباه فى بادى النظر وعندمن لايطلب الحقّ ويريد الشبهة في الدين، وفي النعمانى وإكمال الدين: قال: فبكيت قال: مايبكيك ياأباعبد الله؟ قلت: وكيف لا أبكى وأنت تقول: ترفع إثنتا عشرة راية لايدرى أىّ من أىّ فكيف نصنع؟ قال: فنظر ... وأبو عبدالله كنية المفضّل.

أقول: وروى الشيخ فى كتاب الغيبة والمفيد في الارشاد باسنادهما عن أبى خديجة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لايخرج القائم حتّى يخرج اثناعشر من بنى هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه.

الحديث الرابع حسن.

« والشبه » بالكسر وبالتحريك المشابهة والمماثلة « كأنّك تذكر حياته، أوغيبته »

فقال لي : و ما ينكر من ذلك ، هذه الأمّة أشباه الخنازير ، إنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف ، وبا يعوه و خاطبوه ، و هم إخوته و هو أخوهم ، فلم يعرفوه حتّى قال : أنا يوسف وهذا أخي ، فما تنكر هذه الأمّة الملعونة

أي حياته مع دعوى الخصوم هلاكه ، أوغيبته عن وطنه على سبيل منع الخلوّ ، وفي النعماني : فكأنّك تخبر نا بغيبته أوحيرة ، وفي إكمال الدين : كأنّك تذكر غيبة أوحيرة ، فالظاهر أنّه كان حيرته بدل حياته أي تحيّره في أمره ، وإنغلاق الامور عليه حتّى فرّج الله عنه ، وماللاستفهام التعجيبي و مفعول تنكر و « أشباه » مرفوع نعت لهذه الامّة ، أومنصوب على الذمّ نحو «حمّالة الحطب »[1] والاسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد أي كانوا أولاد أولادالانبياء ، وولد النّبي أيضاً ، والسبط أيضاً الامّة أي كانوا جماعة كثيرة من أولادالأنبياء وذوي العقول والأحلام الرّزينة إشتبه عليهم أمر أخيهم بقدرة الله تعالى قال في النهاية : فيه : الحسين سبط من الاسباط ، اى أمّة من الامم ، في الخبر : والاسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل واحدهم سبط فهو واقع على الأمّة والأمّة واقعة عليه ، و قيل : الأسباط خاصّة الاولاد ، و قيل : أولاد الأولاد ، وقيل : اولاد البنات ، انتهى .

فيحتمل أن يكون أولاد الأنبياء بياناً للاسباط ، وفي النعماني : فما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك أنّ إخوة يوسف كانوا عقلاء ألبّاء أسباطاً أولادالا نبياء دخلوا عليه فكلّموه وخاطبوه وتاجروه وراد ّوه وكانوا إخوته ، وهوأخوهم لم يعرفوه حتى عرّفهم نفسه وقال لهم قوله .

« وبايعوه »تأكيد لقوله: تاجروه ،وقيل: إشارة إلى معاهدتهم معه في أن يأتوا بأخيه من أمّه وأبيه « وهم إخوته » جملة حاليّة «فما تنكر» في إكمال الدين: فما تنكر هذه الأمّة الملعونة أن يكون الله عزّ وجل في وقت من الاوقات يريد أن يستر حجّته لقد كان

---

(١) سورة تبت .

أن يفعل الله عزّ وجلّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف ، إنّ يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلوأراد أن يعلمه لقدر على ذلك ، لقدسار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمّة أن يفعل الله جلّ وعزّ بحجّته كما فعل بيوسف ، أن يمشي في أسواقهم و يطأ بسطهم حتّى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف ، قالوا : « أئنّك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف » .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عبدالله بن موسى عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال : يا زرارة وهو المنتظر ، و هو الّذي يشكّ في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلاخلف

يوسف إليه ملك مصر « كما فعل » الكاف إسم بمعنى مثل ، « وما » موصولة وكذا فيما سيأتي « كان إليه » أى مفوّضاً إليه وهوخبر كان « من بدوهم » أى من طريق البادية غيرالمعمورة ، والثمانية عشر كان من الطريق المعمور « أن يمشى » بيان «كما فعل » .

« كما أذن » الكاف حرف تشبيه و «ما» مصدريّة ، وفي الإكمال : فما تنكر هذه الأمّة ان يكون الله يفعل بحجّته مافعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لايعرفونه حتّى يأذن الله عزّ وجلّ أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف » إلى قوله : «وهذا أخى » [1] .

الحديث الخامس مجهول «و أومى بيده إلى بطنه » اي لوظهر لشقّ بطنه ، وقيل: إلي بطنه يعني جسده أى يخاف قتل نفسه ، وهو المنتظر على بناء المفعول ، أى ينتظره المؤمنون « ومنهم من يقول حمل » أى عندموت أبيه حمل لم يولد بعد ، كما روى انّ الخليفه وكّل القوابل على نساء أبى محمّد عليه السلام وإمائه بعد وفاته ليفتّشهنّ

---

(١) سورة يوسف : ٨٩-٩٠ .

ومنهم من يقول : حمل ومنهم من يقول : إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين ، وهو المنتظر غير أنّ الله عزّ وجلّ يحبُّ أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة ، [قال : قلت : جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل ؟ قال يا زرارة] إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء « اللّهمّ عرّفني نفسك ، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك ، اللّهمّ عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف

« بسنتين » أي هذا أيضاً باطل كما ستعرف من تاريخه عليه السلام أنّه ولد قبل ذلك بأكثر. « وهو المنتظر » من تتمّة كلام القائل لئلاّ يكون تكراراً أو من كلامه عليه السلام تأكيداً وتوطئة لما بعده وهذا أظهر « فعند ذلك » أي الغيبة أو امتدادها يرتاب المبطلون أي التّابعون للشبهات الواهية الّذين لم يتمسّكوا في الدين بعرى وثيقة .

« لم أعرف نبيّك » إنّما يتوقّف معرفة النبي صلى الله عليه وآله على معرفة الله لأنّ من لم يعرف الله بأنّه يجب عليه ما هو لطف للعباد ، و أنّه عالم بجميع الأمور ، و أنّه يقبح الاغراء بالقبيح ولا يصدر منه سبحانه القبيح ، فلايظهر المعجز على يد الكاذب لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله ولم يصدّق به ، ومن لم يعرف الله بأنّه لايفعل العبث وما لاحكمة فيه ، وخلق العباد من غير تكليف وأمر ونهي وثواب وعقاب عبث ، ومع ذلك الأمور لابدّ من آمر وناه ومؤدّب ومعلّم من قبله تعالى لم يصدق بالنبيّ ، أو يقال : عظمة الرسول تابع لعظمة المرسل ، فكلّما كان المرسل ، أعلى شأناً كان رسوله أرفع مكاناً ، وأيضاً من لم يصدّق بوجود الصانع تعالى كيف يصدّق برسوله ، وقيل : لأنّ من لم يعرف الله بأنّه لاينال ولا يرى لم يعرف أنّه لابدّ أن يكون بينه و بين الله واسطة مبلّغ .

وتوقّف معرفة الحجّة على معرفة النبي صلى الله عليه وآله لأنّه إنّما تعلم حجّيته بنصّ الرسول عليه ، أو أنّ عظم الخليفة إنّما يعرف بعظم المستخلف فانّه نائبه والقائم مقامه ، والحاصل أنّ من عرف جهة الحاجة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهو إحتياج الخلق

حجّتك ، اللّهمّ عرّفني حجّتك ، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني ، ثمّ قال : يا زرارة لابدّ من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني ؟ قال : لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيء حتّى يدخل المدينة ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً و عدواناً و ظلماً لا يمهلون ، فعند ذلك توقّع الفرج إن شاء الله .

إليه في معرفة الله ومعرفة مايرضيه ويسخطه ، وأن يكون سبباً لانتظام أمورالخلق داعياً لهم إلى الصلاح ، رادعاً إيّاهم عن الشرّ والفساد ، شارعاً لهم الدين القويم ، مانعاً لهم عن الخروج عن الصراط المستقيم ، علم أنّه لابدّ بعد وفاته ممّن يقوم مقامه ، ويكون مثله في العلم والعمل والاخلاق والكمالات ، ليدعو الناس إلى ما كان يدعو إليه ، و يكون حافظاً لدينه وشريعته معصوماً عن الخطاء والزلل ، ولولم يعرف النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك بل زعمه سلطاناً من السلاطين يبني أموره على الاجتهاد و التخمين لكان يجوز أن ينصب الناس آخر مقامه ، كما هو زعم المخالفين ، وأن يكون خليفته عثمان ومعاوية ويزيد وبني مروان من الفاسقين .

وقيل : لانّ من لم يعرف الرسول بأنّه لابدّ من أن يكون بشراً لايمكن أن يدوم وجوده ، لم يعرف أنّه لابدّ له من يستخلفه بعد موته .

و أما الضلال مع عدم معرفة الحجّة فهو ظاهر مما قدّمنا ومبين في الأخبار التي أسلفناه ، وسيأتي هذا الدعاء مرويّاً عن زرارة أيضاً بوجه آخر ، وكأنّه سمعهما في مقامين ، فانّ مثل هذا الاختلاف منه أومن رواته بعيد .

« جيش آل بني فلان » اي اصحاب بني فلان ، وفي الاكمال : جيش بني فلان ، والمراد ببني فلان إمّا بنو العبّاس ويكون المراد غير النفس الزكيّة بل رجلا آخر من آل رسول الله قتله بنو العباس مقارناً لانقراض دولتهم ، فيكون هذا من العلامات البعيدة .

و في إرشاد المفيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : ليس بين قيام القائم عليه السلام و بين

۶ ـ محمد بن يحيى ، عن جعفر بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن يحيى بن المثنّى عن عبدالله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يفقد الناس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

۷ ـ عليّ بن محمد ، عن عبدالله بن محمد بن خالد قال : حدّثني منذر بن محمد بن قابوس ، عن منصور بن السنديّ ، عن أبي داود المسترقّ ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهني ، عن الحارث بن المغيرة ، عن الاصبغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكّراً تنكت في الأرض ، أرغبة منك فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدّنيا يوماً

قتل النفس الزكيّة أكثر من خمسة عشر ليلة و يحتمل أن يكون المراد بنو مروان ، ويكون إشارة إلى إنقراض دولة بني اميّة و بالفرج الفرج منهم ومن شرّهم «توقّع الفرج» بصيغه المصدر [أو الامر] .

الحديث السادس : ضعيف .

«و موسم الحجّ» مجتمعه ذكره الفيروز آبادي «فيراهم ولا يرونه» لعلّ المراد يعرفهم ولا يعرفونه كماروى الصدوق عن محمد بن عثمان العمري قال : والله انّ صاحب هذا الامر يحضر الموسم كلّ سنة فيرى الناس و يعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ، فيشمل الغيبتين أو هو مختصّ بالكبرى ، إذ في الصغرى كان يعرفه بعض الناس ، و على الثاني يحتمل أن تكون الرؤية بمعناها .

الحديث السابع : مجهول .

و في النهاية : فيه : بينا هو ينكت إذ إنتبه . . . أي يفكّر و يحدّث نفسه ، و أصله من النكت بالحصا و نكت الارض بالقضيب و هو أن يؤثّر فيها بطرفه فعل المفكّر المهموم ، و منه الحديث : فجعل ينكت بقضيب أي يضرب الارض بطرفه ، انتهى .

« أرغبة » أي أتنكت لرغبة ، و ضمير «فيها» راجع إلى الأرض ، و معلوم أنّه

قطّ ولكنّي فكّرت في مولود يكون من ظهري ، الحادي عشر من ولدي ، هو المهديُّ الّذي يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، تكون له غيبةٌ و حيرةٌ ، يضلّ فيها أقوام و يهتدي فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! وكم تكون الحيرة والغيبة ؟ قال : ستّة أيّام أوستّة أشهر أوستّ سنين ، فقلت : وإنّ هذا لكائن ؟ فقال :

ليس هذا الفعل لرغبة في نفس الأرض ، بل المعنى أنّ إهتمامك و تفكّرك لأن تملك الارض وتصير والياً فيها ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة ، و ربما يحمل الكلام على المطايبة .

« من ظهر(۱) الحادى عشر » كذا في أكثر النسخ فالمعنى من ظهر الامام الحادى عشر « و من ولدى » نعت « مولود » و ربما يقرء ظهر بالتنوين أى وراء ، و المراد أنّه يولد بعد هذا الدهر ، و الحاديعشر مبتداء خبره المهدى ، و في إكمال الدين و غيره و بعض نسخ الكتاب : ظهرى ، فلا يحتاج إلى تكلّف ، و العدل و القسط متقاربان وكذا الظلم و الجور ، فالعطف فيهما للتفسير و التأكيد ، والعدل نقيض الظلم والقسط الانصاف و هو ضدّ الجور .

« له حيرة » لعلّ المراد بها التحيّر في المساكن و أنّه كلّ زمان في بلدة و ناحية « يضلّ فيها » اى في الغيبة و الحيرة و ضلالتهم انكارهم لوجود الامام و رجوعهم عن مذهب الاماميّة .

قوله عليه السلام : ستّة ايّام لعلّه مبنيّ على وقوع البداء في هذا الامر ، و لذا ردّد عليه السلام بين أمور ، و أشار بعد ذلك إلى إحتمال التغيير بقوله : ثمّ يفعل الله ما يشاء ، و قوله : فانّ له بداءات .

أو يقال : أنّ السائل سئل عن الغيبة و الحيرة معاً فأجاب عليه السلام بأنّ زمان مجموعهما أحد الأزمنة المذكورة ، وبعد ذلك ترتفع الحيرة وتبقى الغيبة ، و يكون الترديد باعتبار إختلاف مراتب الحيرة إلى أن استقرّ أمره عليه السلام في الغيبة .

---

(۱) و فى المتن « من ظهرى » و سيأتى الاشارة اليه فى كلام الشارح (ده) ايضاً .

نعم كما أنّه مخلوقٌ وأنّي لك بهذا الأمر يا اصبغ ! اُولئك خيار هذه الاُمّة مع خيار أبرار هذه العترة ، فقلت : ثمّ مايكون بعد ذلك ؟ فقال : ثمّ يفعل الله مايشاء فإنّ له بداءات و إرادات و غايات و نهايات .

ونقل المحدث الاسترابادى (ره) أنّ المراد أنّ آحاد مدّة الغيبة هذا القدر ، فيكون ظهوره في السابع ليوافق الأحاديث الدالة على أنّ ظهوره في فرد السنين ، (انتهى) .

« كما أنّه » أى هذا الامر و هو الغيبة «مخلوق» أى مقدّر أو الضمير راجع الى المهدى عليه السلام أى كما ان خلقه محتوم فكذا غيبته « و أنّى لك بهذا الامر » إستفهام انكار وهو بمعنى أين أو بمعنى كيف ، والباء زايدة نحو : «كفى بالله شهيداً»[1] بقرينة « أنّى لهم الذكرى » و الحاصل أنّك لا تدرك هذا الامر « أولئك » اى أنصار القائم عليه السلام أورعيّته الثابتون على القول بامامته في غيبته « مع خيار أبرار هذه العترة » أى أشارف أولاد الرسول و خيارهم ، و الجمعيّة لعلّها إشارة إلى رجعة ساير الائمة عليهم السلام و في غيبة الطوسى و الاكمال ليس لفظ الخيار في الأخير وهو أظهر ، و قيل : خيار هذه الأمّة إشارة إلى المؤمنين الراجعين في الرجعة ، و خيار الأبرار ، إلى الأحياء الّذين ينصرون أبرار العترة .

« ثمّ ما يكون بعد ذلك » أى بعد وقوع الغيبة هل ترفع أم لا ؟ « فان له بداءات » أى يظهر من الله فيه عليه السلام أمور بدائية في إمتداد غيبته و زمان ظهوره ، ولا يظهر للخلق المحتوم من ذلك للمصالح الجليلة التى سيأتى ذكر بعضها «و إرادات» في الاظهار والاخفاء و الغيبة و الظهور « و غايات» اى علل و منافع و مصالح في تلك الأمور ، «و نهايات» مختلفة لغيبته و ظهوره بحسب ما يظهر للخلق من ذلك بسبب البداء ، وقد مرّ تحقيقه في محلّه .

---

(١) سورة النساء : ٧٩

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ، حتّى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم، غيّب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبدالمطّلب، فلم يُعرف أيٌّ من أيّ فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم.

الحديث الثامن: موثق حسن.

«كنجوم السماء» شبّههم عليهم السلام بنجوم السماء في اهتداء الخلق بهم، و في أنّه اذا غاب نجم في المغرب لابدّ من أن يطلع نجم عوضه من المشرق، وكذا الائمة عليهم السلام لابدّ من أن يكون أحد منهم فوق الارض، و إذا ذهب أحدهم قام مقامه آخر لكن إذا عمّت الجور غاب الامام عنهم كالشمس المستور بالسحاب، و قيل: نجوم السماء عبارة عن البروج الاثنا عشر ليتمّ التشبيه وهو تكلّف «حتّى إذا أشرتم بأصابعكم» كناية عن ترك التقيّة بتشهير إمامته عند المخالفين «و ملتم بأعناقكم» كناية عن توقّع ظهوره و خروجه، و قيل: أى خضعتم للسلطان الجائر لنيل ما عنده من الدنيا و هو بعيد، و في النعماني: و ملتم بحواجبكم، فيرجع إلى الأوّل.

و في النعماني عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لاتزالون تمدّون أعناقكم إلى الرجل منّا تقولون: هو هذا، فيذهب الله به حتّى يبعث الله لهذا الامر من لا تدرون ولد أم لم يولد، خلق أو لم يخلق.

«فاستوت بنو عبدالمطلب» أى الذين ظهروا منهم «فلم يعرف أيّ من أيّ» أى لم يتميّز أحد منهم عن سائرهم كتميّز الامام عن غيره، لانّ جميعهم مشتركون في عدم كونهم مستحقّين للامامة، وقال المحدث الاسترابادى: هذا ناظر الى الاختلاف المشاهد في هذا الزمان فانّ أهل السنّة و الزيديّة يقولون: هو محمّد بن عبدالله، ثمّ اختلفوا في أنه حسنىّ أو حسينىّ، انتهى.

«فاذا طلع نجمكم» اى ظهر القائم عليه السلام و في الاكمال بسند آخر عن ابن خربوذ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عنكم؟ قال: نحن بمنزلة النجوم إذا

۹ ـ محمّد بن يحيى ، عن جعفر بن محمّد ، عن الحسن بن معاوية ، عن عبدالله بن جبلة ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ؟ قال : إنّه يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل .

۱۰ ـ عليّ بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها .

۱۱ ـ الحسين بن محمّد و محمّد بن يحيى ، عن جعفر بن محمّد ، عن الحسن بن معاوية عن عبدالله بن جبلة ، عن إبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي ، عن مفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و عنده في البيت اُناس فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري ، فقال : أما والله ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر و ليخملنّ هذا حتّى يقال :

خفى نجم بدانجم مأمن و أمان ، و سلم و إسلام ، و فاتح و مفتاح حتّى إذا استوى بنوعبدالمطلب ، فلم يدر أيّ من أيّ أظهر الله عزّ وجلّ صاحبكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وهو يخبر الصعب والذلول ، فقلت : جعلت فداك فأيّهما يختار ؟ قال : يختار الصعب على الذلول .

الحديث التاسع : ضعيف أو مجهول .

الحديث العاشر : حسن ، و قيل : « عن » متعلق بغيبته بتضمين معنى الخبر ، و الظاهر تعلّقه بالفعل لكن بتضمين أو بتقدير مضاف اى خبر غيبته .

الحديث الحادى عشر : ضعيف أو مجهول .

« أنّه إنّما أراد بذلك » أى بما يذكره بعد ذلك لأنّي كنت عالماً به « سمعته منه مراراً ، و الظاهر أنّه سقط من الكلام شيء كما يدلّ عليه مامرّ منه في الخبر الثاني ، و هو هذا الخبر بأدنى تغيير ، و يؤيّده ما رواه النعماني عن المفضّل بن عمر

مات، هلك، في أيّ وادسلك؟ و لتكفأنّ كما تكفأ السّفينة في أمواج البحر، لاينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه، و كتب الإيمان في قلبه، و أيّده بروح منه و لترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيٌّ من أيّ، قال: فبكيت، فقال: مايبكيك يا أباعبدالله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي و أنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيٌّ من أيّ!؟ قال: وفي مجلسه كوّة تدخل فيها الشمس فقال: أبيّنة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس.

١٢ ـ الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباريّ، عن يحيى بن المثنّى، عن عبدالله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى النّاس ولا يرونه.

١٣ ـ عليُّ بن محمّد، عن سهل بن زياد؛ و محمّدبن يحيى و غيره، عن أحمدبن محمّد؛ و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام‌بن سالم، عن أبي‌حمزة، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممّن يوثق به أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام تكلّم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة: اللّهمّ

قال: كنت عند أبی عبدالله عليه السلام في مجلسه و معی غيری، فقال لنا: إيّاكم والتنويه يعنی باسم القائم عليه السلام وكنت أراه يريد غيری، فقال‌لی: يابا عبدالله إيّاكم والتنويه، والله ليغيبنّ، إلی آخر الخبر، قال الجوهری: الخامل الساقط الذی لانباهة له، وقد خمل يخمل خمولاً و أخملته أنا.

الحديث الثانی عشر ضعيف أومجهول ولعلّ المراد باحداهما الكبری، وبالرؤية المعرفة، أی لايعرفه أحد من الناس بخلاف الصغری، فانّه كان يعرفه عليه السلام سفراؤه وبعض خواصّ مواليه، وقيل: هی‌الصغری، «والناس» مرفوع، والمراد خواصّ مواليه أی يراه بعض الناس ولا يراه عامتهم على وجه‌المعرفة.

الحديث الثالث عشر: مجهول، و السبيعی: بفتح السين و كسر الباء نسبة إلی بطن من همدان و إسمه عمرو بن عبدالله «حجّة» بدل تفصيل لقوله «حجج».

إنّه لابدّ لك من حجج في أرضك ، حجّة بعد حجّة على خلقك ، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك كيلا يتفرّق أتباع أوليائك ، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقّب ، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم ، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون .

و يقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع آخر : فيمن هذا ؟ و لهذا يأرز العلم

« علمك » أي ما علمتهم « كيلا يتفرّق » أي في الآراء و العقائد «ظاهر» إمّا مجرور فيكون نعت « حجّة » أومرفوع بتقدير مبتداء أي كلّ منهم «أومكتتم» على بناء المفعول ، يقال : كتمته واكتتمته اى سترته « يترقّب » على بناء المجهول أي ينتظر ، وقيل : هو قائم مقام جزاء « إن غاب » بقرينة الفاء في قوله «فلم يغب» .

« شخصهم » اى الموجود من جملتهم « مبثوث علمهم » لعلّ المفعول بمعنى الفاعل، فانّى لم أره متعدّياً فيما عندنا من كتب اللغة ، وفي بعض النسخ بتقديم الباء على المثلّثة اى منتشر علمهم وهوأظهر «وآدابهم» مبتداء خبره : مثبتة ، والمراد بآدابهم أخلاقهم و سيرهم « فهم بها » اى بالعلوم و الآداب ، و قيل : المراد بآدابهم قواعدهم الكليّة الأصوليّة المتعلّقة بكيفية عمل أهل الغيبة نحو جواز العمل باخبار الآحاد .

« فيمن هذا » الاستفهام للتقليل أى العمل بآدابهم المثبتة في قلوب الناس ليس إلاّ في قليل منهم «ولهذا» أى ولقلّة ما ذكر ينقبض العلم وتقلّ الحملة ، وهو بالتحريك جمع حامل .

و قال بعض الأفاضل «فيمن هذا» أى في شأن من تكلّم بغير معقول من الهذيان « ولهذا » اى ولأجل انّ الناس يصيرون إلى مثل هذا و يتكلّمون بالباطل « يأرز العلم » اى ينضمّ بعضه إلى بعض ويجتمع عند أهله ، انتهى .

و ما أشبه هذا بالهذيان و إن كان القائل أجلّ من ذلك ، و في بعض النسخ : فمن هذا ، كما في رواية النعماني ، فمن بالكسر ولهذا تأكيدله ، و هذا في الموضعين إشارة إلى كلام أسقط من البين و يمكن أن يقرء بالفتح على الاستفهام للقلّة بالمعنى المتقدّم .

إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه ، كما سمعوه من العلماء ويصدقون عليهم فيه، اللّهمّ فإنّي لأعلم أنّ العلم لايأرز كلّه ولاينقطع موادّه وإنّك لاتخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع ، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجّتك ولا يضلّ أولياؤك بعد إذهديتهم بل أين هم ؟ وكم هم ؟ اُولئك الأقلّون عدداً ، الأعظمون عندالله قدراً .

١٤ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن القاسم بن معاوية البجليّ عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين»[1] قال : إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم

و في رواية النعماني : وهم بها عاملون يأنسون بما يستوحش منه المكذّبون و يأباه المسرفون وبالله كلام يكال بلاثمن ، من كان يسمعه بعقله فيعرفه و يؤمن به ، و يتبعه و ينهج نهجه فيصلح به ، ثم يقول : فمن هذا و لهذا يأرز العلم ، إذلم يوجد حملة يحفظونه ويؤدّونه كما يسمعونه من العالم ، ثم قال بعدكلام طويل فيهذه الخطبة: اللهم وإنّي لأعلم إلى آخره .

« يحفظونه » أى على ظهر القلب و في الكتب ، وقيل : يرعونه حقّ الرعاية و يصدقون على بناء المجرّد اى هم صادقون فيمايروونه عنهم في العلم ، و ربما يقرء على مجهول باب التفعيل أى يصدّقهم الناس في الرواية لعلمهم بعدالتهم .

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور « إن أصبح ماؤكم غوراً » أى غائراً في الأرض بحيث لاتناله الدلاء ، مصدر وصف به : بماء معين ، اى جار ظاهر سهل المأخذ ، فعلى التأويل الوارد في الخبر استعار الماء للعلم ، لأنّه سبب لحياة الأرواح ، كما أنّ الماء سبب لحياة الأبدان ، و اختفاء العالم يوجب إختفاء العلم « بامام جديد » اى ظاهر بعد الغيبة فالجديد لازم للمعين باعتبار كونه بعد الغور والخفاء و ممّا يؤيّد ما ذكرنا أنّ المراد تشبيه علم الامام بالماء ، ما رواه عليّ بن

---

(١) سورة الملك : ٣٠ .

بامام جديد .

١٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها .

١٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولابدّ له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة .

ابراهيم باسناده قال : سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً» الآية ، فقال عليه السلام : «ماؤكم» أبوابكم الأئمّة والائمة أبواب الله «فمن يأتيكم بماء معين» يعني يأتيكم بعلم الامام .

الحديث الخامس عشر : صحيح .

الحديث السادس عشر : ضعيف أو موثق .

والعزلة بالضمّ : اسم الاعتزال أي المفارقة عن الخلق «ولابدّ له في غيبته» في بعض النسخ : ولاله في غيبته ، أي ليس في غيبته معتزلاً عن الخلق بل هو بينهم ولا يعرفونه ، و الأوّل أظهر و موافق لما في سائر الكتب ، و الطيّبة بالكسر إسم المدينة الطيّبة ، فيدلّ على أنّه عليه السلام غالباً في المدينة و حواليها إمّا دائماً أو في الغيبة الصغرى ، وما قيل : من أنّ الطيبة إسم موضع يسكنه عليه السلام مع أصحابه سوى المدينة فهو رجم بالغيب ، و يؤيّد الأوّل ما مرّ أنّه لمّا سئل أبوه عليه السلام : أين أسئل عنه ؟ قال : بالمدينة .

«وما بثلاثين من وحشة» اى هو عليه السلام مع ثلاثين من مواليه و خواصّه ،وليس لهم وحشة لاستيناس بعضهم ببعض ، أوهو عليه السلام داخل في العدد فلا يستوحش هو أيضاً أو الباء بمعنى مع أي لا يستوحش عليه السلام لكونه مع ثلاثين ، وقيل : هو مخصوص بالغيبة الصغرى ، و ما قيل : من أنّ المراد أنّه عليه السلام في هيئة من هو في سنّ ثلاثين سنة

١٧ـ و بهذا الاسناد ، عن الوشّاء ، عن عليّ بن الحسن عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين ، فيأرز العلم كما تأرز الحيّة في جحرها ، واختلفت الشيعة وسمّى بعضهم بعضاً كذّابين ، وتفل بعضهم

و من كان كذلك لا يستوحش فهو في غاية البعد ، وفي غيبة الشيخ: لابدّ لصاحب هذا الامر من عزلة ولابدّ في عزلته من قوّة ، الخبر .

الحديث السابع عشر : صحيح إذالظاهر أنّ عليّ بن الحسن هو الطاطرى ، و في بعض النسخ عليّ بن الحسين فيكون مجهولا .

والبطشة : الأخذ بالعنف ، و السطوة : الأخذ الشديد ، و المسجدان مسجد مكّة و مسجد المدينة ، أو مسجدالكوفة ومسجد السهلة ، والأوّل أظهر وهو إشارة إلى واقعة عظيمة من حرب أوخسف أو بلاء تقع قريباً من ظهور المهدى عليه السلام ، فالخير هو ظهور القائم عليه السلام أو قريباً من وجوده عليه السلام أومن غيبته الكبرى ، فالخير لكثرة الأجر وقوّة الايمان كما مرّ .

قال المحدّث الاسترابادى رحمه‌الله : كأنّه إشارة إلى وقعة عسكر السفيانى بين المسجدين ، وإلى الفتنة الّتى تظهر من عسكره في عراق العرب ، وظهور رجل مبرقع من الشيعة في العراق ، و دلالته عسكر السفيانى على الشيعة ، و المراد من الخير كلّه ظهور القائم عليه السلام إنتهى .

و في قرب الاسناد في الصحيح عن البزنطى قال : قال الرضا عليه السلام : إنّ قدّام هذا الامر علامات حدث يكون بين الحرمين ، قلت : ما الحدث ؟ قال:عصبة تكون ، و يقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً ، و قيل : المراد ما وقع في خلافة المتوكّل في سويقة و هي قرية من أعراض المدينة في جنب الروحاء ، قال صاحب القاموس : سويقة موضع بنواحى المدينة يسكنه آل عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، و قال السمهورى في كتاب خلاصة الوفاء : سويقة عين عذبة كثيرة الماء لآل عليّ ، وكان محمّد بن صالح الحسينى خرج على المتوكل فأنفذ إليه جيشاً ضخماً فظفروا به و بجماعة من أهله

في وجوه بعض ؟ قلت : جعلت فداك ما عند ذلك من خير ، فقال لي : الخير كلّه عند ذلك ، ثلاثاً .

١٨ـ و بهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عيسى ، عن ابن بكير، عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم ، إنّه يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ يعني القتل .

١٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة والاُخرى طويلة ، الغيبة الاُولى لايعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة شيعته ، والاُخرى لايعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه .

فقتلوا بعضهم وأخربوا سويقة وعقروا بها نخلاً كثيراً وما أفلحت السويقة بعد ،وجلّ سويقة لآل عليّ و كانت من صدقات علي عليه السلام ، انتهى . و هذه الواقعة أفضت إلى غيبة صاحب الزمان عليه السلام ، وسمعت من رآى سويقة مراراً مع الشريف زيد وعسكره يقول : إنّ المشهور عند شيعة تلك الاماكن أنّ سويقة منزل صاحب الزمان عليه السلام ، انتهى .

أقول : وفي غيبة النعماني : يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة يأرز العلم فيهاكما تأرز الحيّة في جحرها فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم نجم ، قلت : فماالسبطة؟ قال : الفترة ، إلى آخر الخبر .

الحديث الثامن عشر : موثق كالصحيح .

الحديث التاسع عشر : موثق .

« إلّا خاصّة مواليه » اي خدمه و أهله وأولاده أو الثلاثين الذين مضى ذكرهم، وفي الغيبة الصغرى كان بعض خواصّ شيعته مطّلعين على مكانه كالسفراء و بعض الوكلاء .

و اعلم أنّه كان له عليه السلام غيبتان : أوّلهما : الصغرى و هي من زمان وفاة أبي محمّد العسكري عليه السلام ، وهو لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاُوّل سنة ستين و مأتين الى

وقت وفاة رابع السفراء أبي الحسن علي بن محمد السمري وهو النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمأة فتكون قريباً من سبعين ، والعجب من الشيخ الطبرسي وسيد ابن طاوس أنّهما وافقا في التاريخ الأوّل وقالا في وفاة السمري : توفى سنة ثمان و عشرين و ثلاثمأة ، و مع ذلك ذكرا أنّ مدّة الغيبة الصغرى أربع و سبعون سنة و لعلّهما عدّا إبتداء الغيبة من ولادته عليه السلام .

و أمّا سفراؤه عليه السلام فأوّلهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، فلمّا توفّى رضي الله عنه نصّ على إبنه أبي جعفر محمد بن عثمان ، فقام مقامه و هو الثاني من السفراء ، و توفّى رضي الله عنه سنة أربع وثلاثمأة وقيل : خمس و ثلثمأة ، وكان يتولّى هذا الامر نحواً من خمسين سنة ، فلمّا دنت وفاته أقام أبا القاسم الحسين بن روح النوبختي مقامه ، و توفّى أبو القاسم قدس الله روحه في شعبان سنة ستة و عشرين وثلاثمأة فلمّا دنت وفاته نصّ على أبي الحسن عليّ بن محمد السمري ، فلمّا حضرت السمري رضي الله عنه الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه ، و مات روّح الله روحه في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمأة ،كلّ ذلك ذكره الشيخ رحمه الله .

و قال الصدوق : حدّثني الحسن بن أحمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّى فيها الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمري قدّس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج الى الناس توقيعاً نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فانّك ميّت ما بينك و بين ستّة أيّام فأجمع أمرك ولاتوص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامّة ولا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب و إمتلاء الارض جوراً، و سيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألافمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ، ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان يوم السادس عدنا إليه و هو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى ،

٢٠ ـ محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير، عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله والأُخرى يقال: هلك، في أيّ واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادّعاها مدّعٍ فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله.

٢١ ـ أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب، عن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت: فولد ولدك هو؟ قال: لا، فقلت: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا، قلت: من هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، على فترة من الأئمّة، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث على فترة من الرّسل.

وهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه.

الحديث العشرون: ضعيف.

« يرجع منها إلى أهله » اى عيال أبيه عليه السلام أو إلى نوّابه و سفرائه « كيف نصنع » اى إذا خرج أحد بعد غيبته عليه السلام و ادّعى أنّه المهدى كيف نعرف أنّه صادق أو كاذب؟ « يجيب فيها مثله » اى مثل القائم عليه السلام عن مسائل لا يعلمه إلاّ الامام كالاخبار بالمغيبات لعامّة الخلق، والسؤال عن غوامض المسائل و العلوم المختصة بهم عليهم السلام فان أجاب بالحقّ فيها و موافقاً لما وصل إليكم من آبائهم عليهم السلام فاعلموا أنّه الامام، وهذا مختصّ بالعلماء.

الحديث الحادى والعشرون: مجهول.

والفترة بين الرسولين هي الزمان الذى إنقطعت فيه الرسالة واختفى فيه الاوصياء والمراد بفترة من الائمّة خفائهم وعدم ظهورهم في مدّة طويلة، أو عدم إمام قادر قاهر فتشمل أزمنة سائر الأئمّة سوى أمير المؤمنين عليه السلام، والأوّل أظهر.

٢٢ـ عليّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن جعفر البغداديّ، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمّد بن إسحاق، عن اُمّ هانى قالت: سألت أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، عن قول الله تعالى: «فلا اُقسم بالخنّس الجوار الكنّس»(١) قالت: فقال: إمام يخنس سنة ستّين و مائتين، ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد في اللّيلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك.

٢٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمدانيّ قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن اُسيد بن ثعلبة، عن اُمّ هانى قالت: لقيت أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام فسألته عن هذه الآية «فلا اُقسم

الحديث الثاني والعشرون: ضعيف أو مجهول.

«بالخنّس» هو جمع خانس من خنس إذا تأخّر، و الجوارى جمع الجارية، و الكنّس جمع كانس، من كنس الظبى: إذا تغيّب و استتر في الكناسة، وهو الموضع الذى يأوى إليه، فقال بعض المفسّرين: هى الكواكب كلّها فانّها تغيب بالنهار وتظهر بالليل، و قال بعضهم: هي الخمسة المتحيّرة سوى النيّرين من السيّارات، يريد به مسيرها و رجوعها، و فسّره عليه السلام بامام يخنس أي يتأخّر عن الناس ويغيب.

«سنة ستّين و مأتين» و هي سنة وفاة الحسن العسكرى عليه السلام و ابتداء إمامة القائم صلوات الله عليه، وهي ابتداء غيبته بعد الامامة، والجمعيّة إمّا للتعظيم أوشموله لسائر الائمه عليهم السلام باعتبار الرجعة، أو أنّ ظهوره عليه السلام بمنزلة ظهور الجميع، و قيل: للمبالغة في التأخّر، وقيل: الخنّس مفرد كسكّر، وكذا الكنّس، والجوار مفرد بمعنى الجار، ولايخفى بعده.

و يحتمل أن يكون المراد بها الكواكب ويكون ذكرها لتشبيه الامام بها في الغيبة والظهور كما في أكثر بطون الآيات «فان أدركت» اى على الفرض البعيد أوفي الرجعة «زمانه» أى زمان استيلائه و تمكّنه.

الحديث الثالث والعشرون: مجهول.

---

(١) سورة التكوير: ١٦ـ١٧.

بالخنّس الجوار الكنّس » قال : الخنّس إمامٌ يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستّين ومائتين ، ثمّ يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة اللّيل ، فإن أدركت ذلك قرّت عينك .

٢٤- عليُّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن أيّوب بن نوح ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم .

٢٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نوح قال : قلت

« عند انقطاع من علمه عند الناس » أي لا يعلم المخالفون أو أكثر الناس وجوده ، و يحتمل أن يكون « من » تبعيضية .

الحديث الرابع والعشرون : مرسل .

« اذا رفع علمكم » بالتحريك أي إمامكم الهادي لكم إلى طريق الحقّ وربما يقرء بالكسر اى صاحب علمكم ، أو أصل العلم باعتبار خفاء الامام فانّ أكثر الخلق في ذلك الزمان في الضلالة والجهالة ، والأوّل أظهر ، وتوقّع الفرج من تحت الاقدام ، كناية عن قربه و تيسّر حصوله ، فانّ من كان شيء تحت قدميه إذا رفعهما وجده ، فالمعنى أنّه لابدّ أن تكونوا متوقّعين للفرج كذلك وإن كان بعيداً ، أويكون المراد بالفرج إحدى الحسنيين كما مرّ .

و يحتمل مع قراءة العلم بالكسر حمله على حقيقته ، فانّ مع رفع العلم بين الخلق وشيوع الضلالة لابدّ من ظهوره عليه السلام كما مرّ أنّه عليه السلام يملاء الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلماً وجوراً .

و قيل: توقّع الفرج من تحت الأقدام كناية عن الاطراق وترك الالتفات إلى أهل الدنيا بالتّواصي بالصّبر فانّه مفتاح الفرج والخير كلّه ، وهو بعيد .

الحديث الخامس والعشرون : مرسل كالصحيح ، لأنّ هذه العدّة غير معلوم رجالها ، لكنّ الظاهر أنّ فيهم محمّد بن يحيى العطّار فانّه الراوي عن سعد غالباً في سند الصّدوق ، و رواية الكليني بواسطة عن سعد و إن كان نادراً لأنّه يروي عنه أحمد

لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إنّي أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر ، وأن يسوقه الله إليك بغير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال: مامنّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، وأُشير إليه بالأصابع ، وسئل عن المسائل ، وحملت إليه الأموال ، إلّا اغتيل أومات على فراشه ، حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا ، خفيّ الولادة والمنشأ ، غير خفيّ في نسبه .

٢٦ ـ الحسين بن محمّد وغيره ، عن جعفر بن محمّد ، عن عليّ بن العباس بن عامر عن موسى بن هلال الكنديّ ، عن عبدالله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إنّ شيعتك بالعراق كثيرةٌ و الله ما في أهل بيتك مثلك ، فكيف لاتخرج ؟ قال :

بن محمّد بن عيسى الّذي يروى عنه الكلينى بتوسّط العدّة ، لكن يروى عنه محمّد بن يحيى الذى هو داخل في عدّة الكلينى ، و يروى عنه علىّ بن بابويه و هو معاصر الكلينى، فرواية الكلينى عنه بواسطة غير مستبعد .

« و ان يسوقه الله » في الاكمال : و أن يسدّ به الله عزّ وجلّ إليك « فقد بويع لك » اى بولاية العهد للمأمون «وأشير إليه بالاصابع» كناية عن الشهرة و في الاكمال: و أشارت إليه الأصابع .

« إلّا اغتيل » الاغتيال هو الأخذ بغتة ، والقتل خديعة ، و لعلّ المراد به القتل بالحديد وبالموت على الفراش القتل بالسّم أوالمراد بالأوّل الأعمّ ، وبالثانى الموت ظاً من غير ظفر على العدوّ كما سيأتى . و«أو» للتقسيم لاللشكّ .

« خفىّ الولادة » اى وقت ولادته خفىّ عند جمهور النّاس وان اطلع عليه بعض الخواصّ ، و المنشأ : الوطن و محلّ النشو أى لا يعلم جمهور الخلق في أىّ موضع نماونشأ ، ومضت عليه السنون « غير خفىّ في نسبه » فانّه يعلم جميع الشيعة أنّه ابن الحسن العسكرى عليه السلام ، بل المخالفون ايضاً يقولون أنّه من ولد الحسين عليه السلام وقيل: اى معلوم بالبرهان أنّه ولد العسكرى عليه السلام .

الحديث السادس والعشرون : ضعيف أو مجهول .

فقال : يا عبدالله بن عطاء قد أخذت تفرش اُذنيك للنوكى إي و الله ماأنا بصاحبكم ، قال : قلت له : فمن صاحبنا ؟ قال : انظروا من عمي على الناس ولادته ، فذاك صاحبكم إنّه ليس منّا أحد يشار إليه بالاصبع و يمضغ بالألسن إلّا مات غيظاً أورغم أنفه .

٢٧ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهدٌ ولا عقدٌ ولا بيعة .

« أخذت » من أفعال المقاربة أي شرعت و « تفرش » خبره أي تفتح و تبسط و « النوكى » جمع أنوك كحمقى وأحمق وزناً ومعناً ، وهومثل لكلّ من يقبل الكلام من كلّ أحد وإن كان أحمق « أي » لتصديق الكلام السابق الدالّ على قبح الخروج وعدم الاذن فيه .

« من عمي على الناس » يقال عمي عليه الأمر إذا التبس ، ومنه قوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباء يومئذ » [(١)] والمضغ باللسان كناية عن تناوله وذكره بالخير والشرّ ، ورغم الانف كناية عن الذلّ ، ولعلّ المراد هنا القتل بالسمّ وغيره ، ويحتمل كون الترديد من الراوي .

الحديث السابع والعشرون : صحيح .

والعهد والعقد والبيعة متقاربة المعاني وكأنّ بعضها مؤكّد بالبعض ، ويحتمل أن يكون المراد بالعهد الوعد مع خلفاء الجور برعايتهم أو وصيّتهم إليه ، يقال : عهد إليه إذا أوصي إليه أوالعهد بولاية العهد كما وقع للرضا عليه السلام ، وبالعقد عقد المصالحة والمهادنة كما وقع بين الحسن عليه السلام وبين معاوية ، والبيعة الاقرار ظاهراً للغير بالخلافة مع التماسح بالأيدي على وجه المعروف ، وكأنّه إشارة إلى بعض علل الغيبة وفوائدها كما روى الصدوق رحمه الله باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ويصلح الله عزّوجل أمره في ليلة .

---

(١) سورة القصص : ٦٦ .

٢٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن عليّ العطّار ، عن جعفر بن محمّد ، عن منصور ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أئتمّ به ما أصنع ؟ قال : فأحبّ من كنت تحبّ ، وابغض من كنت تبغض ، حتّى يظهره الله عزّ وجلّ .

٢٩ ـ الحسين بن أحمد ، عن أحمد بن هلال قال : حدَّثنا عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح ، عن زرارة بن أعين قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ، لابدَّ للغلام من غيبة ، قلت: ولم؟ قال : يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ وهو المنتظر ، و هو الّذي يشكّ النّاس في ولادته ، فمنهم من يقول : مات أبوه ولم يخلّف ومنهم من يقول : ولد قبل موت أبيه بسنتين قال زرارة : فقلت : و ما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان ؟ قال : ادع الله بهذا الدعاء : « اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفك ، اللّهمّ عرّفني نبيّك ، فانّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرفه قطّ ، اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني » قال أحمد بن الهلال : سمعت هذا الحديث منذستّ

الحديث الثامن والعشرون : مرسل .

« فأحبّ من كنت تحبّه »(١) أي من الائمّة ، ولاترجع عن الاعتقاد بامامتهم وحبّهم يقتضي العمل بما بقي بينهم من آثارهم والرجوع إلى رواة أخبارهم ، ويحتمل تعميم من يشمل الرواة والعلماء الربّانيّين الذين كانوا يرجعون إليهم عند ظهور الامام عليه السلام ، إذا لم يمكن الوصول إليه « وأبغض من كنت تبغض » أي من أئمّة الجور وأتباعهم ، وهو يستلزم الاجتناب عن طريقتهم من البدع والأهواء والقياسات والاستحسانات .

الحديث التاسع والعشرون : ضعيف وقد مرّ مثله بتغيير في الدعاء ويدلّ على أنّ المعارف موهبيّة وقد مرّ الكلام فيه « سمعت هذا الحديث » غرضه من هذا الكلام أنّه ليس في هذا الحديث شائبة وضع وكذب لأنّي سمعت هذا الحديث قبل

---

(١) وفي المتن « من كنت تحب » .

و خمسين سنة .

ولادة القائم عليه السلام وغيبته بأكثر من خمسين سنة بل قبل ولادة جدّه ، فكان سماعه إمّا زمن الجواد عليه السلام أو زمن الرضا عليه السلام ، فهذا الحديث مشتمل على الاعجاز بوجوه شتّى فكيف يشكّ فيه ، وذلك لأنّ العبرتائي كانت ولادته سنة ثمانين ، ووفاته سنة سبع وستّين ومأتين ، فيكون عمره عند وفاته سبعاً وثمانين سنة ، فأدرك إثنتا عشرة سنة من عمره عليه السلام ، وسبعاً من أيّام إمامته وكانت روايته لهذا الحديث في تلك السنين فاستشهد على حقيّة الخبر بصدور الاخبار بهذه الامور فيها قبل وقوعها ، وهذه حجّة قويّة على حقيّة القائم عليه السلام وإمامته وغيبته للاخبار بجميع ذلك قبل وقوعها .

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدّس سرّه في إعلام الورى ، بعد ما أورد أخباراً كثيرة في النصّ على الإثنا عشر والنصّ على القائم عليه السلام خصوصاً ما هذا لفظه: يدلّ على إمامته عليه السلام ما أثبتناها من أخبار النصوص وهي على ثلاثة أوجه : احدها : النصّ على عدد الائمّة الإثنا عشر ، و الثاني النصّ عليه من جهة أبيه خاصّة ، الثالث : النصّ عليه بذكر غيبته وصفتها الّتي يختصّها ، ووقوعها على الحدّ المذكور من غير اختلاف حتّى لم يخرم منه شيئاً ، وليس يجوز في العادات أن يولد جماعة كثيرة كذباً يكون عن كائن فيتّفق ذلك على حسب ما وصفوه ، وإذا كانت أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجّة بل زمان أبيه وجدّه حتّى تعلّقت الكيسانيّة بها في إمامة إبن الحنفيّة والنّاوسيّة والمطمورية في أبيعبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ، وذكرها المحدّثون من الشّيعة في أصولهم المؤلّفة في أيّام السيّدين الباقر والصّادق عليهما السلام ، وآثروهما عن النبيّ والائمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد صحّ بذلك القول في إمامة صاحب الزمان عليه السلام لوجود هذه الصّفة له ، والغيبة المذكورة ودلائله وأعلام امامته ، وليس يمكن أحداً دفع ذلك .

ومن جملة ثقات المحدّثين والمصنّفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد وقد صنّف كتاب المشيخة الّذي هو في أصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل

٣٠ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن حسان ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فإذا نقر في الناقور»[1] قال : إنّ منّا إماماً مظفّراً مستتراً ، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره ، نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى .

٣١ ـ محمّد بن يحيى ، عن جعفر بن محمّد ، عن أحمد بن الحسين ، عن محمّد بن عبدالله عن محمّد بن الفرج قال : كتب إليّ أبوجعفر عليه السلام إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم .

زمان الغيبة بأكثر من مأة سنة ، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة فوافق الخبر المخبر ، وحصل كلّ ما تضمّنه الخبر بلا اختلاف ، وأيضاً أخبروا عن الغيبتين الصّغرى والكبرى ، فوقفنا على ما أخبروا ، إلى آخر ما ذكره رحمه الله في ذلك .

الحديث الثلاثون : ضعيف .

« فاذا نقر في النّاقور » قال المفسّرون : أي نفخ في الصّور والنّاقور فاعول من النّقر بمعنى التصويت ، وأصله القرع الّذي هو سبب الصّوت وبعده « فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير » وعلى تأويله عليه السلام شبّه قلب الامام عليه السلام بالصّور وما يلقى وينكت فيه بالالهام من الله تعالى بالنّفخ ، ففي الكلام إستعارة مكنيّة وتخييليّة ، والنكت التأثير في الأرض بعود وشبهه « ونكتة » مفعول مطلق للنوع .

الحديث الحادى والثلاثون : ضعيف .

«على خلقه» أي أكثرهم « نحّانا » أي أبعدنا «عن جوارهم» بكسر الجيم أي مجاورتهم ، ويدلّ على أنّ غيبة الامام عليه السلام غضب على أكثر الخلق . .

---

(١) سورة المدثر : ٨ .

﴿ باب ﴾

﴿ ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الامامة ﴾

١ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سلام بن عبدالله و محمد بن الحسن وعليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، وأبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن حسان جميعاً عن محمد بن عليّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن سلام بن عبدالله الهاشميّ ، قال محمد بن عليّ : وقد سمعته منه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بعث طلحة والزُّبير رجلاً من عبدالقيس يقال له : خداش إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وقالا له : إنّا نبعثك إلى رجل طال ما كنّا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة ، و أنت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا

باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة

الحديث الاول : سنده الاوّل مجهول ، والثاني ضعيف ، ومحمد بن الحسن عطف على عليّ بن إبراهيم ، والعطف على سلام كما توهّم بعيد ، وعليّ بن محمد عطف على محمد بن الحسن وهو ابن أبان الرّازي المعروف بعلان ، وأبو علي الاشعري عطف على محمد بن الحسن أو علي بن إبراهيم ، جميعاً : أي سهل ومحمد بن حسان رويا عن محمد بن عليّ ، والظّاهر أنّه أبو سمينة لأنّه الرّاوي لكتاب سلام .

« قال محمد بن عليّ وقد سمعته منه » أي من سلام بلا واسطة إبن أسباط أيضاً « وخداش » بكسر الخاء وتخفيف الدّال « طال ما كنّا » ما مصدريّة ، والمصدر فاعل طال .

وقيل : ألسّاحر من له قوّة على التأثير في أمر خارج عن بدنه آثاراً خارجة عن الشّريعة مؤذية للخلق كالتّفريق بين الزوجين ، وإلقاء العداوة بين رجلين ، وقيل : هو من يأتي بأمر خارق للعادة مسبّب عن سبب يعتاد كونه عنه ، فتخرج المعجزة والكرامة لأنّهما لا يحتاجان إلى تقديم أسباب وآلات وزيادة إغفال ، بل إنّما تحصلان بمجرّد توجّه النّفوس الكاملة إلى المبدء وقيل : هومن يتكلم بكلام أو يكتبه

من أن تمتنع من ذلك ، وأن تحاجه لنا حتى تقفه على أمر معلوم ، واعلم أنه أعظم الناس

أو يأتي برقية أو عمل يؤثر في بدن آخر أو عقله أو قلبه من غير مباشرة ، والكاهن هو الّذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزّمان ، ويدّعي معرفة الاسرار ، وقد كان في العرب كهنة كشقّ وسطيح [١] وغيرهما ، فمنهم من كان يزعم أنّ له تابعاً من الجنّ ورئيّاً [٢] يلقي إليه الاخبار ومنهم من كان يزعم أنّه يعرف الامور بمقدّمات وأسباب يستدلّ بها على مواقعها من كلام من يسئله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصّونه باسم العراف كالّذي يدّعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضّالّة ونحوهما ، كذا قال في النّهاية .

وفي المغرب : كانت الكهانة في العرب قبل المبعث، يروى أنّ الشّياطين كانت تسترق السّمع فتلقيه إلى الكهنة وتقبله الكفّار منهم ، فلمّا بعث صلى الله عليه وآله وحرست السّماء بطلت الكهانة ، انتهى .

وقيل : الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجانّ له فيما يأمره به وهو قريب من السّحر أو أخصّ منه ، وفي الصّحاح: الكاهن السّاحر وغرضهما لعنهما الله من هذا الكلام أن لا يؤثّر مايراه ويسمعه خداش منه عليه السلام من المعجزات فيه فيصير سبباً لايمانه ، بل يحمل مايشاهد من ذلك على السّحر والكهانة المذمومين في الشّرع « من أنفسنا » من للتبعيض أو بيان لمن أى من الذين هم منّا و مخصوصون بنا كأنفسنا وجارون مجرانا كقوله تعالى : « أنفسنا وأنفسكم » [٣] وفي بعض النسخ في أنفسنا اى بزعمنا ، وكأنّه أظهر . « من أن تمتنع » يحتمل أن يكون من بمعنى في أو للسببيّة ، وعلى التقديرين متعلّق بأوثق وتعلّقه بنبعثك كما قيل بعيد « من ذلك » اى من المذكور وهو السّحر

(١) شق ـ بكسر الشين ـ وسطيح ـ بفتح السين ـ ، وقيل فى وجه تسميته بسطيح انه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده فكان ابداً منبسطاً منسطحاً على الارض لا يقدر على قيام ولا قعود ، ويقال :كان لا عظم فيه سوى رأسه .

(٢) الرئى ـ بفتح الراء وكسرها و تشديد الياء ـ : الجنى .

(٣) سورة آل عمران : ٦١ .

دعوى فلا يكسر تك ذلك عنه، ومن الأبواب التي يخدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدهن وأن يخالي الرجل، فلا تأكل له طعاماً، ولا تشرب له شراباً، ولا تمس له عسلاً ولادهناً ولا تخل معه و احذر هذا كله منه، و انطلق على بركة الله، فإذا رأيته فاقرأ آية السخرة، وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان. فإذا جلست إليه فلا تمكنه

والكهانة، والظرف صلة تمتنع «وأن تحاجه» عطف على تمتنع، وما قيل: انه عطف على ذلك اى أوثق من أن تمتنع من أن تحاجه فكأنه جعل «من ذلك» متعلقاً بأوثق، ومن صلة للتفضيل، وذلك راجعاً إلى الذهاب إليه عليه السلام أو مبهماً يفسره أن تحاجه ولا يخفى بعده «حتى تقفه» من الوقف بمعنى الحبس اى تحبسه وتوقفه على أمر معلوم من الصلح أو القتال، وقيل: يريدان به كون الحق معهما لامعه، وقيل: هو من الوقف بمعنى الايقاف، أي تقيمه فيرجع الى الاول وفي بعض النسخ بتقديم الفاء على القاف فهو من الفقه بمعنى العلم، وتعديته بعلى لتضمين معنى الاطلاع، أو يقرء على بناء التفعل بحذف إحدى التائين. والتضمين كمامر.

والدعوى تميز غير منون قال في المغرب: الدعوى إسم من الادعاء والفها للتأنيث فلا تنون انتهى «فلا يكسر تك ذلك» اى الدعوى بتأويل المذكور، أو عظمها عنه أى عن معارضته عليه السلام أرادا عليهما اللعنة تشجيعه على منازعته، وأن لا ينكسر عن ذلك بدعواه عليه السلام الامامة والخلافة، والأولوية بالعلم والقرابة وسائر فضائله عليه السلام «وأن يخالي الرجل» أي يسئله الاجتماع معه في خلوة.

وآية السخرة هي التي في سورة الاعراف «ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض» إلى قوله «رب العالمين» وقيل: الى قوله «قريب من المحسنين»[1] فاطلاق الآية عليهما على إرادة الجنس، من قرءها حفظ من شر شياطين الجن والانس «فلا تمكنه من بصرك كله» أى لا تنظر إليه بكل بصرك كما يفعله المستأنس بشخص، أى لا تنظر إليه كثيراً، وإنما نهياه عن ذلك لئلا يريامنه شمائله الحسنة وأخلاقه المرضية فيصير سبباً

---

(١) الاية: ٥٢-٥٦.

من بصرك كلّه ولا تستأنس به ، ثمّ قل له : إنّ أخويك في الدين وابني عمّك في القرابة يناشدانك القطيعة ، ويقولان لك : أما تعلم أنا تركنا الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله فلمّا نلت أدنى منال ، ضيّعت حرمتنا وقطعت رجاءنا،

لحبّه له ، كما أنّ النهي عمّا سبق أيضاً كان لذلك .

«انّ اخويك في الدّين» لانّ المؤمن أخو المؤمن وهذا حق إلاّ أنّهما لمّا خرجا على إمامهما خرجا من الدّين ودخلا في الكفر «وابني عمّك» لانّهما بعد إرتفاع نسبهما ينتهيان إلى بعض أجداده عليه السلام لأنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة ، وهما طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة ، و زبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب بن مرّة .

« ينا شدانك القطيعة » اى يناشدانك بالله في قطيعة الرّحم ، اى أن لا تقطع رحمهما ، و قيل : يقسمان عليك بقطيعة الرّحم وعظم أمرها « أنّا تركنا النّاس» إشارة إلى إبطائهما عن بيعة الخلفاء الثلاثة و إدّعائهما كونه عليه السلام أحقّ بذلك منهم و مبادرتهما إلى بيعته عليه السلام بعد عثمان ، ثمّ نقضا بيعتهما لأدنى غرض من الأغراض الدنيويّة .

« فيك » أي بسببك « فلمّا نلت » بكسر النّون اى أدركت المطلوب « أدنى » إدراك فيكون أدنى نائب المفعول و المنال مصدراً ، و يكون أدنى مفعولاً به ، أى أدركت أدنى مرتبة تنال به المطالب « ضيّعت حرمتنا » اى سوّيت بيننا وبين غيرنا في العطاء ، فانّهما كانا يرجوان منه أن يفضلهما عن غيرهما في العطاء و بذل المناصب الجليلة ، فلمّا قسّم عليه السلام ما كان جمع في بيت المال ، أعطى الشريف والوضيع والصّغير و الكبير كلاّ منهم ثلاثة دنانير ، ولم يفضلهما على غيرهما ، ثمّ قسّم عليه السلام بعد ذلك ما جمع في أيّام قلائل على نحو ذلك حتّى أخذ عمّار بيد غلام له فقال : يا أمير المؤمنين هذا كان عبداً لي وقد اعتقته، و أعطاه مثل ما أعطى عمّاراً و غيره ، فثقل ذلك عليهما .

ثمّ قد رأيت أفعالنا فيك وقدرتنا على النأي عنك ، وسعة البلاد دونك ، و إنْ من كان يصرفك عنّا وعن صلتنا كان أقلّ لك نفعاً وأضعف عنك دفعاً منّا ، وقد وضح الصبح

و قولهما : و قطعت رجائنا ، إشارة إلى ما نقل من أنّهما قالا لأمير المؤمنين عليه السلام : قد علمت جفوة عثمان لنا و ميله إلى بنى اميّة مدّة خلافته ، و طلبا منه أن يولّيهما الكوفة و البصرة فمنعهما فسخطا و فعلا ما فعلا ،وكان جميع الفتن الّتى وقعت بعد ذلك متفرّعاً على نكثهما و بغيهما ، و كانا يلبّسان على أهل البصرة و غيرهم و يقولان : نحن نطلب منه دم عثمان و أنّه قتل ظلماً ، والحال أنّهما كانا من قاتليه و خافا من أن يطلبا بدمه ، فأحالاه عليه صلوات الله عليه ، و صارا من الطّالبين بدمه ، و ذكر ذلك امير المؤمنين عليه السلام في مواضع كما هو مذكور في النّهج و غيره .

وقد ذكر الفريقان أنّ طلحة حرّض النّاس على قتل عثمان و جمعهم في داره ، و أنّه منع الناس ثلاثة ايّام من دفنه ، و أنّ حكيم بن حزام و جبير بن مطعم استنجدا به عليه السلام في دفنه ، و أقعد لهم طلحة في الطّريق أناساً يرميهم بالحجارة ، فخرج نفر من أهله يريدون به حائطاً في المدينة يعرف بحش كوكب ، وكانت اليهود تدفن فيه موتاهم ، فلمّا صار هناك رجم سريره فهمّوا بطرحه فأرسل إليهم علي عليه السلام فكفّهم عنه ثمّ دفن بحشّ كوكب ، و نقلوا أنّه جادل في دفنه بمقابر المسلمين و قال : انّه ينبغي أن يدفن بمقابر اليهود ، و من أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتابنا الكبير .

و النّأى : البعد « دونك » منصوب بالظّرفية ، أى ورائك من البلاد الّتى لست فيها «و انّ من كان يصرفنا زعماً» أنّ بعض أصحابه عليه السلام منعه من إنجاح مطالبهما كعمّار و أضرابه ، و هذا باطل لأنّه عليه السلام كان يعمل بالكتاب و السنّة ، و بما يلهمه الله من العلوم اللّدنيّة .

« وقد وضح الصّبح » هذا مثل يضرب لمن غفل عن الواضح جدّاً ، فانّ الصّبح إذا أضاء يراه كلّ من له عين « انتهاك لنا » اى مبالغة في هتك حرمتنا و نسبة النكث

لذي عينين ، وقد بلغنا عنك إنتهاك لنا ودعاء علينا ، فما الّذي يحملك على ذلك ؟! فقد كنّا نرى أنّك أشجع فرسان العرب ، أتتّخذ اللّعن لنا ديناً ، وترى أنّ ذلك يكسرنا عنك .

فلمّا أتى خداش أمير المؤمنين عليه السلام صنع ما أمراه ، فلمّا نظر إليه عليّ عليه السلام - وهو يناجي نفسه - ضحك وقال : ههنا يا أخا عبد قيس - وأشار له إلى مجلس قريب منه - فقال : ما أوسع المكان ، أريد أن أؤدّي إليك رسالة ، قال : بل تطعم و تشرب وتحلّ ثيابك وتدهن ثمّ تؤدّي رسالتك قم يا قنبر فأنزله ، قال : ما بي إلى شيء ممّا ذكرت حاجة ، قال : فأخلو بك ؟ قال : كلّ سرّ لي علانية ، قال : فأنشدك بالله الّذي هو أقرب إليك من نفسك ، الحائل بينك وبين قلبك ، الّذي يعلم خائنة الأعين

و الكفر الينا « فقد كنّا نرى » اى الشتم و اللّعن عادة الجبناء ، و كنّا نظنّك من الشجعان « ديناً » اى عادة و الاستفهام للتوبيخ ، و « ترى » اى تظنّ .

« و هو يناجي نفسه » اى يتلفّظ بكلام لا يسمعه غيره « و قال هيهنا » اى أقبل و ائت هيهنا « ما أوسع المكان » صيغة التعجّب « انشدك » أى أقسم عليك أو أسئلك الّذي هو أقرب إليك من نفسك ، لأنّ قربه سبحانه إمّا بالعلية و هو تعالى خالق النفس و البدن و جميع العلل سواه ، فهو أقرب من هذه الجهة أو بالعلم و هو سبحانه أعلم بالإنسان و حقيقته و أحواله من نفسه و روحه .

« الحائل بينك » إشارة إلى قوله تعالى « و اعلموا أنّ الله يحول بين المرء و قلبه » (١) و قال المفسّرون : هذا تمثيل لغاية قربه من العبد ، و إشعار بأنّه مطّلع على سرائر قلبه ما عسى أن يغفل صاحبه عنه ، أوحثّ على المبادرة إلى تخلية القلب وتصفيته قبل أن يحول الله بينه وبين صاحبه بالموت وغيره ، أوتخييل لتملّكه على قلبه فيفسخ عزائمه ، ويغيّر مقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته ، و بينه و بين الايمان إن أراد شقاوته ، وفيه تنبيه وإيماء إلى أنّه تعالى سيحوّل قلبه عن تلك

---

(١) سورة الانفال : ٢٤ .

وما تخفي الصدور ، أتقدّم اليك الزبير بما عرضت عليك ؟ قال : اللّهمّ نعم ، قال : لو كتمت بعد ماسألك ما أرتدّ إليك طرفك ، فأنشدك الله هل علّمك كلاماً تقوله إذا أتيتني ؟ قال : اللّهمّ نعم ، قال عليّ عليه السلام : آية السخرة ؟ قال : نعم قال : فاقرأها فقرأها وجعل عليّ عليه السلام يكرّرها ويردّدها ويفتح عليه إذا أخطأ حتّى إذا قرأها سبعين مرّة قال الرجل : مايرى أمير المؤمنين أمره بتردّدها سبعين مرّة ثم قال له : أتجد قلبك اطمأنّ ؟ قال : إي - والّذي نفسي بيده - قال : فما قالالك ؟ فأخبره ، فقال : قل لهما : كفى بمنطقكما حجّة عليكما ، ولكنّ الله لايهدي القوم الظالمين ، زعمتما

الحالة إلى الخير والسّعادة ، والمراد بخائنة الأعين نظراتها إلى مالاينبغي ، وتحريك الجفون للغمز ونحوه ، وبمخفيّات الصّدور تصوّراتها ومكنوناتها الّتي لم تجر على اللّسان ، ولم ينطق بالبيان .

« أتقدّم » اى أوصى ، والباء في بما بمعنى في أى أوصى إليك فيما عرضت عليك بشيء ، في القاموس :تقدّم إليه في كذا : أمره وأوصاه به « بعدماسئلتك » ما ، مصدريّة «ما ارتدّ إليك طرفك » اى عينك وهو كناية عن الموت الدفعي فانّ الميّت تبقى عينه مفتوحة .

«آية السّخرة» منصوب بتقدير هل علّمك آية السّخرة « و جعل على عليه السلام » أى شرع « يكرّرها» أى يأمره بتكريرها « ويردّدها» من قبيل عطف أحد المترادفين على الآخر لبيان المبالغة في الفعل « يفتح عليه » اى يسدّده ويذكره مانسى و أخطأ « قال الرّجل » لعلّه قال ذلك في نفسه «مايرى» استفهام للتعجّب «أمره» بالنّصب أى في أمره ، والضّمير للرّجل «بتردّدها » متعلّق بالأمر أى بترديدها وفي بعض النّسخ يردّدها بصيغة المضارع « اطمئنّ » اى استأنس بى واستقرّ على محبّتى ، وهذا يدلّ على أن قراءة هذه الآية سبعين مرّة يوجب رفع شرّ شياطين الجنّ والانس ، واطمينان النفس على الاسلام والايمان وتنوّر القلب واليقين .

«بمنطقكما» أى بكلامكما والباء زائدة «حجّة» تميز « لايهدى » اى لا يوافق

أنّكما أخواي في الدين وابنا عمّي في النسب فأمّا النسب فلا أنكره وإن كان النسب مقطوعاً إلاّ ماوصله الله بالاسلام ، وأمّا قولكما : إنّكما أخواي في الدين ، فان كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عزّ وجلّ ، وعصيتما أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين وإلّا فقد كذبتما وافتريتما بادّعائكما أنّكما أخواي في الدين ، وأمّا مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمّداً صلّى الله عليه وآله فان كنتما فارقتماهم بحقّ فقد نقضتما ذلك الحقّ بفراقكما

للصواب « زعمتما » اي ادّعيتما « وان كان النّسب » إن وصليّة « مقطوعاً » أي غير معتبر ولا تجب رعايته لقوله تعالى : « لاتجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم »[1] و لعلّ المراد النّسب الظّاهري أو سلّم عليه السلام ذلك للمصلحة وإلاّ فقد وردت أخبار في القدح في نسب طلحة وفيه إشارة إلى أنّهما خرجا ببغيهما عن الاسلام .

« فان كنتما صادقين » هذا الكلام يحتمل وجهين :

الأوّل : انّكما لم تؤمنا أصلاً بل كنتما منافقين ، فان صدقتما في أنّكما كنتما مؤمنين قبل البغي فقد خرجتما بعده وارتددتما باستحلالكما قتال من أوجب الله طاعته وإلاّ فقد كذبتما بادّعائكما الايمان رأساً .

الثاني : أنّكما قد أبنتما الدّين أوّلاً ولا تدعيان عليّ خروجاً عن الدّين لكن ادّعيتما انّكما أيضاً على الدّين فان كنتما صادقين في ذلك فقد خالفتما كتاب الله في عدم رعاية الاخ في الدّين والخروج عليه ، وإن كنتما كاذبين في ذلك فقد أقررتما بفسقكما وكذبكما ، وضمير أمره لله أو للكتاب ، والافتراء إختلاق الكذب عمداً « وأمّا مفارقتكما الناس » أي لي كما صرّحا به في قولهما تركنا الناس لك « فان كنتما » توسّط كنتما بين إن الشّرطيّة وبين الفعل لنقل الفعل إلى الماضي وحاصل الكلام أنّه لا يخرج الحقّ من أمرين إمّا أن يكون الامامة والخلافة بالنصّ أو بالبيعة ، فان كانت بالنصّ فمعلوم أنّه لا نصّ الاّ عليّ فمفارقتكما الخلفاء السّابقين كان حقّاً ، لكن

---

(١) سورة المجادلة : ٢٢ .

إيّاى أخيراً ، وإن فارقتماهم بباطل فقد وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي أحدثتما ، مع أنّ صفقتكما بمفارقتكما الناس لم تكن إلّا لطمع الدنيا

رجعتم عن ذلك الحقّ بمفارقتكم إيّاى أخيراً لأنّى على ذلك كنت اماماً أوّلاً وآخراً ، وإن كانت الخلافة بالبيعة وكانت مفارقتكما لهم باطلاً فقد صدر عنكم كفران بل أربعة لأنّكم بادّعائكما فارقتم هؤلاء الخلفاء وفارقتموني أيضاً بعد البيعة ولزوم الحجّة ، فقد كنتم منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الى الآن عاصين مخالفين للخلفاء والائمّة وهذه حجّة تامّة لامحيص لهم عنها .

« وإن فارقتماهم » اى وإن كنتما فارقتماهم ، والحدث عبارة عن مفارقتهما إيّاه ومعصيتهما لله ولرسوله باخراج عامله من البصرة وقتل مواليه ، و إخراج حرمة الرّسول صلى الله عليه وآله عن خدرها وإحداث الفتنة بين المسلمين « مع أنّ صفقتكما »[1] من اضافة المصدر إلى الفاعل أوإلى المفعول ، و الفاعل مقدّر اى و صفقتكما إيّاكما قيل وقوله : زعمتما ، جملة معترضة أونعت للدّنيا لأنّ لامها للعهد الذّهنى .

وأقول : الظاهر عندى أنّ العلاوة لاستدراك مايتوهّم من الكلام السّابق أنّهما على تقدير كون مفارقتهما بحقّ أخطئا خطاءاً واحداً وهو المفارقة عنه عليه السلام أخيراً ، وأمّا أوّل أمرهما فكان صواباً واستحقّا أجراً فاستدرك عليه السلام ذلك بأنّ أصل المفارقة وإن كان حقّاً لكن لمّا اعترفا بأنّ ذلك لم يكن لله بل بطمع الدّنيا فلم يكن فعلهما من هذه الجهة خيراً ، ولم يستحقّا ثواباً ، بل استحقاقه[2] عقاباً كصلاة المرائى كذا خطر بالبال في حلّ الكلام من أوّله إلى هنا وهو في غاية الاستقامة .

ويحتمل عندى وجهاً آخر ، وأن يكون بناء الوجهين في الكلام الأوّل كليهما على مالاح من كلامهما من أنّ الحقّ كان معه لامع السّابقين ، وكان ذلك مقرّراً معهوداً بينهما وبينه عليه السلام ، فحاصل الترديد أنّه إن فارقتماهم بحقّ أى بسبب أمر حقّ ونيّة صادقة وهو كونى على الحقّ وكونهم على الباطل فقد أحبطتم ذلك

(١) وفى المتن « صفقتكما . . . » وسيأتي الاشارة اليه فى كلام الشارح (ره) أيضاً .

(٢) كذا في النسخ والظاهر «استحقا» .

زعمتما و ذلك قولكما : « فقطعت رجاءنا » لا تعيبان بحمد الله من ديني شيئاً

بارتدادكما ومفارقتكما أخيراً ، وإن كان فراقكما عنهم للاغراض الدّنيويّة و لامر باطل وإن كان أصله حقّاً فلما أوقعتموه بنيّة باطلة فعليكما وزر ذلك منضمّاً إلى أوزار الأعمال الأخيرة فالاستدراك لبيان أنّ الشقّ الاخير متعيّن باعترافكم ، والترديد إنّما هو بحسب بادي النظر وقد يحمل الكلام على وجوه أخر : الاوّل : ما ذكره صاحب الوافي في قوله : مع الحدث الذى أحدثتما وهو نصرتكما لي مع انّي كنت على الباطل بزعمكما ، مع انّ أي وصفكما أنفسكما بمفارقة الناس لأجلي قبل ذلك ، وإنّما نسبه إلى وصفهما لأنّهما لم يفارقا الناس في السرّ وإنّما كانا يرائيان ذلك له نفاقاً وفي بعض النّسخ : صفقتكما أي بيعتكما إيّاى فانّ الصّفق ضرب احدى اليدين على الأخرى عند البيعة « زعمتما » أي زعمتما أنّكما تصيبانها بتلك المفارقة ، انتهى .

الثاني : ما ذكره بعض مشايخي وهو أنّ المعنى أنّكم إن فارقتم الناس لأجلي مع كوني مبطلاً فقد لزمكم وزر تلك المفارقة وأنتم تعلمون واقعاً أنّي على الحقّ ، فلزمكم وزر مفارقتي ، فلزمكم الاثم من جهتين متناقضتين .

الثالث : ماذكره بعضهم أيضاً وهو أنّ مفارقتهم وموافقتي إن كان باطلاً فقد لزمكم هذا الاثم مع إثم سفك دماء المسلمين وإبراز زوجة الرسول ﷺ وأمثال ذلك فانّها في أنفسها قبيحة وإن كنت مبطلاً ، ولا يخفي بعد تلك الوجوه لفظاً ومعنى ، وظهور ماذكرناه من الوجهين بل الاوّل منهما متعيّن فخذ وكن من الشاكرين .

« لا تعيبان بحمد الله » كأنّه كالنّتيجة لما مرّ أي يلزمكم الاثم والعيب ونقص الدّين على أيّ وجه كان ولا يمكنكم بحمد الله إلزامي بشيء من المعصية والنّقص في الدّين أو المعنى لم يكن قطع رجائكم ممّا يوجب لي نقصاً وعيباً ، وقيل : هو لدفع دخل وهو أن يقولا كنّا نرجو أن يكون دينك غير معيوب فقطعت رجائنا بشيء معيوب في دينك .

و أمّا الّذي صرفني عن صلتكما ، فالّذي صرفكما عن الحقّ و حملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون لجامه و هوا لله ربّي لا اُشرك به شيئاً فلا تقولا : « أقلُّ نفعاً و أضعف دفعاً » فتستحقّا اسم الشرك مع النفاق ، و أمّا قولكما : إنّي أشجع فرسان العرب ، و هربكما من لعني و دعائي ، فإنّ لكلّ موقف عملاً إذا اختلفت الأسنّة و ماجت لبود الخيل و ملأسحرا كما أجوا فكما ، فثمَّ

« وأمّا الّذي صرفني » أي نهاني ومنعني عن صلتكما ووفّقني للعمل بمقتضى نهيه « فالّذي صرفكما عن الحقّ » أي خذلكما ووكلكما إلى أنفسكما بسوء إختياركما حتّى اخترتم الباطل كقوله تعالى : « يضلّ الله الظّالمين » (١) وأمثاله ، وقد مضى تأويل الأخبار والآيات الموهمة للجبر ، أو المراد أنّ صارفي عن الصّلة هو سوء عقيدتكم وسريرتكم الّتي حملكم على نقض البيعة والصّارف عن الصّلة في الحقيقة هو الله تعالى لانّه أمر بعدم صلة الكافر ، وبعبارة أُخرى : إن كنتما تريدان الحالة الصارفة فهي ما أنتم عليه من النّفاق ، وإن كنتما تريدان الناهي عن ذلك فهوالله تعالى وقال الجوهري : فرس حرون لا ينقاد ، وإذا اشتدّ به الجرى وقف .

«وهربكما » أي فراركما وكأنّه كان هزؤكما « إذا اختلفت» أي جائت وذهبت والأسنّة جمع سنان وهو نصل الرّمح « وماجت » أي تحرّكت واضطربت وهذا من أحسن الاستعارات ، واللّبود بالضمّ جمع اللّبد بالكسر ، وهوالشّعر المتراكم فوق عنق الفرس وبين كتفيه ، والسّحر بالضمّ وبالتحريك الرّية ويقال للجبان قد انتفخ سحره ذكره الجوهري .

وكمال القلب إطمينانه وعدم اضطرابه وشدّة يقينه والغرض أنّ اللّعن لاينافي الشّجاعة فانّ كلّ موقف يناسبه عمل فعند الحرب والطّعن والضّراب وقبل الانتهاء إليها يناسب الوعظ والزّجر والتّخويف والتهديد ، فانّ في النّهي عن المنكر لابدّ من الترقّي من الأدنى إلى الأعلى ، وأيضاً كان يجب عليه صلوات الله عليه أن يظهر

---

(١) سورة ابراهيم : ٢٧ .

يكفيني الله بكمال القلب ، وأمّا إذا أبيتما بأنّي أدعو الله فلاتجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحرٌ من قوم سحرة زعمتما ؛ اللّهمّ أقعص الزبير بشرّ قتلة و اسفك دمه على ضلالة و عرّف طلحة المذلّة وادّخر لهما في الآخرة شرّاً من ذلك ، إن كانا ظلماني وافتريا عليّ وكتما شهادتهما و عصياك و عصيا رسولك فيّ ، قل آمين ، قال خداش :

للنّاس كفرهم ووجوب البراءة عنهم « وأمّا إذا أبيتما بأنّي » الباء للسّببيّة أي إن كان إباؤكما عن اللّعن لمنافاته لشجاعتي فقد بيّنت عدم المنافاة وإن كان للخوف من استجابة دعائي عليكم فلا يناسب حالكم لأنّكما تدّعيان أنّي ساحر من جملة قوم سحرة ، لقولهما لعنة الله عليهما : طالما نعرفه وأهل بيته بالسّحر والكهانة فنسبا الرّسول صلّى الله عليه وآله أيضاً إلى السّحر « فلا تجزعا » فانّ السّاحر لا يفلح حيث أتى .

« زعمتما » معترضة أي إدّعيتما ذلك والقعص والاقعاص القتل السّريع ، قال الجوهري : يقال ضربه فأقعصه اى قتله مكانه ، وفي القاموس : قعصه كمنعه قتله مكانه كأقعصه ، انتهى .

واسفك أمر من باب ضرب « على ضلاله »[1] أي لضلاله أو كائناً على ضلاله وفي بعض النّسخ على ضلالة بالتّاء ، وقد استجاب الله دعائه عليه السلام فيهما ، فانّ الزبير خرج من المعركة في ابتداء القتال ، فلحقه رجل من بني تميم فقتله وطلحة قتل في ابتداء القتال في المعركة .

« إن كانا ظلماني » بمخالفتهما له ونكثهما بيعته وإنكارهما خلافته « وافتريا عليّ » بأن نسبا إليه عليه السلام قتل عثمان ونسباه إلى السّحر والكذب و غير ذلك وكتما شهادتهما بأن كتما ما سمعاه من الرّسول صلّى الله عليه وآله فيه كما روى أنّه عليه السلام طلب الزّبير بين الصّفين فقال له : أما تذكر يا زبير يوم لقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في بني ضبّة وهو راكب على حمار ، فضحك إليّ وضحكت إليه فقال : أتحبّه يازبير ؟ فقلت : والله إنّي

---

(١) وفي المتن « على ضلالة » بالتاء ، وسيأتي الاشارة اليه في كلام الشارح (ره) أيضاً .

آمين .

ثمّ قال خداش لنفسه : والله ما رأيت لحية قطُّ أبين خطأ منك ، حامل حجّة ينقض بعضها بعضاً لم يجعل الله لها مساكاً ، أنا أبرأ إلى الله منهما ، قال عليّ عليه السلام : إرجع إليهما وأعلمهما ماقلت ، قال : لاوالله حتّى تسأل الله أن يردّني إليك عاجلاً وأن يوفّقني لرضاه فيك ، ففعل فلم يلبث أن إنصرف وقتل معه يوم الجمل رحمه الله .

٢ ـ عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ وأبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن حسان جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن سعيد ، عن جراح بن عبدالله ، عن رافع بن سلمة قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب صلوات الله

لأحبّه فقال : إنّك ستقاتله وأنت له ظالم ، ولينصرنّ عليك فقال : استغفر الله ، لوذكرت هذا ما خرجت ، ثم نادى عليه السلام طلحة بعد أن رجع الزبير فقال له : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيّ : اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأنت أوّل من بايعني ثمّ نكثت ، وقدقال الله تعالى : « ومن نكث فانّما ينكث على نفسه »(١) فقال : استغفر الله ثمّ رجع :

« لحية » أي ذا لحية «خطأ» تميز ، والمساك بالكسر مصدر باب المفاعلة ، والمراد به ما يتمسّك به أي يمسك بعض أجزاء كلامه بعضاً ولا تتناقض ، وفي القاموس مافيه مساك ككتاب ومسكة بالضمّ وكأمير : خير يرجع إليه « لرضاه » أي لما يرضيه « ان انصرف » إن زائدة لتأكيد الاتّصال .

ثمّ اعلم أنّ مناسبة هذا الخبر لهذا الباب باعتبار إخباره عليه السلام بما جرى بين خداش وبينهما وصرف قلبه إلى الحقّ سريعاً مع نهاية تعصّبه ورسوخه في الباطل واستجابة دعائه عليه السلام فيهما وإتمامه الحجّة عليهما ، على وجه لم يبق للسّامع شكّ ، وكلّ ذلك يفرّق به بين المحقّ والمبطل .

الحديث الثاني : ضعيف ، وفي القاموس : النّهروان بفتح النّون وتثليث الراء

---

(١) سورة الفتح : ١٠ .

عليه يوم النهروان فبينا علي عليه السلام جالس إذجاء فارس فقال : السلام عليك يا علي فقال له علي عليه السلام : وعليك السلام مالك. ثكلتك أمك - لم تسلم علي بامرة المؤمنين ؟ قال : بلى سأخبرك عن ذلك كنت إذ كنتَ على الحقّ بصفّين فلما حكّمت الحكمين برئت منك وسمّيتك مشركاً ، فأصبحت لا أدري إلى أين أصرف ولايتي ،

وبضمّهما ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هنّ بين واسط وبغداد ، انتهى .

ويظهر من الخبر أنّه يطلق على النّهر الواقع فيها أيضاً وإن احتمل تقدير مضاف فيه ، وفي النهاية : فيه أنّه قال لبعض اصحابه : ثكلتك أمّك أي فقدتك والثكل فقد الولد والمرأة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان كأنّه دعا عليه بالموت لسوء فعله أو قوله والموت يعمّ كلّ أحد ، فاذا الدّعاء عليه كلا دعاء أو أراد إن كنت هكذا فالموت خير لك لئلاّ تزداد سوءاً ، ويجوز أن يكون من الالفاظ الّتي تجرى على ألسنة العرب ولايراد بها الدّعاء كقولهم : تربت يداك وقاتلك الله ، انتهى .

والامرة بكسر الهمزة وسكون الميم إسم من امّر علينا إذا ولي ، أي لم تقل السّلام عليك يا أمير المؤمنين و « بلى » مبنيّ على أنّ « مالك » بمعنى ألا تخبرني « كنت » بصيغة المخاطب والخبر محذوف أي كنت أمير المؤمنين أو بصيغة المتكلم أي كنت مسلّماً عليك بالامارة «إذ كنت» بصيغة الخطاب واحتمال التكلّم كما قيل بعيد ، وإذ ظرف مضاف إلى الجملة ، وصفّين كسكّين موضع حرب أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية « فلمّا حكّمت الحكمين برئت منك » قد بيّنا في كتابنا الكبير أنّه عليه السلام لم يكن راضياً بالتحكيم وقد غلبه عليه أكثر أصحابه حتّى أذن لهم به كرهاً لمّا قامت الفتنة ولم يكن تسكينها إلاّ بذلك فانّ معاوية لعنه الله لمّا أحسّ بالغلبة لامير المؤمنين عليه السلام ليلة الهرير فزع إلى عمرو بن العاص في ذلك وهو لمّا كان يعلم قلّة عقل أكثر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام رأى له أن يكيدهم برفع المصاحف ليمهلوا في الحرب وتقع الفتنة والاختلاف بين أصحابه عليه السلام وكان الاشتر رضي الله عنه صبيحة تلك اللّيلة قد أشرف على الظفر وظهرت له أمارات الفتح فلمّا أصبحوا رفعوا المصاحف على أطراف الرّماح

والله لأن أعرف هداك من ضلالتك أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها فقال له علي عليه السلام

وكان عددها خمسمائة مصحف ورفعوا مصحف المسجد الاعظم على ثلاثة رماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا بأجمعهم : الله الله معشر العرب في النّساء والبنات ، الله الله في دينكم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم ! فاختلف أصحابه عليه السلام فقالت طائفة : القتال القتال ، وقال أكثرهم : المحاكمة إلى الكتاب ولا يحلّ لنا القتال وقد دعينا إلى حكم الكتاب ، فقال عليه السلام : أيّها الناس إنّي أحقّ من أجاب إلى الكتاب ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط ليسوا بأصحاب دين ولاقرآن ، إنّي أعرف بهم منكم ويحكم إنّها كلمة حقّ يراد بها باطل ، وانّهم رفعوها للخديعة والمكر والوهن ، أعينوني ساعة واحدة فقد بلغ الحقّ مقطعه ولم يبق إلاّ أن يقطع دابر القوم الّذين ظلموا .

فجاء عشرون ألفاً من أصحابه عليه السلام ونادوه باسمه دون أمير المؤمنين : أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت وإلّا قتلناك كما قتلنا عثمان ! فقال عليه السلام : ويحكم أنا أوّل من أجاب إلى كتاب الله وأوّل من دعا إليه فكيف لا أقبله ، وإنّما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون ؟ فقالوا : ابعث إلى الأشتر يأتيك فبعث إليه فرجع على كره منه وأكرهوه عليه السلام على الرّضا بالحكمين ، فلمّا رضي بذلك قطعاً للفتنة قال أكثرهم : قد كفر حيث رضي بحكم غير الله ولا حكم إلاّ لله فوعظهم واحتجّ عليهم فلم ينفعهم ذلك إلى أن حاربهم في النهروان وقتلوا إلاّ تسعة منهم هربوا وانتشروا في البلاد ، وبقي آثارهم لعنهم الله إلى الآن .

وقيل : إنهزم إثنان منهم إلى عمّان ، وإثنان إلى كرمان ، وإثنان إلى سجستان وإثنان إلى الجزيرة ، وأحد إلى تلّ موزن [1] وأصيب من أصحابه عليه السلام ثمانية ، وإليه أشار بقوله : مصارعهم دون النّطفة لايفلت منهم عشرة ولا يهلك منهم

(١) قال ياقوت : تل موزن ـ بفتح الميم وسكون الواو وفتح الزاى ـ بلد قديم بين رأس عين وسروج ، وهو بلد قديم يزعم ان جالينوس كان به .

ثكلتك أمك قف منّي قريباً اُريك علامات الهدى من علامات الضلالة ، فوقف الرّجل قريباً منه فبينا هو كذلك إذ أقبل فارس يركض حتّى أتى عليّاً عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أبشر بالفتح أقرّ الله عينك ، قدوالله قتل القوم أجمعون ، فقال له : من دون النهر أومن خلفه ؟ قال : بل من دونه ، فقال : كذبت والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة لايعبرون أبداً حتّى يقتلوا ، فقال : الرّجل : فازددت فيه بصيرة ، فجاء آخر يركض علي فرس له فقال له مثل ذلك فردّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام مثل الّذي ردّ على صاحبه

عشرة [1].

« منّي قريباً » الظرف متعلّق بقريباً « اريك » إستيناف بيانيّ ، وفي بعض النّسخ أرك مجزوماً جواباً للامر « من علامات الضّلالة » أي مميّزاً منها ، والرّكض : تحريك الرّجل حثّاً للفرس على العدو « أبشر » على بناء الافعال يقال : بشرته بمولود فابشر ابشاراً أي سرّ .

وإقرار العين كناية عن إدخال السرور التامّ ، والقوم عبارة عن الخوارج لعنهم الله « من دون النهر » بتقدير الاستفهام و « من » بمعنى في ودون النّهر عبارة عن جانبه الّذي يلي أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم وخلفه عن جانبه الآخر الّذي كانت فيه المحاربة بين العسكرين « فلق الحبّة » أي شقّها للانبات « وبرء النّسمة » أي خلق الحيوان وكثيراً ما كان عليه السلام يقسم بهما لأنّهما من أخصّ صفاته تعالى .

«فازددت فيه بصيرة » أي فيما كنت توهّمت من ضلالته عليه السلام حيث كذب المخبر الّذي ظاهر كلامه الصدق لأنّه كان من المسلمين ، ولقرب المسافة بينهما وبعد كذب مثله وقيل : إنّما ازداد الرّجل بصيرة بتكذيبه عليه السلام المخبر الاوّل لما رأي من جرأته

---

(١) قاله عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له : ان القوم قد عبروا جسر النهروان . ذكره الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة ثم قال : يعنى بالنطفة ماء النهر وهى أفصح كناية عن الماء وان كان كثيراً جماً .

قال الرّجل الشاكّ : وهممت أن أحمل على عليّ عليه السلام فأفلق هامته بالسيف ثمّ جاء فارسان يركضان قدأعرقا فرسيهما فقالا : أقرّ الله عينك ياأمير المؤمنين أبشر بالفتح فقدوالله قتل القوم أجمعون ، فقال عليّ عليه السلام : أمن خلف النهر أومن دونه ؟ قال : لابل من خلفه ، إنّهم لمّا اقتحموا خيلهم النهروان و ضرب الماء لبّات خيولهم رجعوا فأصيبوا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : صدقتما ؛ فنزل الرّجل عن فرسه فأخذ بيدأمير المؤمنين عليه السلام وبرجله فقبّلهما ، فقال عليّ عليه السلام : هذه لك آية .

٣ ـ عليّ بن محمّد ، عن أبي عليّ محمّدبن اسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أحمد ابن القاسم العجليّ ، عن أحمد بن يحيى المعرف بكرد ، عن محمّد بن خداهي ، عن عبدالله بن أيّوب ، عن عبد الله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي ، عن حبابة الوالبيّة قالت :رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة لها سبابتان يضرب

عليه السلام على تكذيب المدّعي للمشاهدة المعطية لليقين بالغيب ، الدّال على أنّه على بيّنة من أمره ، ويحتمل أن يكون إزددت بمعنى استزدت ، يعني طلبت فيه زيادة بصيرة واستقصرت تلك البصيرة الحاصلة ، وهذا المعنى أولى لأنّه لم تكن له بصيرة فيه قبل ذلك أصلاً حتّى يكون قد إزدادها بذلك ، انتهى .

ولعلّ ما ذكرنا ، أوّلاً أولى .

« وهممت » أي قصدت ، والهامة بالتخفيف الرأس « فلمّا اقتحموا » الظّاهر أقحموا وعلى ما في الكتاب يحتمل أن يكون خيلهم مرفوعاً بدلاً من الضّمير ، أي اقتحم فرسانهم ، قال في القاموس : قحم الأمر كنصر قحوماً : رمى بنفسه فيه فجائة بلا رويّة ، وقحمه تقحيماً وأقحمته فانقحم واقتحم وأقحم فرسه النّهر : أدخله، انتهى .

وفي بعض النسخ فامتحنوا .

واللبّة : الوهدة بين الصدر والعنق .

الحديث الثالث : مجهول .

وحبابة بفتح الحاء وتخفيف الباء ومنهم من يشدّد ولعلّه تصحيف ، والوالبيّة

بها بيّاعي الجرّي والمارماهي والزمار ويقول لهم : يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فرات بن أحنف فقال : ياأمير المؤمنين وما جند بني مروان ؟ قال : فقال له : أقوام حلقوا اللّحى وفتلوا الشوارب فمسخوا فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً

نسبة إلى والبة موضع بالبادية من اليمن ، وفي النهاية : الشرطة : أوّل طائفة من الجيش تشهد الواقعة ، والخميس : الجيش سمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام ، المقدّمة ، والسّاقة ، والميمنة ، والميسرة ، والقلب ، وقيل : لأنّه تخمّس فيه الغنائم انتهى .

والدرّة بكسر الدّال وتشديد الرّاء : السّوط ، والسبابة بالتخفيف : رأس السّوط ، والجرّيّ بكسر الجيم وتشديد الرّاء والياء : نوع من السّمك لا فلوس له وكذا المار ما هي بفتح الرّاء ، وكذا الزمّار بكسر الزّاء وتشديد الميم ، ويظهر من الخبر أنّ الجرّيّ غير المار ما هي ، ومن كلام بعض اللّغويّين أنّهما واحد ، قال في المغرب : الجرّيّ : الجريث وهو ضرب من السّمك ، وفي النهاية ، الجريث نوع من السّمك يشبه الحيّات ، ويقال لها بالفارسيّة : مارماهي .

والمسوخ بضمّ الميم والسّين جمع المسخ بالفتح ، وإنّما سمّوا بالمسوخ لكونها على خلقتها وليست من أولادها لأنّهم ماتوا بعد ثلاثة أيّام كما ورد في الخبر .

« وجند بني مروان » قوم كانوا في الأمم السّالفة ، ويقال : فتله يفتله أي لوّاه .

واستدلّ به على حرمة حلق اللحية بل تطويل الشارب ، ويرد عليه أنّه إنّما يدلّ على حرمتهما أو أحدهما في شرع من قبلنا لافي شرعنا ، فان قيل : ذكره عليه‌السلام ذلك في مقام الذمّ يدلّ على حرمتهما في هذه الشريعة أيضاً ؟ قلنا : ليس الامام عليه‌السلام في مقام ذمّ هذين الفعلين بل في مقام ذمّ بيع المسوخ بهذا السّبب كما أنّ مسوخ بني إسرائيل مسخوا لصيد السّبت و ذكرهم هنا لا يدلّ على تحريمه ، نعم يدلّ بعض الأخبار على التحريم و في سندها أو دلالتها كلام ليس هذا المقام محلّ

منه ، ثمّ أتبعته فلم أزل أقفو أثره حتّى قعد في رحبة المسجد فقلت له : ياامير المؤمنين ما دلالة الامامة يرحمك الله ؟ قالت : فقال ائتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثمّ قال لي : ياحبابة ! إذا ادّعى مدّع الامامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطّاعة ، والامام لايعزب عنه شيء يريده ، قالت: ثمّ انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال : ياحبابة الوالبيّة ! فقلت : نعم يامولاي فقال : هاتي ما معك قالت : فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام ، قالت : ثمّ أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّب و رحّب ، ثمّ قال لي : إنّ في الدّلالة دليلاً على ماتريدين ، أفتريدين دلالة الامامة ؟ فقلت : نعم يا

إيراده .

« أقفو أثره » أي أمشي خلفه ، وقال في المغرب : رحبة المسجد : ساحته ، وأمّا مافي حديث عليّ عليه السلام أنّه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله في رحبة الكوفة فانّها دكان في وسط مسجد الكوفة كان يقعد فيه ويعظ ، انتهى .

والدلالة بتثليث الدّال : البرهان « لا يعزب عنه شيء يريده» أي لا يغيب عنه ولا يمتنع عليه لأنّه مكرم عند الله ولا يريد إلاّ ما أراد الله ، ولا يشاء إلاّ أن يشاء الله .

وقولها : نعم موضع لبيّك ، مبنيّ على أنّه لم تكن لهاسابقة مع الحسن عليه السلام فحملت قوله على أنّ مراده هل أنت حبابة ؟ «فقال هاتي » أي أعطيني « فقرّب » أي دعاني إلى مكان قريب منه « ورحّب » أي قال لي مرحباً ، أو وسّع لي في المكان ، قال في النّهاية مرحباً أي لقيت رحباً وسعة ، وقيل : معناه رحّب الله بك مرحباً فجعل الرحب موضع الترحيب ، انتهى .

« انّ في الدّلالة دليلاً » هذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الاوّل : أنّ المعنى أنّ مارأيت من الدّلالة من أبي وأخي تكفي لعلمك بامامتي

سيّدي ؛ فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعدّ يومئذ مأة وثلاث عشرة سنة فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة فيئست من الدّلالة ، فأومأ إليّ بالسّبابة فعاد إليّ شبابي ، قالت : فقلت : ياسيّدي كم مضى من الدّنيا وكم بقي ؟ فقال : أمّا مامضى فنعم ، وأمّا ما بقي فلا ، قالت : ثمّ قال لي : هاتي مامعك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها،

لنصّهم عليّ .

الثاني : انّ المراد انّ فيما جعله الله دليلاً على إمامتي من المعجزات والبراهين ما يوجب علمك بها .

الثالث : أن يكون المعنى أنّ في دلالتي علي ما في ضميرك دلالة على الامامة حيث أقول : انّك تريدين دلالتها .

الرابع : ما ذكره بعض الافاضل أنّ «في» بتشديد الياء خبر انّ ، والدلالة اسمها ودليلاً بدله «على ما تريدين» صفة دليلاً كقوله تعالى : «بالنّاصية ناصية كاذبة»[1] .

«فقد بلغ بي»[2] الباء للتعدية «إلى أن ارعشت» على بناء المجهول ، وفي إكمال الدّين إلى أن أعييت .

«امّا ما مضى فنعم» أي لنا سبيل إلى معرفته ، أو السّؤال عنه موجّه أو أخبرك بأن يكون عليه السلام أخبرها ولم تذكر للرّاوي ، أو ذكره ولم يذكره الراوي ، وقس عليه قوله : أمّا ما بقي فلا ، والامتناع من الاخبار ، إمّا لاختصاص علمه بالله تعالى ، أو لعدم المصلحة في الاخبار ، وروى في إكمال الدّين باسناده عن محمّد بن إسماعيل بن موسى عن آبائه عليهم السلام عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّ حبابة الوالبيّة دعالها علي بن الحسين عليه السلام فردّ الله عليها شبابها ، وأشار إليها باصبعه فحاضت لوقتها ولها يومئذ

---

(١) سورة العلق : ١٦ .

(٢) وفي المتن «وقدبلغ» بالواووفي بعض النسخ «لقد بلغ» باللام بدل الواو .

ثمّ أتيت أباجعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أباعبدالله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت الرّضا عليه السلام فطبع لي فيها .

وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ماذكر محمّد بن هشام .

٤ ـ محمّد بن أبي عبدالله وعليّ بن محمّد ، عن إسحاق بن محمّد النخعيّ ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال : كنت عند أبي محمّد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه ، فدخل رجل عبلٌ ، طويلٌ جسيمٌ ، فسلّم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول وأمره

مأة سنة وثلاث عشرة سنة .

وقوله : وعاشت ، كلام عبدالكريم بن عمرو الرّاوي عن حبابة ، وأنّه أدرك زمان الرّضا عليه السلام وكان واقفيّاً ، ومحمّد بن هشام هو الخثعمي الرّاوي عن عبدالكريم في غير هذا الخبر ، وفيه روى عنه أخوه عبدالله وهو غير مذكور في الرّجال ، ولعلّ في أحد الموضعين تصحيفاً إمّا بأن يكون في الأوّل أيضاً محمّداً أو في آخر الخبر عبدالله كما في إكمال الدّين ، فانّ فيه : على ما ذكره عبدالله بن هشام.

ثمّ اعلم أنّه على ما في هذا الخبر لابدّ من أن يكون عمر حبابة مأتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الائمّة عليهم السلام ومدّة أعمارهم كما سيأتي ، إن كان مجيئها إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام في أوائل إمامته كما هو الظّاهر ، ولو فرضنا كونه في آخر عمره وإتيانها الرّضا عليه السلام في أوّل إمامته فلابدّ من أن يكون عمرها أزيد من مأتي سنة ولذا ذكرها علماؤنا في المعمّرات والمعمّرين ردّاً لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه .

الحديث الرابع : ضعيف .

وعدّى الاستيذان بعلى لتضمين معنى الدّخول ، وفي الاكمال : من أهل اليمن فدخل عليه رجل عبل طويل ، وفي القاموس : العبل الضخم من كلّ شيء « فسلّم عليه بالولاية » أي قال : السّلام عليك يا وليّ الله ، أو ما يؤدّي معناه كالحجّة والامامة « بالقبول » بأن صدّق كلامه ، أو ردّ عليه ردّاً حسناً يؤذن بتصديقه ، وقبول

بالجلوس ، فجلس ملاصقاً لي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ؟ فقال أبو محمّد عليه السلام هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم فانطبعت وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها ، ثمّ قال : هاتها فأخرج حصاة و في جانب منها موضع أملس ، فأخذها أبو محمّد عليه السلام ثمّ أخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع فكأنّي أرى نقش خاتمه الساعة «الحسن بن عليّ» فقلت لليمانيّ : رأيته قبل هذا قطّ ؟ قال : لا والله وإنّي لمنذ دهر حريص على رؤيته حتّى كأن الساعة أتاني شابٌ لست أراه فقال لي : قم فادخل ، فدخلت ثمّ نهض اليماني وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، ذرّية بعضها من بعض، أشهد بالله أنّ حقّك لواجب كوجوب حقّ أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ثمّ مضى فلم أره بعد ذلك ، قال إسحاق قال أبو هاشم الجعفريّ : وسألته عن اسمه فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أمّ غانم وهي الأعرابيّة اليمانيّة ، صاحبة الحصاة الّتي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن عليه السلام .

إيمانه .

« ليت شعري » بكسر الشين وفتحها أي ليتني شعرت أي عقلت « من هذا » استفهاميّة ، والدّهر الزّمان الطّويل .

« حتّى كان » كأنّها تامّة « أتاني شابٌ » إستيناف بيانيّ ، ويحتمل أن يكون الشابٌ أتى به من اليمن في ساعة واحدة إلى سامراء ، وسؤال الجعفري لاستعلام ما ذكره عليه السلام من أحوال الرّجل مبنيّ على الاعجاز أو على معرفة سابقة ، فظهر الاوّل .

والسّبط ولد الولد أي طبع فيها أسباط رسول الله أو أسباط أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وأبو الحسن هو الثاني الرّضا عليه السلام أو الثالث ، فعلى الاوّل المراد الختم لحبابة فانّه كان إلى زمن الرّضا عليه السلام كما عرفت ، وعلى الثاني أعمّ من أن يكون لها او لأولادها ولم يذكر أبا محمّد عليه السلام لأنّ الغرض بيان الحال السّابقة على

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام أرسل محمّد ابن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فخلا به فقال له : يا ابن أخي قد علمت أنّ

ما جرى في المجلس ولعلّ الاوّل أظهر ، والظاهر أنّ أمّ غانم هي حبابة الوالبيّة الّتي مرّ ذكرها في الخبر المتقدّم .

وروى الشيخ أمين الدّين الطبرسي (ره) في كتاب إعلام الورى هذه الرّواية من كتاب أحمد بن محمّد بن عيّاش ثمّ قال بعد إتمام الرواية : وقال أبو هاشم الجعفري في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصا	له الله أصفى بالدّليل وأخلصا
وأعطاه آيات الامامة كلّها	كموسى وفلق البحر واليد والعصا
وما قمّص الله النبيّين حجّة	ومعجزة إلّا الوصيّين قمّصا (١)
فمن كان مرتاباً بذاك فقصره	من الامر أن يتلو الدليل ويفحصا

في أبيات .

قال ابو عبدالله بن عيّاش : هذه امّ غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة وهي أمّ الندى حبابة بنت جعفر الوالبيّة الاسديّة ، وهي غير صاحبة الحصاة الاولى الّتي طبع فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فانّها امّ سليم وكانت وارثة الكتب فهنّ ثلاثة ولكلّ واحدة منهنّ خبر قد رويته ، ولم أطل الكتاب بذكره .

أقول : قد أوردت خبر أمّ سليم في الكتاب الكبير أخرجته من كتاب مقتضب الاثر لابن أبي عيّاش وهو خبر طويل مشتمل على معجزات غريبة .

الحديث الخامس : صحيح ، وسنده الآتي حسن كالصّحيح .

وقال الجوهري : إذا خرج نخلتان وثلاث من أصل واحد فكلّ منهنّ صنو ،

---

(١) قمصه : ألبسه القميص ، ويقال على الاستعارة : تقمص الولاية والامارة .

رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ إلى الحسن عليه السلام، ثمّ إلى الحسين عليه السلام وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى على روحه ولم يوص، وأنا عمّك وصنو أبيك وولادتي من عليّ عليه السلام في سنّي وقديمي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاجّني، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: ياعمّ اتّق الله ولا تدّع ماليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي ياعمّ صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرّض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر ثمّ سل، فابتهل محمّد في الدعاء وسأل الله ثمّ

وفي الحديث: عمّ الرّجل صنو أبيه، وفي القاموس: الصّنو بالكسر الأخ الشقيق والابن والعمّ و« في سنّي » أي أنا في سنّي كما في الاحتجاج وغيره « وقديمي » أي سابقتي وما صدر عنّي من الجهاد في وقعة جمل وصفّين ونحوهما، وفي بعض النّسخ: وقدمتي أي في القرابة أو تقدّم أيّامي وعمري، وكذا في الاحتجاج وغيره « أحقّ بها » أي بالامامة والخلافة.

« أوصى إليّ » هذا ردّ لما ذكره من شهادة النفي المردود عند جميع الامّة أنّه لم يوص.

« وهذا سلاح رسول الله » إستدلال بماكان مقرّراً معلوماً عند أهل البيت عليهم السلام أنّ السّلاح من علامات الامامة « وتشتّت الحال » أي تفريقها وعدم إنتظامها، والابتهال التضرّع والمبالغة في الدّعاء، وسيأتي أنّ الحجر كان ملكاً أودعه الله ميثاق الخلائق.

دعا الحجر فلم يجبه ، فقال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : ياعمّ لوكنت وصيّاً و إماماً لأجابك ، قال له محمّد : فادع الله أنت يا ابن أخي وسله ، فدعا الله عليُّ بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثمَّ قال : أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الاوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا من الوصيُّ و الامام بعد الحسين بن علي عليهما السلام ؟ قال : فتحرَّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ، ثمَّ أنطقه الله عزَّ وجلَّ بلسان عربيّ مبين ، فقال : اللّهمَّ إنَّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليهما السلام .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن

« لمّا » إيجابية بمعنى إلاّ ، و« مبين » إسم فاعل من الإبانة بمعنى الاظهار ورفع الاشتباه « وهو يتولّى » أي يقرّ بامامته .

واعلم أنَّ الأخبار في حال محمّد بن الحنفيّة مختلفة ، فمنها ما يؤل على جلالة قدره كما هو المشهور عند الاماميّة ، ومنها ما يدلّ على صدور بعض الزلاّت منه وهذا الخبر منها ، فانّ إدّعاء الامامة بغير حقّ كفر ، لا سيّما مع العلم بالامام ، فانّه ظاهر أنّه كان قد سمع مراراً من أبيه وأخويه عليهم السلام النصّ على الاثناعشر عليهم السلام وقد مرّ أنّه كان حاضراً عند وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وقد نصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام بمحضره ، وقد يأوّل هذا بأنّ هذا الدّعوى كان على سبيل المصلحة لئلاّ تنخدع ضعفة الشيعة بأنّه أكبر وأقرب وأولى بالامامة ، وتأخّره عن الحسين صلوات الله عليه أيضاً ممّا يطعن به فيه ، ويحتمل أن يكون رخّصه عليه السلام لبعض المصالح ، وأمّا إدّعاء المختار وأصحابه من الكيسانيّة إمامته ومهدويّته وغيبته فالظّاهر أنّها كانت بغير رضاه بل بغير خبره وإطّلاعه ، وبالجملة حسن القول فيهم أو ترك التعرّض لهم أحسن من القدح فيهم والله يعلم .

وروى الطبرسي وابن شهر آشوب عن المبرّد في الكامل قال : قال أبو خالد

أبي جعفر عليه السلام مثله .

٦ ـ الحسين بن محمّد ، عن المعلّى بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ قال : أخبرني سماعة ابن مهران قال : أخبرني الكلبيُّ النسّابة قال : دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر فأتيت المسجد فاذا جماعةٌ من قريش فقلت أخبروني عن عالم أهل هذا البيت؟

الكابلي لمحمّد بن الحنفيّة أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله ؟ فقال : إنّه حاكمني إلى الحجر الاسود وزعم أنّه ينطقه ، فصرت معه إلى الحجر فسمعت الحجر يقول : سلّم الأمر إلى ابن أخيك فانّه أحقّ منك فصار أبو خالد إماميّاً .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ، والكلبي نسبة إلى قبيلة كلب ، وهو الحسن ابن علوان ثقة[1] ، روى عن الصّادق عليه السلام ، وكان نسّابة ، أي عالماً بالأنساب والتاء للمبالغة .

« من هذا الامر » أي الامامة وأنّ لكلّ زمان إماماً لابدّ من معرفته « أهل هذا البيت » أي أهل بيت الرّسول صلى الله عليه وآله .

---

(١) وقال بعض الافاضل (ره) بل هو محمد بن السائب الكلبي المفسر ، المعروف عند الخاصة والعامة ، واما الحسن بن علوان فليس بهذه الشهرة بحيث ينصرف اليه اطلاق الكلبي النسابة ، أقول : ويمكن تأييد هذا القول بما في آخر الحديث من قوله : فلم يزل الكلبي يدين الله بحب آل هذا البيت حتى مات . فان هذا يعطى انه كان عامياً في أول الامر وهكذا قالوا في حقه علماء السنة وتركوا أحاديثه لحبه آل محمد عليهم السلام ورموه بالتشيع ، و من عجيب ماقالوه في ذلك ماذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب فانه ذكر في ترجمته عن يحيى بن يعلى المحاربي انه قال قيل لزائدة ثلاثة لاتروى عنهم : ابن ابي ليلى ، وجابر الجعفي ، والكلبي ، اما ابن أبي ليلى فلست اذكره ، و اما جابر فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة ، واما الكلبي و كنت اختلف اليه فسمعته يقول مرضت فنسيت ماكنت أحفظ فأتيت آل محمد فتفلوا في في ، فحفظت ماكنت نسيت فتركته ، انتهى .

فانظر ايها القارى الكريم بعين الانصاف كيف تركوا حديث محدث كبير ورموه بالكذب لانه قال: اتيت آل محمد فتفلوا في في فحفظت ماكنت نسيت ... وكيف حكموا بكذب عالم من علماء الاسلام وقالوا : بانه كذاب يؤمن بالرجعة !!

فقالوا : عبدالله بن الحسن ، فأتيت منزله فاستأذنت ، فخرج إليَّ رجلٌ ظننت أنّه غلام له ، فقلت له : استأذن لي على مولاك فدخل ثمَّ خرج فقال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الاجتهاد ، فسلّمت عليه فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا الكلبي النسّابة ، فقال : ماحاجتك ؟ فقلت: جئت أسألك ، فقال : أمررت بابني محمّد ؟ قلت : بدأت بك، فقال : سل ، فقلت : أخبرني عن رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ، فقال : تبين برأس الجوزاء والباقي وزرٌ عليه عقوبة ، فقلت في نفسي : واحدةٌ ؛ فقلت : مايقول الشيخ في المسح على الخفّين ؟ فقال : قد مسح قومٌ صالحون ونحن أهل البيت لانمسح ، فقلت في نفسي : ثنتان ، فقلت : ما تقول في أكل الجرّي أحلال هو أم حرام ؟ فقال : حلالٌ إلاّ أنّا أهل البيت نعافه فقلت في نفسي : ثلاثٌ ،

« أنّه غلام له » أي مملوكه ولهذا قلت [1] على مولاك « معتكف » أي جالس على مصلاّه ملازم للعبادة ، لا الاعتكاف المصطلح لأ نّه لم يكن في المسجد ، في القاموس عكفه حبسه وعليه عكوفاً : أقبل عليه مواظباً وفي المسجد اعتكف وتعكّف تحبّس كاعتكف ، انتهى .

والاجتهاد : الجدّ في العبادة .

« عدد » منصوب بنزع الخافض أي بعدد « برأس الجوزاء » أي بعدد الكواكب التي على رأس الجوزاء المعروفة في السّماء وهي ثلاثة ، وقيل : المراد رأس إسم الجوزاء وهو الجيم وهو أيضاً ثلاثة ، والاوّل أظهر ، والحاصل أنّه أجاب موافقاً لرأي العامّة فانّهم يجوزون ثلاث طلقات دفعة دون ما زاد فانّه يحتاج إلى المحلّل ، فما زاد عندهم بدعة توجب الوزر والاثم « واحدة » أي هذه العلامة واحدة من علامات جهله وأنّه غير قابل للامامة .

« قوم صالحون » أي خلفاء الجور المضلّون وأتباعهم سمّاهم صالحين جهلاً وضلالة ، أو تأليفاً لقلوب الناس « أهل البيت » منصوب على الاختصاص « نعافه » أي

---

(١) كذا في النسخ والظاهر « قال » بدل « قلت » لانه كلام الشارح (ره) لا الراوى .

فقلت : فما تقول في شرب النبيذ ؟ فقال : حلال إلاّ أنّا أهل البيت لا نشر به ، فقمت فخرجت من عنده وأنا أقول : هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت.

فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة عن قريش وغيرهم من الناس فسلّمت عليهم ثمّ قلت لهم : من أعلم أهل هذا البيت ؟ فقالوا : عبدالله بن الحسن ، فقلت : قد أتيته فلم أجد عنده شيئاً فرفع رجلٌ من القوم رأسه فقال : ائت جعفر بن محمّد عليه‌السلام فهو أعلم أهل هذا البيت ، فلامه بعض من كان بالحضرة ـ فقلت : إنّ القوم إنّما منعهم من إرشادي إليه أوّل مرّة الحسد ـ فقلت له : ويحك إيّاه أردت ، فمضيت حتّى صرت إلى منزله فقرعت الباب ، فخرج غلامٌ له فقال : ادخل يا أخا كلب ، فوالله لقد أدهشني فدخلت وأنا مضطرب ونظرت فإذا شيخ على مصلّي بلامرفقة ولا بردعة ، فابتدأني بعد أن سلّمت عليه ، فقال لي : من أنت ؟ فقلت في نفسي : يا سبحان الله ! غلامه يقول لي بالباب : أدخل يا أخا كلب ، ويسألني المولى من أنت ؟ فقلت له : أنا الكلبيّ النسّابة ،

نكرهه « تكذب على أهل هذا البيت » أي في قولهم أنّ فيهم في كلّ عصر إماماً عالماً بجميع العلوم ، أو نسبتهم هذا الرّجل إلى أنّه أعلم أهل البيت « شيئاً » أي من العلم .

« فهو » الفاء للبيان « فلامه » أي وبّخه وعيّره « إيّاه أردت » إمّا لسماع علمه سابقاً أو لفهمه من حسد القوم ذلك « لقد أدهشني » أي كلام الغلام ، والمرفقة بكسر الميم وفتح الفاء : الّذي يوضع تحت الحذاء ويتّكأ عليه ، و البردعة بفتح الباء والذّال المعجمة أو المهملة : الكساء الرقيق الّذي يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير ، والمراد هنا الحلس الّذي [يوضع تحت الحذاء و][1] يبسط في البيت « ياسبحان الله » أي قوم سبّحوا الله تسبيحاً من هذا الامر العجيب ، والحاصل أنّ النداء للتعجّب من علم الغلام وسؤال المولى مع أنّه أولى بالعلم ولم يتفطّن لوجه السؤال وهو المؤاخذة على الجواب والاخبار بما لا يعلمه إلاّ الامام ، وقد يسئل العالم لمصلحة نحو : « وما تلك بيمينك

---

(١) ما بين المعقفتين انما هو في بعض النسخ دون بعض .

فضرب بيده على جبهته وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، يا أخا كلب إنّ الله عزّ وجلّ يقول: « وعاداً وثمود وأصحاب الرّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً » أفتنسبها أنت؟ فقلت: لا جعلت فداك، فقال لي: أفتنسب نفسك؟ قلت: نعم أنا فلان بن فلان بن فلان حتّى ارتفعت فقال لي: قف ليس حيث تذهب، ويحك أتدري من فلان بن فلان؟ قلت: نعم فلان بن فلان، قال: انّ فلان بن فلان بن فلان الرّاعي الكرديّ إنّما كان فلان الرّاعي الكرديّ على جبل آل فلان فنزل إلى فلانة امرأة فلان من جبله الّذي كان يرعى غنمه عليه، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً، وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان، ثمّ قال: أتعرف هذه الأسامي؟ قلت:

يا موسى »[1].

والضّرب باليد على الجبهة لاعظام دعوى علم الانساب الّذي لا يعلمها إلاّ الله ومن إنتهى علمه إليه من الانبياء والاوصياء وللأسى على حالهم فكأنّهم عدلوا أنفسهم بربّهم في هذا الأمر المختصّ به تعالى، ولذا قال: كذب العادلون بالله « أفتنسبها » أي أفتعرف نسبها والله سبحانه أجملها ولم يذكر نسبها وأسمائها وأعدادها فكيف أنساب هذه القرون الكثيرة.

« حتّى ارتفعت » أي بلغت إلى أجدادي العالية « الراعي الكرديّ » تفسير لفلان الأخير المضاف إليه وهو إسم آخر غير الّذي ذكره الراوي، ويظهر منه أنّ القدح في النّسب مع العلم به ليس بحرام مطلقا أو إذا دعت إلى ذلك مصلحة من إظهار معجز أو ردع المخاطب عن باطل، وقد روى مثله في كتب المخالفين عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال مسلم: وسأله ابن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة، وقال آخر: من أبي؟ قال: أبوك فلان الراعي، فنسبه إلى غير أبيه فنزل قوله تعالى: « لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم »[2].

وقوله: وفلان بن فلان من فلانة، يحتمل أن يكون توضيحاً للكلام الأوّل أو قدحاً آخر في نسبه من جهة اخرى أو قدحاً لنسب رجل آخر « وغشيها » أي

---

(١) سورة طه: ١٧. (٢) سورة المائدة: ١٠١.

لا والله جعلت فداك فإن رأيت أن تكفّ عن هذا فعلت ؟ فقال : إنّما قلتَ فقلتُ . فقلت: إنّي لا أعود ،قال :لا تعود إذاً واسأل عمّا جئت له ، فقلت له : أخبرني عن رجل قال لامرأته : أنت طالقٌ عدد نجوم السماء ، فقال : ويحك أما تقرأ سورة الطلاق ؟ قلت بلى ، قال : فاقرأ فقرأت : « فطلّقوهنّ لعدّتهنّ وأحصوا العدّة » قال : أترى ههنا نجوم السّماء ؟ قلت : لا، قلت : فرجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً ؟ قال : تردُّ إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : لا طلاق إلاّ على طهر من غير جماع بشاهدين

جامعها « أن تكفّ » أي تصرف نفسك عن هذا « فطلّقوهنّ لعدّتهنّ » المشهور بين المفسّرين انّ اللاّم فيه للتوقيت أي وقت عدّتهنّ بأن يكون الطّلاق في الطّهر الّذي لم يواقعها فيه ، وقيل : اللاّم للسّبب ، أي طلّقوهنّ لتعتدون ، ولعلّ مبني الاستدلال على ما يظهر من الآية من تلازم الطّلاق والعدّة ، وفي الطّلقات الثلاث لا تتحقّق العدّة بينها .

قال المحقّق الأردبيلي قدّس الله روحه : يمكن الاستدلال بالآية على عدم صحّة الطّلاق ثلاثاً في مجلس واحد كما فعله في مجمع البيان لعدم وقوعها في العدّة الواحدة ، وأيّده بأخبار أهل البيت عليهم السلام ، وأقوال علمائهم ، إنتهى .

ولا خلاف بين أصحابنا في عدم وقوع الثلاث وإنّما اختلفوا في أنّه هل تقع واحدة أم لا ، وسيأتي تمام القول فيه في محلّه إنشاء الله تعالى .

وقوله عليه السلام : تردّ إلى كتاب الله ، لا يأبى عن القولين « ثمّ قال لا طلاق إلاّ على طهر » لعلّه عليه السلام أفاد ذلك لبيان أنّ خطاء المخالفين ومخالفتهم للكتاب والسنّة في الطّلاق كثير ، وليس بمنحصر في الطّلقات الثلاث والأزيد ، ويحتمل أن يكون أوّل الكلام أيضاً مبنيّاً على أنّهم يوقعون مثل هذا الطّلاق ، المشتمل على العدد في الحيض وفي طهر المواقعة ، وبغير شاهدين ، ويحكمون بصحّتها مع نهيه تعالى عنها وحكمه باشتراط الطّلاق بكونه بمحضر الشاهدين ، وعدم كونه في الحيض وفي طهر المواقعة مع انعقاد الطّلاق،وصحّته عبارة عن ترتب آثار شرعية عليه ، ولا يعلم ذلك إلاّ بالعلم

مقبولين ، فقلت في نفسي : واحدة ، ثمّ قال : سل،قلت : ماتقول في المسح على الخفّين؟ فتبسّم ثمّ قال : إذا كان يوم القيامة وردّ الله كلّ شيء إلى شيئه وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم ؟ فقلت في نفسي : ثنتان ، ثمّ التفت إليّ فقال : سل فقلت : أخبرني عن أكل الجرّي ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ مسخ طائفةمن بني إسرائيل فما أخذ منهم بحراً فهو الجرّي والمارماهي والزمار وماسوى ذلك وماأخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر والورك وما سوي ذلك فقلت في نفسي : ثلاث ،

بوقوعه على الوجه الّذي أمر الشارع به فلا ينعقد إلّا إذاكان متلقّى من الشّارع ولم يتلقّ منه إلّا على الوجه الوارد في الآية ، فما خالفها يكون باطلاً فقوله عليه السلام : أترى هيهنا نجوم السّماء ، أي على الوجه الّذي يوقعونها ، وهذا وإن كان فيه بعد بحسب اللّفظ لكن الاستدلال بالآية يكون أظهر والتتّمة تكون به أوفق .

« واحدة » أي علامة واحدة لعلمه وكونه إماماً « فتبسّم » لعلّه للاشارة إلى فساد جواب عبد الله بن الحسن ، أو هو تعجّب عن تجويز مثل ذلك مع ظهور فساده .

«وردّ كلّ شيء إلى شيئه » أي ردّ أجزاء كلّ حيوان إليه ، ولعلّ هذا تنبيه على أنّ آية الوضوء لا تشمل المسح على الخفّين ، لأنّه تعالى قال : « وأرجلكم » فلو كانت شاملة للمسح على الخفّ لكان يوم القيامة يردّ الخفّ إلى أرجلهم لا إلى ظهر الغنم ، ويحتمل أن يكون إلزاماً عليهم بما اشتهر عندهم من استدلال عايشه وغيرها بذلك ، أو يكون الاستدلال به بانضمام الاخبار الواردة بأنّ آثار الوضوء في القيامة تظهر على الجوارح الّتي تقع عليها ، وقيل : ردّ كلّ شيء إلى شيئه ، أي ردّ الله كلّ مكلّف إلى ما يستحقّه من الجنّة والنّار ، وردّ الجلد إلى الغنم أي أظهر أنّ الجلدلم يكن من أرجل المخاطبين في آية الوضوء ، وأنّ وضوء من مسح على الخفّين مخالف للكتاب ، « فترى أصحاب المسح » أي على الخفّين « أين يذهب » أي يذهب إلى جهنّم مع أصحابه لانّ العارض لا يكون بدون المعروض ، إنتهى .

ثمّ التفت إليّ فقال: سل وقم، فقلت: ما تقول في النبيذ؟ فقال: حلالٌ، فقلت: إنّا ننبذ فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك ونشربه؟ فقال: شه شه تلك الخمرة المنتنة، فقلت: جعلت فداك فأيّ نبيذ تعني؟ فقال: إنّ أهل المدينة شكوا إلى رسول الله ﷺ تغيير الماء وفساد طبايعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد إلى كفّ من التمر فيقذف به في الشنّ فمنه شربه ومنه طهوره، فقلت: وكم كان عدد التمر الّذي [كان] في الكفّ؟ فقال: ماحمل الكفّ، فقلت: واحدة وثنتان؟ فقال: ربما كانت واحدة وربما كانت ثنتين فقلت: وكم كان يسع الشنّ؟ فقال: ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى مافوق ذلك فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطال بمكيال العراق، قال سماعة: قال الكلبيّ: ثمّ نهض عليه السلام وقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى وأنا أقول: إن كان شيء فهذا، فلم يزل الكلبيُّ يدين الله بحبّ آل

والوبر بالفتح دابّة تشبه السنّور، والورك محرّكة دابّة كالضبّ أو العظيم من أشكال الوزغ طويل الذنب صغير الرأس «فقال: حلال» حمل عليه السلام النّبيذ اوّلاً على الحلال لارادة بيان التفصيل ثانياً تنبيهاً على أنّ خطاء عبدالله إنّما نشأ من اشتراك النّبيذ بين الحلال والحرام، وقال الجوهري: العكر: دردي الزيت وغيره، وقد عكر المسرجة بالكسر يعكر عكراً إذا اجتمع فيها الدردي، انتهى.

وكأنّهم كانوا يجعلون فيه العكر ليصير مسكراً أو يشتدّ إسكاره، وفي القاموس: شاه وجهه شوهاً وشوهة قبح كشوه كفرح فهو أشوه، وفلاناً أفزعه وأصابه بالعين وحسده ونفسه إلى كذا طمحت، وشوّهه الله قبّح وجهه، وقال: شاهه يشيهه عابه و هو شيوه عيوب، انتهى.

فقوله عليه السلام: شه، كلمة تقبيح و استقذار، والشّنّ بالفتح: القربة الخلقة الصغيرة.

«فقلت واحدة» اي ماذكرت كفّ واحدة أو اثنتان والرطل العراقي مأة وثلاثون درهماً «إن كان شيء» أي امام فهو هذا، وقيل: المعنى إن كان أمر مبهم يجب سؤال

هذا البيت حتّى مات .

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن هشام بن سالم قال : كنّا بالمدينة بعد وفات أبي عبدالله عليه السلام أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون على عبدالله بن جعفر أنّه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلك أنّهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : إنّ الأمر في الكبير مالم تكن به عاهة ، فدخلنا عليه نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه ، فسألناه عن

أهل الذكر عنه فهذاله .

الحديث السابع : مجهول بأبي يحيى ، وقد يعدّ ضعيفاً ، و صاحب الطّاق هو أبوجعفر محمّد بن النّعمان الأحول كان صرّافاً في طاق المحامل من الكوفة وكان مشهوراً بالفضل عند المخالف والمؤالف ، وكان يجتمع عنده في دكانه علماء الفرق فيناظرهم فكانت الشيعة يلقّبونه مؤمن الطّاق ، و صاحب الطّاق ، و شاه الطّاق ، و المخالفون شيطان الطاق لعجزهم عن مناظراته .

« وذلك » اى اجتماع النّاس عنده « أنّهم » اى لأنّهم « مالم تكن به عاهة » اى آفة إمّا في بدنه أو في دينه وعلمه ، وكلاهما كانا في عبدالله لأنّه كان أفطح الرّجلين، عريضهما لا يمشي كما ينبغي ، ولا يكون في الامام عيب يوجب شينه ، وكان مطعوناً في دينه جاهلاً .

قال المفيد في إرشاده : كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الاكرام و كان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ، ويقال: إنّه كان يخالط الحشويّة و يميل إلى مذاهب المرجئة ، وادّعى بعد أبيه الامامة واحتجّ بأنّه أكبر إخوته الباقين ، فاتبعه جماعة ثمّ رجع أكثرهم إلى القول بامامة موسى عليه السلام لما تبيّنوا ضعف دعواه و قوّة أمر أبي الحسن عليه السلام و دلائل حقيّته و براهين إمامته ، و أقام نفر يسير منهم على إمامة عبدالله و هم الملقّبون بالفطحيّة ، لأنّ عبدالله كان أفطح الرّجلين ، أو لأنّ داعيهم إلى الامامة رجل يقال له عبدالله

الزكاة في كم تجب ؟ فقال : في مأتين خمسة ، فقلنا : ففي مأة ؟ فقال : درهمان و نصف فقلنا : والله ماتقول المرجئة هذا ، قال : فرفع يده إلى السماء فقال : والله ما أدري ما تقول المرجئة ، قال : فخرجنا من عنده ضلاّلاً لاندري إلى أين نتوجّه أنا وأبوجعفر الأحول ، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لاندري إلى أين نتوجّه ولا من نقصد ؟ ونقول : إلى المرجئة ؟ إلى القدريّة؟ إلى الزيديّة ؟ إلى المعتزلة ؟ إلى الخوارج فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لاأعرفه ، يومي إليّ بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتّفقت شيعة جعفر عليه السلام عليه ، فيضربون عنقه ، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول تنحّ فانّي خائف على نفسي وعليك ، وإنّما يريدني لا يريدك ، فتنحّ عني لاتهلك

بن أفطح ، انتهى .

فالتعليل هنا لتمسّكهم بأوّل الخبر ، وذهولهم عن آخره ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى دخولهم عليه ، فانّه كان للامتحان ، وأنّه هل فيه عاهة أم لا ، ولعلّ المراد بالمرجئة هنا جميع أهل السنّة فانّهم أخّروا أمير المؤمنين عليه السلام إلى المرتبة الرّابعة ، والمعنى أنّهم مع غاية جهلهم بالدّين و أحكامه لايفتون بمثل هذا الفتوى الفاسد ، وقائلون بالنّصاب .

« ضلاّلاً » بالضمّ والتشديد جمع ضالّ « لاندرى » استيناف بيانيّ ، و الأزقّة بفتح الهمزة وكسر الزّاء وتشديد القاف جمع زقاق كغراب اى السّكك ، والحيارى جمع حيران « إلى المرجئة» بتقدير الاستفهام الانكارىّ ، والمشهور أنّهم طائفة يعتقدون أنّه لايضرّ مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة ، سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصى اى أخّره عنهم ، وقد مرّ أنّه يطلق القدريّة على الجبريّة وعلى التفويضيّة ايضاً ، والعين : الجاسوس .

« تنحّ » أى إذهب إلى ناحية « لاتهلك » بلاء النافية مجزوماً في جواب الامر، أوبلاء الناهية « و تعين » منصوب بتقدير أن أو بالعطف على محلّ تهلك ، لأنّه في

وتعين على نفسك ، فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك أنّي ظننت أنّي لاأقدر على التخلّص منه فمازلت أتبعه وقدعزمت على الموت حتّى وردبي على باب أبي الحسن عليه السلام ثمّ خلاّ ني ومضى ، فاذا خادم بالباب فقال لي : أدخل رحمك الله ، فدخلت فاذا أبوالحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداءاً منه : لاإلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى الزيديّة ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج إليّ إليّ فقلت:جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت:مضى موتاً ؟ قال : نعم، قلت : فمن لنا من بعده ؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت جعلت فداك إنّ عبدالله يزعم أنّه من بعد أبيه ،قال : يريدعبدالله أن لايعبدالله ، قال:قلت:جعلت فداك فمن لنا من بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك قال:قلت:جعلت فداك فأنت هو ؟ قال لاما أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة ، ثمّ قلت له : جعلت فداك عليك إمامٌ ؟ قال : لافداخلني شيء لايعلم إلاّ الله عزّ وجلّ إعظاماً له و هيبة أكثر ممّا كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه ، ثمّ قلت له : جعلت فداك أسألك عمّا كنت أسأل أباك ؟ فقال : سل تخبر ولا تذع ، فان أذعت فهو الذبح ، فسألته فاذا هو بحرٌ لاينزف ، قلت : جعلت فداك شيعتك و شيعة أبيك

قوله لئلاّ تهلك «غير» منصوب بالحاليّة عن فاعل تنحّ أو نيابة المفعول المطلق ، و في إعلام الورى فتنحّى عنّي بعيداً « و قد عزمت » اى وطّنت نفسى « حتّى وردبى » الباء للتعدية أو للمصاحبة ، « ثمّ خلاّ نى » بالتشديد أى تركنى « فاذا أبوالحسن » أي حاضر .

« أن لايعبدالله » علي المجهول لأنّ العبادة بغير معرفة الامام كلا عبادة ولا تعرف أيضاً إلاّ به .

«لاما أقول» لاتمهيد للنفي الّذي يليه نحو قوله تعالى : « فلا وربّك لايؤمنون»[1] «ما أقول ذلك» في الحال «إعظاماً» تميز لشيء « أكثر » منصوب نعت إعظاماً وهيبة ، و يقال : نزفت البئر فنزف ، اى فنى ماؤها يتعدّى ولايتعدّي .

---

(١) سورة النساء : ٦٥ .

ضلّال فألقى إليهم وأدعوهم إليك ؟ وقد أخذت عليّ الكتمان ؟ قال : من آنست منه رشداً فالق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ قال فخرجت من عنده فلقيت أباجعفر الأحول فقال لي : ماوراءك ؟ قلت : الهدى فحدّثته بالقصّة قال : ثمّ لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه بالإمامة ، ثمّ لقينا الناس أفواجاً فكلّ من دخل عليه قطع إلاّ طائفة عمّار وأصحابه وبقي عبدالله لايدخل إليه إلاّ قليل من الناس ، فلمّا رأى ذلك قال : ما حال الناس ؟ فأخبر أنّ هشاماً صدّ عنك الناس ؛ قال هشام : فأقعدلي بالمدينة غير واحد ليضربوني .

٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد ، عن محمّد بن فلان الواقفي قال : كان لي ابن عمّ يقال له : الحسن بن عبدالله كان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه وكان يتّقيه السلطان لجدّه في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان السلطان يحتمله لصلاحه ، ولم تزل هذه حالته حتّى كان يوم من الأيّام إذدخل عليه أبوالحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد فرآه فأومأ إليهفأتاه فقال له : ياأباعليّ ، ماأحبّ إليّ ماأنت فيه وأسرّني إلاّ أنّه

« ماوراءك » ما استفهاميّة مبتداء ، ووراءك منصوب بالظرفيّة خبر « إلاّ طائفة عمّار » أي عمّار بن موسى السّاباطي .

الحديث الثامن : مجهول بسنديه .

«عن محمّد» كأنّه ابن أبي عمير « فلان » كناية عن رجل نسي الراوي إسمه وكونه إسماً كما ظنّ بعيد ، وفي البصائر وسائر الكتب : الرّافعي بالعين المهملة . « يتّقيه » اى يترك بحضرته القبايح و في البصائر : يلقاه « السّلطان يحتمله » أى يحلم عنه ، و يقبل منه « في المسجد » اى مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله « ما أحبّ إليّ » صيغة تعجّب « وأسرّني » من السّرور ، وفي البصائر : وأسرّني بك معرفة أى باصول الدّين وفروعه ، لأنّه لم يكن يعرف الامام وكان أخذ معارفه و مسائله من أهل الضّلال ، وإنّماأحاله

ليست لك معرفة ،فاطلب المعرفة ، قال : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال : إذهب فتفقّه واطلب الحديث ، قال : عمّن ؟ قال : عن فقهاء أهل المدينة ، ثمّ اعرض عليّ الحديث ، قال : فذهب فكتب ثمّ جاء فقرأ عليه فأسقطه كلّه ثمّ قال له : إذهب فاعرف المعرفة وكان الرّجل معنيّاً بدينه فلم يزل يترصّد أباالحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إنّي أحتجّ عليك بين يدي الله فدلّني على المعرفة قال : فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام و ما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره بأمر الرجلين فقبل منه ، ثمّ قال له : فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت ، قال : فقال له : جعلت فداك فمن هو اليوم ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : بلى جعلت فداك ؟ قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدلّ به ؟ قال : اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار [بيده] إلى أمّ غيلان ـ فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر : أقبلي ، قال : فأتيتها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً

عليه السلام أوّلاً على فقهاء المدينة ليعرفه جهالتهم و ضلالتهم ، ويهتمّ بمعرفة من يجب أخذالدّين عنه .

« فأسقطه كلّه » أي قال كلّ هذا باطل ، أوبيّن له بالدّليل و البرهان بطلان جميع ما أخذه « معنيّاً » بفتح الميم و سكون العين وكسر النون وشدّ الياء اى ذاعناية و اهتمام بدينه ، من عناه الأمر يعنيه إذا أهمّه « و اعرف المعرفة » و في البصائر : واطلب المعرفة « يترصّد » اى يترقّب أن يراه عليه السلام في الخلوة « إلى ضيعة له » اى قرية .

« و ما كان بعد رسول الله » أى من غصب الخلافة « بأمر الرّجلين » اى كفر أبو بكر و عمر و ظلمهما و جورهما على أهل البيت عليهم السلام ، و في البصائر فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام و قال له : كان أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره بأمر أبي بكر وعمر .

« قال فشيء » أي يجب شيء أوهل يوجد شيء ؟ و « امّ غيلان » السّمر من شجر الطّلح ، وأمر غير الحيّ كثير في كلام الله تعالى نحو : « يا ارض ابلعي مائك »(١)

---

(١) سورة هود : ٤٤ .

حتّى وقفت بين يديه ، ثمّ أشار إليها فرجعت قال : فأقرّ به ثمّ لزم الصمت والعبادة ، فكان لايراه أحد يتكلّم بعد ذلك .

محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن إبراهيم بن هاشم مثله .

۹- محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد عن محمّد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسين ، عن محمّد بن الطيّب ، عن عبدالوهّاب بن منصور ، عن محمّد بن أبي العلاء قال : سمعت يحيى بن أكثم - قاضي سامرّاء - بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته و سألته عن علوم آل محمّد فقال : بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلّى الله عليه وآله فرأيت محمّد بن عليّ

فهو أمر تكويني من قبل الله ، والمؤثّر فيه هو الله تعالى « تخدّ الأرض » من باب نصر اى تشقّ « ثمّ لزم الصّمت » لأنّه علم انّ ما يمكن أن يقال بين الناس باطل ، وما هو حقّ لايمكن إظهاره غالباً ، ومن صمت نجا .

و في بصائر الدرجات في آخر الخبر زيادة وهي هذه : وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة وترى له ، ثمّ انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أباعبدالله عليه السلام فيما يرى النائم ، فشكى إليه إنقطاع الرؤيا ، فقال : لا تغتمّ فانّ المؤمن اذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا .

الحديث التاسع : مجهول أوضعيف بيحيى ، وهو من مشاهير العلماء المخالفين و مناظرات الجواد عليه السلام معه مشهور « بعد ماجهدت به » أي بالغت في إمتحانه ، و في القاموس : جهد بزيد إمتحنه ، و قال : المحاورة مراجعة النّطق ، و تحاوروا تراجعوا الكلام ، انتهى .

والمواصلة الموادّة ، والطّواف بالقبر إنّما يتيسّر من خارج العمارة ، و ربّما يستدلّ به على جواز الطواف بقبور النّبي والأئمة عليهم السلام ، و فيه نظر إذ حمله على الطّواف الكامل بعيد ، بل الظّاهر أنّه عليه السلام كان يدور من موضع الزيارة إلى جانب الرّجل ليدخل بيت فاطمة عليها السلام كما هو الشايع الآن ، والمانع لايمنع مثل هذا ، لكن ماورد في بعض الأخبار لاتطف بقبر ، ليس بصريح في هذا المعنى ، إذ يحتمل أن

الرضا عليه السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليّ ، فقلت له : و الله إنّي اُريد أن أسألك مسألة وإنّي والله لأستحيي من ذلك ، فقال لي : أنا اُخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن الامام ؟ فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت : إنّ مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجّة .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد أو غيره ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين ابن عمر بن يزيد قال : دخلت على الرضا عليه السلام وأنا يومئذ واقف و قد كان أبي سأل أباه عن سبع مسائل فأجابه في ستّ وأمسك عن السابعة ، فقلت : والله لأسألنّه عمّا سأل

يكون المراد بالطّواف الحدث ، قال في النهاية : الطّوف الحدث من الطّعام ، و منه الحديث نهى عن متحدّثين على طوفهما اى عند الغايط ، و سيأتى تمام القول في ذلك في محلّ آخر إنشاءالله تعالى .

« فأخرجها » اى بيّن وجه الصّواب فيها « فقلت علامة » بالرّفع أى تجب علامة ، أوبالنّصب اى أريد علامة ، وقيل : على حرف جرّ دخلت على ما الاستفهاميّة ، وأوردت هاء السّكت بعد حذف الالف أى على أيّ شيء أنت الإمام ؟ « إنّ مولاى » اى مالكى .

الحديث العاشر : مجهول .

« وأنا يومئذ واقف » اى أعتقد مذهب الواقفيّة ، وكنت أقف بالامامة على أبيه لم أجاوزبها إليه صلوات الله عليهما ، لاعتقادى في أبيه الغيبة و أنّه الحيّ القائم الّذى سيملاء الارض قسطاً وعدلاً لما رووا عن أبي عبدالله عليه السلام انّ من ولده من هو كذلك ، فأوّله الضالّون المضلّون بالولد بلاواسطة ، ووثّق الحسين الشيخ في الرّجال ولم يذكر واقفيّته و الامساك عن السّابعة إمّا لكونها من المسائل الّتى لايعلمها إلاّ الله كوقت قيام السّاعة و أشباهه ، أو لعدم المصلحة في ذكرها إمّا تقيّة أو لقصور فهم السائل عن إدراكها .

أبي أباه ، فإن أجاب بمثل جواب أبيه كانت دلالة ، فسألته فأجاب بمثل جواب أبيه أبي في المسائل الستّ ، فلم يزد في الجواب واواً ولا ياءً وأمسك عن السابعة وقد كان أبي قال لأبيه : إنّي أحتجّ عليك عندالله يوم القيامة أنّك زعمت أنّ عبدالله لم يكن إماماً ، فوضع يده على عنقه ، ثمّ قال له : نعم احتجّ عليّ بذلك عندالله عزّ وجلّ فما كان فيه من إثم فهو في رقبتي ، فلمّا ودّعته قال : إنّه ليس أحد من شيعتنا يبتلي ببليّة أو يشتكي فيصبر على ذلك إلّا كتب الله له أجر ألف شهيد ، فقلت في نفسي : والله ماكان لهذا ذكر ، فلمّا مضيت وكنت في بعض الطريق ، خرج بي عرق المدينيّ فلقيت منه شدّة ، فلمّا كان من قابل حججت فدخلت عليه وقد بقي من وجعي بقيّة ، فشكوت إليه وقلت له : جعلت فداك عوّذ رجلي وبسطتها بين يديه ، فقال لي : ليس على رجلك هذه بأس ولكن أرني رجلك الصحيحة فبسطتها بين يديه فعوّذها ، فلمّا خرجت لم ألبث إلّا يسيراً حتّى خرج بي العرق وكان وجعه يسيراً .

١١ـ أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن قياما الواسطيّ ـ وكان من الواقفة ـ قال : دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه‌السلام فقلت له : يكون إمامان ؟ قال : لا إلّا وأحدهما صامت ، فقلت له : هو ذا أنت ليس لك صامت ـ ولم يكن ولد له أبوجعفر بعد ـ فقال لي : والله ليجعلنّ الله منّي ما يثبت به الحقّ وأهله ، ويمحق

« كانت دلالة » يحتمل التامّة والناقصة .

« يبتلى » على بناء المجهول ، اى يمتحن « أو يشتكى » أى يمرض « أجر ألف شهيد » اى من شهداء سائر الامم ، أو المراد به الثواب الاستحقاقى أو هو مبنيّ على تضاعف أهل زمان مظلوميّة الامام كمامرّ « ما كان لهذا ذكر » مبنيّ على جهله بسرّ هذا الكلام و تقريبه فظهر له بعد ذلك « و عرق المدينى » مركّب إضافى ، و هو خيط يخرج من الرّجل تدريجاً ويشتدّ وجعه .

الحديث الحادى عشر : ضعيف ، وابن قياما هو الحسين ، وقد مضى صدر الخبر في باب النصّ على أبى جعفر الثانى عليه‌السلام .

به الباطل و أهله ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام ، فقيل لابن قياما : ألا تقنعك هذه الآية ؟ فقال : أما والله إنها الآية عظيمة ولكن كيف أصنع بما قال أبو عبدالله عليه السلام في ابنه ؟.

١٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : أتيت خراسان - و أنا واقف - فحملت معي متاعاً وكان ثوب وشي في بعض الرزم ولم أشعر به ولم أعرف مكانه،

« بما قال أبوعبدالله عليه السلام » قال المحدث الاسترابادي رحمه الله : كأنه إشارة إلى ما ذكره الكشي في ترجمة يحيى ابن القاسم أبي بصير حيث قال : قال محمد بن عمران : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : منا ثمانية محدثون سابعهم القائم ، فقام أبو بصير بن قاسم وقبل رأسه وقال : سمعته من أبي جعفر عليه السلام منذ أربعين سنة ، انتهى .

و اقول : هذا الخبر و أمثاله من مفتريات الواقفية و قد أورد الشيخ رحمه الله أخبارهم في كتاب الغيبة ، وأجاب عنها على أنه لوصح لأمكن وروده في شأن الباقر عليه السلام إلى آخر الأئمة ، و سابعهم القائم ، مع أن تشويش الخبر ظاهر ، و تصحيح الثمانية يحتاج إلى تكلف شديد .

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور ، معتبر[١] والوشاء هو الحسن بن علي بن زياد ، كان يعرف بالوشاء لبيعه الثياب الوشية وكان خزازاً ، ويقال له : ابن بنت إلياس أيضاً و كان من عيون هذا الطائفة و وجوهها ، وكان خصيصاً بالرضا عليه السلام ، وكان واقفياً في زمان قليل ثم رجع كما يظهر من هذا الخبر ايضاً ، ولايقدح ذلك في ثقته وجلالته .

و في القاموس : الوشي نقش الثوب ، ويكون من كل لون ، وشي الثوب كوعى و شياً وشية حسنة نمنمه ونقشه وحسنه كوشاه ، انتهى .

والوشي كغني الثوب المنقوش ، وربما يقرء بالتخفيف على بناء المصدر ، قال في مصباح اللغة : و شيت الثوب وشياً من باب وعد رقمته ونقشته فهو موشي ، والاصل على

---

(١) كذا في النسخ والظاهر ان المقصود : معتبر عندي .

فلمّا قدمت مرو ، ونزلت في بعض منازلها لم أشعر إلّا ورجل مدنيّ من بعض مولّديها، فقال لي : إنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول لك : ابعث إليّ الثوب الوشيّ الّذي عندك قال : فقلت : ومن أخبر أبا الحسن بقدومي وأنا قدمت آنفاً وماعندي ثوبٌ وشيٌ ؟! فرجع إليه وعاد إليّ ، فقال : يقول لك : بلى هو في موضع كذا وكذا ورزمته كذا وكذا، فطلبته حيث قال ، فوجدته في أسفل الرزمة ، فبعثت به إليه .

١٣- ابن فضّال ، عن عبدالله بن المغيرة قال : كنت واقفاً و حججت على تلك

المفعول ، والوشى نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر ، انتهى .

والرّزم جمع رزمة بالكسر فيهما ، وهي الثياب المشدودة في ثوب واحد « ولم أشعر به » بضمّ العين أى لم أعلم « من بعض مولّديها » الضّمير للمدينة الطيّبة ، اى أبواه ولداه بها ولم يكونا عنها .

والظاهر انّ هذه المعجزة صارت سبباً لرجوعه عن الوقف مع ساير مارآه من المعجزات والعلوم ، مثل ما رواه الصّدوق في العيون عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن صالح بن حمّاد عن الحسن بن على الوشاء قال : كنت كتبت معى مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن الرّضا عليه السلام وجمعتها في كتاب ممّا روى عن آبائه عليهم السلام و غير ذلك ، وأحببت أن أثبت في أمره وأختبره فحملت الكتاب [في كمّى] و صرت إلى منزله و أردت أن آخذ منه خلوة فأناوله ، فجلست ناحية وأنا متفكّر في طلب الاذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدّثون فبينا أنا كذلك في الفكرة في الاحتيال للدّخول عليه إذا أنا بغلام و قدخرج من الدّار في يده كتاب فنادى : أيّكم الحسن بن على الوشاء ابن بنت إلياس البغدادى ؟ فقمت إليه و قلت : أنا الحسن بن علىّ فما حاجتك ؟ فقال : هذا الكتاب أمرنى بدفعه إليك فهاك خذه ، فأخذته وتنحّيت ناحية فقرأته فاذا والله فيه جواب مسئلة مسئلة ، فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف .

الحديث الثالث عشر : موثق لكن في أوّل السّند إرسال لأنّ ابن فضال هو الحسن بن علىّ و يروى عنه الكلينى بوسائط و رواه الصّدوق في العيون عن على بن

الحال ، فلمّا صرت بمكّة خلج في صدري شيء ، فتعلّقت بالملتزم ثمّ قلت : اللّهمّ قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرّضا عليه السلام ، فأتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت : للغلام قل لمولاك : رجلٌ من أهل العراق بالباب ، قال : فسمعت نداءه و هو يقول : أُدخل يا عبدالله بن المغيرة ، أُدخل يا عبدالله بن المغيرة ، فدخلت ، فلمّا نظر إليّ قال لي : قد أجاب الله دعاءك وهداك لدينه ، فقلت : أشهد أنّك حجّة الله وأمينه على خلقه .

١٤ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله قال : كان عبدالله بن هُليل يقول بعبدالله فصار إلى العسكر فرجع عن ذلك فسألته عن سبب رجوعه ، فقال : إنّي عرضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك ، فوافقني في طريق

الحسين بن شاذويه عن محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمّد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن ابن المغيرة ، ورواه المفيد في كتاب الاختصاص عن محمّد بن الحسن بن الوليد عن الصفّار عن أحمد بن محمّد عن ابن فضال ، والظّاهر أنّ الكليني أيضاً رواه عن الصّفار عن أحمد عن ابن فضال ، ويحتمل رجوعه إلى السّند السّابق بأن يكون المعلّى أو الوشاء روى عنه وهو غير مأنوس ، وبالجملة هذا من الكليني غريب نادر .

و في القاموس : خلج يخلج جذب و غمز وانتزع و حرّك و شغل و طعن ، والعين طارت كاختجلت ، انتهى .

« شيء » أي شكّ في ديني ، و في العيون وغيره : اختلج و هو أظهر ، والملتزم هو المستجار محاذي باب الكعبة من ظهرها يستحبّ إلصاق البطن و الصّدر بحائطه و إلتزامه والدّعاء فيه مستجاب « طلبتي » بكسر اللاّم أي مطلوبي .

الحديث الرابع عشر : ضعيف على المشهور .

و هليل مصغّر هلال « بعبدالله » اي بامامة عبد الله الأفطح « إلى العسكر » اي سامراء وسمّي به لأنّه بني للعسكر « انّي عرضت لأبي الحسن عليه السلام » اي ظهرت

ضيّق ، فمال نحوي حتّى إذاحاذاني ، أقبل نحوي بشيء من فيه ، فوقع على صدري ، فأخذته فإذاهورقٌ فيه مكتوب : ماكان هنالك ، ولاكذلك .

١٥ـ عليٌ بن محمد ، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه قال : حدّثنا محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا موسى بن محمد بن إسماعيل بن عبيدالله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب قال : حدّثني جعفر بن زيد بن موسى ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قالوا : جاءت اُمُّ أسلم يوماً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل اُمّ سلمة ، فسألتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : خرج في بعض الحوائج والسّاعة يجيىء ، فانتظرته عند اُمّ سلمة حتّى جاء صلى الله عليه وآله ، فقالت اُمّ أسلم : بأبي أنت واُمّي يا رسول الله إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ ووصيّ ، فموسى كان له وصيٌ في حياته ووصيّ بعد موته ، وكذلك عيسى ، فمن وصيّك يا رسول الله ؟ فقال لها : يا اُمّ أسلم وصيّي في حياتي وبعد مماتي واحد ،

له ووقفت في طريقه « أن أسئله » أى لأن أسئله . وقيل : اى أظهرت له أن أسئله و قيل : عرضت بمعنى تعرّضت ، و قيل : أى بسطت و هيّأت « و أن أسئله » مفعوله ، و ما ذكرنا أظهر من غير حاجة إلى تلك التكلّفات ، و في القاموس : عرض له كذايعرض ظهر عليه وبدا كعرض كسمع ، والشيء له أظهره له ، وعليه أراه إيّاه ، وله القول ظهرت ، والشيء بدا ، انتهى .

« فوافقني » اى صادفني كما ذكره الجوهري « بشيء » الباء للتّعدية ، والرقّ بفتح الرّاء وكسرها و تشديد القاف جلد رقيق كتب فيه شيء « ماكان » أى عبدالله « هناك » أي في مقام الامامة «ولا» كان «كذلك» اى مستحقاً للامامة .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

« في بعض الحوائج » في ، تعليليّة ، والساعة منصوب « كلّ نبيّ » اى المشاهير منهم ، المذكورين في القرآن « في حياته » أى هارون « بعد وفاته » اى يوشع عليهما السلام « و كذلك عيسى » أى كان له وصيّ ويحتمل أن يكون له عليه السلام وصيّ آخر في حياته غير شمعون من الحواريّين ، و في رواية ابن عياش كالب بن يوفنا كما سيأتي ، « من

ثمّ قال لها : يا اُمّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيّي ، ثمّ ضرب بيده إلى حصاة ثمّ عجنها من الأرض ففركها باصبعه فجعلها شبه الدقيق ، ثمّ طبعها بخاتمه ، ثمّ قال : من فعل فعلي هذا فهو وصيّي في حياتي و بعد مماتي ، فخرجت من عنده ، فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : بأبي أنت واُمّي أنت وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم يا اُمّ أسلم ثمّ ضرب بيده إلى حصاة ففركها فجعلها كهيئة الدّقيق ، ثمّ عجنها وختمها بخاتمه ، ثمّ قال : يا اُمّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيّي ، فأتيت الحسن عليه السلام و هو غلام فقلت له : ياسيّدي أنت وصيّ أبيك ؟ فقال : نعم يا اُمّ أسلم ، وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلهما ، فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام - وإنّي لمستصغرة لسنّه - فقلت له : بأبي أنت واُمّي ، أنت وصيّ اخيك ؟ فقال : نعم يا اُمّ أسلم ايتيني بحصاة، ثمّ فعل كفعلهم ، فعمرت اُمّ أسلم حتّى لحقت بعليّ بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه ، فسألته أنت وصيّ أبيك ؟ فقال : نعم ، ثمّ فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين .

فعل فعلي » بالفتح مصدر للنوع ، أو بالكسر مفعول به ، اى مثل فعلي والفرك الدّلك « فخرجت من عنده » تغيّر أسلوب الحديث من الغيبة إلى التكلّم « وإنّي لمستصغرة » الواو للحال «بحصاة» الباء للتعدية «في منصرفه» اى إنصرافه من الشّام أو إلى الشّام .

أقول : وجدت هذا الخبر بوجه أبسط وأفيد من ذلك في كتاب مقتضب الاثر لأحمد بن محمّد بن عياش فأحببت إيراده لكثرة فوائده ، روى عن سهل بن محمّد الطرسوسى القاضى ، عن زيد بن محمّد الرّهاوى عن عمار [1] بن مطر عن أبي عوانة عن خالد بن علقمة عن عبيدة بن عمرو السّلمانى عن عبدالله بن خباب بن الارت عن سلمان الفارسى والبراء بن عازب قالا : قالت اُمّ سليم ....

قال : و من طريق أصحابنا حدّثني عليّ بن حبشى بن قونى عن جعفر بن محمّد

---

(١) في الاصل « عماد » بالدال و كذا في المخطوطتين لكن الظاهر عمار كما في المصدر .

. . . .

الفرازى عن الحسين المنقرى عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن زرّ بن حبيش عن عبدالله بن خباب عن سلمان والبراء قالا : قالت أم سليم : كنت إمرأة قد قرأت التوراة والانجيل ، فعرفت أوصياء الأنبياء وأحببت أن أعلم وصيّ محمّد ، فلمّا قدمت ركابنا المدينة أتيت رسول الله ﷺ و خلّفت الرّكاب مع الحيّ فقلت : يا رسول الله مامن نبيّ إلّا وكان له خليفتان خليفة يموت قبله ، و خليفة يبقى بعده ، وكان خليفة موسى في حياته هارون فقبض قبل موسى ، ثمّ كان وصيّه بعد موته يوشع بن نون ، وكان وصيُّ عيسى في حياته كالب بن يوفنا (١) فتوفّي كالب في حياة عيسى ووصيّه بعد وفاته شمعون بن حمون الصّفا ابن عمّة مريم،وقد نظرت في الكتب الاولي فما وجدت لك إلاّ وصيّاً واحداً في حياتك وبعد وفاتك فبيّن بنفسي أنت يا رسول الله من وصيّك ؟فقال رسول الله ﷺ : إنّ لي وصيّاً واحداً في حياتي وبعد وفاتي ، قلت له : من هو ؟ فقال : ايتيني بحصاة ، فرفعت إليه حصاة من الأرض فوضعها بين كفّيه ثمّ فركها بيده كسحيق الدّقيق ثمّ عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ، ختمها بخاتمه فبدا النقش فيها للناظرين ثمّ أعطانيها وقال : يا امّ سليم من استطاع مثل هذا فهو وصيّي ، قالت : ثمّ قال لي : يا امّ سليم وصيّي من يستغني بنفسه في جميع حالاته كما أنا مستغن، فنظرت إلى رسول الله ﷺ و قد ضرب بيده اليمنى الى السّقف و بيده اليسرى إلى الأرض قائماً لا ينحني في حالة واحدة إلى الأرض ، ولا يرفع نفسه بطرق قدميه (٢).

قالت : فخرجت فرأيت سلمان يكنف عليّاً ويلوذ بعقويه دون من سواه من

---

(١) المشهور عند المورخين ان كالب بن يوفنا من اوصياء موسى عليه السلام اونبي من انبياء بني اسرائيل قام بامرهم بعد يوشع بن نون وانه من اولاد يهودا ، فمن الممكن ان هذا رجل آخر سميه وكان من اوصياء عيسى عليه السلام ، ويحتمل وقوع التصحيف في الاسم من بعض الناقلين او النساخ ، والله اعلم .

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر « بطرف قدميه » .

. . . .

أسرة محمد (١) وصحابته على حداثة من سنه ، فقلت في نفسي : هذا سلمان صاحب الكتب الأولى قبلي صاحب الاوصياءوعنده من العلممالم يبلغني ، فيوشك أن يكون صاحبي ، فأتيت علياً عليه السلام فقلت : أنت وصي محمد ؟ قال : نعم ماتريدين ؟ قلت : وما علامة ذلك ؟ فقال : ايتيني بحصاة ، قالت : فرفعت إليه حصاة من الأرض ، فوضعها بين كفيه ثم فركها بيده ، فجعلها كسحيق الدقيق ، ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدأ النقش فيها للناظرين ثم مشى نحو بيته فاتبعته لأسأله عن الذي صنع رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت إلي ففعل (٢) فقلت : من وصيك ياأباالحسن ؟ فقال : من يفعل مثل هذا .

قالت ام سليم : فلقيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت : أنت وصي أبيك ؟ -وأنا أعجب من صغره وسؤالي إياه ، مع أني كنت عرفت صفتهم الاثنا عشر إماماً وأبوهم سيدهم وأفضلهم فوجدت ذلك في الكتب الاولى - فقال لي : نعم أنا وصي أبي ،فقلت: وما علامة ذلك ؟ فقال : ايتيني بحصاة ، قالت : فرفعت إليه حصاة فوضعها بين كفيه ثم سحقها كسحيق الدقيق ثم عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثم ختمها فبدا النقش فيها ثم دفعها إلي ، فقلت له : فمن وصيك ؟ قال : من يفعل مثل هذا الذي فعلت ، ثم مد يده اليمنى حتى حازت سطوح المدينة وهو قائم ، ثم طأطأ يده اليسرى فضرب بها الأرض من غير أن ينحني أو يتصعد ، فقلت في نفسي : من يرى وصيه ؟

فخرجت من عنده فلقيت الحسين عليه السلام وكنت عرفت نعته من الكتب السالفة بصفته وتسعة من ولده أوصياء بصفاتهم غير أني أنكرت حليته لصغر سنه ، فدنوت منه وهو على كسرة رحبة المسجد (٣) فقلت له : من أنت ياسيدي ؟ قال : أنا طلبتك ياأم سليم ، أنا وصي الأوصياء ، وأنا أبو التسعة الأئمة الهادية ، أنا وصي أخي الحسن ،

(١) العقوة : الساحة ، واسرة الرجل : اهله المعروفون بالعائلة .
(٢) وفي المصدر : ففعل مثل الذي فعله .
(٣) الكسرة : جانب البيت ، والرحبة : الساحة .

وأخي وصيّ أبي عليّ، وعليّ وصيّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فعجبت من قوله، فقلت: ماعلامة ذلك؟ فقال: ايتيني بحصاة، فرفعت إليه حصاة من الأرض قالت امّ سليم: فلقد نظرت إليه وقدوضعها بين كفّيه، فجعلها كهيئة السّحيق من الدّقيق، ثمّ عجنها فجعلها ياقوتة حمراء، فختمها بخاتمه فثبت النّقش فيها، ثمّ دفعها إليّ وقال: انظري فيها ياأمّ سليم، فهل ترين فيها شيئاً؟ قالت أمّ سليم: فنظرت فاذا فيها رسول الله وعليّ والحسن والحسين و تسعةأئمةصلوات الله عليهم أوصياء من ولد الحسين قدتواطئت أسماؤهم إلاّ إثنين منهم، أحدهما جعفر والآخر موسى وهكذا قرأت في الانجيل، فعجبت ثمّ قلت في نفسي: قدأعطاني الله الدلائل ولم يعطها من كان قبلي، فقلت: ياسيّدي أعد عليّ علامةأخرى، قالت: فتبسّم وهو قاعد، ثمّ قام فمدّ يده اليمنى إلى السّماء، فوالله لكأنّها عمود[1] من نار يخرق الهواءحتّى توارى عن عيني وهو قائم لايعبأ بذلك، ولا يتخفر، فأسقطت وضعفت وما أفقت إلاّ ورأيت في يده طاقة من آس يضرب بها منخري، فقلت في نفسي: ماذا أقول له بعد هذا وقمت.

وأنا والله أجد إلى ساعتي هذه رائحة هذه الطّاقة من الآس، وهي والله عندي لم تذو ولم تذبل[2] ولا انتقص من ريحها شيء، وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني، فقلت: ياسيّدي من وصيّك؟ قال: من فعل مثل فعلي.

قالت: فعشت إلى أيّام عليّ بن الحسين.

قال زرّ بن حبيش خاصّة دون غيره: وحدّثني جماعة من التابعين سمعوا هذا الكلام من تمام حديثها، منهم مينا مولى عبدالرّحمن بن عوف، وسعيد بن جبيرمولى بني أسد سمعاها تقول هذا، وحدّثني سعيد بن المسيّب المخزومي ببعضه عنها.

قالت: فجئت إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو في منزله قائماً يصلّي، وكان يطول

(١) هذا هو الظاهر الموافق للمصدر، وفي الاصل «عود» بدل «عمود».

(٢) ذوى النبات: ذبل، وذبل، ذبولا النبات: قل ماؤه وذهبت نضارته.

. . . .

فيها ولا يتحوّز فيها (١) وكان يصلّي ألف ركعة في اليوم واللّيلة، فجلست مليّاً (٢) فلم ينصرف عن صلاته فأردت القيام فلمّا هممت به حانت منّي إلتفاتة إلى خاتم في إصبعه عليه فصّ حبشي (٣) فاذا هو مكتوب: مكانك ياأمّ سليم آتيك بما جئت له، قالت: فأسرع في صلاته، فلمّا سلّم قال لي: ياأمّ سليم ايتيني بحصاة من غير أن أسئله عمّا جئت له، فدفعت إليه حصاة من الأرض فأخذها فجعلها بين كفّيه فجعلها كهيئة الدّقيق السّحيق، ثمّ عجنها فجعلها ياقوتة حمراء ثمّ ختمها فثبت فيها النقش، فنظرت والله إلى القوم بأعيانهم كما كنت رأيتهم يوم الحسين عليه السلام فقلت له: فمن وصيّك جعلني الله فداك؟ قال: الّذي يفعل مثل مافعلت، ولا تدركين من بعدي مثلي.

قالت امّ سليم: فأنسيت أن أسئله أن يفعل مثل ماكان قبله من رسول الله وعلىّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فلمّا خرجت من البيت و مشيت شوطاً ناداني ياأمّ سليم! قلت: لبيّك، قال: إرجعي فرجعت، فاذا هو واقف في صرحة داره وسطاً، ثمّ مشى ودخل البيت وهو يتبسّم ثمّ قال: إجلسي ياأمّ سليم، فجلست فمدّ يده اليمنى فانخرقت الدّور والحيطان و سكك المدينة وغابت يده عنّي ثمّ قال: خذي ياأمّ سليم فناولني والله كيساً فيه دنانير وقرط (٤) من ذهب، و فصوص كانت لي من جزع في حُقّ لي (٥) في منزلي، فقلت: ياسيّدي أمّا الحُقّ فأعرفه، وأمّا مافيه فلا أدري مافيه غير أنّي أجده ثقيلاً، قال: خذيها وامضي لسبيلك، قالت: فخرجت

---

(١) تحوز: تنحى، وقال الشارح (ره) في البحار: لعله كناية من عدم الفصل بين الصلوات وكثرة التشاغل بها.

(٢) اى طويلا.

(٣) الفص: ما يركب في الخاتم. وبالفارسية «نگين».

(٤) القرط: ما يعلق في شحمة الاذن من درة و نحوها، وبالفارسية «گوشواره».

(٥) الجزع — بضم الجيم — خرزفيه سواد وبياض. حق — بضم الحاء — جمع الحقة الوعاء الصغير.

١٦ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن الجارود ، عن موسى بن بكر بن داب ، عمّن حدّثه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام دخل على أبي جعفر محمّد بن عليّ و معه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج ، فقال له أبوجعفر عليه السلام : هذه الكتب ابتداء منهم ، أوجواب ماكتبت به إليهم ودعوتهم إليه ؟ فقال : بل ابتداء من القوم لمعرفتهم بحقّنا و بقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله و لما يجدون في كتاب الله عزّ وجلّ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا ، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء ، فقال له أبو جعفر عليه السلام ، إنّ الطاعة مفروضة من الله عزّ وجلّ وسنّة أمضاها في الأوّلين وكذلك يجريها في الآخرين والطاعة لواحد منّا و المودّة للجميع ، وأمر الله يجري

من عنده ودخلت منزلي وقصدت نحو الحُقّ فلم أجد الحُقّ في موضعه ، فاذا الحُقّ حُقّي قالت : فعرفتهم حقّ معرفتهم بالبصيرة و الهداية فيهم من ذلك اليوم والحمد لله ربّ العالمين .

اقول : هذه أمّ سليم غير الحبّابة الوالبيّة ، والقصّتان متباينتان [1] .

الحديث السادس عشر مجهول .

« إلى أنفسهم » اى إلى أن يأتيهم في الكوفة « بالخروج » اى على بنى اميّة «هذه الكتب » حرف الاستفهام مقدّر « من وجوب مودّتنا » اى في قوله سبحانه : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » [2] «وفرض طاعتنا» اى في قوله تعالى : « وأولي الامر منكم » وعطف الضنك على الضّيق من عطف المرادف على المرادف ، أو المراد بالضّيق ضيق الصّدر والحزن ، وبالضّنك ضيق المعاش ، وبالبلاء ضرر الأعادي وشرورهم « ان الطّاعة » اى طاعة نبيّ وامام مخصوص في كلّ عصر وزمان «وسنّة » أى عادة و طريقة « امضاها في الاوّلين » لم يخل زماناً من الأزمنة منهم « والطّاعة لواحد منّا » اى

(١) و قال مؤلف كتاب مقتضب الاثر (ره) ايضاً : ام سليم صاحبة الحصاة ليست بحبابة الوالبية ولا بأم غانم صاحبتي الحصاة ، هذه ام سليم غير هما و اقدم منهما .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

لأوليائه بحكم موصول ، وقضاء مفصول ، و حتم مقضيّ و قدر مقدور ، وأجل مسمّى

فرض الطّاعة مخصوص بواحد منّا ، ووجوب المودّة لجميع أولاد الرّسول وأقاربه عليهم السلام إلاّ أن يكونوا خارجين عن الدّين « وأمر الله » أي الامامة و وجوب الطّاعة أوحكمه بخروجهم وقيامهم بامر الامامة ، أو الأعمّ منه ، ومنه صبرهم على الأذى وهدنتهم ومصالحتهم مع المخالفين ، و ساير ماياتون به ، و قيل : أمر الله عبارة عن مظلوميّة أهل الحقّ ، فاللاّم للانتفاع فانّ كلّ مايجرى عليهم خير لهم « بحكم موصول » اى متّصل بعضه ببعض ، أراد لواحد بعد واحد ، كما ورد في تأويل قوله سبحانه : « ولقد وصّلنا لهم القول » [١] اى امام بعد امام « وقضاء مفصول » أى مفروغ عنه ، أو مبيّن غيرمشتبه ، أو المراد بالحكم الموصول الامضاء المتّصل بالفعل ، والقضاء السّابق على الفعل ،وقيل : بحكم موصول اى متتابع ليس فيه إستثناء بعض اوليائه ، والقضاء المفصول الفصل بين الحقّ والباطل ، و وصفه بمفصول للمبالغة كقوله تعالى : « حجاباً مستوراً » [٢] « وحتم مقضيّ » إشارة إلى تأكيد القضاء ورفع احتمال البداء و قيل : الحتم الحكم ، والمقضي المحتوم ، والوصف للمبالغة « وقدر مقدور » إشارة إلى قوله تعالى : « وكان أمر الله قدراًمقدوراً [٣] » .

قال البيضاوي : اي قضاء مقضيّاً وحكماً مبتوتاً ، وقال الطبرسي قدّس سرّه : أي كان ماينزله الله على أنبيائه من الأمر الّذي يريده قضاءاً مقضيّاً ، وقيل : معناه جارياً على مقدار لايكون فيه تفاوت من جهة الحكمة ، وقيل :أنّ القدر المقدورهو ماكان على مقدار ماتقدّم من غير زيادة ولا نقصان ، انتهى .

والاجل آخر المدة لوقت معلوم هوالوقت الّذي قدّر لتسبّب أسباب أمورهم كخروجهم وظهورهم وتسلّطهم على أعدائهم ، أوالاجل عبارةعن إبتداء تسلّطهم والوقت عن امتداده .

والحاصل أنّ هذه الامور لابدّ من حصولها حتّى يتحقّق ماقدّره الله لنا من

(١) سورة القصص : ٥١ .　　(٢) سورة الاسراء : ٤٥ .
(٣) سورة الاحزاب : ٣٨ .

لوقت معلوم ، فلايستخفنّك الّذين لايوقنون ، إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، فلا تعجل ، فإنّ الله لايعجل لعجلة العباد ولاتسبقنّ الله فتعجزك البليّة فتصرعك ، قال :

ظهورنا وخروجنا واستيلائنا على أعدائنا ، فالاستعجال قبل تحقّق تلك الامور لافائدة له ، وما أشبه هذه الامور بما مرّ في أبواب القضاء والقدر والمشيّة من الأخبار ، لا سيّما قوله عليه السلام : لايكون شيء في الارض ولا في السّماء إلاّ بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء واذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة فقد كفر .

« فلا يستخفنّك » إشارة إلى قوله تعالى : « فاصبر إنّ وعد الله حقّ ولايستخفنّك الّذين لايوقنون »[1] اى فاصبر على أذى قومك إنّ و عد الله حقّ بنصرتك وإظهار دينك على الدّين كلّه لابدّ من انجازه ، ولا يستخفنّك أى لا يحملنّك على الخفّة والقلق « الّذين لايوقنون » بتكذيبهم وإيذائهم ، وغرضه عليه السلام لايحملك ماترى من المخالفين من الايذاء و الضّرر والاهانة على الخفّة والعجلة والتسريع إلى أمر لم يأت وقته .

ويحتمل أن يكون الّذين لايوقنون كناية عن أهل الكوفة الّذين يدعونه إلى الخروج ، لقوله : إنّهم لم يغنوا عنك من الله شيئاً ، وعلى الأوّل أيضاً يحتمل أن يكون ضمير إنّهم راجعاً إلى أهل الكوفة ، وهو تضمين من آية اخرى حيث قال : « ولا تتّبع أهواء الّذين لايعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً »[2] .

ويحتمل أن يكون صدر الآية سقط من النّساخ أى لن يدفعوا عنك شيئاً من العذاب والمكروه الذى يريده الله بك « ولا تسبقنّ الله » اى لا تجعل إرادتك سابقة على إرادة الله والوقت الّذى عيّنه الله لنصرة آل محمّد صلى الله عليه وآله « فتصرعك » أى فتطرحك على الأرض ذليلاً مغلوباً مقتولا .

وحاصل الجميع : أنّك لست بامام ، ولاتعلم حكم الله في القعود والقيام والجهاد وتركه ، إذ لو كان مأموراً من الله بالجهاد ولم يحصل له نصرة وظفر كان مأجوراً غير

---

(١) سورة الروم : ٦٠ . (٢) سورة الجاثية : ١٩ .

فغضب زيد عند ذلك ، ثمّ قال : ليس الإمام منّا من جلس في بيته وأرخى ستره و ثبّط عن الجهاد ولكنّ الإمام منّا من منع حوزته ، وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده ودفع عن رعيّته وذبّ عن حريمه ، قال أبوجعفر عليه السلام : هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً ممّا نسبتها إليه فتجيىء عليه بشاهد من كتاب الله أو حجّة من رسول الله صلى الله عليه وآله أو

ملوم ، ولكنّه كان غرضه محض الغلبة بظنّ أنّه يتيسّر له ذلك لاعانة القوم له ، ولم يكن عارفاً بالحكم الواقعي في ذلك ، فلذا بيّن عليه السلام ذلك وأنّه لايتيسّر مقصوده بتلك الاسباب ، لأنّه لم يقدّره الله تعالى ذلك بعد .

فلا يرد أنّ الحسين عليه السلام أيضاً خرج ولم يغلب لأنّه كان مأموراً ولم يكن غرضه الغلبة بل إتمام الحجّة على الخلق ، وكان يعلم شهادته ومغلوبيّته ، والمأمور في جميع أحواله معذور .

قوله : من جلس في بيته ، أي لم يخرج للجهاد « وأرخى ستره » اى أسد له على باب داره كناية عن منعه الناس عن الدّخول عليه ، والتثبيط : التعويق ، اى منع الناس عن الجهاد مع غيره ، وفي النهاية فيه : فحمى حوزة الاسلام اى حدوده و نواحيه ، وفلان مانع لحوزته أي لما في حيّزه ، والحوزة فعلة منه ، سميّت بها الناحية ، انتهى.

والحاصل منع مملكته عن أن يوصل إليها بسوء ، والذبّ : الدّفع ، والحريم مايجب حفظه عن الفساد .

« هل تعرف » اى هل تعلم أنّ ماذكرت من الامور يتأتى منك و تتّصف بها وتقدر أن تفعل جميع ذلك في هذا الوقت والزمان ، والحاصل أنّه ظهر من كلامه أمران احدهما : أنّه متّصف بتلك الصفات ، و ثانيهما : أنّ من لم يتّصف بها فلا يستحقّ الامامة ، فأجاب عليه السلام عن الأوّل بطلب دليل على استحقاقه للامامة أو أنّه يتأتى منه تلك الامور في هذا الوقت من الكتاب أو السنّة المتواترة أو بضرب مثل كأن يقول صار فلان إماماً من قبل نفسه من غير نصّ أو سأغلب كما غلب فلان من أمثالى .

وعن الثاني بأنّ الله تعالى جعل لكلّ شيء وقتاً ، فعدم خروج الامام من قبل

تضرب به مثلاً ، فإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالاً و حرّم حراماً و فرّض فرائض وضرب أمثالاً و سنّ سنناً ولم يجعل الإمام القائم بأمره شبهة فيما فرض له من الطّاعة أن يسبقه بأمر قبل محلّه ، أو يجاهد فيه قبل حلوله ، وقد قال الله عزّ وجلّ في الصّيد : « لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم »[1] أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس الّتي حرّم الله . وجعل لكلّ شيء محلاً و قال الله عزّ و جلّ : « و إذا حللتم فاصطادوا »[2] وقال عزّ وجلّ : « لاتحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام »[3] فجعل الشهور عدّة معلومة فجعل منها أربعة حرماً وقال : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنّكم غير معجزي الله »[4] ثمّ قال

الوقت المقدّر لاينافي امامته «ان يسبقه» ان مصدريّة ، والمصدر بدل من شبهة ،والضمير لله « قبل حلوله » اي حلول وقته.

«وقد قال الله» حاصله التنبيه على أنّ احكام الله دقيقة وشرائطها كثيرة لايعلمها إلاّ الامام كما أنّ قتل الصيد الّذى هو أهون الأشياء حلال في حالة ، وحرام في حالة اخرى ، فالجهاد المتضمّن لقتل النفس أعظم من ذلك ، فلابدّ من العلم بشرائط جوازه ووجوبه حتّى لايكون قتل نفس بغير حقّ وجعل الله للحليّة والحرمة محلاً و أجلاً ومدّة ، والجهاد أيضاً مع وجوبه وكونه من أعظم الطّاعات حرّمه في بعض الأوقات كالأشهر الحرم وهى ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ورجب و كأشهر السيّاحة وهى عشرون من ذى الحجّة والمحرّم وصفر وربيع الاوّل ، و عشر من ربيع الآخر ، وذلك كان مخصوصاً بالسّنة الّتى بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله أمير المؤمنين بسورة برائة إلى مكّة ليقرأها على المشركين .

والشعار جمع شعيرة وهى الأثر والعلامة ، أو جميع اعمال الحجّ ، وقيل : هى المعالم الّتى ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ، وقيل : هى الاشياء الّتى شرّفها الله

---

(١) سورة المائدة ٩ . (٢) و(٣) سورة المائدة : ٢ .
(۴) سورة التوبة : ٢ .

تبارك وتعالى:«فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»[١] فجعل لذلك محلاً و قال : « ولاتعزموا عقدة النكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله»[٢] فجعل لكلّ شيء أجلاً ولكلّ أجل كتاباً فانكنت على بيّنة من ربّك ويقين من أمرك و تبيان شأنك ، فشأنك وإلّافلاترومنّ أمراً أنتمنه فيشكّ وشبهة ، ولاتتعاط زوال ملك لم تنقض اُكله ، ولم ينقطع مداه ، ولم يبلغ الكتاب أجله فلوقد بلغ مداه و انقطع اُكله وبلغ الكتاب أجله ، لانقطع الفصل و تتابع النظام و لأعقب الله في التّابع والمتبوع الذلّ

وعظّمها « فجعل لذلك محلاً » اى فجعل للقتال مع المشركين محلاً ، فكذا جعل لظهور الامام وخروجه محلاً لايجوز له النهوض به قبله .

«ولا تعزموا عقدة النكاح » اىلا تقصدوا عقدة نكاح المعتدّة المتوفّى عنها زوجها « حتّى يبلغ الكتاب » اىماكتبه الله تعالى عليها من العدّة « أجله » ونهايته .

«ولكلّ أجل كتاباً » منها آجال دولة المخالفين ، وصبر الامام على أذاهم « فشأنك » اى فالزم شأنك « فلا ترومنّ » اى لاتقصدنّ والتعاطى التناول وتناول مالا يحقّ ، والتنازع في الأخذ وركوب الأمر كالتعطّى أوالتعاطي في الرّفعة ، والتعطّى في القبيح ، كلّ ذلك ذكره الفيروزآبادى ، وقال : الاُكُل بالضمّ وبضمّتين الرزق والحظّ من الدّنيا ، إنتهى .

والمدى بالفتح الغاية ، ولعلّ المراد هنا زمان البقاء مجازاً ، أويكون ظرفاً والفاعل ضمير الملك اىلم ينقطع الملك فيمداه وغايته« ولم يبلغ الكتاب » اى ماكتب من تقديرات الملك «أجله» وغايته ، والضمير للكتاب اى الاجل المكتوب فيه ، أوللملك «لانقطع الفصل» اى الفصل الّذى بين دولتى الحقّ ، أوالحكم المفصول المحتوم ببقاء دولة الباطل،وربّما يقرء بالضّاد المعجمة اىالبقية وتتابع مصدراً عطفاً على الفضل وهو بعيد ، والأظهر ان « تتابع » فعل والنّظام إنتظام دولة الحقّ وأسبابه .

« ولأعقب الله » اى أورث . قال تعالى : « فأعقبهم نفاقاً » [٣] .

(١) سورة التوبة : ٥ . (٢) سورة البقرة : ٢٣٥ .
(٣) سورة التوبة: ٧٧ .

والصغار ، أعوذبالله من إمام ضلّ عن وقته ، فكان التّابع فيه أعلم من المتبوع ، أتريد يا أخي أن تحيي ملّة قوم قدكفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتّبعوا أهواء هم بغير هدى من الله وادّعوا الخلافة بلا برهان من الله ولا عهد من رسوله ؟ ! أُعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة ثمّ ارفضّت عيناه وسالت دموعه ، ثمّ قال : الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحدنا حقّنا و أفشى سرّنا ونسبنا إلى غير جدّنا .

« في التابع والمتبوع » اى من المنافقين « ضلّ عن وقته » اى لم يعرف وقته الّذى عيّن الله لخروجه « فكان التابع فيه » اى الّذى يتبعه جبراً و هو إمام الحقّ وأتباعه في أمر وقت الخروج « أعلم من المتبوع » وقيل : الوقت بمعنى الموقوت أى المفروض ، فالمراد بالضّلال عن وقته الجهل بفرضه ، وضمير فيه لوقته ، والمراد أنّ ذلك الامام يحتاج ألبتّة إلى سؤال أهل مجلسه عن المشكلات ، كماكان أبوبكر و عمر يسألان فيكون التابع أعلم من المتبوع في بعض المسائل ، انتهى ، وما ذكرنا أظهر .

« ملّة قوم » اى خلفاء الجور الغاصبين لحقوق أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم «قد كفروا بآيات الله» الدالّة على امامة أمير المؤمنين والائمّة من ولده ، وعلى انّ الامام لابدّ أن يكون أعلم الاُمّة ، وأنّ اختيار الامامة إلى الله لا إلى الاُمّة « وعصوا رسوله » في أمره بولاية عليّ والخلفاء بعده عليهم السلام بلا برهان ، بل بمحض البيعة الباطلة الناقصة « أن تكون» أى من أن تكون ، وهذا إخبار بما وقع بعد ذلك من قتل زيد وصلبه في كناسة الكوفة ، وهي بالضمّ إسم موضع بالكوفة ، وإرفضاض الدّموع ترششها .

و «الله » مبتداء والظرف خبره « هتك » أى خرق و « سترنا » لعلّه كناية عن هتك العرض أو الاذاعة وترك التقيّة ، وإفشاء مايوجب ضررهم « وجحد حقّنا» وهى الامامة « ونسبنا إلى غير جدّنا »كقول بعض المخالفين لعنهم الله : أنّهم عليهم السلام ليسوا بولد رسول الله حقيقة أولم ينسبونا إليه بالنّسبة المعنويّة وهى الخلافة والوصاية ، وقيل : الجدّ بمعنى الحظّ والعظمة ، اىلم ينسبونا إلى خمسنا الّذى جعله الله لنا ،

و قال فينا مالم نقله في أنفسنا .

وأعطوه غيرنا ، وإلى عظمتنا وهى إمامتنا ، ولا يخفى بعدهما « وقال فينا مالم نقله في أنفسنا » كالغلاة ، و قيل : مالم نقله عبارة عن الخروج على ملوك المخالفين قبل حلول وقته .

ثمّ اعلم أنّ الاخبار إختلفت في حال زيد فمنها مايدلّ على ذمّه بل كفره لدلالتها على أنّه إدّعى الامامة وجحد إمامة أئمّة الحقّ وهو يوجب الكفر كهذا الخبر ، وأكثرها يدلّ على كونه مشكوراً ، وأنّه لم يدّع الامامة ، وأنّه كان قائلاً بامامة الباقر والصّادق عليهما السلام ،وإنّما خرج لطلب ثارالحسين عليه السلام وللأمر بالمعروف والنّهى عن المنكروكان يدعو الى الرّضامن آل محمّد صلى الله عليه وآله وانّه كان عازماً على أنّه إن غلب على الأمر فوّضه إلى أفضلهم وأعلمهم ، وإليه ذهب أكثر أصحابنا بل لم أرفي كلامهم غيره .

و قيل : انّه كان مأذوناً من قبل الامام عليه السلام سرّاً ، و يؤيّده ما استفيض من بكاء الصّادق عليه ، وترحمه و دعائه له ، ولو كان قتل على دعوى الامامة لم يستحقّ ذلك .

وقد روى الصّدوق باسناده عن عمرو بن خالد قال : قال زيد بن علىّ في كلّ زمان رجل منا أهل البيت يحتجّ الله به خلقه ، وحجّة زماننا إبن أخى جعفر بن محمّد لايضلّ من تبعه ولايهتدى من خالفه .

وروى أيضاً عن الرّضا عليه السلام أنّ زيد بن على كان من علماء آل محمّد ، غضب لله عزّ و جلّ فجاهد أعدائه حتّى قتل في سبيله ولقد حدّثنى أبى أنّه سمع أباه جعفر بن محمّد عليه السلام يقول : رحم الله عمّى زيداً إنّه دعا إلى الرّضا من آل محمّد ، ولو ظفر لوفي بمادعا إليه ، وقد إستشارنى في خروجه فقلت له: ياعمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك ، فلمّا ولّى قال جعفر بن محمّد : ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه ، فقال المأمون : ياأبا الحسن أليس قدجاء فيمن إدّعى الامامة بغير حقّها

. . . .

ماجاء ؟ فقال الرّضا عليه السلام : انّ زيدبن عليّ لم يدّع ماليس له بحق ، إنّه كان أتقى لله من ذلك ، انّه قال : أدعوكم إلى الرّضا من آل محمد ، وإنّما جاء ماجاء فيمن يدّعي أنّ الله نصّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ، ويضلّ عن سبيله بغير علم ، و كان زيد والله ممّن خوطب بهذه الآية : «وجاهدوا في الله حقّ جهاده هواجتباكم»[1] .

و روى ايضاً باسناده عن الصّادق عليه السلام أنّه لما قرء الكتاب بقتل زيد بكى ، ثمّ قال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون عندالله أحتسب عمّي ، إنّه كان نعم العمّ ، إنّ عمّي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا ، مضى والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

و روى صاحب كتاب كفاية الاثر باسناده عن محمّد بن مسلم قال : دخلت على زيد ابن عليّ عليه السلام فقلت : إنّ قوماً يزعمون أنّك صاحب هذا الأمر ؟ قال : لاولكنّي من العترة ، قلت : فمن يلي هذا الامر بعدكم ؟ قال : سبعة من الخلفاء و المهديّ منهم ، قال : ثمّ دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك فقال : صدق أخي زيد ، سيلي هذا الامر بعدي سبعة من الأوصياء والمهديّ منهم ، ثمّ بكى وقال : كأنّي به وقد صلب في الكناسة ، ياابن مسلم حدّثني أبي عن أبيه الحسين قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على كتفي ، وقال : يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد ، يقتل مظلوماً ، إذاكان يوم القيامة حشر هو وأصحابه إلى الجنّة .

و روى أيضاً عن عبدالله بن العلا قال : قلت لزيد : أنت صاحب هذا الامر ؟ قال : لاولكنّي من العترة ، قلت : فالى من تأمرنا ؟ قال : عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الصّادق عليه السلام .

و روى باسناده عن المتوكّل بن هارون قال : لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه و هو متوجّه إلى خراسان ، فما رأيت مثله رجلاً في عقله و فضله ، فسئلته عن أبيه ؟

(۱) سورة الحج : ۷۸ .

. . . .

فقال : انّه قتل وصلب بالكناسة ثمّ بكى وبكيت حتّى غشى عليه ، فلمّا سكن قلت له : يابن رسول الله وما الّذى أخرجه إلى قتال هذا الطّاغى وقد علم من أهل الكوفة ما علم ؟ فقال : نعم لقد سئلته عن ذلك فقال : سمعت أبى عليه السلام يحدّث عن أبيه الحسين بن علىّ عليهما السلام قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صلبى فقال : يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد ، يقتل شهيداً فاذا كان يوم القيامة يتخطّى هو و أصحابه رقاب الناس ويدخل الجنّة ، فأحببت أن أكون كما وصفنى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال: رحم الله أبى زيداً كان و الله أحد المتعبّدين ، قائم ليله صائم نهاره ، يجاهد في سبيل الله حقّ جهاده ، فقلت : يابن رسول الله هكذا يكون الامام بهذه الصّفة ؟ فقال : يا أباعبدالله إنّ أبى لم يكن بامام ، ولكن كان من سادات الكرام و زهّادهم ، و كان من المجاهدين في سبيل الله، قلت : يابن رسول الله أما إنّ أباك قد ادّعى الامامة وخرج مجاهداً في سبيل الله ؟ وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن إدّعى الامامة كاذباً ماجاء ؟ فقال : مه ياأباعبدالله إنّ أبى كان أعقل من أن يدّعى ماليس له بحق ، وإنّما قال : أدعوكم إلى الرّضا من آل محمّد ، عنى بذلك عمّى جعفراً ، قلت:فهواليوم صاحب الأمر؟ قال : نعم هو أفقه بني هاشم ، ثمّ ذكر كثيراً من فضل زيد وعبادته ، والأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في كتابنا الكبير .

و الحاصل أنّ الأنسب حسن الظنّ به وعدم القدح فيه ، بل عدم التعرّض لأمثاله من أولاد الأئمّة عليهم السلام إلاّ من ثبت الحكم بكفرهم والتبرّي منهم كجعفر الكذّاب وأضرابه ، لما رواه الراوندى في الخرائج عن الحسن بن راشد قال : ذكرت زيد بن علىّ فتنقّصته عند أبىعبدالله عليه السلام فقال: لاتفعل رحم الله عمّى ، أتى أبي فقال: إنّى أريد الخروج على هذا الطّاغية فقال : لاتفعل فانّى أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة ، أماعلمت يا زيد إنّه لايخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السّلاطين قبل خروج السّفياني إلاّ قتل ، ثمّ قال : ألاياحسن إنّ فاطمة

١٧ـ بعض أصحابنا ، عن محمّد بن حسان ، عن محمّد بن رنجويه ، عن عبدالله بن الحكم الأرمنيّ ، عن عبدالله بن إبراهيم بن محمّد الجعفريّ قال : أتينا خديجة بنت عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام نعزّيها بابن بنتها ، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن ، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء ، فعزّيناهم ، ثمّ

حصّنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النّار ، وفيهم نزلت : « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات »[1] فانّ الظالم لنفسه الّذى لايعرف الامام ، والمقتصد العارف بحقّ الامام ، والسابق بالخيرات هوالامام ، ثمّ قال: يا حسن إنّا أهل بيت لايخرج أحدنا من الدّنيا حتّى يقرّ لكلّ ذى فضل بفضله .

و روى الصّدوق (ره) باسناده عن أبي سعيد المكارى قال : كنّا عند أبى عبدالله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه ، فهمّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله فانتهره أبوعبدالله عليه السلام و قال : مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلّا بسبيل خير ، إنّه لم تمت نفس منّا إلاّ و تدركه السّعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة .

و قد بسطت الكلام فيهم و أكثرنا من الأخبار الدالّة على مدحهم أوذمّهم في كتابنا الكبير في باب احوال زيد أوغيره ، فمن أراد تحقيق المقام فليرجع اليه .

الحديث السابع عشر : ضعيف.

« رنجويه »[2] بفتح الراء و الجيم مبنيّ على الكسر والارمنى بفتح الهمزة والميم نسبة إلى إرمنيّة بكسر الهمزة والميم و تشديد الياء كورة بالرّوم « قريباً من النساءِ » حال عن ضمير المستتر في الظّرف ، والتذكير لما ذكره الجوهرى حيث قال :

---

(١) سورة فاطر : ٣٢ .

(٢) كذافي النسخ ولم اظفر على ترجمته فى ما عندى من كتب الرجال والظاهر ان محمد هنا سهو والصحيح موسى فانه المذكور فى كتب الرجال ويروى عنه عبدالله بن الحكم الارمنى ويروى هو عن محمد بن حسان والله اعلم . ثم ان المذكور فى نسخة الاصل والمخطوطتين «زنجويه» بالزاء المعجمة وصححناه على المتن .

أقبلنا عليه فاذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرّائية : قولي فقالت :

اعدُد رسول الله و اعدد بعده * أسد الإله و ثالثاً عبّاسا
واعدد عليَّ الخير واعدد جعفراً * واعدد عقيلاً بعده الرُّؤّاسا

فقال : أحسنت وأطربتني ، زيديني ، فاندفعت تقول :

و منّا إمام المتّقين محمّد * و فارسه ذاك الإمام المطهّر
و منّا عليٌّ صهره وابن عمّه * و حمزة منّا و المهذّب جعفر

و قوله تعالى : «ان رحمة الله قريب من المحسنين»[1] ولم يقل قريبة لأنّه أراد بالرّحمة الأحسان ، ولأنّ ما لايكون تأنيثه حقيقياً جاز تذكيره ، وقال الفرّاء : إذا كان القريب في معنى المسافة يذكّر ويؤنّث ، وإذا كان في معنى النّسب يؤنّث بلا اختلاف بينهم ، انتهى .

«فعزّيناهم» تذكير الضّمير على التغليب لدخول موسى بينهم «عليه» اى على موسى ، قال الجوهرى : رثيت الميّت إذا بكيته وعدّدت محاسنه ، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً ، انتهى .

«اعدد» أمر بفكّ الادغام من العدّ ، «وأسد الاله» حمزة رضى الله عنه ، «وعليّ الخير» على الاضافة و المراد أمير المؤمنين عليه السلام ، و عليٌّ الخير على التأكيد أوهو زين العابدين عليه السلام ولايخفى بعده «بعده» اى أعدد عقيلاً بعد جعفر والرؤّاس بفتح الراء وتشديد الهمزة صفة للعقيل كمازعم وهو بعيد ، لأنّ الرؤّاس بايع الرؤوس ، إلّا أن يقال : اطلق على الرّئيس مجازاً ، والظّاهر أنّه بضمّ الراء جمع رأس صفة للجميع ، أوبضمّ الراء وفتح الهمزة فانّه ممدوداً جمع رئيس كشريف و شرفاء ، اسقطت الهمزة للقافية و في بعض النسخ والرؤساء .

« اطربتنى » على بناء الافعال من الطّرب و هو الفرح والحزن ، والأخير أنسب « فاندفعت » اى شرعت ثانية و في القاموس : اندفع في الحديث أفاض ، و قال : هذّبه

---

(١) سورة الاعراف : ٥٦ .

فأقمنا عندها حتّى كاد اللّيل أن يجيىء ، ثمّ قالت خديجة : سمعت عمّي محمّد بن عليّ صلوات الله عليه وهو يقول : إنّما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتها ولا ينبغي لها أن تقول هجراً ، فإذا جاء اللّيل فلاتؤذي الملائكة بالنوح ، ثمّ خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا عندها اختزال منزلها من دار أبي عبدالله جعفر بن محمّد ، فقال : هذه دار تسمّى دار السرقة ، فقالت : هذا ما اصطفى مهديّنا ـ تعني محمّد بن عبدالله

نقّاه و أخلصه و اصلحه كهذبه ، وقال : الفارس الأسد ، و قال : المأتم كمقعد : كلّ مجتمع في حزن أو فرح أوخاص بالنّساء ، انتهى .

و أقول : خصّ في العرف بالحزن و المصيبة ، والنوح و النوحة معروفان ، والنوح أيضاً النائحات على الميّت « ولاينبغي لها » أى للمرئة أو للنّائحة و يدلّ على كراهة النوحة باللّيل ، والهجر بالضمّ : الهذيان والقبيح من الكلام ، والمراد هنا الكذب في محاسن الميّت أو القول بماينافي الرّضا بقضاء الله ، و نسبة الجور والظلم إلى الله و أمثال ذلك « فغدونا إليها » اى ذهبنا إليها بكرة في اليوم الثانى ، و الغدوة بالضمّ التبكير أو البكرة أى أوّل النّهار وعلى الاوّل مفعول مطلق ، وعلى الثاني ظرف زمان، و في القاموس : الاختزال الانفراد والاقتطاع .

قوله فقال : هذه دار ، أقول : هذا الكلام يحتمل وجوهاً :

الاوّل : ما خطر بالبال و هو أنّ فاعل قال الجعفرى الراوى للحديث ، اى إنّما سئلت عن دارها وإختزالها لأنّ الدّار التى كانت خديجة تسكنها تسمّى دار السّرقة لكثرة وقوع السّرقة فيها ، فقالت هذه الدّار إختارها محمّد بن عبدالله فبقينا فيها ولم نقدر على الخروج ، والتعبير عن محمّد بالمهديّ كان على سبيل المزاح ،وضمير تمازحه للجعفرى على الالتفات ، أولموسى أولمحمّد بن عبدالله أى تستهزىء به ، لأنّه ادّعى المهدويّة وقتل وتبيّن كذبه .

الثاني : ماسمعته من مشايخي و هو انّ ضمير « قال » لموسى ، وإنّما سمّيت دار السّرقة لأنّ محمّداً فيها سرق الخلافة و غصبها و ادّعاها بغير حقّ ، و الجواب

بن الحسن - تمازحه بذلك - فقال موسى بن عبدالله : والله لأخبرنّكم بالعجب رأيت أبي رحمه الله لمّا أخذ في أمر محمّد بن عبدالله وأجمع على لقاء أصحابه ، فقال لا أجد هذا الأمر يستقيم إلّا أن ألقى أباعبدالله جعفر بن محمّد ، فانطلق وهو متّك عليّ ، فانطلقت معه حتّى أتينا أباعبدالله عليه السلام فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلّمه ، فقال له أبو

كما مرّ .

الثالث : ما ذكره بعض الأفاضل المعاصرين و هو أن يكون الضّمير لموسى أيضاً و إنّما سمّاها دار السّرقة لأنّها ممّا غصبه محمّد بن عبدالله ممّن خالفه ، و هو المراد بالاصطفاء .

والرابع : ما ذكره بعض المعاصرين أيضاً و هو أنّ ضمير « قال » راجع إلى موسى أيضاً لكن الاشارة بهذه إلى دار أبي عبدالله عليه السلام و سمّيت دار السّرقة لوقوع السرقة ونهب الأموال فيها ، لما سيجيء انّ محمّد بن عبدالله لمّا حبسه عليه السلام في السّجن اصطفى ماكان له من مال وماكان لقومه عليه السلام ممّن لم يخرج معه ولم يبايعه .

الخامس : ما ذكره بعض المعاصرين أيضاً و هو أنّ المراد بالاختزال الاقتطاع ، و إنّما افزرت من دار أبي عبدالله عليه السلام فقال موسى : هذه دار سرقت من داره عليه السلام وأخذت جبراً ، فقالت خديجة : هذا ما اصطفاه جبراً وأخذه لنفسه مهدينا عند استيلائه على دار أبي عبدالله عليه السلام « تمازحه » اى خديجة موسى ، ولا يخفي أنّ ماذكرنا أوّلاً أظهر الوجوه ، ثمّ الثاني ، وأن الاخيرين أبعدها .

« لما أخذ » اى شرع في أمر محمّد بن عبدالله أى طلب البيعة له بالامامة من الناس و هو محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهم السلام « وأجمع » اى عزم وجدّ في العزم « على لقاء أصحابه » الضمير للأب أى الجماعة الّذين كان بينه و بينهم قرابة و معرفة وسابقة من المعروفين ، ويحتمل إرجاع ضمير أصحابه إلى محمّد اى الّذين يتوقّع منهم أن يصيروا من أصحابه و أتباعه « و هو متّك » أصله مهموز قلبت همزته ياء ثمّ حذفت بالاعلال ، و بعض النّسخ متكيء بالهمزة علي الاصل ، والاتكاء لضعف

عبدالله عليه السلام : ليس هذا موضع ذلك ، نلتقي إن شاءالله ، فرجع أبي مسروراً ، ثمّ أقام حتّى إذا كان الغد أوبعده بيوم ، انطلقنا حتّى أتيناه ، فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام ، ثمّ قال له فيمايقول : قد علمت جعلت فداك أنَّ السنّ لي عليك وأنّ في قومك من هو أسنّ منك ولكنّ الله عزّوجلّ قد قدّم لك فضلاً ليس هو لأحدمن قومك و قد جئتك معتمداً لما أعلم من برّك ، واعلم ـ فديتك ـ إنّك إذا أجبتني لم يتخلّف عنّي أحدٌ من أصحابك ولم يختلف عليَّ اثنان من قريش ولاغيرهم ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : إنّك تجدغيري أطوع لك منّي ولاحاجة لك فيَّ ، فوالله إنّك لتعلم أنّي اُريد البادية أوأهمّ بها فأثقل عنها ، واُريد الحجّ فما اُدركه إلّا بعد كدّ وتعب و مشقّة على نفسي ، فاطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمهم أنّك جئتني ، فقال له : إنّ الناس مادّون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلّف عنّي أحدٌ ولك أن لا تكلّف قتالاً ولا مكروهاً ، قال : وهجم علينا ناسٌ فدخلوا و قطعوا كلامنا ، فقال أبي : جعلت فداك ما تقول ؟ فقال : نلتقي إن شاء الله ، فقال : أليس على ما اُحبّ ؟ فقال : على ما

الشيخوخة .

« فرجع أبي مسروراً » لأنّه عليه السلام لم ينكر عليه ذلك صريحاً ووعده اللّقاء ، فظنّ بذلك الرضا منه عليه السلام ورجى قبول ما دعاه إليه « انّ السنّ لى عليك » اى أنا أسنّ منك ، وغرضه من هذه الكلمات نفى إمامته عليه السلام حتّى يصحّ تكليفه بالبيعة ، ولم يعلم أنّ هذه يدلّ على عدم إمامة إبنه ايضاً ، مع أنّ قوله : قدّم لك فضلاً ، حجّة عليه ولم يشعربه « معتمداً » اى متّكلاً عليك واثقاً بك ، و في بعض النّسخ متعمّداً ، اى قاصداً .

« واعلم فديتك » على صيغة المتكلّم ويحتمل على بعد الامر أيضاً ، و فديتك جملة معترضة أىفديتك بنفسى ، يقال : فداه من الامر اىاستنقذه بمال « ولاحاجةلك فىّ » أى ليس فيّ ماتحتاج إليه من البيعة والمعونة « أوأهمّ بها » الهمّ فوقالارادة ، و يحتمل أن يكون أوبمعنى بلأوالشكّ من الراوى .

تحبّ إن شاءالله من إصلاحك ثمّ انصرف حتّى جاء البيت ، فبعث رسولاً إلى محمّد في جبل بجهينة ، يقال له الأشقر ، على ليلتين من المدينة ، فبشّره و أعلمه أنّه قدظفر له بوجه حاجته و ماطلب ، ثمّ عاد بعد ثلاثة أيّام ، فوقفنا بالباب ولم تكن تحجب إذا جئنا فأبطأالرسول ، ثمّ أذن لنا ، فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودناأبي إليه فقبّل رأسه ، ثمّ قال : جعلت فداك قدعدت إليك راجياً ، مؤمّلاً ، قد انبسط رجائي وأملي ورجوت الدرك لحاجتي ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : يا ابن عمّ إنّي اُعيذك بالله من التعرّض لهذا الأمر الّذي أمسيت فيه ؛ وإنّي لخائفٌ عليك أن يكسبك شرّاً ، فجرى الكلام بينهما ، حتّى أفضى إلى مالم يكن يريد وكان من قوله : بأيّ شيء كان الحسين أحقّ بها من الحسن ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : رحم الله الحسن و رحم الحسين و كيف ذكرت هذا ؟ قال : لأنّ الحسين عليه السلام كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسنّ من ولدالحسن ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله تبارك و تعالى لمّا أن أوحى إلى محمّد صلى الله عليه وآله أوحى إليه بماشاء و لم يؤامر أحداً من خلقه و أمر محمّد صلى الله عليه وآله عليّاً

« من اصلاحك » أي من وعظك وصرفك عمّا تريد من الشرّ في الدّنيا والآخرة أوعلى ما تحبّ اذا كان موافقاً لصلاحك ومصلحتك ، أوالمراد بماتحبّ ما يكون نافعاً له وإن لم يعلم ذلك ، و على التقادير القيد لعدم الوعد بالباطل ، و في القاموس جهينة بالضمّ قبيلة ، وقال : الأشاقر : جبال بين الحرمين شرّفهما الله تعالى .

« قد ظفر » كعلم اي فاز «فوقفنا» على المعلوم المجرّد أو المجهول من باب التفعيل « ولم يكن تحجب» على المجهول والدّرك بالتحريك : اللّحاق .

« الّذي أمسيت فيه » أي كنت فيه من الصّباح إلى المساء « أن يكسبك » من باب ضرب أوالافعال ، والضّمير المستتر للامر ، والضّمير في «يريد» لعبدالله « أحقّ بها » اى أولى بأن تكون الوصيّة والامامة في أولاده دون أولاد الحسن .

« لمّا أن أوحى » أن زائدة لتأكيد الاتّصال اى حين أعلمه أوصيائه « بماشاء »

عليه السلام بماشاء ففعل ما اُمر به ؛ ولسنا نقول فيه إلاّ ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله و تصديقه ، فلو كان أمر الحسين أن يصيّرها في الأسنّ أو ينقلها في ولدهما ـ يعني الوصيّة ـ لفعل ذلك الحسين و ماهو بالمتّهم عندنا في الذخيرة لنفسه ، ولقد ولّي وترك ذلك و لكنّه مضى لما اُمر به و هو جدّك و عمّك فإن قلت خيراً فما أولاك به وإن قلت

أى بتعيين أشخاص أن يكونوا أوصياء واحد بعد واحد « ولم يؤامر » اى لم يشاور « ولسنا نقول فيه » أى في عليّ عليه السلام « من تبجيله » اى تعظيمه « وتصديقه » و الضمير ان لعليّ عليه السلام و قيل : لما أوحى الله ، والمعنى أنّا لانقول في عليّ أنّه يجوز له تبديل أحد من الاوصياء بغيره ، أولا نقول ما ينافي تبجيله و تصديقه ، و هو أنّه خان فيما أمر به وغيّر أمر الرّسول صلى الله عليه وآله .

« فلو كان أمر » على بناء المعلوم أى عليّ عليه السلام ، أو على بناء المجهول « أن يصيّرها » اى الوصيّة والإمامة « في الأسنّ » أى في الأسنّ من أولادهما أو في أولاد الأسنّ و هو الحسن عليه السلام « أو ينقلها في ولدهما » بأن يعطى تارة ولد هذا و تارة ولد هذا بشروط معيّنة ، أو بأن يكون مفوّضاً إليه يختار ولد أيّهما أراد ، وقيل : يعني من ولده جميعاً كعبدالله و ولده ، أو يكون في بمعنى من كما في بعض النّسخ ايضاً أى ينقلها من أولادهما إلى غيرهم « يعنى الوصيّة » كلام موسى أو الجعفرى ، والواو في « ولقد » حاليّة أو عاطفة « ولّى » بالتشديد أى أدبر و مضى « وترك » اى الامامة والوصيّة أو الحياة ، أى كيف يظنّ به صلوات الله عليه أنّه يدّخر الامامة « لنفسه » أى لاولاده في وقت يعلم أنّه يقتل و يستشهد ويتركها لغيره ، وربّما يقرأ ولي بالتخفيف اى الأمر وهو بعيد « ولكنّه مضى » إستدراك للنفي في قوله : وماهو .

« وهو جدّك » لانّ أم عبدالله كانت بنت الحسين عليه السلام أى لاينبغى أن تقول فيه ذلك و هو من جهة الامّ جدّك ، ومن جهة الأب عمّك « فما أولاك به » أى بقول الخير فيه ، و قال المطرزى في المغرب : لاآلوك نصحاً ، معناه لاأمنعكه ولا أنقصكه من ألا في الأمر يألو إذا قصر ، انتهى .

هَجراً فيغفرالله لك ، أطعني يا ابن عمّ واسمع كلامي ، فوالله الّذي لا إله إلّا هو لا آلوك نصحاً و حرصاً فكيف ولا أراك تفعل ، وما لأمرالله من مردّ ، فسرّ أبي عند ذلك ، فقال له أبوعبدالله : والله إنّك لتعلم أنّه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدّة أشجع ، عند بطن مسيلها فقال أبي : ليس هو ذلك والله ليحاربنّ باليوم يوماً وبالساعة

« وحرصاً » اى على إصلاحك ، وقد يقرأ بالفتح وهو الشق و القشر ، كناية عن التصريح بالحقّ ، والأوّل أظهر ، وقوله فكيف ، من باب الاكتفاء ببعض الكلام ، اى كيف أقصر في نصحك مع مايلزمني من مودّتك اقرابتك وسنّك ، وقوله : ولا أراك ، كلام مستأنف أو المعنى كيف يكون كلامي محمولاً على غير النّصح والحال أنّي أعلم انّك لاتفعل ما أدعوك إليه ، إذ لولم يكن لله ولا طاعة أمره لكان ذكره مع عدم تجويز التأثير لغواً ، و قيل : اى فكيف تكون حالك ؟ نظير قوله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد »(١) والواو حاليّة ولعلّ الأوّل أظهر « وما لأمرالله » اى لقضائه ، و سروره لتوهّمه أنّ أمرالله هنا إستقلاله في الأمر وإن كان باطلاً ، والفاء في قوله : «فقال» للتفريع على السّرور ، وردّ ما توهّمه من الاستقلال .

« لتعلم » للاستقلال و دخول اللام لتحقّق الوقوع كأنّه واقع ، ويمكن أن يكون علم باخبار آبائه وباخباره عليه السلام و مع ذلك يسعى في الامر حرصاً على الملك، أولاحتمال البداء ، والأحول : المعوج العين ، وفي القاموس : الاكشف : من به كشف محرّكة اى إنقلاب من قصاص الناصية كأنّها دائرة ، و هي شعيرات تنبت صعداً ، و ذلك الموضع كشفة محرّكة ، ومن ينهزم في الحرب ، ومن لا بيضة على رأسه ، والجبهة الكشفاء الّتي أدبرت ناصيتها ، و في النهاية الأكشف الّذي تنبت له شعيرات في أقصى ناصيته ، ولا يكاد يسترسل والعرب تتشأم به ، انتهى .

و في القاموس : الأخضر : الأسود ، أقول : ويحتمل أن يكون المراد هنا خضرة العين ، و هو ايضاً ممّا يتشأم به ، والسدّة بالضمّ : باب الدّار ، وربّما يقرأ بالفتح لمناسبتها للمسيل ، والأشجع اسم قبيلة من غطفان ، وضمير مسيلها للسدّة أو للاشجع لأنّه اسم القبيلة « ليس هو » أي محمّد «ذلك» الّذي ذكرت ، أوليس الامر كما ذكرت

(١) سورة النساء : ٤١ .

ساعة و بالسنة سنة و ليقومن بثار بني أبي طالب جميعاً ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا « منتك نفسك في الخلاء ضلالاً » لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل - يعني إذا أجهد

«والله ليجازين» (١) اى تجد «باليوم» اى بكل يوم ظلم لبني امية وبنى العباس «يوماً» اى يوم إنتقام ، والثار بفتح الثاء وسكون الهمزة طلب الدم « يغفر الله لك » إشارة إلى كذب يمينه « وهذا البيت » فاعل يلحق و «صاحبنا» مفعوله والمراد بالبيت ماسيذكر مصرعاً منه ، وبالصاحب عبدالله أو إبنه .

والبيت للأخطل يهجو جريراً صدره : « انعق بضانك يا جرير فانما » يقال : نعق بغنمه كضرب ومنع إذا صاح بها وزجرها ، اى إنه ضأنك عن مقابلة الذئب «منتك» اى جعلتك متيقناً بالاماني الباطلة « و نفسك » فاعله ، والخلاء الخلوة « وضلالاً » مفعول ثان لمنتك اى محالاً ، وهو أن يغلب الضأن على الذئب وهذا مثل يضرب للضعيف جداً إذا تمنى الغلبة على القوي جداً .

« لا والله » لا تمهيد للنفي بعده ، والمراد بالطائف الحجاز ، و قيل : المراد به ما أطاف بالمدينة من القرى و هو بعيد ، و في المصباح المنير : الطائف بلاد الغدر و على ظهر جبل غزوان ، و هو أبرد بلاد الحجاز ، و الطائف بلاد ثقيف ، انتهى . وقيل : الطائف موضع قرب المدينة يأتي منه سيل وادى قنات من أودية المدينة ، وفي القاموس : حفل الماء واللبن إجتمع كتحفل واحتفل ، والوادى بالسيل : جاء بملاء جنبيه كاحتفل ، والسماء : إشتد مطرها والقوم : اجتمعوا كاحتفلوا ، والاحتفال الوضوح والمبالغة وحسن القيام بالامور ، ورجل حفيل و حفلة مبالغ فيما أخذ فيه ، واحتفل الفرس أظهر لفارسه انه بلغ أقصى حفرة وفيه بقية ، انتهى .

وأكثر المعاني قريبة من تفسير موسى ، يقال : جهد دابته : كمنع إذا بلغ بها غاية طاقتها .

---

(١) كذا في النسخ وفي المتن «ليحاربن» .

نفسه ـ و ما للأمر من بدّ أن يقع ، فاتّق الله و ارحم نفسك و بني أبيك ، فوالله إنّي لأراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرّجال إلى أرحام النساء والله إنّه المقتول بسدّة أشجع بين دورها والله لكأنّي به صريعاً مسلوباً بزّته بين رجليه لبنة ولاينفع هذا الغلام مايسمع ـ قالموسى بن عبدالله ـ يعنيني ـ وليخرجنّ معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثمّ يمضي فيخرج معه راية أخرى ، فيقتل كبشها و يتفرّق جيشها ، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العبّاس حتّى يأتيه الله بالفرج ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لايتمّ و أنّك لتعلم ونعلم أنّ ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسدّة أشجع بين دورها عندبطن مسيلها ، فقام أبي و هو يقول : بل يغني الله عنك ولتعودنّ أوليقي الله بك و بغيرك و ما أردت بهذا إلّا امتناع غيرك و أن تكون ذريعتهم إلى ذلك،

« وما للأمر » اى للامر الّذى ذكرت من عدم استمرار دولته أولقضاء الله ، وفي القاموس : السّلاح كغراب النجو وفي المغرب السّلح التغوّط ، و في مثل أسلح من حبارى ، وقول عمر لزياد في الشهادة على المغيرة : قم ياسلح الغراب ، معناه يا خبيث ، وفي المصباح : سلح الطّائر سلحاً من باب نفع وهو منه كالتغوّط من الانسان ، وهو سلحة ، تسمية بالمصدر و شؤمه من حيث أنّه كفر بادّعاء الامامة وصار سبباً لانقراض أقاربه وإبتلائهم بالحبس والقتل والذّل .

« بين دورها » أى الأشجع ، ويحتمل السّدة بعيداً ، في القاموس : البزّ الثياب والسّلاح كالبزة بالكسر ، والبزّة بالكسر الهيئة ، انتهى .

« ويقتل صاحبه » اى محمد « فيخرج معه » اى موسى ، والاظهر « مع » بلا ضمير والكبش بالفتح : سيّد القوم وقائدهم ، والمراد هنا ابراهيم بن عبدالله « لتعودنّ » أى عن الامتناع باختيارك عندظهوردولتنا « اوليفيء الله بك »[1] من الفيء بمعني الرّجوع والباء للتعدية ، اى يسهل الله أن تذهب بك خيراً ، وكون الترديد من الراوى بعيد « إلّا إمتناع غيرك » أى تريدأن لايبايعنا غيرك بسبب امتناعك عن البيعة ، وأن تكون وسيلتهم إلى الامتناع ، وقرأ بعضهم أردت بصيغة المتكلم ، اى ماأردت بطلب بيعتك

---

(١) وفى المتن « ليقي الله بك » بالقاف .

فقال أبو عبدالله عليه السلام: الله يعلم ما اُريد إلّا نصحك و رشدك و ما عليَّ إلّا الجهد، فقام أبي يجرّ ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبدالله عليه السلام، فقال له: اُخبرك أنّي سمعت عمّك وهو خالك يذكر أنّك وبني أبيك ستقتلون، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالّتي هي أحسن فافعل، فوالله الّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحيم الكبير المتعال على خلقه لوددت أنّي فديتك بولدي و بأحبّهم إليَّ وبأحبّ أهل بيتي إليَّ، وما يعدلك عندي شيء فلا ترى أنّي غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً، قال: فما أقمنا بعد ذلك إلّا قليلاً - عشرين ليلة أو نحوها - حتّى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي

إلاّ رفع امتناع غيرك، وأن تكون وسيلتهم إلى المبايعة والمتابعة ولا يخفى بعده، وفي بعض النّسخ بهذا الامتناع غيرك، اى غرضك من هذا الامتناع أن تخرج أنت وتطلب البيعة لنفسك، وأن تكون وسيلتهم إلى الخروج والجهاد، والأوّل أظهر.

والجهد بالفتح السّعي بأقصى الطّاقة «عمّك» اى عليّ بن الحسين عليهما السلام، وسمّي ابن العمّ عمّاً مجازاً وهو خاله حقيقة لانّ أمّ عبدالله هي بنت الحسين عليه السلام «وبني أبيك» أي إخوتك وبنيهم «ورأيت» اى اخترت «أن تدفع بالتّي هي أحسن» أى تدفع مازعمته منّي سيّئة بالصفح والاحسان و أشار به إلى قوله سبحانه: «إدفع بالّتي هي أحسن السيّئة» الآية (١) أو المعنى تدفع القتل عنك بالّتي هي أحسن وهي ترك الخروج بناء على احتمال البداء والأوّل أظهر «على خلقه» متعلّق بالمتعال «لوددت» بكسر الدّال وقد يفتح «فديتك» على بناء المعلوم اى صرت فداك ويحتمل أن يكون المراد هنا انقاذه من الضّلالة ومن عذاب الله «وما يعدلك» من باب ضرب اى ما يساويك «فلا ترى» نفي بمعنى النّهي، والغشّ اظهار خلاف ما في الضمير «أسفاً» بكسر السّين وهو محرّكة شدة الحزن «رسل أبي جعفر» اى الدّوانيقي «فأخذوا» أي الرّسل أو حاكم المدينة وأعوانه «فصفّدوا» على المجهول من باب

---

(١) سورة فصلت: ٣٢.

سليمان بن حسن و حسن بن حسن و إبراهيم بن حسن و داود بن حسن و عليّ بن حسن و سليمان بن داود بن حسن و عليّ بن إبراهيم بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن و عبدالله بن داود ، قال : فصفّدوا في الحديد ، ثمّ حملوا في محامل أعراء لاوطاء فيها و وقفوا بالمصلّى لكي يشتمهم الناس ، قال : فكفّ النّاس عنهم ورقّوا لهم للحال الّتيهم فيها ، ثمّ انطلقوا بهم حتّى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال عبدالله بن إبراهيم الجعفري فحدّثتنا خديجة بنت عمر بن عليّ أنّهم لمّا اوقفوا عند باب المسجد ـ الباب الّذي يقال له باب جبرئيل ـ أطلع عليهم أبوعبدالله عليه السلام وعامّة ردائه مطروحٌ بالأرض ، ثمّ أطلع من باب المسجد فقال : لعنكم الله يا معاشر

ضرب أو باب التفعيل من صفّده إذا شدّه وأوثقه ، والاعراء جمع عراء كسحاب وهو مالا وطاء له ، فيكون لاوطاء فيها تفسيراً و بياناً و المراد بالعراء عدم الغشاء ، و بالثانى عدم الفرش تحتهم ، قال في القاموس : العراء الفضاء لايستتر فيه بشيء والجمع اعراء ، ونحن نعارى نركب الخيل اعراء ، وقال : الوطاء ككتاب وسحاب عن الكسائي خلاف الغطا ، انتهى .

« لكي يشتمهم الناس » من باب علم من الشماتة وهي الفرح ببليّة العدوّ « عنهم » أى عن شماتتهم ، والرّقة الرّحمة « قال » هذا كلام عبدالله بن الحسن « أنّهم » أى عبدالله بن الحسن وسائر المأخوذين « اطلع عليهم » من باب الافعال ، أى رأسه وفي الثانى من باب الافتعال اى خرج من الباب وأشرف عليهم ، ويحتمل أن يكون كلاهما من باب الافتعال ويكون الاطّلاع أوّلاً من الروزنة المفتوحة من المسجد إلى الطّريق مقابل مقام جبرئيل قبل الوصول إلى الباب ، وثانياً عند الخروج من الباب او يكون كلاهما من الباب ، ويكون الأوّل بمعنى الاشراف والثانى بمعنى الخروج ، وقيل الاطّلاع ثانياً على أهل المسجد والكلام معهم .

و أقول : يحتمل كون الاطّلاع أوّلاً من داره عليه السلام و ثانياً من باب المسجد

الأنصار - ثلاثاً - ماعلي هذا عاهدتم رسول الله ﷺ ولا بايعتموه ، أما والله إن كنت حريصاً ولكنّي غلبت وليس للقضاء مدفع ، ثمّ قام وأخذ إحدى نعليه فادخلها

« ينادي أهل المسجد » من الانصار .

ويؤيّده مارواه أبوالفرج في مقاتل الطّالبيين بأسانيده المتكثّرة إلى الحسين بن زيد قال : إنّي لواقف بين القبر والمنبر إذارأيت بني الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الازهر يرادبهم الربذة فأرسل إليّ جعفر بن محمد فقال : ماوراءك ؟ قلت : رأيت بني حسن يخرج في محامل ، فقال : إجلس فجلست قال : فدعاغلاماً له، ثمّ دعا ربّه كثيراً ثمّ قال لغلامه : إذهب فاذا حملوا فأت فأخبرني قال : فأتاه الرسول فقال : قدأقبل بهم فقام جعفر عليه السلام فوقف وراء ستر شعر أبيض وأنا من ورائه فطلع بعبدالله بن حسن وإبراهيم بن حسن وجميع أهلهم كلّ واحد معادله مسود ، فلمّا نظر إليهم جعفر عليه السلام هملت عيناه ثمّ جرت دموعه على لحيته ثمّ أقبل عليّ فقال : يا أباعبدالله والله لاتحفظ بعد هذا لله حرمة ، ماوفت الانصار ولا أبناء الانصار رسول الله ﷺ بما اعطوه من البيعةعلى العقبة ، ثمّ قال : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النّبي ﷺ قال له : خذعليهم البيعة بالعقبة فقال :كيف آخذ عليهم ، قال : خذ عليهم يبايعون الله ورسوله .

قال ابن الجعد في حديثه : على أن يطاع الله فلا يعصى ، وقال الآخرون : على أن يمنعوا رسول الله وذرّيته ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم ، قال : فوالله ماوفوا له حتّى خرج من بين أظهرهم ، ثمّ لاأحد يمنع يدلامس ، اللّهمّ فاشدد وطأتك على الانصار ، وطرح الرّداء وجرّه على الارض للغضب ، وتذكير مطروح باعتبار أنّ عامّة مؤنث غير حقيقي أوباعتبار الرداء أولأنّهما بمعنى أكثر .

« ما على هذا عاهدتم » إشارة إلى ماذكرنا سابقاً « إن كنت » إن مخففّة من المثقلة ، وضمير الشأن محذوف «حريصاً » يعني على دفع هذا الأمر منهم بالنّصيحة لهم « ولكنّي غلبت » على المجهول أي غلبني القضاء أوشقاوة المنصوح وقلّة عقله ،«و

رجله والأخرى في يده وعامّة ردائه يجرّه في الأرض ، ثمّ دخل بيته فحمّ عشرين ليلة ، لم يزل يبكي فيه اللّيل والنّهار حتّى خفنا عليه ، فهذا حديث خديجة . قال الجعفريّ : وحدّثنا موسى بن عبدالله بن الحسن أنّه لمّا طلع بالقوم في المحامل ،قام أبوعبدالله عليه السلام من المسجد ثمّ أهوى إلى المحمل الّذي فيه عبدالله بن الحسن يريد كلامه ، فمنع أشدّ المنع وأهوى إليه الحرسيّ فدفعه وقال : تنحّ عن هذا ، فإنّ الله سيكفيك ويكفي غيرك ، ثمّ دخل بهم الزقاق ورجع أبوعبد الله عليه السلام إلى منزله ،فلم يبلغ بهم البقيع حتّى ابتلى الحرسيّ بلاء شديداً ، رمحته ناقته فدقّت وركه فمات فيها ومضى بالقوم ، فأقمنا بعد ذلك حيناً ، ثمّ أتي محمّد بن عبدالله بن حسن ، فأخبر

الاخرى في يده » هذه حالة تناسب من غلب عليه غاية الحزن والأسف والاضطراب « حتّى خفنا عليه » أي الهلاك والموت .

« لمّا طلع » على بناء المجهول من طلع فلان إذا ظهر ، والباء للتعدية « في المحامل » متعلّق بطلع أوحال عن القوم «ثمّ أهوى» أيمال وفي القاموس : الحرسيّ واحد حرس السّلطان « سيكفيك » أي يدفع شرّك والزّقاق بالضمّ السّكة «فلم يبلغ» على بناءالمجهول أو المعلوم وقال الجوهري : رمحه الفرس والحمار والبغل : إذاضربه برجله « فمات فيها » اى بسببها ، والضمير للرّمحة أوالناقة « مضى »على بناءالمجهول كأتى ، وأخبر .

وأعلم أنّ الحسن المجتبى صلوات الله عليه كان له ثلاثة عشر ذكراً من الأولاد، وقيل : أحد عشر لكن لم يبق الأولاد إلّا من أربعة زيد ، والحسن ، والحسين الأثرم وعمر ، إلاّ أن عقب الحسين وعمر إنقرضا سريعاً و بقي عقب الحسن عليه السلام من زيد والحسن المثنّى ، وقالوا : إنّ الحسن المثنّى كان مع عمّه الحسين عليه السلام في كربلا واثخن بالجراح فلمّا أرادوا أخذالرؤوس وجدوه وبه رمق ، فقال أسماء بن خارجة : دعوه لي فلمّا حملوه إلى الكوفة وهبه اللّعين ابن الزيادله فعالجه حتّى برأ فبقى إلى أن سمّه الوليدبن عبد الملك وزوّجه الحسين عليه السلام إبنته فاطمة .

أن أباه وعمومته قتلوا - قتلهم أبوجعفر - إلّا حسن بن جعفر و طباطبا وعليّ بن إبراهيم وسليمان بن داود وداود بن حسن وعبدالله بن داود قال : فظهر محمّد بن عبدالله

فكان عقبه من خمسة أولاد ذكور من عبدالله المحض ، وهو والد محمّد و إبراهيم وموسى ، ومن إبراهيم الغمر والحسن المثلث هؤلاء الثلاثة أمّهم فاطمة ، ومن داود وجعفر وامّهما اُمّ ولد روميّة ، والعقب من ابراهيم في إسماعيل الدّيباج ، والعقب منه في رجلين الحسن وابراهيم طباطبا .

وقال في عمدة الطالب : لقّب بطباطبا لأنّ أباه أراد أن يقطع ثوباً وهو طفل فخيّره بين قميص وقباء ، فقال : طباطبا يعنى قباقبا ، وقيل : بل أهل السّواد لقّبوه بذلك وطباطبا بلسان النبطيّة سيّدالسّادات ، وعقب حسن المثلّث عليّ العابد ،مات في حبس المنصور وهو والد الحسين بن عليّ الشهيد بفخ كما سيأتى ، وداود كان رضيع الصّادق عليه السلام وأطلق من حبس المنصور بدعاء الاستفتاح الّذى علّمه الصّادق عليه السلام اُمّه ، وعقبه من إبنه سليمان بن داود وجعفر بن الحسن تخلّص من الحبس ، وعقبه من إبنه الحسن بن جعفر .

هؤلاء ذكرهم صاحب عمدة الطالب وهو إنّما ذكر من أعقب منهم و ذكر في مقاتل الطالبيّين في المحبوسين : عبدالله بن الحسن المثلّث ، والعبّاس بن الحسن المثلّث ، و ابراهيم بن الحسن المثنّى و الحسن المثلث ، و اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنّى .

وروى باسناده عن محمّد بن ابراهيم قال : أتى بهم أبوجعفر (١) فنظر إلى محمّد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عليه السلام فقال : أنت الدّيباج الأصغر ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لاقتلنّك قتلة ماقتلتها أحد من أهل بيتك ، ثمّ أمر باسطوانة مبنيّة ففرّقت ، ثمّ اُدخل فيها فبنى عليه وهو حيّ فظهر في مقاتل الطالبيّين أنّ محمّد بن عبدالله خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومأة وقتل قبل

---

(١) اى المنصور الدوانيقى لعنه الله .

عند ذلك ودعا النّاس لبيعته ، قال : فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستوثق النّاس لبيعته ولم يختلف عليه قرشيّ ولا أنصاريّ ولا عربيّ ، قال : وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه ، فقال له عيسى بن زيد : إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تغلظ عليهم فخلّني وإيّاهم فقال له محمّد : إمض إلى من أردت منهم ، فقال : إبعث إلى رئيسهم وكبيرهم - يعني أباعبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام - فانّك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً أنّك ستمرّ هم على الطريق الّتي أمررت عليها أباعبدالله عليه السلام ، قال : فوالله مالبثنا أن اُتي بأبي عبد الله عليه السلام حتّى اُوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد : أسلم تسلم ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أحدثت نبوّة بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له محمّد : لاولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلّفنّ حرباً ، فقال

العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان .

و في القاموس وسقه يسقه : جمعه وحمله ، واستوسقت الابل : إجتمعت ، انتهى.

و في بعض النسخ بالثاء المثلّثة من قولهم إستوثق منه أخذالوثيقة فيحتمل رفع النّاس و نصبه على الحذف والايصال والسّين أظهر وقيل : الياء في الأنصاريّ ليست للنسبة بل للواحد من الجمع نحو أعرابى .

و عيسى بن زيد الظّاهر أنّه زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام كما صرّح به في مقاتل الطالبيّين وذكره الشيخ من أصحاب الصّادق عليه السلام و قال : عداده في الكوفيّين اسند عنه وإن كان هو هذا فلازم أكثر من هذا له .

والشرط جمع شرطة بالضمّ و هو أوّل كتيبة تشهد للحرب و تتهيّأ للموت ، و طائفة من أعوان الولاة «يسيراً» أى دقيقاً «أوتغلظ» أو بمعنى إلى أن أو إلاّ أن من نواصب المضارع «وإيّاهم» الواو بمعنى مع «أسلم» من الاسلام و هو ترك الكفر والشّرك أوالانقياد «تسلم» بفتح التاء من السّلامة .

و قوله عليه السلام أحدثت نبوّة ، على الأوّل ظاهر وعلى الثانى مبنيّ على أنّ تغيير الامامة عمّا وضع عليه الرّسول صلى الله عليه وآله لايكون إلاّ ببعثة نبيّ آخر ينسخ دينه «لاتكلّفن»

له أبو عبدالله عليه السلام : مافيّ حربٌ ولاقتالٌ ولقد تقدّمت إلى أبيك وحذّرته الّذي حاق به ولكن لاينفع حذرٌ من قدر ، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ ، فقال له محمّد : ماأقرب مابيني وبينك في السنّ ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنّي لم اُعازّك ولم أجيء لأتقدّم عليك في الّذي أنت فيه ، فقال له محمّد : لاوالله لابدّ من أن تبايع ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : مافيّ يا ابن أخي طلبٌ ولاحربٌ وإنّي لاُريد الخروج إلى البادية فيصدّني ذلك ويثقل عليّ حتّى يكلّمني في ذلك الأهل غير مرّة ، ولا يمنعني

على بناء المجهول « ولاقتال » بكسر القاف أى مقاتلة و قوّة عليها من قبيل عطف أحد المترادفين على الآخرى ، أو بالفتح بمعنى القوّة كما ذكره الفيروزآبادى ، أى ليس لى قوّة على الحرب ولاغيره ، وفي الصّحاح حاق به الشيء أى أحاط به ، وحاق بهم العذاب أى أحاط بهم ونزل ، انتهى .

والحذر بالتحريك الاحتراز و «من» متعلّق بحذر أو بينفع بتضمين معنى الايحاء والشباب بالفتح والتخفيف جمع شابّ كالشبّان بضمّ الشين و تشديد الباء كما في بعض النّسخ «ما أقرب» فعل تعجّب حمل كلامه عليه السلام على انّ غرضه عليه السلام اظهار كونه أسنّ وأولى بالامامة والمعازة : المغالبة ومنه قوله تعالى : «وعزّني في الخطاب »(۱) في القاموس: عزّه كمدّه غلبه في المعازة ، والاسم العزّة بالكسر ، وفي الخطاب : غالبه كعازّه ، و في بعض النّسخ بالراء المهملة ، في القاموس : عرّه سائه وبشرّ لطخه به ، والمعرّة : الاثم والأذى ، وعارّه معارة و عراراً : صاح و العرّة الشدّة في الحرب ، انتهى ، و الأوّل أظهر .

« في الّذى أنت فيه » أى من الحكومة «طلب ولا هرب» أى كرّ وفرّ في الحرب « فيصدّني ذلك » أى لايتيسّر لى ذلك الخروج ،كأنّه يمنعنى ، أو يكون ذلك إشارة إلى الضّعف المفهوم من الكلام السّابق أى يصدّني الضّعف عن الخروج « حتّى يكلمنى» اى يلومني أهلي بترك السّعي لطلب المعاش أوغير ذلك .

---

(۱) سورة ص : ۲۳ .

منه إلاّ الضعف ،والله والرّحم أن تدبر عنّا وتشقى بك ، فقال له : يا أباعبدالله قد والله مات أبوالدوانيق ـ يعني أباجعفر ـ فقال له أبوعبد الله عليه السلام : وما تصنع بي وقدمات ؟ قال : أريد الجمال بك ، قال :ما إلى ماتريد سبيل ، لاوالله مامات أبوالدّوانيق إلاّأن يكون مات موت النوم قال : والله لتبايعني طايعاً أومكرهاً ولاتحمد في بيعتك ، فأبى إباء شديداًوأمر به إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد : أما إن طرحناه في السجن وقدخرب السجن وليس عليه اليوم غلق، خفنا أن يهرب منه ،فضحك أبوعبدالله عليه السلام، ثمّ قال: لاحول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم أو تراك تسجنني ؟ قال : نعم والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة لأسجننّك ولأشدّدنّ عليك ، فقال عيسى بن زيد : احبسوه في المخبأ ـ وذلك دار ريطة اليوم ـ فقال له أبوعبد الله عليه السلام : أما والله إنّي سأقول ثمّ اُصدّق ، فقال

«والله والرّحم» بالجرّ أي أنشد بالله و بالرّحم في أن لاتدبر ، أوبالنّصب بتقدير أذكر أن تدبر أي لاتقبل نصحنا وتتعب بما يصيبنا من قتلك و مفارقتك ، أوالمعنى لا تكلّفنا البيعة فتقتل أنت كماهو المقدّر ، وتقع في مشقّة و تعب بسبب مبايعتك و هذا أظهر ، والجمال الزّينة « إلّا أن يكون» إستثناء منقطع ، فانّ النّوم ليس موتاً حقيقة بل شبيه بالموت «وموت النوم» من قبيل إضافة المشبّه نحو لجين الماء « أما إن طرحناه» أما بالتخفيف «وقدخرب» الواو للحال «خفنا» جواب الشرط «أوتراك» الهمزة للاستفهام التعجّبي والواو للعطف على مقدّر ، وهوما صدر عنه سابقاً من سوء الأدب .

« دار ريطة » في بعض النّسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة وهي إسم نوع من الثياب أي دار ينسج فيها الريطة ، أو توضع فيها ، و في بعضها بالباء الموحّدة . أي دار تربط فيها الخيل ، والأظهر عندي أنّه بالمثنّاة إسم ريطة بنت عبدالله بن محمّد بن الحنفيّة أمّ يحيى بن زيد ، وكانت ريطة في هذا اليوم تسكن هذه الدّار .

« إنّي سأقول » السّين للتأكيد «ثمّ اصدّق » على بناء المجهول من التفعيل أي يصدّقني الناس عند وقوع ماأقول ،ويمكن أن يقرء على بناء المجرّد المعلوم فثمّ منسلخ عن التراضي لبيان أنّ الصّدق في ذلك عظيم دون القول ، والأزرق من في عينيه زرقة

له عيسى بن زيد : لو تكلّمت لكسرتُ فمك ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله يا أكشف يا أزرق لكأنّي بك تطلب لنفسك جُحراً تدخل فيه وما أنت في المذكورين عند اللّقاء وإنّي لأظنّك إذا صفّق خلفك ، طرت مثل الهيق النّافر فنفر عليه محمّد بانتهار : احبسه وشدّد عليه واغلظ عليه ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أما والله لكأنّي بك خارجاً من سدّة أشجع إلى بطن الوادي وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرّادة نصفها أبيض ونصفها أسود ، على فرس كميت أقرح فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته وحمل عليك آخر خارجٌ من زقاق آل أبي عمّار الدّئليّين عليه غديرتان

«عند اللّقاء» أي ملاقات العدوّ «إذا صفق» على بناء المجهول ، و الصّفق : الضّرب الّذي له صوت ، والهيق : ذكر النعام .

و قيل : إنّما خصّ لأنّه أجبن من الأنثى و أقول : يمكن أن يكون لكونه أشدّ عدواً «فنفر عليه» أي أمر بالقهر عليه في القاموس أنفره عليه و نفره عليه قضى له عليه بالغلبة «بانتهار» الباء للمصاحبة والانتهار الزّجر ، والمخاطب عيسى أو السّراقي الآتي ذكره ، وأعلم الفارس : جعل لنفسه علامة في الحرب علامة الشجعان فهو معلم ، و في القاموس : الطّراد ككتاب رمح قصير ، وقال الجوهري : الكميت من الفرس يستوي فيه المذكّر والمؤنّث ولونه الكمتة وهي حمرة يدخلها قنوء ، قال سيبويه : سئلت الخليل من كميت فقال: انّه صغر لأنّه بين السّواد والحمرة كأنّه لم يخلص له واحد منهما ، و قال : القرحة في الفرس مادون الغرّة و الفرس أقرح «فطرحته» الضمير للخيشوم أو للفارس ، وفي القاموس : الدّئل بالضمّ وكسر الهمزة أبو قبيلة والنّسبة دئليّ ودوليّ بفتح عينهما ، و دوليّ كخيريّ ، و قال : الدّيل بالكسر حيّ من عبد القيس أوهما ديلان ، ديل بن شنّ بن أفصى بن عبد القيس ، وديل بن عمرو بن وديعة بن أفصى بن عبدالقيس ، انتهى .

ففي اكثر النّسخ الدّيليني فهو نسبة إلى الدّيلين المذكورين ، وفي بعضها الدّيلي

مضفورتان ، وقدخرجتا من تحت بيضة ،كثير شعر الشاربين ، فهو والله صاحبك ، فلا رحم الله رمّته فقال له محمّد : ياأباعبد الله ، حسبت فأخطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت ، فدفع في ظهره حتّى أدخل السّجن واصطفي ماكان له من مال وماكان لقومه ممّن لم يخرج مع محمّد ، قال : فطلع باسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب و هو شيخ كبيرٌ ضعيفٌ ، قدذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه و هو يحمل حملاً ، فدعاه إلى البيعة ، فقال له : يا ابن أخي إنّي شيخٌ كبير ضعيفٌ وأنا إلى برّك وعونك أحوجُ ، فقال له : لابدّ من أن تبايع ، فقال له : وأيُّ شيء تنتفع ببيعتي والله إنّي لاُضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته ، قال : لابدّ لك أن تفعل ، وأغلظ له في القول ، فقال له إسماعيل : ادع لي جعفر بن محمّد ، فلعلّنا نبايع جميعاً ، قال : فدعا جعفراً عليه السلام ، فقال له إسماعيل : جعلت فداك إن رأيت أن تبيّن له فافعل ، لعلّ الله يكفّه عنّا ، قال :

فهو نسبة إلى أحدما ذكر،والغديرة الذؤابة ، والضفر : نسج الشعر « فهووالله صاحبك» أي قاتلك ، والرّمّة بالكسر : العظام البالية ، والمعنى لارحمه الله أبداً ولو بعدصيرورته رميماً « حسبت » من الحساب أي قلت ذلك بحساب النّجوم و سيرها و عدّ درجاتها فأخطأت في الحساب اومن الحسبان بمعنى الظّنّ أو قلت ذلك على الظنّ والتخمين و سلخ الحوت بالحاء المهملة من الالقاب المذمومة الّتي تنابزبها تشبيهاً بعذرة الحوت كما مرّ في سلخ الغراب ، وفي بعض النّسخ بالخاء المعجمة تشبيهاً بالحوت المسلوخ، والأوّل أظهر .

« فدفع » أي ضرب بيده لعنه الله «حتّى أدخل» على المجهول و يحتمل المعلوم و كذا اصطفي يحتملهما اى غصب ونهب أمواله عليه السلام و أموال أصحابه « فطلع » على المجهول والباء للتعدية ، في القاموس : طلع فلان علينا كمنع ونصر : أتانا كاطلع « و ذهبت رجلاه » اى قوّتهما « حملاً » مفعول مطلق للنوع « أحوج » أي منّي إلى طلب البيعة « وأيّ شيء » منصوب بنيابة المفعول المطلق « لاُضيّق عليك » اى في الدّفتر

قدأجمعت ألاّ أكلمه : أفليرفيّ برأيه ، فقال إسماعيل لأبي عبد الله عليه السلام : أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن عليّ عليهما السلام وعليّ حلّتان صفراوان ، فدام النظر إليّ فبكى ، فقلت له : مايبكيك فقال لي : يبكيني أنّك تقتل عند كبر سنّك ضياعاً ، لاينتطح في دمك عنزان ، قال : قلت : فمتى ذاك ؟ قال : إذا دعيت إلى الباطل فأبيته ، وإذا نظرت إلى الأحول مشوم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو إلى نفسه ، قدتسمّى بغير اسمه ، فأحدث عهدك واكتب وصيّتك ، فانك مقتول

« أن تبيّن له » أى عاقبة أمره وأنّه لايتمّ له ما يروم ، ولا يجوز له ما يفعل « قد أجمعت » أى عزمت وجزمت على أن لا أكلّمه « وليرفيّ رأيه» [1] اى فليفعل بي مايقتضي رأيه المشئوم .

وقال الجوهري : قال أبوعبيد : الحلل برود اليمن والحلّة إزار ورداء لا يسمّى حلّة حتّى يكون ثوبين ، وفي القاموس : مات ضياعاً كسحاب اى غير مفتقد .

قوله عليه السلام : لاينتطح ، كناية عن نفي وقوع التخاصم في طلب دمه ، أو عن قلة دمه لكبر سنّه ، أى إذا ضربا بقرنهما الأرض يفنى دمك ، والأوّل هو الظّاهر ، قال في المغرب : في الأمثال لا ينتطح فيها عنزان يضرب في أمرهيّن لايكون له تغيير ولانكير ، قال الجاحظ : أوّل من تكلّم به النبيّ صلى الله عليه وآله قال حين قتل عدى بن عمير عصماء ، و في القاموس : نطحه كمنعه و ضربه : أصابه بقرنه ، وانتطحت الكباش : تناطحت ، وفي النهاية : في الحديث لاينتطح فيها عنزان أى لايلتقي فيها اثنان ضعيفان، لانّ النطّاح من شأن التيوس والكباش لاالعنوز ، وهو إشارة إلى قضيّة مخصوصة لا يجرى فيها خلف ولانزاع ، انتهى .

والمشوم مخفّف مشئوم بالهمزة ضدّ المبارك « ينتمى » اى يرتفع عن درجته و يدّعي ماليس له ، في القاموس : إنتمى البازى إرتفع من موضعه الى آخر كتنمى ، و في بعض النسخ : يتمنّى اى يرجو منزلة لا يدركها « قدتسمّى بغير اسمه » كالمهدى و صاحب النفس الزكيّة « فأحدث عهدك » أى جدّد ايمانك و ميثاقك أوما تريد أن

(١) وفي المتن «فلير في برأيه» .

في يومك أو من غد ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام نعم وهذا - وربّ الكعبة - لايصوم من شهر رمضان إلاّ أقلّه. فاستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلّفت و إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قال : ثمّ احتمل إسماعيل و ردّ جعفر إلى الحبس ، قال : فوالله ما أمسينا حتّى دخل عليه بنو أخيه بنومعاوية بن عبد الله

تعهده إلى أهلك وأصحابك «أو من غد» امّا تبهيم من الامام عليه السلام للمصلحة ، لئلا ينسب إليهم علم الغيب ، أو ترديد من بعض الرّواة « وهذا » اى محمّد بن عبدالله « استودعك» اى استحفظك «الله» واجعلك وديعة عنده « على من خلّفت » على التفعيل «ثمّ احتمل» على بناء المجهول .

«بنو معاوية» أولاد معاوية كانوا رجال سوء على ماذكره صاحب مقاتل الطّالبيّين منهم عبدالله والحسن ويزيد وعليّ وصالح ، كلّهم أولاد معاوية بن عبدالله بن جعفر ، وخرج عبدالله في زمان يزيد بن الوليد من بني اميّة و دعا الناس إلى بيعته على الرضا من آل محمّد ، ولبس الصّوف وأظهر سيماء الخير ، فاجتمع إليه نفر من أهل الكوفة وبايعوه ، ثمّ لمّا لم يجتمع عليه جهور أهل الكوفة فقاتل والي الكوفة من قبل يزيد وانهزم ، وجعل يجمع من الأطراف والنّواحي من أجابه حتّى صار في عدّة ، فغلب على مياه الكوفة ومياه البصرة وهمدان وقم والرّي وقومس و اصفهان و فارس ، وأقام هو باصبهان واستعمل أخاه الحسن على إصطخر ، ويزيد على شيراز ، وعليّاً على كرمان، و صالحاً على قم ونواحيها ، فلم يزل مقيماً في هذه النّواحي حتّى ولّي مروان الحمار ، فسيّر إليه جيشاً فانهزم و ذهب إلى خراسان ، و قد ظهر أبو مسلم فأخذه و حبسه ثمّ قتله .

قال صاحب المقاتل : كان عبدالله جواداً فارساً شاعراً ولكنّه كان سيّىء السيرة، رديّ المذهب ، قتالاً مستظهراً ببطانة السّوء ومن يرمى بالزندقة ، وكان يغضب على الرّجل فيأمر بضربه بالسّياط وهو يتحدّث و يتغافل عنه حتّى يموت تحت السّياط.

أقول : وكان الّذين بايعوا محمّداً من أولاد معاوية على ما ذكره صاحب المقاتل

بن جعفر فتوطـّؤوه حتى قتلوه وبعث محمد بن عبدالله إلى جعفر فخلـّى سبيله ، قال : وأقمنا بعد ذلك حتـّى أستهللنا شهر رمضان فبلغنا خروج عيسى بن موسي ، يريد المدينة ، قال : فتقدّم محمد بن عبد الله ، على مقدّمته يزيد بن معاوية بن عبد الله بن

الحسن و يزيد وصالحاً ، وذكر أحوالهم و حبسهم وقتلهم بعدمقتل محمد .

و قال ابن الاثير في الكامل : أرسل محمد إلى إسماعيل بن عبدالله بن جعفر وكان شيخاً كبيراً فدعاه إلى بيعته فقال : ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك ، فارتدع الناس عنه قليلاً ، وكان بنومعاوية بن عبدالله بن جعفر قد أسرعوا إلي محمد فأتت حمّادة إبنة معاوية إلى إسماعيل و قالت : ياعمّ إن إخوتي قد أسرعوا إلى إبن خالهم وإنـّك إن قلت هذه المقالة ثبّطت الناس عنهم ، فقتل ابن خالي وإخوتي ، فأبى إسماعيل إلا النـّهي عنه ، فيقال : انّ حمّادةعدت عليه فقتلته ، فأراد محمد الصّلوة عليه فمنعه عبدالله بن اسماعيل و قال : أتأمر بقتل أبي و تصلّي عليه ، فنحـّاه الحرس و صلّي عليه محمد ، انتهى .

« فتوطئوه » على باب التفعيل اى داسوه بأرجلهم « على مقدّمته » جملة حاليـّة، و عيسى هو إبن أخي منصور ، و هو عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العبـّاس .

قوله : ولد الحسن بن زيد ، الظاهر أنـّه كان هكذا ولد الحسن بن زيد بن الحسن قاسم وزيد وعليّ وابراهيم بنو الحسن بن زيد ، ولو كان في ولد الحسن بن زيد محمد لاحتمل أن يكون و محمد وزيد لكن لم يذكره أرباب النـّسب ، ومحمد بن زيد لايستقيم لأنـّه لم يكن لزيد ولدسوى الحسن كما ذكره أرباب النـّسب ، ولم يذكروا أيضاً محمد بن زيد بن الحسن بن زيد وذكروا أنـّه كان للحسن بن زيد بن الحسن سبعة أولاد ذكور : القاسم واسماعيل وعليّ واسحاق وزيد وعبدالله وابراهيم .

وقال صاحب عمدة الطالب : إنّ زيد بن الحسن بن عليّ عليهما السلام كان يتولى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وتخلّف عن عمّه الحسين ولم يخرج معه إلى العراق ،وبايع

جعفر ، وكان على مقدّمة عيسى بن موسي ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن وقاسم و محمّد بن زيد وعليّ و إبراهيم بنو الحسن بن زيد ، فهزم يزيد بن معاوية وقدم عيسى بن موسى المدينة وصار القتال بالمدينة ، فنزل بذباب ودخلت علينا المسوّدة من

بعد قتل عمّه الحسين ، عبدالله بن الزبير لانّ أخته لأمّه وأبيه كانت تحت عبدالله فلمّا قتل عبدالله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة و عاش مأة سنة وقيل : خمساً وتسعين ، وقيل : تسعين ومات بين مكّة والمدينة ، وابنه الحسن بن زيد كان أمير المدينة من قبل المنصور الدّوانيقى ، وعيناً له على غير المدينة أيضاً ، و كان مظاهراً لبنى العبّاس على بنى عمّه الحسن المثنّى ، وهو أوّل من لبس السّواد من العلويّين وبلغ من السنّ ثمانين سنة ، وأدرك زمن الرّشيد .

ثمّ قال : وأعقب الحسن بن زيد سبعة رجال : القاسم وهو أكبر أولاده ، وكان زاهداً عابداً ورعاً إلاّ أنّه كان مظاهراً لبنى العبّاس على بنى عمّه الحسن المثنّى انتهى .

فظهر ممّا ذكرنا أنّه لايستقيم في هذه العبارة إلاّ ماذكرنا أويكون هكذا : ولد الحسن بن زيد بن الحسن ومحمّد بن زيد وقاسم ومحمّد وابراهيم بنو الحسن بن زيد فيكون محمّد بن زيد هو محمّد بن عليّ بن الحسين و يكون قاسم الى آخره بياناً لولد الحسن بن زيد ، أويكون محمّد بن زيد مؤخراً عن قوله : بنو الحسن بن زيد ، وقيل: ولد الحسن أى أولاد الحسن بن زيد بن الحسن لم يذكر إسمه لأنّ موسى لم يعرفه بخصوصه، و«بنو» عطف بيان لقاسم ومحمّد و عليّ ، يعنى انّ قاسماً ابن الحسن بن زيد بلا واسطة زيد وعليّاً ابن الحسن بن زيد بواسطة ابراهيم ، انتهى ، وكان في نسخته و عليّ بن ابراهيم ، ويظهر وهنه ممّا ذكرنا .

« المدينة » اى متّصلاً بالمدينة خارجه ، و دخل عسكره المدينة ، والذباب بالضمّ : جبل بالمدينة، والمسوّدة بكسر الواو : جند بنى العبّاس لتسويدهم ثيابهم ، كالمبيضة لأصحاب محمّد لتبييضهم ثيابهم .

خلفنا وخرج محمّد في أصحابه حتّى بلغ السوق ، فأوصلهم ومضى ، ثمّ تبعهم حتّى انتهى إلى مسجد الخوّامين فنظر إلى ماهناك فضاء ليس فيه مسوّد ولا مبيّض ، فاستقدم حتّى انتهى إلى شعب فزارة ثمّ دخل هذيل ثمّ مضى إلى أشجع ، فخرج إليه الفارس الّذي قال أبوعبدالله من خلفه ، من سكّة هذيل فطعنه ، فلم يصنع فيه شيئاً و حمل على الفارس ، فضرب خيشوم فرسه بالسيف ، فطعنه الفارس ، فأنفذه في الدّرع وانثنى عليه محمّدٌ ، فضربه فأثخنه وخرج عليه حميد بن قحطبة وهو مدبرٌ على الفارس يضربه من

« من خلفنا » أقول : هذا إشارة إلى ماذكره ابن الاثير أنّ في أثناء القتال بعد إنهزام كثير من أصحاب محمّد ،فتح بنوأبي عمرو الغفّار يونّ طريقاً في بني غفّار لأصحاب عيسى فدخلوا منه أيضاً وجاؤا من وراء أصحاب محمّد .

قوله : ومضى ، اى لجمع ساير العساكر أولغيره من مصالح الحرب «ثمّ تبعهم» أى رجع أثرهم «حتّى انتهى إلى مسجد الخوامين» اى بيّاعى الخام «فلم ير فيه أحداً» لتفرّق أصحابه وانهزامهم ، و في القاموس : الخام الجلد لم يدبغ أولم يبالغ في دبغه و الكرباس لم يغسل معرّب والفجل ، وقوله : فضاء بالجرّ بدل أو بالرفع خبر مبتداء محذوف ، وفي القاموس : المبيّضة كمحدّثة : فرقة من الثنويّة لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسوّدة من العبّاسيّين ، انتهى .

«فاستقدم» اى تقدّم أو إجترء وفي القاموس: المقدام الكثير الإقدام. وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدّم واستقدم ، وقال : الشّعب بالكسر : الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض ، أوماانفرج بين الجبلين، وقال: فزارة أبو قبيلة من غطفان ، وقال : هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر أبوحيّ من مضر ، وقال : أشجع بن ريث بن غطفان أبوقبيلة انتهى .

والحاصل انّه تقدّم حتّى إنتهى إلى شعب قبيلة فزارة ثمّ دخل شعب هذيل أو محلّتهم ، ثمّ مضى إلى شعب أشجع أومحلّتهم ، والسّكة : الزقاق «فأنفذه» أى الرّمح «في الدّرع» أى لم يصل إلى بدنه «وانثنى» اى انعطف « فأثخنه » أى أوهنه بالجراحة « وهو » أى محمّد « مدبر على الفارس » فيه تضمين معني الاقبال أو الحملة « من زقاق

زقاق العمّاريين فطعنه طعنة ، أنفذ السنان فيه ، فكسر الرمح وحمل على حميد فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه ، ثمّ نزل إليه فضربه حتّى أثخنه وقتله وأخذ رأسه ودخل الجند من كلّ جانب وأُخذت المدينة وا ُجلينا هرباً في البلاد ، قال موسى بن عبد الله

العماريين » متعلّق بخرج ، والزجّ : بالضمّ والتشديد : الحديدة في أسفل الرّمح «فصرعه» اى أسقطه على الارض .

ويقال : جلا القوم عن الموضع ومنه جلواً وجلاءاً وأجلوا : تفرّقوا ، وأجلاهم من الجدب وجلاه الجدب وأجلاه ،كذا ذكره الفيروزآبادي ، فيمكن أن يقرأ هنا على بناء المعلوم والمجهول « هربا » مفعول له أو بمعنى هاربين .

وابراهيم هو أخو محمّد كان يهرب من المنصور في البلاد خمس سنين ، مرّة بفارس، ومرّة بكرمان ، ومرّة ببابل ، ومرّة بالحجاز ، ومرّة باليمن ، ومرّة بالشام إلى أن قدم البصرة في السّنة التي خرج فيها أخوه في المدينة وبايعه من أهلها أربعة آلاف رجل، فكتب إليه أخوه يأمره بالظهور فظهر أمره أوّل شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومأة فغلب على البصرة ، ووجد في بيت مالها ألفي ألف درهم، ووجّه جنوداً إلى أهواز والفارس، وقوى أمره واضطرب المنصور ووصل إليه نعي أخيه محمّد قبل الفطر بثلاثة أيّام،فاشتدّ في الأمر وكان قد أحصى ديوانه مأة ألف مقاتل ، وكان رأى أهل البصرة أن لا يخرج عنهم ويبعث الجنود إلى البلاد فلم يسمع منهم وخرج نحو الكوفة ، فبعث اليه المنصور عيسى في خمسة عشر ألفاً ، وعلى مقدّمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف .

فسار إبراهيم حتّى نزل باخمرّى وهي من الكوفة على ستّة عشر فرسخاً ، ووقع القتال فيه وانهزم عسكر عيسى حتّى لم يبق معه إلاّ قليل ، فأتى جعفر وإبراهيم إبنا سليمان بن عليّ من وراء ظهور أصحاب إبراهيم وكانوا يتبعون المنهزمين فلمّا رأوا ذلك رجعوا إلى قتال هؤلاء ، فرجع المنهزمون وأحاطوا بهم من الجانبين ، وقتل ابراهيم وتفرّق أصحابه وأتي برأسه إلى المنصور .

وكان قتله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة ، ومكث مذ خرج إلى أن قتل

فانطلقت حتّى لحقت بإبراهيم بن عبدالله، فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده، فأخبرته بسوء تدبيره وخرجنا معه حتّى اُصيب رحمه الله، ثمّ مضيت مع ابن أخي

ثلاثة أشهر إلّا خمسة أيّام.

قوله: مكمناً عنده، أي أكمنه إبراهيم وأكمن هو نفسه لئلّا يراه أحد خوفاً من المنصور إن كان قبل الخروج أو من ساير الناس لسوء سريرته في أيّام استيلاه محمّد.

«بسوء تدبيره» الظّاهر انّ الضّمير راجع الى عيسى أو إلى محمّد وسوء تدبيرهما كان ظاهراً من جهات شتّى لاضرارهم وإستهانتهم بأشرف الذرّية الصّادق عليه السلام وقتلهم اسماعيل وعدم خروجهم عن المدينة وحفرهم الخندق مع نهي النّاس عنه، وكلّ ذلك كان أسباب إستيصالهم أو في أصل الخروج مع إخبار الصّادق عليه السلام بعدم ظفرهم وهو أظهر.

قوله: ثمّ مضيت مع إبن أخي قال صاحب المقاتل: عبدالله الاشتر بن محمّد بن عبدالله بن الحسن أمّه أمّ سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن بن عليّ، كان عبدالله ابن محمّد بن مسعدة المعلم أخرجه بعد قتل أبيه إلى بلاد الهند فقتل بها، ووجّه برأسه إلى المنصور، ثمّ قدّم بابنه محمّد بن عبدالله بن محمّد بعد ذلك وهو صغير على موسى بن عبدالله بن الحسن، وابن مسعدة هذا كان مؤدّباً لولد عبدالله بن الحسن.

قال عبدالله بن محمّد بن مسعدة، لمّا قتل محمّد خرجنا بابنه الاشتر عبدالله بن محمّد فأتينا الكوفة ثمّ انحدرنا إلى البصرة، ثمّ خرجنا الى السّند فلمّا كان بيننا وبينها أيّام نزلنا خاناً فكتب فيه:

منخرق الخفّين يشكو الوحا ... تنكبه أطراف مرو حداد
طرّده الخوف فأزرى به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد
قدكان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

وكتب اسمه تحتها، ثمّ دخلنا قندهار فأحللته قلعة لايرومها رائم ولايطور بها

الأشتر عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن حسن حتّى أصيب بالسند، ثمّ رجعت شريداً طريداً، تضيّق عليّ البلاد، فلمّا ضاقت عليّ الأرض واشتدّ [بي] الخوف، ذكرت ماقال أبو عبدالله عليه السلام: فجئت إلى المهديّ وقدحجّ وهو يخطب الناس في ظلّ الكعبة، فما شعر إلاّ وأنّي قدمت من تحت المنبر فقلت: لي الأمان يا أمير المؤمنين وأدلّك على نصيحة لك عندي؟ فقال: نعم ماهي؟ قلت: أدلّك على موسى بن عبدالله بن حسن، فقال لي: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطني ماأثق به، فأخذت منه عهوداً

طائر، وكان أفرس من رأيت من عباد الله ما أخال الرّمح في يده إلاّ قلماً، فنزلنا بين ظهراني قوم يتخلّقون بأخلاق الجاهليّة، قال: فخرجت لبعض حاجتي وخلفي بعض تجّار أهل العراق، فقالوا له: قدبايع لك أهل المنصورة، فلم يزالوا به حتّى صار إليها.

فحدّثت انّ رجلاً جاء إلى المنصور فقال له: مررت بأرض السّند فوجدت كتاباً في قلعة من قلاعها فيه كذا وكذا فقال: لهو هو، ثمّ دعا هشام بن عمرو بن بسطام فقال: إعلم أنّ الأشتر بأرض السّند وقد ولّيتك عليها فانظر ماأنت صانع، فشخص هشام إلى السّند فقتله، وبعث برأسه إلى أبي جعفر.

قال عيسى فرأيت رأسه قدبعث به أبوجعفر إلى المدينة وعليها حسن بن زيد، فجعلت الخطباء تخطب وتذكر المنصور وتثني عليه، والحسن بن زيد على المنبر ورأس الاشتر بين يديه، قال عيسى بن عبدالله: حدّثني من أثق به وابن مسعدة أنّ الاشتر وأصحابه أغذوا السّير ثمّ نزلوا فناموا، فنفشت خيلهم في زرع للزّط(١) فخرجوا إليهم فقتلوهم بالخشب، فبعث هشام فأخذ رؤوسهم فبعث بها إلى أبي جعفر، قال عيسى: قال ابن مسعدة: ولم نزل في تلك القلعة أنا ومحمّد بن عبدالله حتّى توفي أبو جعفر وقام المهديّ فقدمت به وبأمّه الى المدينة، انتهى.

والسّند بلاد معروفة منها قندهار، وبعدها الهند، أوهي منها أيضاً «شريداً طريداً» اى نافراً مدفوعاً، والمهديّ محمّد بن منصور صارخليفة بعد أبيه في ذى الحجّة

---

(١) و في المصدر «للرهط».

ومواثيق ووثّقت لنفسي ثمّ قلت : أناموسى بن عبدالله ، فقال لي : إذاًتكرم وتحبافقلت له : أقطعني إلى بعض أهل بيتك ، يقوم بأمرى عندك ، فقال لي : انظر إلى من أردت فقلت : عمّك العبّاس بن محمّد فقال العبّاس: لاحاجةلي فيك ، فقلت : ولكن لي فيك الحاجة ، أسألك بحقّ أمير المؤمنين إلاّ قبلتني فقبلني ، شاء أوأبى ، وقال لي المهديّ

سنة ثمان وخمسين ومأة «وتحبى» على المجهول من الحباء وهو العطيّة قوله : اقطعنى لعلّه من قولهم اقطعه قطيعة أى طائفة من أرض الخراج كناية عن أنّه يحفظنى ويقوم بمايصلحنى كأنّنى ملك له ، وقيل : اى أوصلنى إلى مأمن مستعار من أقطع فلاناً إذا جاوزبه نهراً ، وأوصله الى الشّاطىء .

« إلا قبلتنى » أى أسئلك في جميع الأحوال إلاّ حال القبول « شاء أو أبى » أي طوعاً أوكرهاً «كذبة» بالكسر وكفرحة مفعول مطلق « مولاهم » أى عبدهم او معتقهم أو مُحلّ نعمتهم ، أومحبّهم أوتابعهم .

أقول : وروى صاحب المقاتل عن موسى بن عبدالله قال : لمّا صرنا بالربذةأرسل أبوجعفر إلىأبى : أرسل إليّ أحدكم واعلم أنّه غيرعائدإليك أبداً ، فابتدره بنواخوته يعرضون أنفسهم عليهفجزاهم خيراً وقال لهم : أنا أكره أن أفجعهم بكم ، ولكن إذهب أنت ياموسى ، قال : فذهبت وأنا يومئذ حديث السنّ فلمّا نظر الىّ قال : لا أنعم الله بك عيناً السّياط ياغلام ، قال : فضربت والله حتّى غشيعلىّ فما أدرى بالضرّب ، ثمّ رفعت السّياط عنّيواستدنانى فقربت منه ، فقال : أتدرىماهذا ؟ هذا فيض فاض منّى فأفرغت عليك سجلاً (١) لم أستطع ردّه ، ومن ورائه والله الموت أوتفتدى منّى، قلت: والله يا أميرالمؤمنين ماكان لى ذنب وإنّى منعزل عن هذا الامر ، قال : إنطلق فأتنى بأخويك ، قال : قلت : تبعثنى إلى رباح بن عثمان فتضع علىّ العيون والرّصد ، فلاأسلك طريقاً إلاّ أتبعنى ، ويعلم أخواى فيهربان منّى ، قال : فكتب إلى رباح :

---

(١) السجل : التصبب .

من يعرفك ؟ - وحوله أصحابنا أو أكثرهم - فقلت : هذا الحسن بن زيد يعرفني وهذا موسى بن جعفر يعرفني وهذا الحسن بن عبدالله بن العبّاس يعرفني ، فقالوا : نعم ياأمير المؤمنين كأنّه لم يغب عنّا ، ثمّ قلت للمهديّ : ياأمير المؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبوهذا الرّجل وأشرت إلى موسى بن جعفر ، قال موسى بن عبد الله : و كذبت على جعفر كذبة ، فقلت له : وأمرني أن أقرئك السلام وقال: إنّه إمام عدل وسخاء ، قال : فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار ، فأمر لي منها موسى بألفي دينار ووصل عامّة أصحابه ووصلني ، فأحسن صلتي ، فحيث ماذكر ولد محمّد بن عليّ بن الحسين ، فقولوا صلّى الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون وخصّوا أباعبدالله بأطيب ذلك ، وجزى موسى بن جعفر عنّي خيراً ، فأنا والله مولاهم بعد الله .

لاسلطان لك على موسى وأرسل معي حرساً أمرهم أن يكتبوا إليه بخبري ، فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها شهوراً فكتب رباح إلى أبي جعفر أنّ موسى مقيم يتربّص بك الدّوائر وليس عنده شيء ممّا تحبّ ، فأمره أن يحمله إليه فحمله ، وبلغ محمّداً [1] خبره فخرج من وقته .

وكان قد أوصى رباح القوم الّذين حملوا موسى إن رأيتم أحداً أقبل من المدينة ليأخذوا موسى فاضربوا عنقه ، فبعث محمّد بن خضير [2] في طلب موسى وأنفذمعه فوارس فتقدّموا القوم ثمّ رجعوا من أمامهم كأنّهم أقبلوا من العراق ، فلم ينكروهم حتّى خالطوهم فأخذوا موسى منهم وأوصلوه إلى أخيه ..

قال : وأخذ مرّة أخرى من البصرة وبعثوا به إلى المنصور فضربه خمسأة سوط وصبر ، وقد قيل : انّ موسى لم يزل محبوساً حتّى أطلقه المهدى ، وقيل . إنّه توارى بعد ذلك حتّى مات ، انتهى .

---

(١) اى محمد بن عبدالله بن الحسن أخوه .

(٢) محمد بن خضير من قواد عسكر محمد بن عبدالله بن الحسن .

١٨ ـ وبهذا الاسناد ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال : حدّثنا عبدالله بن المفضّل مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال : لمّا خرج الحسين بن عليّ المقتول بفخّ واحتوى على المدينة ، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة ، فأتاه فقال

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

والفخّ بفتح الفاء وتشديد الخاء : بئر بين التنعيم و بين مكّة ، وبينه و بين مكّة فرسخ تقريباً .

والحسين هو الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن عليّ عليهم السلام وامّه زينب بنت عبدالله بن الحسن وخرج في أيّام موسى الهادي ابن محمّد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ، وخرج معه جماعة كثيرة من العلويّين وكان خروجه بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستّين ومأة بعد موت المهدي بمكّة وخلافة الهادي إبنه .

روى أبو الفرج الاصبهاني في كتاب مقاتل الطّالبيّين باسانيده عن عبدالله بن ابراهيم الجعفري وغيره أنّهم قالوا : كان سبب خروج الحسين بن عليّ بن الحسن أنّ موسى الهادي ولّى المدينة إسحاق بن عيسى بن علي ، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبدالله ، فحمل على الطّالبيّين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض في كلّ يوم ، فكانوا يعرضون في المقصورة وأخذ كلّ واحد منهم بكفالة قريبة ونسيبه ، فضمن الحسين بن عليّ يحيى بن عبدالله بن الحسن و الحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن ، ووافى أوائل الحجّ .

وقدم من الشّيعة نحو من سبعين رجلاً فنزلوا دار إبن أفلح بالبقيع ، وأقاموا بها ولقوا حسيناً وغيره ، فبلغ ذلك العمري وأنكره وغلّظ أمر العرض وولّى على الطّالبيّين رجلاً يعرف بأبي بكر بن عيسى الحائك مولى الانصار ، فعرضهم يوم الجمعة فلم يأذن لهم في الانصراف حتّى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد ، ثمّ أذن لهم ، فكان قصارى أحدهم أن يغدو ويتوضّأ للصّلاة و يروح إلى المسجد ، فلمّا صلّوا حبسهم في المقصورة إلى العصر ، ثمّ عرضهم فدعا باسم حسن بن محمّد فلم يحضر ، فقال ليحيى وحسين

. . . .

بن علي : لتأتياني به أولاً حبستكما فانّ له ثلاثة أيّام لم يحضر العرض ولقد خرج أوتغيّب .

وجرى بينهما وبينه في ذلك كلام طويل وأغلظاله القول إلى أن حلف العمري على الحسين بطلاق إمرأته وحرّيّة مماليكه أنّه لايخلى عنه أويجيئه به باقي يومه وليلته ، وإنّه إن لم يجيء به ليركبنّ الى سويقة فيخربها اويحرقهاوليضربنّ الحسين ألف سوط وحلف بهذه اليمين أنّ عينه إن وقعت على الحسن ليقتلنّه من ساعته،فوثب يحيى مغضباً فقال له : أنا أعطى الله عهداً وكلّ مملوك لي حرّ إن ذقت اللّيلة نوماً حتّى آتيك بحسن بن محمّد اولا أجده فأضرب عليك بابك حتّى تعلم أنّي قدجئتك وخرجا من عنده وهما مغضبان وهو مغضب .

فقال حسين ليحيى : بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينّه به ، وأين تجدحسناً ؟ قال: لم أردأن آتيه بحسن والله وإلّا فأنا نفي من رسول الله صلى الله عليه وآله إن دخل عيني نوم حتّى أضرب عليه بابه ومعي السّيف إن قدرت عليه قتلته ، فقال له حسين : بئس ماتصنع تكسر علينا أمرنا . قال له يحيى : وكيف أكسر عليك أمرك إنّما بيني و بين ذلك عشرة أيّام حتّى تسير إلى مكّة .

فوجّه الحسين إلى الحسن بن محمّد فقال: يا بن عمّ قدبلغك ماكان بيني وبين هذا الفاسق فامض حيث أحببت ، قال الحسن : لاوالله يابن عمّ بل أجيء معك الساعةحتّى أضع يدي في يده ، فقال له الحسين : ماكان الله ليطلع عليّ وأنا جاء إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو خصمي وحجيجي في أمرك ولكن أفديك بنفسي لعلّ الله أن يقيني من النار.

قال ثمّ وجّه فجاء يحيى وسليمان وإدريس بنوعبدالله بن الحسن وعبدالله بن الحسن الأفطس ،وابراهيم بن إسماعيل طباطبا ،وعمر بن الحسن بن علي الحسن بن الحسن بن عليّ ، وعبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ، و عبدالله بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ووجّهوا إلى فتيان من فتيانهم و مواليهم فاجتمعوا

. . . .

ستّة وعشرين رجلاً من ولد عليّ عليه السلام، وعشرة من الحاجّ ونفر من الموالي، فلمّا أذّن المؤذّن بالصّبح دخلوا المسجد ثمّ نادوا أحد أحد وصعد عبدالله بن الحسن الافطس المنارة الّتي عند رأس النبيّ صلى الله عليه وآله عند موضع الجنائز فقال للمؤذّن: أذّن بحيّ على خير العمل، فلمّا نظر إلى السّيف في يده أذّن بها وسمعه العمري فأحسّ بالشرّ ودهش وصاح: اغلقوا البغلة بالباب وأطعموني حبّتي ماء.

قالوا: ثمّ اقتحم إلى دار عمر بن الخطّاب وخرج في الزقاق المعروف بزقاق عاصم ابن عمر، ثمّ مضى هارباً على وجهه يسعى ويضرط حتّى نجا فصلّى الحسين بالنّاس الصّبح ودعا بالشهود العدول الّذين كان العمري أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه، ودعا بالحسن وقال للشهود: هذا الحسن قدجئت به فهاتوا العمري وإلّا والله خرجت من يميني وممّا عليّ، ولم يتخلّف عنه أحد من الطّالبيّين إلاّ الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن فانّه إستعفاه ولم يكرهه، وموسى بن جعفر بن محمّد عليه السلام.

وروى باسناد آخر عن عنترة العقباني قال: رأيت موسى بن جعفر بعد عتمه وقدجاء إلى الحسين صاحب الفخّ، فانكبّ عليه شبه الركوع وقال: أحبّ أن تجعلني في سعة وحلّ من تخلّفي عنك، فأطرق الحسين طويلاً لايجيبه ثمّ رفع رأسه اليه فقال: انت في سعة.

وبالاسناد الأوّل قال: قال الحسين لموسى بن جعفر عليه السلام في الخروج، فقال: إنّك مقتول فأجد الضراب فانّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشكّاً، فانّالله وإنّا إليه راجعون، وعندالله جلّ وعزّ أحتسبكم من عصبة.

قال: وخطب الحسين بعد فراغه من الصّلاة فحمدالله وأثنى عليه وقال: أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حرم رسول الله أدعوكم إلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله أيّها النّاس أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، تمسحون بذلك وتضيّعون بضعة منه، قالوا: فأقبل حمّاد البربري وكان مسلحة للسّلطان بالمدينة في السّلاح،

. . . .

ومعه أصحابه حتّى وافوا باب المسجد الّذي يقال له باب جبرئيل ، فنظرت إلى يحيى بن عبدالله قدقصده وفي يده السّيف ، فأراد حمّاد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه وعلى البيضة والمغفر والقلنسوة فقطع ذلك كلّه وأطار قحف رأسه وسقط عن دابّته وحمل على أصحابه فتفرّقوا و انهزموا .

وحجّ في تلك السنة المبرك التركي فبدأ بالمدينة فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من اللّيل إنّي والله ما أحبّ أن تبتلى بي ولا أبتلى بك فابعث اللّيلة إليّ نفراً من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكري حتّى أنهزم وأعتلّ بالبيات، ففعل ذلك حسين ووجّه عشرة من أصحابه فجعجعوا بمبرك وسيّحوا في نواحي عسكره ، فطلب دليلاً يأخذبه غير الطريق فوجده فمضى به حتّى إنتهى إلى مكّة .

وحجّ في تلك السّنة العبّاس بن محمّد وسليمان بن أبي جعفر و موسى بن عيسى فصار مبرك معهم واعتلّ عليهم بالبيات .

وخرج الحسين قاصداً إلى مكّة ومعه ومن تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثة مأة واستخلف رجلا على المدينة فلمّا صاروا بفخّ تلقتهم الجيوش ، فعرض العبّاس على الحسين الأمان والعفو والصّلة فأبى ذلك أشدّ الإباء .

وعن سلميان بن عباد قال : لما أن لقي الحسين المسوّدة أقعد رجلا على جمل معه سيف يلوح به والحسين يملي عليه حرفاً حرفاً يقول : نادفنادى : يا معشر الناس يا معشر المسوّدة هذا حسين بن رسول الله وابن عمّه يدعوكم إلى كتاب الله وسنّة رسول الله، وفي رواية اخرى : قال : أبا يعكم على كتاب الله وسنّة رسول الله و على أن يطاع الله ولايعصى و أدعوكم إلي الرّضا من آل محمّد ، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ ، والعدل في الرّعيّة ، والقسم بالسّوية ، و على أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدوّنا فان نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وإن نحن لم نف لكم فلابيعة لنا عليكم .

قال : ولقيته الجيوش بفخّ وقادتها العبّاس بن محمّد وموسى بن عيسى وجعفر ومحمّد

. . . .

إبنا سليمان و مبرك التركي والحسن الحاجب و حسين بن يقطين ، فالتقوا في يوم التروية وقت صلاة الصّبح فأمر موسى بن عيسى بالتعبية فصار محمّد بن سليمان في الميمنة و موسى في الميسرة و سليمان بن أبي جعفر والعبّاس بن محمّد في القلب ، فكان أوّل من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتّى انحدروا في الوادى و حمل عليهم محمّد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة حتّى قتل أكثر أصحاب الحسين وجعلت المسودّة تصيح لحسين: ياحسين لك الأمان فيقول : لاأمان أريد ، ويحمل عليهم حتّى قتل وقتل معه سليمان بن عبدالله بن الحسن وعبدالله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن، وأصابت الحسن بن محمّد نشابة في عينه فتركها في عينه ، وجعل يقاتل أشدّ القتال،فناداه محمّد بن سليمان يابن خال إتق الله في نفسك لك الأمان فقال : والله مالكم أمان ولكن أقتل منكم ثمّ كسر سيفاً هندياً كان في يده ودخل إليهم فصاح العبّاس بابنه عبدالله قتلك الله إن لم تقتله أبعد تسع جراحات تنتظر هذا ؟ فقال له موسى بن عيسى : أي والله عاجلوه ، فحمل عليه عبدالله فطعنه فضرب العبّاس عنقه بيده صبراً ونشبت الحرب بين العبّاس بن محمّد و محمّد بن سليمان ، وقال : أمنت ابن خالى فقتلتموه ؟ فقالوا : نعطيك رجلا من العشيرة تقتله مكانه .

قالوا : وجاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعبّاس و عندهما جماعة من ولد الحسن والحسين ، فلم يسألا أحداً منهم إلاّ موسى بن جعفر عليه السلام فقالا : هذا رأس حسين؟ قال : نعم ، إنّا لله وإنّا اليه راجعون، مضي والله مسلماً صالحاً صوّاماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ماكان في أهل بيته مثله ، فلم يجيبوه بشيء ، وحملت الاسرى إلى موسى الهادى ، وفيهم العذافر الصيّرفي وعلي بن سائق القلانسي ، ورجل من ولد حاجب بن زرارة ، فأمر بهم فضربت أعناقهم وبين يديه رجل آخر من الأسرى واقف فقال : أنا مولاك ياأمير المؤمنين فقال : مولاى يخرج عليّ ومع موسى سكّين فقال : والله لأقطعنّك بهذا السكين مفصلاً مفصلاً قال : وقيل : غلبت عليه العلّة فمكث

. . . .

ساعة طويلة ثمّ مات، و سلم الرّجل من القتل.

قال صاحب المقاتل نقلاً عن المدائني: قال خرج مع الحسين صاحب الفخّ من أهل بيته يحيي وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن بن الحسن، و عليّ بن ابراهيم بن الحسن، وابراهيم بن اسماعيل طباطبا وحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن وعبد الله وعمر ابنا الحسن بن عليّ بن الحسن وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن، وقال: قتل منهم سليمان بن عبد الله والحسن بن محمّد بن عبدالله، وعبدالله بن اسحاق.

وروى باسناده عن عمرو بن مساور قال: أخبرني جماعة من موالي محمّد بن سليمان انّه لمّا حضرته الوفاة جعلوا يلقّونه الشهادة وهو يقول:

ألا ليت امّي لم تلدني ولم أكن   لقيت حسيناً يوم فخّ ولا الحسن

فجعل يردّدها حتّى مات.

وباسناده عن محمّد بن اسحاق عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بفخّ فنزل فصلّى ركعة، فلمّا صلّى الثانية بكى وهو في الصّلاة، فلمّا رأى الناس النّبي صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلمّا انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لمّا رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: نزل جبرئيل لمّا صلّيت الركعة الاولي فقال لي: يا محمّد إنّ رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين.

وباسناده عن النضر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن محمّد عليه السلام من المدينة، فلمّا رحلنا من بطن مرّ قال لي: يا نضر إذا انتهيت إلى فخّ فأعلمني، قلت: أولست تعرفه؟ قال: بلى ولكنّي أخشى أن تغلبني عيني، فلمّا انتهينا إلى فخّ دنوت من المحمل فاذا هو نائم، فتنحنحت فلم ينتبه فحرّكت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: حلّ محملي، ثمّ قال: صل القطار فوصلته ثمّ تنحّيت به عن الجادة فأنخت بعيره، فقال: ناولني الأداوة والركوة، فتوضأ و صلّى ثمّ ركب، فقلت له: جعلت فداك رأيتك

له : يا ابن عمّ لاتكلّفني ماكلّف ابن عمّك عمّك أباعبدالله فيخرج منّي مالا اُريد كماخرج من أبي‌عبدالله مالم يكن يريد ، فقال له الحسين : إنّما عرضت‌عليك أمراً فان أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان ، ثمّ ودّعه ، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودّعه ياابن عمّ إنّك مقتول فأجدّ الضراب فانّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، أحتسبكم

قدصعنت شيئاً أفهو من مناسك الحجّ ؟ قال : لاولكن يقتل‌هيهنا رجل من أهل‌بيتي‌في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنّة ثمّ ذكر أخباراً كثيرة في سخائه وسائر فضائله .

وروى مؤلف كتاب عمدة الطالب عن أبي نصر البخاري عن محمّد الجواد ابن عليّ الرّضا عليهما السلام أنّه قال : لم‌يكن لنا بعد الطفّ مصرع أعظم من فخّ .

وروى صاحب معجم البلدان عنه عليه السلام مثله .

و أقول : و إن كان أكثر هذه الأخبار من روايات الزّيديّة لكن لم أستبعد صحّة بعضها .

قوله : واحتوى على المدينة أي غلب عليها وأحاط بها « ماكلّف ابن عمّك » أي محمّد بن عبد الله ،وسمّى أباعبدالله عليه السلام عمّه‌مجازاً « فأجد الضّراب » من الاجادة اى أحسن ، يقال : جاد وأجاد اى أتى بالجيّد ، و ربّما يقرأ بتشديد الدّال اى اجتهد ، والضّراب بالكسر مصدر باب المفاعلة القتال « فانّ القوم » اى بني‌العبّاس وأتباعهم « فسّاق » اى‌خارجون من الدّين ويسرّون شركاً ، لأنّهم لوكانوا قائلون بالنّبي صلّى الله عليه وآله لاتّبعوه في‌تقديم أوصيائه ومتابعتهم «أحتسبكم عندالله » اى‌أطلب‌أجر مصيبتكم من الله ، وأصبر فيها طلباً للاجر ، أوأظنّكم عندالله في الدرجات العالية ، بناء على أنّ غرضهم النّهي عن المنكر لادعوى الامامة ، والأوّل أظهر ، ومن بيان للضمير البارز في أحتسبكم .

عند الله من عصبة ، ثمّ خرج الحسين و كان من أمره ما كان ، فقتلوا كلّهم كما قال عليه السلام .

١٩ ـ وبهذا الاسناد ، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفريّ قال : كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر عليهما السلام « أمّا بعد فإنّي أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك فإنّها وصيّة الله في الأوّلين و وصيّته في الآخرين ، خبّرني من ورد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحنّنك مع خذلانك ، وقد

وقال الجوهري : عصبة الرّجل بنوه وقرابته لأبيه وإنّما سمّوا عصبة لأنّهم عصبوا به اي أحاطوا به ، فالأب طرف ، والابن طرف ، والعمّ جانب ، والأخ جانب ، انتهى .

ويمكن أن يقرأ بضمّ العين وسكون الصّاد ، كما قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف : « ونحن عصبة » [1] قال الطبرسي (ره) : العصبة الجماعة الّتي يتعصّب بعضها لبعض ، ويقع على جماعة من عشرة إلى خمسة عشر ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرّهط .

الحديث التاسع عشر ضعيف « فانّي أوصي » وصيّة النّفس بالتقوى توطين النّفس عليها قبل أمر الغير بها « فانّها وصيّة الله » إشارة إلى قوله تعالى : « ولقد وصّينا الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم و ايّاكم أن اتّقوا الله » [2] .

« خبّرني » على بناء التفعيل « من تحنّنك » أي ترحمك عليّ وإشفاقك من قتلي مع خذلانك و عدم نصرتك لي ، و توهّم أنّ الرحم والحزن على سفاهته المؤدّية إلى قتله ينافي ترك نصرته وهو باطل من وجوه ، إذ الحزن عليه إنّما كان لتركه امر الله في الخروج واعانته على نفسه وهذا لايوجب أن يرتكب عليه السلام مانهى الله عنه من الخروج

---

(١) سورة يوسف : ٨ .
(٢) سورة النساء : ١٣١ .

شاورت في الدّعوة للرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك وقديماً ادّعيتم ماليس لكم وبسطتم آمالكم إلى مالم يعطكم الله ، فاستهويتم و أظللتم وأنا محذّرك ماحذّرك الله من نفسه » .

معه وايضاً مع قطع النظر عن ذلك لوكان عليه السلام علم أن نصرته له تنفع لدفع ما يقع فيه لكان فيه توهّم تناف ، وهو عليه السلام كان يعلم أنّ نصرته له وخروجه معه لاينفع يحيى ويضرّ نفسه في الدين والدنيا وفي بعض النسخ من رحمتك ويؤل الى ماذكرنا .

و قيل من تحنّنك أي شوقك إلى الخلافة ، أو محبّتك وخذ لانك لي لذلك أوخذلان الله إيّاك وعدم تيسّر ذلك لك ، أوخذلان النّاس لك ، وما ذكرنا أظهر كمالايخفى .

« وقد شاورت » على صيغة المتكلم اى شاورتك في الدّعوة « للرّضا » اى لمن هومرضيّ «من آل محمّد» أي يجتمعون عليه ويرتضونه لالنفسي ، ويحتمل أن يريدبه ويدعي أنّ آل محمّد يرتضونه لذلك ، أوالمعنى للعمل بما يرضى به آل محمّد صلى الله عليه وآله «وقد احتجبتها » لعلّ فيه حذفاً وإيصالاً ، أى احتجبت بها والضّمير للمشورة كناية عمّا هو مقتضى المشورة من الاجابة إلى البيعة ، أوالضمير راجع إلى البيعة بقرينة المقام أوإلى الدعوة أى إجابتها ، أوالمعنى شاورت النّاس في الدّعوة فاحتجبت عن مشاورتي ولم تحضرها ، وصار ذلك سبباً لتفرّق النّاس عنّي .

« واحتجبها أبوك » أى عند دعوة محمّد بن عبد الله كما مرّ « وقديماً » ظرف لقوله ادّعيتم ، ومراده من زمن عليّ بن الحسين عليه السلام بزعمهم الفاسد كما مرّ «ماليس لكم » اى الامامة «فاستهويتم » اى ذهبتم بأهواء النّاس وعقولهم ، في القاموس : استهوته الشياطين ذهبت بهواه وعقله ، أواستهامته وحيّرته أوزيّنت له هواه .

« ماحذرك الله » إشارة إلى قوله تعالى « ويحذّركم الله نفسه »[1] .

---

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

فكتب إليه أبوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام « من موسى بن عبد الله جعفر وعليّ مشتركين في التذلل لله وطاعته إلى يحيى بن عبدالله بن حسن أمّا بعد فانّي اُحذّرك الله ونفسي واُعلمك أليم عذابه وشديد عقابه ، وتكامل نقماته ، واُوصيك ونفسي بتقوى الله فانّها زين الكلام وتثبيت النعم ، أتاني كتابك تذكر فيه أنّي مدّع وأبي من قبل ، وما سمعت ذلك منّي و ستكتب شهادتهم ويسألون ولم يدع حرص الدّنيا

«من موسى بن عبد الله » وفي بعض النّسخ أبي عبد الله[1] «وعليّ » كان المراد به أمير المؤمنين إنتساباً للشرف إلى الأب الأعلى أيضاً « مشتركين » بصيغة الجمع حال عن الجميع ويؤيّده مافي بعض النّسخ من عبدى الله جعفر و عليّ ، وقيل : المراد بعليّ ابنه الرّضا عليه السلام للاشارة إلى أنّه الوصيّ بعد أبيه ، وقيل : كأنّه عليه السلام شرّك أخاه عليّ بن جعفر رضي الله عنه معه في المكاتبة ليصرف بذلك عنه مايصرف عن نفسه من الدعوى ، لئلا يظنّ به الظنّ كما ظنّ به عليه السلام مشتركين بصيغة التثنية حال عنهما ، إنتهى .

ولعلّ فيه زيادة أوتحريفاً من النّساخ « في التذلّل لله وطاعته » اى لسنا من عصيان الله سبحانه و مخالفة أمره وادّعائنا ماليس لنا بحقّ ، وإضلالنا الناس ، وعدم حذرنا ممّا حذّر الله في شيء و « أعلمك » من الاعلام اي إنّها واقعة لمن يستحقّه فاحذرها ، وكأنّه إشارة إلى وقوع المذكورات له «وتكامل نقماته » أى نقمات المتكاملة البالغة إلى النهاية ، والنقمة بالفتح والكسر كفرحة إسم للانتقام .

« فانّها » أى الوصيّة بالتقوى ، والزين خلاف الشين مصدر مضاف إلى المفعول « وتثبيت النعم» اى سبب له « انّي مدّع» ظاهره إنكار دعوى الامامة تقيّة لعلمه بأنّه سيقع في يد الرّشيد ، وباطنه إنكار إدّعاء ماليس بحقّ كما زعمه ، مع أنّه عليه السلام لم يصرّح بالنّفي بل قال ماسمعت ذلك منّي « ويسئلون » اى شهادتهم الزّور ، هدّده بذكر الآية وخوّفه بالله تعالى « و مطالبها » بالرفع عطفاً على الحرص ، أو بالجرّ

---

(١) وهو الظاهر .

ومطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتّى يفسدعليهم مطلب آخرتهم في دنياهم وذكرت أنّي ثبّطت الناس عنك لرغبتي فيما في يديك وما منعني من مدخلك الّذي أنت فيه لوكنت راغباً ضعفُ عن سنّة ولاقلّة بصيرة بحجّة ولكنّ الله تبارك وتعالى خلق النّاس أمشاجاً وغرائب وغرائز، فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما ما العترف في بدنك وما الصهلج في الانسان، ثمّ اكتب إليّ بخبر ذلك وأنا متقدّم إليك أحذّرك

عطفاً على الدّنيا «في دنياهم» في للظّرفيّة أو بمعنى مع.

والحاصل أنّ حرص الدنيا صار سبباً لأن لايخلص لهم شيء للآخرة، فاذا أرادوا عملاً من أعمال الآخرة خلطوه بالاغراض الدّنيويّة والأعمال الباطلة كالأمر بالمعروف الذى أردت خلطته بانكار حقّ أهل الحقّ ومعارضتهم، والإفتراء عليهم، فيحتمل أن يكون في سببيّة أيضاً، وقيل: يعنى أنّ حرصك على الدّنيا ومطالبها صار سبباً لفساد آخرتك في دنياك.

و التثبيط التعويق و التأخير فيما في يديك، اى ادّعاء الامامة «ضعف عن سنّه» أى عجز عن معرفتها، بل صار علمى سبباً لعدم إظهار الامر قبل أوانه.

«امشاجاً» اى أخلاطاً شتى «وغرائب» أي ذوى عجائب فانّك تدّعى هذا الامر مع جهلك وضلالتك وأنا لاأدّعيه مع وفور علمى وهداى، وأيّ غريبة أغرب من ذلك، وأيّ أعجوبة أعجب منه «وغرائز» اى طبايع مختلفة أوجعل للانسان أجزاء وأعضاء مختلفة، فأخبرنى عن هذين العضوين إن كنت صادقاً في إدّعاء الامامة، فانّ الامام لايخفى عليه شيء.

قال في الجوامع في قوله تعالي: «من نطفة امشاج» مشجه: مزجه يعنى نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرّجل وماء المرأة، أو أطواراً طوراً نطفة وطوراً علقة، وطوراً مضغة، وطوراً عظاماً إلى أن صار إنساناً، انتهى.

و هذان العضوان بهذين الاسمين غير معروفين عندالاطباء، ويقال: تقدّم إليه

معصية الخليفة وأحثك على برّه وطاعته وأن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار ويلزمك الخناق من كلّ مكان ، فتروّح إلى النفس من كلّ مكان ولا تجده ، حتّى يمنّ الله عليك بمنّه وفضله ورقّة الخليفة أبقاه الله فيؤمنك و يرحمك و يحفظ فيك أرحام رسول الله والسّلام على من اتبع الهدى ، إنّا قد أوحي إلينا أنّ العذاب على من كذّب وتولّى .

قال الجعفريّ : فبلغني أنّ كتاب موسى بن جعفر عليه السلام وقع في يدي هارون فلمّا قرأه قال : النّاس يحملوني على موسى بن جعفر وهو بريء ممّا يُرمى به.

في كذا إذا أمره وأوصاه به « معصية الخليفة » اى خليفة الجور ظاهراً تقيّة ، وخليفة الحقّ يعني نفسه عليه السلام واقعاً وتورية ، مع أنّه يجب طاعة خلفاء الجور عند التقيّة لحفظ النّفس ، وإنمّا كتب عليه السلام ذلك لعلمه بأنّه سيقع في يد الملعون دفعاً لضرره عن نفسه وعشيرته وشيعته .

« قبل أن تأخذك الأظفار » كناية عن الأسر تشبيهاً بطائر صاده بعض الجوارح بحيث يقع بين أظفاره ولا يمكنه التخلّص منه « ويلزمك الخناق » بفتح الخاء مصدر خنقه اذا عصر حلقه ، أو بالكسر وهو الحبل الّذى يخنق به ، أو بالضمّ كغراب وهو الداء الّذى يمتنع معه نفوذ النّفس إلى الريّة والقلب « فتروّح » من باب التفعيل بحذف إحدى التائين ، اى تطلب الرّوح بالفتح وهو النسيم « إلى النفس » اى للنفس « من كلّ مكان » متعلّق بتروّح « فلا تجده » أى الرّوح أو النفّس ، في القاموس : النفس بالتحريك واحد الانفاس ، والسعة والفسحة في الأمر ، وأجد نفس ربّكم من قبل اليمن اسم وضع موضع المصدر الحقيقى ، من نفّس تنفيساً و نفساً اي فرج تفريجاً ، انتهى .

« ورقّة الخليفة » عطف على منه « يحملونى » اى يغرونني به و يحملوني على الاضرار به « وهو بريء ممّا يرمى به » اى ينسب إليه ويتّهم به ويطعن فيه .

اقول : ولنذكر بعض أحوال يحيى : إعلم أنّ الزيديّة أثبتوا له مدايح كثيرة

تمّ الجزء الثاني من كتاب الكافي ويتلوه بمشيئةالله و عونه الجزء الثالث وهو باب كراهية التوقيت . والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على محمّد وآله أجمعين .

حتّى رووا أنّ الصّادق عليه السلام لمّا حضرته الوفاة أوصى إلى يحيى وإلى موسى وإلى امّ ولد ، فكان يلي أمر تركاته والاصاغر من ولده جارياً على أيديهم ، و هذا باطل لما عرفت من كيفيّة وصيّته عليه السلام وإنحراف بني الحسن عن أئمّتنا عليهم السلام كان من أوضح الواضحات ، وإنّما وضعوا ذلك تقوية لأمرهم .

وقال مؤلّف كتاب عمدة الطّالب : يحيى صاحب الدّيلم ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قدهرب إلى بلاد الدّيلم وظهر هناك واجتمع عليه النّاس وبايعه أهل تلك الاعمال وعظم أمره وخاف الرّشيد لذلك وأهمّه وانزعج منه غاية الانزعاج ، فكتب إلى الفضل بن يحيي البرمكي أنّ يحيى بن عبدالله قذاه في عيني فاعطه ماشاء واكفني أمره ، فسار إليه الفضل في جيش كثيف وأرسل اليه بالرفق والتحذير والترهيب ، فرغب يحيى في الأمان ، فكتب له الفضل أماناً مؤكّداً وأخذ يحيى وجاء به إلى الرّشيد ، ويقال : إنّه صار إلى الدّيلم مستجيراً فباعه صاحب الدّيلم من الفضل بن يحيى بمائة الف درهم ، ومضى يحيى إلى المدينة فأقام بها إلى سعي عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير إلى الرشيد إلى آخر ماروا في ذلك .

و روى أبوالفرج في المقاتل بأسانيد عن جماعة انّهم قالوا : انّ يحيى بن عبدالله ابن الحسن لمّا قتل أصحاب فخّ كان في فلّهم فاستتر مدّة يجول في البلدان و يطلب موضعاً يلجأ إليه ، و علم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه و قصد الدّيلم ، و كتب له منشوراً لا يعرض له أحد ، فمضى متنكّراً حتّى ورد الدّيلم و بلغ الرشيد خبره و هو في بعض الطّريق ، فولّى الفضل بن يحيى نواحي المشرق وأمره بالخروج إلى يحيى ، فلمّا علم الفضل بمكان يحيى كتب إليه إنّي أريد

. . . .

أن أحدث بك عهداً و أخشى أن تبتلي بي و أبتلي بك ، فكاتب صاحب الدّيلم فانّي قد كاتبته لك لتدخل إلى بلاده فتمتنع به ففعل ذلك يحيى ، و كان قد صحبه جماعة من أهل الكوفة و فيهم الحسن بن صالح بن حرّ كان يذهب مذهب الزيديّة في تفضيل أبي بكر و عمرو عثمان في ستّ سنين من إمارته ، و تكفيره في باقي عمره ، و يشرب النبيذ ويمسح على الخفّين ، فكان يخالف يحيى في أمره ويفسد أصحابه فحصل بينهما بذلك تنافر ، و ولّى الرشيد الفضل بن يحيى جميع كور المشرق و خراسان و أمره بقصد يحيى و الجدّ به و بذل الأمان له والصّلة إن قبل ذلك فمضى الفضل فيمن ندب معه وراسل يحيى بن عبدالله فأجابه إلى قبوله لمّا رأى من تفرّق أصحابه و سوء رأيهم فيه و كثرة خلافهم عليه ، إلاّ أن لم يرض الشرائط التي شرطت له ولا الشهود الذين شهدوا ، و بعث بالكتاب إلى الفضل ، فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما أراد و أشهد له من إلتمس .

قالوا : فلمّا جاء الفضل إلى بلاد الدّيلم قال يحيى : اللّهمّ اشكر لي إخافتي قلوب الظّالمين ، اللّهمّ إن تقض لنا النّصرة فانّما نريد اعزاز دينك ، و إن تقض لهم النّصر فبما تختار لأوليائك و أبناء أوليائك من كريم المآب و سنيّ الثواب ، فبلغ ذلك الفضل فقال : يدعو الله أن يرزقه السّلامة فقد رزقها ، قالوا : فلمّا ورد كتاب الرشيد على الفضل وقد كتب الأمان على مارسم يحيى وأشهد الشّهود الذين التمسهم ، و جعل الأمان على نسختين إحديهما مع يحيى و الاخرى معه ، ثمّ شخص يحيى مع الفضل حتّى وافي بغداد و دخلها معادله في عماريه على بغل ، فلمّا قدم يحيى أجازه الرشيد بجوائز سنيّة يقال إنّ مبلغها مأتا ألف دينار وغير ذلك من الخلع والحملان .

فأقام على ذلك مدّة و في نفسه الحيلة على يحيى و التتبّع له و طلب العلل عليه و على أصحابه حتّى أخذ رجلاً يقال له فضالة ، بلغه أنّه يدعو إلى يحيى فحبسه ، ثمّ دعابه فأمره أن يكتب إلى يحيى بأنّه قد أجابه جماعة من القوّاد وأصحاب

. . . .

الرشيد ، ففعل ذلك و وجّه الرسول إلى يحيى فقبض عليه وجاء به إلى يحيى بن خالد فقال له : هذا جائني بكتاب لا أعرفه ودفع الكتاب إليه وطابت نفس الرشيد بذلك ، و حبس فضالة فقيل له : انّك تظلمه في حبسك إيّاه ، فقال : أنا أعلم ذلك ولكن لا يخرج و أنا حيّ أبداً قال فضالة : ولا والله ما ظلمني لقد كنت عهدت إلى يحيى إن جائه منّي كتاب أن لا يقبله و أن يدفع الرّسول إلى السّلطان و علمت أنّه سيحتال عليه بي .

قالوا : فلمّا تبيّن يحيى بن عبدالله ما يراد به إستأذن في الحجّ فأذن له ، وفي رواية اخرى أنّه لم يستأذن للحجّ و لكنّه قال للفضل ذات يوم : إتّق الله في دمي واحذر أن يكون محمّد صلّى الله عليه وآله خصمك غداً في َفرقّ له و أطلقه ، و كان على الفضل عين للرّشيد فذكر ذلك له فدعا بالفضل فقال : ما خبر يحيى بن عبدالله ؟ قال : في موضعه عندي مقيم ، قال : وحياتي ؟ قال : وحياتك إنّي أطلقته ، سئلني برحمه من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فرققت له ، قال : احسنت قدكان عزمي أن أخلّي سبيله ، فلمّا خرج أتبعه طرفه و قال : قتلني الله إن لم أقتلك .

قالوا : ثمّ إنّ نفراً من أهل الحجاز تحالفوا على السّعاية بيحيى بن عبدالله و الشهادة عليه بأنّه يدعو إلى نفسه و أمانه منتقض ، فوافق ، ذلك لما كان في نفس الرّشيد له ، وهم عبدالله بن مصعب الزبيري ، و أبوالبختري وهب بن وهب ، و رجل من بني زهرة ، ورجل من بني مخزوم ، فوافوا الرّشيد لذلك واحتالوا إلى أن أمكنهم ذكرهم له ، و أشخصه الرّشيد إليه و حبسه عند مسرور الكبير في سرداب ، فكان في أكثر الأيّام يدعو به و يناظره إلى أن مات في حبسه رضوان الله عليه .

و اختلف النّاس في أمره و كيف كانت وفاته ، فقيل : إنّه دعاه يوماً و جمع بينه و بين عبدالله بن مصعب ليناظره فيما رفع إليه ، فجبهه ابن مصعب بحضرة الرّشيد و قال : نعم يا أميرالمؤمنين إنّ هذا دعاني إلى بيعته فقال له يحيى : يا أميرالمؤمنين

. . . .

أتصدق ذلك عليّ و تستنصحه و هو ابن عبدالله بن الزبير الّذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النّار حتّى تخلصه أبوعبدالله الجدلي صاحب عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام ، و هو الّذى بقى أربعين جمعة لا يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبته حتى إلتاث عليه النّاس ؟ فقال : إنّ له أهل بيت سوء اذا ذكرته استرابت نفوسهم إليه و فرحوا بذلك فلا أحبّ أن أقرّ عينهم بذلك ، و هو الّذى فعل به عبدالله بن العبّاس مالا خفاء به عليك و طال الكلام بينهما حتّى قال يحيى و مع ذلك هو الخارج مع أخى على أبيك ، و قال في ذلك أبياتاً منها :

قوموا ببيعتكم تنهض بطاعتنا　　　انّ الخلافة فيكم يا بنى حسن

قال : فتغيّر وجه الرشيد عند سماع الأبيات فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الّذى لا إله إلاّ هو و بأيمان البيعة إنّ هذا الشعر ليس له ، فقال يحيي : والله يا أميرالمؤمنين ما قاله غيره و ما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا ، و انّ الله إذا مجّده العبد في يمينه بقوله الرّحمن الرّحيم الطّالب الغالب استحيى أن يعاقبه فدعني أحلفه بيمين ما حلف بها أحد قطّ كاذباً إلاّ عوجل ، قال : حلّفه ، قال : قل برئت من حول الله و قوّته ، و اعتصمت بحولي و قوّتي و تقلّدت الحول و القوّة من دون الله استكباراً على الله و استغناءاً عنه و استعلاءاً عليه إن كنت قلت هذا الشعر ، فامتنع عبدالله من الحلف بذلك ، فغضب الرشيد و قال للفضل بن الربيع : هنا شيء ماله لا يحلف إن كان صادقاً ؟ هذا طيلساني عليّ و هذه ثيابي لو حلفني انّها لي لحلفت ، فرفس الفضل عبدالله برجله و صاح به : احلف و يحك و كان له فيه هوى ، فحلف باليمين و وجهه متغيّر وهو يرعد ، فضرب يحيى بين كتفيه ثمّ قال : يابن مصعب قطعت والله عمرك ، والله لا تفلح بعدها .

فما برح من موضعه حتّى أصابه الجذام فتقطّع ومات في اليوم الثالث ، فحضر الفضل جنازته و مشى معها و مشى النّاس معه ، فلمّا جاؤا به إلى القبر و ضعوه في

. . . .

لحده و جعل اللّبن فوقه انخسف القبر به ، و خرجت منه غبرة عظيمة ، فصاح الفضل التراب التراب ، فجعل يطرح و هو يهوى و دعا بأحمال شوك فطرحها فهوت فأمر حينئذ بالقبر فسقّف بخشب و اصلحه و انصرف منكسراً ، فكان الرّشيد بعد ذلك يقول للفضل : رأيت يا عبّاسى ما أسرع ما أديل يحيى من ابن مصعب ؟

قالوا : ثمّ جمع له الرّشيد الفقهاء و فيهم محمّد بن الحسن صاحب أبى يوسف القاضى والحسن بن زياد اللّؤلؤى و أبوالبخترى وهب بن وهب ، فجمعوا فى مجلس و خرج إليهم مسرور الكبير بالأمان فبدأ بمحمّد بن الحسن فنظر فيه فقال : هذا أمان مؤكّد لا حيلة فيه ، و كان يحيى قد عرضه في المدينة على مالك و ابن الدّراوردى و غيرهم فعرفوه أنّه مؤكّد لا علّة فيه .

قال : فصاح عليه مسرور و قال : هاته فدفعه إلى الحسين بن زياد فقال بصوت ضعيف : هوأمان و استلبه أبوالبخترى فقال : هذاباطل منتقض قد شقّ العصا و سفك الدّم فاقتله و دمه فيعنقى ، فدخل مسرور الى الرشيد فأخبره ، فقال : إذهب فقل له خرّقه إن كان باطلاً بيدك ؟ فجائه مسرور فقال له ذلك ، فقال : شقّه يا أبا هاشم ، قال له مسرور : بل شقّه أنت إن كان منتقضاً ، فأخذ سكّيناً و جعل يشقّه و يده يرتعدحتّى صيّره سيوراً ، فأدخله مسرور على الرشيد فوثب فأخذه من يده وهو فرح . و وهب لأبى البخترى ألف ألف وستمأة ألف ، و ولاّه قضاء القضاة وصرف الآخرين ، ومنع محمّد بن الحسن من الفتيا مدّة طويلة ، وأجمع على إنفاذ ما أراد فيبحيى بن عبدالله .

قال ابوالفرج وقد اختلف في مقتله كيف كان ، فروى عن رجل كان مع يحيى في المطبق قال : كنت قريباً منه فكان فيأضيق البيوت وأظلمها ، فبينا نحن ذات ليلة كذلك إنسمعنا صوت الأقفال ، وقد مضى من اللّيلة هجعة ، فاذا هارون قدأقبل على برذون له ، فوقف ثمّ قال : اين هذا ؟ يعني يحيى قالوا : في هذا البيت ، قال : عليّ به فأدنى إليه فجعل هارون يكلّمه بشيء لم أفهمه فقال : خذوه فأخذ فضربه مأة عصا ويحيى يناشده

. . . .

الله والرّحم والقرابة من رسول الله ﷺ ويقول : بقرابتى منك ، فيقول : ما بينى وبينك قرابة ، ثمّ حمل فردّ إلى موضعه ، فقال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : أربعة أرغفة وثمانية أرطال ماء ، قال : اجعلوه على النّصف .

ثمّ خرج ومكث ليالى ثمّ سمعنا وقعاً ، فاذا نحن به حتّى دخل فوقف موقفه فقال : علىّ به فاخرج ففعل به مثل فعله ذلك وضربه مأة عصا أخرى و يحيى يناشده ، فقال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : رغيفين وأربعة أرطال ماء ، قال : إجعلوه على النّصف ، ثم خرج وعاود الثالثة وقدمرض يحيى وثقل فلمّا دخل قال : علىّ به قالوا : هو عليل مدنف به ، قال : كم أجريتم عليه ؟ قالوا : رغيفاً و رطلين ماء قال : اجعلوه على النّصف ، ثمّ خرج فلم يلبث يحيى أن مات ، فاخرج إلى النّاس ودفن

وعن ابراهيم بن رياح أنّه بنى عليه أسطوانة بالرافقة وهو حيّ .

وعن علي بن محمّد بن سليمان أنّه دسّ إليه في اللّيل من خنقه حتّى تلف ، قال : وبلغنى أنّه سقاه سمّاً .

وعن محمّد بن أبي الحسناء أنّه أجاع السباع ثمّ ألقاه إليها فأكلته .

وعن عبدالله بن عمر العمرى قال : دعينا المناظرة يحيى بن عبدالله بحضرة الرّشيد لعنه الله ، فجعل يقول : يا يحيى إتّق الله و عرّفنى أصحابك السّبعين لئلاّ ينتقض أمانك ، و أقبل علينا فقال : إنّ هذا لم يسمّ أصحابه فكلّما أردت أخذ إنسان بلغنى عنه شيء أكرهه ذكر أنّه ممّن أمنت ، فقال يحيى : يا أمير المؤمنين أنا رجل من السّبعين فما الّذى نفعنى من الامان ؟ أفتريد أن أدفع إليك قوماً تقتلهم معى لايحلّ لى هذا .

قال : ثمّ خرجنا ذلك اليوم و دعانا له يوماً آخر فرأيته أصفر اللّون متغيّراً ، فجعل الرشيد يكلّمه فلا يجيبه ، فقال : ألا ترون إليه لا يجيبنى فأخرج إلينا لسانه قد صار أسود مثل الفحمة يرينا أنّه لا يقدر على الكلام ، فاستشاط الرشيد و قال :

إنّه يريكم إنّي سقيته السمّ و والله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبراً ، ثمّ خرجنا من عنده فما صرنا في وسط الدّار حتّى سقط على وجهه لأصر مابه (١) .

و حدّثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال : كان إدريس بن محمّد بن يحيى بن عبدالله يقول : قتل جدّي بالجوع و العطش في الحبس .

و عن الزبير بن البكار عن عمّه أنّ يحيى لما أخذ من الرّشيد المأتي ألف دينار قضى بها دين الحسين صاحب الفخّ ، و كان الحسين خلّف مأتي ألف دينار ديناً .

و قال : خرج مع يحيى عامر بن كثير السراج ، و سهل بن عامر البجلي ، و يحيى بن مساور ، وكان من أصحابه عليّ بن هاشم بن البريد ، وعبد ربه بن علقمة ، و مخول بن ابراهيم النهدي ، فحبسهم جميعاً هارون في المطبق فمكثوا فيه إثنتي عشرة سنة .

انتهى ما أردت إيراده من كتاب المقاتل ، و إليه انتهى المجلّد الثاني من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرّسول صلى الله عليه وآله وقد جمعت فيه ماكنت علّقته في سالف الزّمان متفرّقاً على الكتاب ، و أخذه المعاصرون و أدخلوها في زبرهم و نسبوها إلى أنفسهم ، مع زيادات أضفتها إليها ، و كان ذلك في شهر ربيع الثاني من سنة المأة و الألف بعد الهجرة المقدّسة النبويّة وكتبه مؤلّفه الفقير إلى عفو ربّه الغني محمّد باقر ابن محمّد تقي عفى الله عن هفواتهما ، و يتلوه في المجلّد الثالث باب كراهية التّوقيت ، و صلّى الله على محمّد و آله الطّاهرين .

(١) الأصر : الثقل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب كراهية التوقيت ﴾

١ ـ عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : ياثابت إنّ الله تبارك وتعالى قدكان وقّت هذا الأمر في السبعين ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله و سلام على عباده الّذين اصطفى محمّد وآله خيرة الورى ، أمّا بعد فهذا هو المجلّد الثالث من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلّى الله عليه وعليهم أجمعين من كتاب الكافي .

باب كراهية التوقيت

اى لظهور القائم عليه السلام وكان المراد بالكراهية الحرمة ان كان من غير علم

الحديث الاول : صحيح .

و في كتاب الغيبة للشيخ وإكمال الدّين للصّدوق هكذا : قال قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن عليّاً عليه السلام كان يقول : إلى السّبعين بلاء ، وكان يقول : بعد البلاء رخاء ، وقد مضت السّبعون ولم نر رخاء ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : يا ثابت إنّ الله تعالى كان وقّت ، الى آخر الخبر .

« وقّت هذا الامر » أي ظهور الحقّ و غلبته على الباطل بيد إمام من الائمّة ، لا ظهور الامام الثاني عشر « في السّبعين » أي من الهجرة النبويّة أو الغيبة المهدويّة

فلمّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتدّ غضب الله تعالى على أهل الأرض ، فأخّره إلى

و الأوّل أظهر ، و هذه من الأمور البدائية كما مرّ تحقيقها مراراً .

قيل : و يؤيّدكون ابتداء المدّة من الهجرة طلب أبيعبدالله الحسين عليه السلام حقّه بحوالي السبعين وظهور أمر أبي الحسن الرّضا عليه السلام فيما بعد أربعين و مائة بقليل ، انتهى .

أقول : ما ذكره لا يستقيم بحساب التواريخ المشهورة إذا كانت شهادة الحسين عليه السلام في سنة إحدى و ستّين ، و خروج الرّضا عليه السلام إلى خراسان في سنة مأتين ، و يمكن أن يكون ابتداء التّاريخ من البعثة ، و كان إبتداء خروج الحسين عليه السلام قبل فوت معاوية بسنين ، فانّ أهل الكوفة خذلهم الله كانوا يراسلونه عليه السلام في تلك الايّام ، و يكون الثاني إشارة إلى خروج زيد بن عليّ في سنة اثنتين و عشرين و مأة ، فمن إبتداء البعثة مأة و خمس و ثلاثون ، وهو قريب ممّا في الخبر وقد مرّ أنّه كان يدعو إلى الرّضا من آل محمّد ، و أنّه كان لو ظفر لوفي .

و الأظهر على هذا أن يكون إشارة إلى إنقراض دولة بني اميّة أو ضعفهم واستيلاء أبي مسلم على خراسان ، وقد كتب إلى الصّادق عليه السلام كتباً يريد البيعة له عليه السلام فلم يقبل لمصالح كثيرة ، فقد تسبّبت أسباب رجوع الأمر إليهم عليهم السلام لكن بسبب تقصير من كتمان الأمر والمتابعة الكاملة تأخّر الأمر ، وقد كانت بيعة السّفاح في سنة إثنتين و ثلاثين و مائة ، وكان دخول أبي مسلم المرو وأخذ البيعة بها في سنة ثلاثين ومائة ، وخروج أبي مسلم إلى خراسان في سنة ثمان وعشرين ومائة ، كلّ ذلك من الهجرة ، فاذا انضمّ مابين الهجرة والبعثة إليها يوافق ما في الخبر موافقة تامّة .

و يمكن أن يكون إبتداؤه من الهجرة كما هو المشهور ، ويكون السّبعون إشارة إلى ظهور أمر المختار ، فانّه كان مظنّة إستيصال بني اميّة وعود الحقّ إلى أهله وإن لم يكن مختار غرضه صحيحاً ، وكان قتله في سنة سبع وستّين ، ويكون الثاني لظهور أمر الصّادق عليه السلام في هذا التاريخ وإنتشار شيعته في المشارق والمغارب ، وخروج

أربعين ومائة ، فحدّثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحوالله مايشاء ويثبت وعنده اُمُّ الكتاب .

قال أبو حمزة : فحدّثت بذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال : قد كان كذلك .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن علي بن حسّان ، عن عبدالرحمن ابن كثير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم ، فقال له : جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الّذي ننتظر ، متى هو ؟ فقال : يا مهزم كذب الوقّاتون

جماعة من أقاربه على الخلفاء مع أنّه لا ضرورة في تصحيح هذا الخبر إلى ظهور أمر يدلّ على ذلك ، ولا موافقة السّبعين لشهادة الحسين عليه السلام فانّه بيان للتقديرات المكتوبة في كتاب المحو والاثبات ، والتغييرات الواقعة فيها وإن لم يعلم بكيفيّتها وجهتها .

وقيل : هذا من الاستعارة التمثيليّة والمقصود أنّه لو لا علم الله تعالى الأزليّ بقتل الحسين عليه السلام في وقت كذا لجعل هذا الامر في السّبعين من الهجرة ، ولولا علمه تعالى باذاعة الشيعة الأسرار لجعله في ضعف ذلك ، انتهى .

ولا يخفى عليك ما فيه بعد ما أحطت خبراً بما ذكرنا في تحقيق البداء .

« فحدّثناكم » أي بالأوقات البدائيّة أو بغيرها من الامور الآتية ، كظهور بني العبّاس وإمتداد دولتهم وأشباه ذلك ، فصار سبباً لطمعهم «وقتاً عندنا » أي لا نعلمه أولا نخبر به ولم يؤذن لنا في الاخبار بالامور البدائيّة فيه .

الحديث الثاني : ضعيف .

«كذب الوقّاتون» أي على سبيل الحتم ، فلا ينافي ماوردمن الاخبارالبدائيّة ، ويحتمل أن يكون المراد بالكذب أنّه يحصل فيه البداء ، فتوهّم الناس أنّه كذب فينسبون الكذب إليهم لا أنّهم كاذبون واقعاً ، فيمكن أن يقرء كذّب على بناء المجهول من التفعيل والاوّل أظهر .

قال الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة : وأمّا وقت خروجه فليس بمعلوم لنا على

وجه التفصيل بل هو مغيب عنّا إلى أن يأذن الله بالفرج ، ثمّ ذكر هذه الاخبار وأمثالها ثم قال : فالوجه في هذه الاخبار أن نقول : إن صحّت أنّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الامر في الاوقات الّتي ذكرت ، فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر ، وكذلك فيما بعد ، و يكون وقت الأوّل وكلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لا يتجدّد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الّذي لا يغيّره شيء ، فيكون محتوماً .

وعلى هذا يتأوّل ما ورد في تأخير الاعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدّعاء و صلة الارحام ، و ما روى في تنقيص الاعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظّلم و قطع الرّحم و غير ذلك و هو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط ، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل .

وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روى من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء ويبيّن أنّ معناها النّسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النّسخ أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات ، لأنّ البداء في اللّغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنّا نظنّ خلافه ، أو نعلم ولا نعلم شرطه ، فأمّا من قال بأنّ الله تعالى لا يعلم الشيء إلاّ بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد .

و قد روى الفضل بن شاذان عن محمّد بن عليّ عن سعدان عن أبي بصير قال : قلت له : ألهذا الامر أمر تريح إليه أبداننا و تنتهي إليه ؟ قال : بلى ولكنّكم أذعتم فزاد الله فيه .

فالوجه فيه وفي أمثاله ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه وإقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّناه ، دون ظهور الأمر له تعالى فانّا لا نقول به ولا نجوّزه تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وهلك المستعجلون ونجا المسلّمون .

٣ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال : كذب الوقّاتون ، إنّا أهل بيت لا نوقّت .

فان قيل : هذا يؤدّي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى .

قلنا : الاخبار على ضربين ، ضرب لا يجوز فيه التغيّر في مخبراته فانّا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لا يجوز أن يتغيّر المخبر في نفسه كالأخبار عن صفات الله تعالى وعن الكائنات فيما مضى وكالاخبار بأنّه يثيب المؤمنين ، والضرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شرطه ، فانّه يجوز جميع ذلك كالاخبار عن الحوادث في المستقبل إلّا أن يراد الخبر على وجه يعلم أنّ مخبره لا يتغيّر فحينئذٍ نقطع بكونه ، ولاجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات ، فأعلمنا أنّه ممّا لا يتغيّر اصلاً فعند ذلك نقطع به ، انتهى كلامه قدّس سرّه .

وهو في غاية المتانة والاستقامة ، وبه تنحلّ الاشكالات الواردة في هذه الأخبار .

« و هلك المستعجلون » اى الّذين يريدون تعجّل ظهور الحقّ ، و يعترضون على الله وعلينا في تأخيره ، ولا يرضون بقضاء الله في ذلك ، وأمّا ترقّب الفرج و الدّعاء له فهما مطلوبان ، ولذا قال : «ونجا المسلّمون» بتشديد اللّام اى الرّاضون بقضاء الله، الّذين لا يعترضون على أئمّتهم فيما يقولون و يفعلون ، أو المراد بالمستعجلين الّذين كانوا يخرجون قبل أوان ظهور الحقّ على أئمّة الجور ، و يقتلون فيهلكون و يهلكون في الدّنيا و الآخرة ، و قيل : الاستعجال عدّ الشّيء عاجلاً بالخروج على أئمّة الضّلالة .

الحديث الثالث : صحيح .

« لا نوقّت » اى حتماً أو بعد ذلك كما مرّ ، و التوقيت الاخبار بالوقت .

٤ ـ أحمد باسناده قال : قال : أبى الله إلاّ أن يخالف وقت الموقّتين .

٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن عبدالكريم بن عمرالخثعميّ ، عن الفضل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : لهذا الأمر وقت ؟ فقال: كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافداً إلى ربّه ، واعدهم ثلاثين يوماً ، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً ، قال قومه : قد أخلفنا موسى فصنعوا ماصنعوا ، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء

الحديث الرابع : مرسل .

« إلاّ أن يخالف وقت الموقّتين » اى في أمر ظهور الحقّ أو مطلقا ، غالباً ، و الأوّل أظهر ، و « وقت » يمكن أن يقرأ بالرّفع و النّصب وعلى الاوّل المفعول محذوف ، أي وقت ظهور هذا الامر .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« وافداً » أي رسولاً وارداً عليه تعالى يعني ذاهباً إلى طور سيناء للمناجاة ، قال الجوهري : وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وافد ، والجمع وفد ، وأوفدته أنا إلى الأمير أي أرسلته .

« واعدهم ثلاثين يوماً » إعلم أنّه تعالى قال في سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة » (1) وقال في الاعراف : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة » (2) فاختلف المفسّرون في ذلك فقيل : كان ما أخبر به موسى أربعين ليلة ، وإنّما قال سبحانه ثلاثين ليلة و أفرد العشر لأنّه تعالى واعده ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرّب بالعبادة ، ثم أتمّت بعشر إلى وقت المناجاة ، وقيل : هي العشر الّتي نزلت التوراة فيها ، وقيل : إنّ موسى قال لقومه : إنّي أتأخّر عنكم ثلاثين يوماً ليتسهّل عليهم ، ثمّ زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف ، لأنّه إذا تأخّر عنهم أربعين ليلة فقد تأخّر ثلاثين قبلها .

---

(1) الآية : ٥١ .

(2) الآية : ١٤٢ .

على ما حدّثناكم [به] فقولوا : صدق الله وإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرّتين .

٦- محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن السيّاري ، عن الحسن ابن عليّ بن يقطين ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن يقطين قال : قال لي أبو-الحسن عليه السلام : الشيعة تربّى بالأمانيّ منذ مأتي سنة ، قال : و قال يقطين لابنه عليّ

وعلى هذا الأخير دلّت الأخبار الكثيرة منّا ومن المخالفين فيكون من الأخبار البدائيّة ، فكان الميعاد واقعاً أربعين ليلة ، وأخبر موسى بثلاثين ثمّ زاد فيها عشراً لامتحان القوم وشدّة التكليف عليهم ، أو واعد الله موسى أربعين وأمره أن يخبر قومه بما في لوح المحو والاثبات ثلاثين لما ذكرنا ، فاستشهد عليه السلام بذلك على أنّه يجوز أن نخبر في أمر القائم عليه السلام بشيء من كتاب المحو والاثبات ، ثمّ يتغيّر ذلك فيجيء على خلاف ما حدّثناكم به فلا تكذّبونا بذلك وقولوا صدق الله ، لأنّه كان الخبر عن كتاب المحو والاثبات ، وكان ماكتب فيه مشروطاً بشرطه فقد صدق الله وصدق من أخبر عن الله .

وإنّما يوجرون مرّتين لايمانهم بصدقهم أوّلاً ، وثباتهم عليه بعد ظهور خلاف ما أخبروا به ثانياً ، أو لكون هذا التّصديق صعباً على النفس فلذا يتضاعف أجرهم ، وهذا إحدى الحكم في البداء ، فانّ تشديد التّكليف موجب لعظيم الأجر .

الحديث السادس : ضعيف .

«تربّى» على بناء المفعول من التفعيل من التربية ، أي تصلح أحوالهم و تثبت قلوبهم على الحق بالأمانيّ بأن يقال لهم الفرج ما أقربه وما أعجله فانّ كلّ ماهو آت فهو قريب ، كما قال تعالى : «اقتربت السّاعة» أو بأن يخبروا بالأخبار البدائيّة لئلاّ ييأسوا و يرجعوا عن الحق ، و الأماني جمع الأمنيّة و هو رجاء المحبوب أو الوعد به .

«منذ» مبنيّاً على الضمّ حرف جرّ بمعنى من ، و فيه إشكال و هو أنّ صدور

الخبر لو كان في أواخر زمان الكاظم عليه السلام كان أنقص من المأتين بكثير، إذ وفاته عليه السلام كان في سنة ثلاث وثمانين ومائة فكيف إذا كان قبل ذلك.

ويمكن أن يجاب عنه بوجوه:

الاوّل: أن يكون مبنيّاً على ما ذكرنا سابقاً من أنّ قواعد أهل الحساب إتمام الكسور إن كانت أزيد من النصف، وإسقاطها إن كانت أقلّ منه، فلمّا كانت المأة الثانية تجاوزت عن النصف عدّت كاملة.

الثاني: أن يكون إبتدائهما من أوّل البعثة فانّه من هذا الزّمان شرع بالاخبار بالأئمّة عليهم السلام ومدّة ظهورهم وخفائهم، فيكون على بعض التقادير قريباً من المأتين ولو كان كسر في العشر الاخير يستقيم على القاعدة السّابقة.

الثالث: أن يكون المراد التربية في الزمان السابق و اللاحق معاً، ولذا أتى بالمضارع، ويكون الابتداء من الهجرة فينتهي إلى ظهور أمر الرّضا عليه السلام، وولاية عهده، وضرب الدّنانير باسمه الشريف، فانّها كانت في سنة المأتين، بأن يكونوا وعدوهم الفرج في ذلك الزّمان، فانّه قد حصلت لهم رفاهيّة عظيمة فيه أو وعدوهم الفرج الكامل فبداالله فيه كما مرّ.

الرابع: أن يكون تربّي على الوجه المذكور في الثالث شاملاً للماضي والآتي، لكن يكون ابتداء التربية بعد شهادة الحسين صلوات الله عليه، فانّها كانت البليّة العظمى و الطّامّة الكبرى، و عندها كانت الشيعة يحتاجون إلى التّسلية و الامنيّة لئلاّ يزالوا، وانتهاء المأتين أوّل إمامة القائم عليه السلام، وهذا مطابق للمأتين بلاكسر إذ كانت شهادة الحسين عليه السلام في أوّل سنة إحدى وستين، وإمامة القائم عليه السلام وإبتداء غيبته الصّغرى لثمان خلون من ربيع الاوّل سنة ستّين ومأتين.

وإنّما جعل هذا غاية التمنية والتربية لوجهين:

الاوّل: أنّهم لا يرون بعد ذلك إماماً يمنّيهم.

ابن يقطين : ما بالنا قيل لنا فكان ، و قيل لكم فلم يكن ؟ قال : فقال له علي : إنّ الّذي قيل لنا و لكم كان من مخرج واحد ، غير أنّ أمركم حضر ، فاُعطيتم محضه ، فكان كما قيل لكم ، و إنّ أمرنا لم يحضر . فعلّلنا بالأمانيّ ، فلو قيل لنا : إنّ هذا

و الثاني : أنّهم بعد علمهم بوجود المهدي عليه السلام يقوّى رجاؤهم ، فهم ينتظرون ظهوره و يرجون قيامه صباحاً و مساءاً ، فهذا وجه متين خطر بالبال مع الوجهين الأوّلين فخذها و كن من الشاكرين ، وقلّ من تعرّض للاشكال وحلّه من النّاظرين .

« قال وقال » ضمير قال أوّلاً لحسين بن عليّ ، ويقطين كان من شيعة بني العبّاس وابنه عليّ كان من شيعة أهل البيت عليهم السلام ، فقوله : قيل لنا ، أي قال المتّكم في خلافة بني العبّاس وأخبروا عنها ، فكان ووقع ، وقالوا لكم في قرب الفرج وظهور إمام الحقّ فلم يقع ، فحمل القرب على القرب القريب ، ولم يكن أرادوا عليهم السلام ذلك ، بل أرادوا تحقّق وقوعه مع أنّ القرب أمر إضافيّ فكلّ بعيد قريب بالنّسبة إلى ما هو أبعد منه .

ويحتمل أن يكون مراده ما صدر عنهم من الأخبار البدائيّة فتخلّف ظاهراً ، والأوّل أوفق بالجواب .

وقيل : ما قيل ليقطين إنّما كان الاخبار بالامام المستتر بعد الامام المستتر ، و ما قيل لابنه إنّما كان الاخبار بالامام الظّاهر بعد الامام المستتر كما يستفاد من الجواب ، انتهى ولا يخفى ما فيه .

« من مخرج واحد » أي إنّما ذكروه ممّا استنبطوه من القرآن ووصل إليهم من الرّسول ، وألقى إليهم روح القدس ، وبالجملة كلّها من عندالله تعالى «غير أنّ أمركم » أي أمر خلافة بني العبّاس حضروقته ، فاخبروكم بمحضه أي خالصه بتعيين الوقت والمدّة من غير إبهام وإجمال « وانّ أمرنا لم يحضر » وقته « فعلّلنا» على بناء المفعول من التفعيل من قولهم علّل الصبيّ بطعام أو غيره إذا شغله به ، وكونهمن

الأمر لايكون إلّا إلى مائتي سنة أوثلاثمائة سنة لقست القلوب و لرجع عامّة الناس عن الاسلام و لكن قالوا : ماأسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس و تقريباً للفرج.

٧ـ الحسين بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري ، عن الحسن بن علي ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكرنا عنده ملوك آل فلان فقال : إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر ، إنّ الله لايعجل لعجلة العباد إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها ، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا .

العلّ بعد النهل إى الشرب بعد الشرب كناية عن التكرار كما توهّم بعيد .

و قوله : عن الاسلام ، إشارة إلى شرك المخالفين « وتقريباً للفرج » أي حدّاً للفرج قريباً ، وهذا الّذي ذكره عليّ وجه متين أخذه منهم عليهم السلام ، كماروى الصّدوق في كتاب العلل باسناده عن عليّ بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام : ما بال ما روى فيكم من الملاحم ليس كما روى ؟ وماروى في أعاديكم قدصحّ ؟ فقال عليه السلام : إنّ الّذي خرج في أعدائنا كان من الحقّ فكان كما قيل ، وأنتم علّلتم بالاماني فخرج إليكم كما خرج .

الحديث السابع : ضعيف « ملوك آل فلان » أي بني العبّاس ، أي كنّا نرجو أن يكون إنقراض دولة بني أميّة متّصلاً بدولتكم ، ولم يكن كذلك ، وحدثت دولة بني العبّاس أو ذكرنا قوّة ملكهم وشدّته ، أو أنّه هل يمكن السّعي في إزالته .

« إنّما هلك النّاس » أي الّذين يخرجون في دولة الباطل قبل إنقضاء مدّتها كزيد ومحمّد وإبراهيم وأضرابهم « لهذا الامر » أي لغلبة الحقّ أو لازالة دولة الباطل « فلوقد بلغوها » أي أهل الحق أوأهل دولة الباطل « لم يستقدموا » أي لم يتقدّموا « ساعة » ولم يتأخّروا ساعة ، إشارة إلى قوله تعالى : « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (١) .

---

(١) سورة الاعراف : ٣٤ .

﴿ باب التمحيص و الامتحان ﴾

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن يعقوب السرّاج وعليّ بن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر و خطب بخطبة ذكرها يقول فيها : ألا إنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم

قال البيضاوي : أي لا يتقدّمون ولا يتأخّرون أقصر وقت ، أو لا يطلبون التأخّر والتقدّم لشدّة الهول .

باب التمحيص والامتحان

أقول : التمحيص ابتلاء الانسان واختباره ليتميّز جيّده من رديّه ، من محّصت الذّهب بالنّار إذا خلّصته ، والامتحان الاختبار بالمحنة ، وهي ما يمتحن به الانسان من بليّة ومشقّة وتكليف صعب من محنت البئر إذا أخرجت ترابها وطينها ليبقى ماؤها خالصاً صافياً ، وهو في حقّه تعالى مجاز كما عرفت مراراً .

الحديث الاول : حسن .

والمقتل مصدر ميميّ والضمير في « ذكرها » لأبي عبدالله عليه السلام « الا إنّ بليّتكم قد عادت » أي إبتلاءكم و اختباركم قد عادت ، فانّ النّبي صلى الله عليه وآله قد بعث في زمان ألف الناس بالباطل وجروا عليه ، ونشأوا فيه من عبادة الاصنام وعادات الجاهليّة ، ثمّ النّاس بعد الرّسول صلى الله عليه وآله رجعوا عن الدّين القهقري إلى الكفر والرّدى ، و تبعوا أئمّة الضّلالة و نسوا عادات الرّسول صلى الله عليه وآله في القسم بالسّويّة و العدل في الرّعيّة و إقامة شرايع الدّين ، وألفوا بالبدع والأهواء ، فلمّا أراد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ردّهم إلى الحقّ قامت الحروب وعظمت الخطوب ، فعاد ما كان في ابتداء زمان النّبي صلى الله عليه وآله من الفتن العظيمة ، فأشار عليه السلام بذلك إلى أنّ الخلفاء الثلاثة كانوا أهل كفر ونفاق ، وأنّ أتباعهم كانوا أهل ضلال وشقاق .

وقيل : يعني صرتم أهل الجاهليّة حيارى في دينكم ، مضطرّين إلى من يحملكم

بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة، حتّى يعود

على الهدى ويسلك بكم طريق الاستقامة طوعاً وكرهاً كما كنتم حين بعث نبيكم صلى الله عليه وآله كذلك.

«لتبلبلنّ بلبلة» بلبلة الصّدر وسواسه، والبلابل هي الهموم والاحزان قال في النهاية: البلابل الهموم والغموم والبلبلة أيضاً اختلاط الألسنة وتفرّق الآراء، والظّاهر أنّه إشارة إلى ما عرض لهم من تشتّت الآراء والوساوس الشيطانيّة في قتال أهل القبلة، لا سيّما طلحة و الزبير و عايشة و غير ذلك من الامور الحقّة الّتي كان يصعب على الناس قبولها، و ما وقع في صفّين بينهم من الاختلاف بعد رفع المصاحف.

وقيل: أشار به إلى ما يوقع بهم بنو اميّة و غيرهم، والخوارج وأمراء الجور من القتل والاذى، وماعرض لهم من الهموم والأحزان، وبلبلة الصّدر وسوسته ومنه حديث عليّ عليه السلام: لتبلبلنّ، الخ.

«ولتغربلنّ غربلة» غربلت الدّقيق وغيره بالغربال بالكسر أي نخلته حتّى يتميّز الجيّد من الرديّ، وغربلت اللّحم قطعته، وقيل: الغربلة القتل، والمغربل المقتول المنتفخ، والأظهر هو المعنى الاوّل، أي لتميزنّ بالفتن الّتي ترد عليكم حتّى يتميّز خياركم من شراركم كما يميّز الجيّد من الرديّ في الغربال، وفيه إشارة إلى حكمة تلك الفتن كما قال تعالى: «أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون، ولقدفتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين»[1].

أو يكون كناية عن إختلاطهم و إضطرابهم بالفتن كما يختلط ما في الغربال بعضه ببعض، فيكون تأكيداً للفقرة السابقة والأوّل أظهر، وقيل: أي تذهب خياركم وتبقى أراذلكم وشراركم وهو باعث تسلّط الظّالمين كملوك بني اميّة وبني العبّاس

(١) سورة العنكبوت: ٢-٣.

أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقنّ سبّاقون كانوا قصّروا ، و ليقصّرنّ

وانحطاط المؤمنين ، وهو المراد بقوله : حتّى يصير أسفلكم أعلاكم ، وقيل : لفظ الغربلة مستعار لا لتقاط آحادهم بالقتل والأذى كما فعلوا بكثير من الصّحابة والتابعين .

وفي نهج البلاغة وما سيأتي في الرّوضة بعد ذلك ولتساطنّ سوط القدر حتّى يعود ، و السّوط الخلط وساط القدر بالمسوط والمسواط وهو خشبة يحرّك بها مافيها ليختلط ، والمراد إمّا الاضطراب بالفتن حتّى يصير الأسفل بحسب الدّين في نظر الناس أعلى و بالعكس أو تصير الفتن سبباً لأنّ يصير العزيز في الدّين ذليلاً في الدّنيا وبالعكس .

وقيل : أشار به إلى ما يفعله بنو اميّة من خلط بعضهم ببعض ، ورفع أراذلهم وحطّ أكابرهم كما يفعل بالقدر سائطها .

« وليسبقنّ سبّاقون » وفي النهج : سابقون ، الظّاهر أنّ المراد بمن قصر ثمّ سبق ، الّذين قعدوا عن نصرته عليه السلام بعدوفاة الرّسول صلى الله عليه وآله ومالوا إلى غيره أوشكّوا في أمره ممّن كان لهم سوابق في الاسلام أو غيرهم ، ثمّ هداهم الله إلى المحجّة البيضاء ونصروه في حروبه وأطاعوه في أوامره ونواهيه ، فتسميتهم سبّاقين بالنظر إلى السّابق أو لمايؤل إليه الحال ، وبالطّائفه الثانية من ابطل سوابقه في الاسلام للتقصير في أمره كطلحة والزبير و أشباههما ، فانّه كانت لهم سوابق في زمن الرّسول صلى الله عليه وآله وبعده أيضاً كانوا مائلين إلى اهل البيت عليهم السلام لبعض الاغراض ، ثمّ رجعوا في زمانه عليه السلام لعدم حصول أمانيهم .

ويحتمل أن يراد كلّ من انقلب حاله في الأزمنة المستقبلة لتقلّب الاحوال ، وقيل : إشارة إلى سبق من كان قاصراً في أوّل الاسلام عن الخلافة والامارة في آخر الزمان إليها ، وتقصير من سبق إليها عن بلوغها ، ولا يخفى بعده .

وقرء بعضهم قصّروا وسبّقوا على بناء المجهول من التفعيل ، وكذا يسبقنّ ويقصرنّ على المجهول من التفعيل من سبّقه إذا عدّه سابقاً ، وقصّره إذا عدّه قاصراً .

سبّاقون كانوا سبقوا ، والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ، و لقد نبّئت بهذا المقام و هذا اليوم .

٢ ـ محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد ، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري ، عن الحسين بن علي عن أبي المغرا ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ويل لطغاة العرب ، من أمر قد اقترب ، قلت : جعلت فداك كم مع القائم من العرب ؟ قال : نفرٌ يسيرٌ ، قلت : والله إنَّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير ،

والمعنى انّ الناس يتّخذون رؤساء جهّالاً يعدّونهم سابقين مع أنّهم كانوا يعدّون قاصرين في زمن الرّسول صلى الله عليه وآله ، ويعدّون جماعة كانوا في زمنه صلى الله عليه وآله سابقين ويعدّون منهم قاصرين ، ولا يخفى بعده أيضاً بل هو أبعد .

« ماكتمت وشمة »[1] قال في النّهاية والصّحاح أي كلمة ، وكذا في النهج بالشّين المعجمة ، وفي بعض نسخ الكتاب بالمهملة أي ما سترت علامة تدلّ على سبيل الحقّ ولكن عميتم عنها ، ولا يخفى لطف ضمّ الكتم إلى الوسمة ، فانّ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به ، لكن الاوّل أصوب .

« ولا كذبت » كضربت « كذبة » بالفتح كماهو المضبوط في النهج ، وورد في اللّغة بهو بالكسر ، وككلمة والتنوين للتحقير ، وربّما يقرء كتمت وكذبت على بناء المجهول فيهما ، أي ما كتمني الرّسول صلى الله عليه وآله ولا كذبني « ولقد نبّئت » على بناء التفعيل المجهول أي أخبرني الرّسول صلى الله عليه وآله بهذا المقام أي بيعة الناس لي بعد اللّتيا والّتي « وهذا اليوم » أي يوم اجتماع الناس عليّ ، أو مقام الخلافة ويوم البيعة .

الحديث الثاني : ضعيف .

والطّغاة بالضمّ جمع الطّاغي وهو الّذي تجاوز الحدّ في العصيان « من أمر قد اقترب » أي ظهور القائم عليه السلام والوصف بالقرب لما مرّ « انّ من يصف هذا الامر » أي يدّعي الاعتقاد بامامة أئمّة الهدى ويظهره ، ويدلّ على أنّ الغربال المشبّه به

---

(١) وفي المتن « وسمة » بالسين وسيأتي في كلام الشارح (ره) .

قال : لابدّ للناس من أن يمحّصوا و يميّزوا و يغربلوا و يستخرج في الغربال خلق كثير .

٣ـ محمّد بن يحيى ، و الحسن بن محمّد عن جعفر بن محمّد ، عن الحسن بن محمّد الصيرفيّ ، عن جعفر بن محمّد الصيقل ، عن أبيه ، عن منصور قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام يا منصور إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلاّ بعد إياس ولا والله حتّى تميّزوا ولا والله حتّى تمحّصوا ولا والله حتّى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد .

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمر بن خلاّد قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون»[1]

هو الذي يخرج الرديّ ويبقى الجيّد في الغربال .

والحاصل أنّ في الفتن الحادثة قبل قيام القائم عليه السلام يرتدّ أكثر العرب عن الدّين .

الحديث الثالث : ضعيف أيضاً .

« إلا بعد إياس » بالفتح أي قنوت لكثرة إمتداد زمان الغيبة « حتّي يشقى » أي يرتدّ عن الدّين .

الحديث الرابع : صحيح .

«أن يتركوا» قال البيضاوي : معناه أحسبوا تركهم غيرمفتونين لقولهم آمنّا ، بل يمتحنهم الله بمشاقّ التكاليف كالمهاجرة و المجاهدة ، و رفض الشهوات و وظايف الطّاعات ، وأنواع المصائب في الأنفس و الأموال ، ليميزالمخلص عن المنافق ، والثابت في الدّين من المضطرب فيه ، و لينالوا بالصّبر عليها عوالى الدّرجات « و لقد فتنّا الذين من قبلهم » متّصلة بأحسب أوبلا يفتنون ، و المعنى إنّ ذلك سنّة قديمة جارية في الامم كلّها ، فلا ينبغى أن يتوقّع خلافه « فليعلمنّ الله الّذين صدقوا و ليعلمنّ الكاذبين » اى فليتعلّق علمه بالامتحان تعلّقاً حالياً يتميّز به الّذين صدقوا في الايمان ، و الّذين كذبوا فيه ، و ينوط به ثوابهم و عقابهم ، و لذلك قيل : المعنى و ليميزنّ أو

---

(١) سورة العنكبوت : ٢ .

ثمّ قال لي : ما الفتنة ؟ قلت : جعلت فداك الّذي عندنا الفتنة في الدين ، فقال : يفتنون كما يفتن الذهب ، ثمّ قال : يخلصون كما يخلص الذهب .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن سليمان بن صالح رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال ، فمن أقرّ به فزيدوه ، و من أنكره فذروه ، إنّه لابدّ من أن يكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة و وليجة حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعر بشعرتين ، حتّى لا يبقى إلاّ نحن

ليجازين ، انتهى .

قوله : و الفتنه في الدّين ، اى إحداث شبهة تدعو إلى الخروج عن الاسلام ، و هذا إحتراز عن الفتنة في الأموال و الأنفس بنقص الثمرات و الأمراض و الطّاعون و نحو ذلك « فقال يفتنون » تقوية لما قاله الراوى « كما يفتن الذهب » بالنار لابقاء الصّافي و إذهاب الغشّ أوالامتحان انّه جيّد أوردى ، فعلى الاوّل يخلصون على بناء المفعول تفسير للسّابق ، في النهاية يقال : فتنه أفتنه فتناً و فتوناً اذا امتحنه .

الحديث الخامس : مرفوع .

و في المغرب : اشمئزّ الرّجل اشمئزازاً تقبّض ، انتهى .

و المراد بالحديث غرائب أحوالهم و أسرارهم و شؤونهم ، و منها أمر الغيبة و إمتدادها ، و وقوع البداء فيها ، بل القدح في الخلفاء الغاصبين و إثبات كفرهم و إرتداد أكثر الصّحابة ، فانّها كانت ممّا لاتقبله قلوب أكثر الناس في ذلك الزمان ، و الظاهر أنّ المراد بالفتنة الغيبة و إمتدادها « يسقط فيها » اى يخرج من الدّين و يزلّ و يضلّ « كل بطانة » بطانة الثوب بالكسر خلاف ظهارته ، استعيرت هنا لمن كان مخصوصاً بالائمّة عليهم السلام ، وكان محلاً لاسرارهم ، قال في المغرب : بطانة الرّجل خاصّته مستعارة من بطانة الثوب الباطنة ، و في النهاية : وليجة الرّجل بطانته ودخلاؤه و خاصّته ، إنتهى .

و شقّ الشّعر بشعرتين كناية شايعة بين العرب و العجم عن كمال تدقيق النظر

و شيعتنا .

٦ ـ محمد بن الحسن و عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن منصور الصيقل ، عن أبيه قال : كنت أنا و الحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً و أبوعبدالله عليه السلام يسمع كلامنا ، فقال لنا : في أيّ شيء أنتم ؟ هيهات ، هيهات !! لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تغربلوا ، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا ، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تميّزوا لا والله ما يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلّا بعد إياس ، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد .

﴿ باب ﴾

✿(انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تأخر)✿

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اعرف إمامك ، فإنّك إذا عرفت لم يضرّك ، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر .

في الامور « شيعتنا » اى المخلصون .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« يسمع كلامنا » كأنّ كلامهم كان في إستبطاء ظهور الحقّ أو في أنّه كثرت الشيعة ، و لابدّ من ظهور القائم عليه السلام « في أيّ شيء » استفهام للاستبعاد « هيهات » اى بعد ما تظنّون ، و التكرير للمبالغة ومدّ العين الى الشيء كناية عن رجاء حصوله .

باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تأخر

الحديث الاول : صحيح .

« لم يضرّك تقدّم هذا الأمر » الجملة فاعل باعتبار مضمونها أو بتقدير أن ، و المقصود الحكم بالمساواة بين الأمرين ، فلا يرد أنّ الضّرر لا يتصوّر في صورة

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن صفوان بن يحيى عن محمّد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى : « يوم ندعو كلّ اُناس بامامهم »(١) فقال : يا فضيل اعرف إمامك ، فانّك إذا

التقدّم أو ذكر التقدّم تبعاً و استطراداً كما قيل في قوله تعالى : « لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »(١) و يمكن أن يكون الكلام محمولاً على ظاهره باعتبار مفهومه ، فانّ من لم يعرف يتضرّر بالتقدّم أيضاً .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« يوم ندعو كلّ اناس بامامهم » قال الطّبرسي رحمه الله : فيه أقوال :

احدها : أنّ معناه نبيّهم ، فيقال هاتوا متّبعي ابراهيم ، هاتوا متّبعي موسى ، هاتوا متّبعي محمّد ، فيقوم أهل الحقّ الّذين اتّبعوا الأنبياء عليهم السلام ، فيأخذون كتبهم بأيمانهم ، ثمّ يقال : هاتوا متّبعي الشيطان ، هاتوا متّبعي رؤساء الضّلالة ، و هذا معنى ما رواه ابن جبير عن ابن عبّاس ، و روى ايضاً عن عليّ عليه السلام أنّ الائمّة إمام هدى و امام ضلالة ، و رواه الوالبى عنه بائمّتهم في الخير و الشرّ .

وثانيها : معناه بكتابهم الّذى أنزل عليهم من أو امر الله ونواهيه ، فيقال : يا أهل القرآن و يا أهل التوراة .

وثالثها : أنّ معناه بمن كانوا يأتمّون به من علمائهم وأئمّتهم ، و يجمع هذه الاقوال ما رواه الخاصّ و العامّ عن الرضا عليه السلام بالاسانيد الصّحيحة أنّه روى عن آبائه عليهم السلام عن النّبى صلّى الله عليه وآله أنّه قال فيه : يدعى كلّ اناس بامام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم ، و روى عن الصّادق عليه السلام انّه قال : ألاتحمدون الله اذاكان يوم القيامة فزع كلّ اناس إلى من يتولّونه ، و فزعنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، و فزعتم إلينا ، فالى إين ترون ؟ يذهب بكم إلى الجنّة و ربّ الكعبة ، قالها ثلاثاً .

---

(١) سورة الاسراء : ٧١ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٤ .

عرفت إمامك لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، و من عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لابل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: و قال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ ـ عليّ بن محمّد رفعه، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبابصير و أنت ممّن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه لانتظاره.

و رابعها: أنّ معناه بكتابهم الّذي فيه أعمالهم.

و خامسها: معناه بامّهاتهم، انتهى.

و تتمّة الآية: «فمن أوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً» وهذا الخبر يدلّ على أنّ المراد يدعون بامام زمانهم وينسبون إليه ويحشرون معه و يردون مورده، فمن كان عارفاً بامامه معتقداً له لا تضرّه غيبته و عدم لقائه له «قاعداً في عسكره» اى ملازماً له مجاهداً معه، لايفارقه والقعود تحت اللّواء أخصّ من ذلك لأنّه يدلّ على غاية الاختصاص و الامتياز بكثرة النّصرة، وأنّه من أحوال الشجعان و لذا أضرب عليه السلام عن الاوّل و ترقّى إليه، و انّما يثابون ذلك باعتبار نيّاتهم، لأنّهم إذا عزموا على أنّه إذا ظهر إمامهم نصروه وجاهدوا معه وعرضوا أنفسهم للشهادة وعلم الله صدق ذلك من نيّاتهم يعطيهم ثواب ذلك بفضله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غزواته: شاركوكم في ثوابكم قوم لم يحضروا عسكركم، ولم يوجدوا بعدوّهم يتمنّون كونهم معكم، و يعلم الله صدق نيّاتهم فيثيبهم عليها، وقد ورد أنّ أهل الجنّة إنّما يخلدون في الجنّة بنيّاتهم أنّهم لو بقوا في الدّنيا أبداً لكانوا مؤمنين، و كذا أهل النّار.

الحديث الثالث: ضعيف على المشهور.

«متى الفرج» بالتحريك اى كشف الغمّ بظهور دولة آل محمّد عليهم السلام «فقد فرج عنه» على بناء المجرّد أوالتفعيل، والحاصل أنّ من عرف إمامه أو أنّ القائم سيظهر

۴ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن إسماعيل بن محمّد الخزاعيّ قال : سأل أبو بصير أباعبدالله عليه السلام و أنا أسمع ، فقال : تراني اُدرك القائم عليه السلام ؟ فقال : يا أبابصير ألست تعرف إمامك ؟ فقال : إي والله و أنت هو ـ و تناول يده ـ فقال : والله ما تبالي يا أبابصير ألاّ تكون محتبياً بسيفك في ظلّ رواق القائم صلوات الله عليه .

۵ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن محمّد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة ، ومن مات و هو عارف لإمامه لم يضرّه ، تقدّم هذا الأمر

يوماًما ، فهو مفرّج عنهمن جهة آخرته ، لأنّه ينتظره وإنتظاره إيّاه أفضل عباداته كما مرّ ، فهو مع ذلك إن أراد إدراكه فانّما يريده لأمر دنياه و توسعة فيمعاشه ، و يحتمل أن يكون المراد بالانتظار ترقّب إحدى الحسنيين كما مرّ و يحتمل أن يكون عليه السلام علم أنّ غرض أبي بصير من الفرج و مطلوبه المنافع الدّنيويّة ، و لذا خاطبه بذلك ، ولو كان المقصود رواج الدّين و كشف كرب المؤمنين كان حسناً ، وقد مرّ بعض القول في ذلك في باب ما ورد في حال الغيبة .

الحديث الرابع : مجهول .

و الخزاعى بالفتح نسبة إلى قبيلة « ترانى » بتقدير الاستفهام « و تناول » اى أبو بصير «يده» أى يد الامام عليه السلام للتعيين أو للمحبّة والملاطفة ، أولتجديد البيعة ، و فيالقاموس :إحتبى ثوبه اشتمل أوجمع بين ظهره و ساقيه بثوب ، و قال : الرواق ككتاب وغراب سقف في مقدّم البيت ، أوبيت كالفسطاط ، وقال الجوهرى : الروّاق بالكسر ستر يمدّ دون السّقف يقال بيت مروّق ، انتهى .

و المعنى أنّ لك ثواب من كان كذلك .

الحديث الخامس : مجهول .

« ليس له إمام » أى لم يعرف إمام زمانه من أئمّة الهدى ، والميتة بكسرالميم

أو تأخّر و من مات و هو عارفٌ لامامه ، كان كمن هو مع القائم في فسطاطه .

٦ ـ الحسين بن عليّ العلويّ ، عن سهل بن جمهور ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن الحسن بن الحسين العرنيّ ، عن عليّ بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ماضرَّ من مات منتظراً لأمرنا ألّا يموت في وسط فسطاط المهديّ وعسكره .

٧ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب عن عمر بن أبان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك ، تقدّم هذا الأمر أو تأخّر ، إنّ الله عزّوجلّ يقول : «يوم ندعو كلَّ اُناس بإمامهم»

مصدر نوعي ، و ميتة جاهليّة تركيب إضافيّ أو توصيفي ، و الجاهليّة الملّة التي ليس فيها معرفة الله ولا معرفة رسوله ولا معرفة شرايع الدّين ، و كان أكثر الناس عليها قبل البعثة ، و صاروا إليها بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله و هما الجاهلية الاولى و الجاهلية الاخيرة ، و هذا الخبر متواتر معنى بين الخاصّة و العامّة ، وقد مرّ بعض القول فيه ، و سيأتي أيضاً ، و قال الجوهري : الفسطاط بيت من شعر ، و فيه لغات فسطاط و فستاط و فسّاط و كسر الفاء لغة فيهنّ .

الحديث السادس : مجهول .

« أو عسكره »[١] كان الترّديد باعتبار إختلاف نيّات الخلق ، و إختلاف ثوابهم بحسب ذلك ، أو المراد بالثاني شهادته في العسكر أو الأوّل اشارة إلى الاختصاص به عليه السلام و التشرّف بصحبته ، والثاني إلى جهاده بين يديه ، فانّ لكلّ فضلاً ، و يحتمل على بعد كونه شكّاً من الرّاوي .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ، و العلامة الامام عليه السلام فانّه علامة سبيل الهدى ، وقد مرّ أنّ العلامات في قوله تعالى : « و علامات و بالنجم هم يهتدون »[٢] هم الائمّة عليهم السلام ، و تذكير الضمير باعتبار المعنى أو علامة امامته من حجّتها و دليلها ، و نعته و صفاته و معجزاته ، و النّصوص عليه ، وقد يقرأ العلاّمة بتشديد اللاّم فالتاء

---

(١) وفي المتن «وعسكره» بالواو فيسقط الاحتمالات .

(٢) سورة النحل : ١٦ .

فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام .

﴿ باب ﴾

✿(من ادعى الامامة و ليس لها بأهل و من جحد الائمة أو بعضهم و من)✿
✿(اثبت الامامة لمن ليس لها بأهل)✿

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سلام ، عن سورة ابن كليب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ : « و يوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة »[1] ؟ قال : من قال : إنّي إمام و ليس بامام قال : قلت : و إن كان علويّاً ؟ قال : و إن كان علويّاً ؛ قلت : وإن كان من ولد عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : و إن كان .

للمبالغة ، و في بعض النّسخ الغلام بالغين المعجمة كناية عن المهدى عليه السلام ، و المنتظر بفتح الظاء المهدى الّذى تنتظره شيعته صلوات الله عليه .

باب من ادعى الامامة و ليس لها باهل و من جحد الائمة او بعضهم و من اثبت الامامة لمن ليس لها باهل

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« ترى الّذين كذبوا على الله » المشهور بين المفسّرين أنّها فيمن إدّعى أنّ لله شريكاً ، أو ولداً ، و الآية عامّة ، و لعلّ مافي الخبر بيان لبعض أفرادها بل عمدتها .

« وإن كان من ولد عليّ بن أبيطالب عليه السلام » لعلّ المراد بهذا ولده بلا واسطة والأوّل أعمّ ، أو سأل ذلك تأكيداً لرفع احتمال كون المراد بالعلويّ من ينسب إليه عليه السلام من مواليه أو من شيعته و ساير أقاربه ، و سواد الوجه إمّا حقيقة ليكون علامة لكفرهم في القيامة ، وسبباً لمزيد فضيحتهم ، أو كناية عن ظهور كذبهم وخذلانهم .

---

(١) سورة زمر : ٦٠ .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ادّعى الإمامة و ليس من أهلها فهو كافر .

٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن الحسين بن المختار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك «و يوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله» ؟ قال : كلّ من زعم أنّه إمام و ليس بإمام ، قلت : و إن كان فاطميّاً علويّاً ؟ قال : وإن كان فاطميّاً علويّاً .

الحديث الثاني : مجهول .

« فهو كافر » لانكاره الامام والنصّ عليه مع افترائه على الله في كونه إماماً ، وصدّه عن إمام الحقّ ، و دعوة الناس إلى الباطل وإضلالهم و معارضته لأئمّة الحقّ وتكذيبه لهم .

الحديث الثالث : ضعيف .

وذكر العلويّ بعد الفاطميّ للتأكيد ، ولبيان أنّه لا ينفعه شيء من الشرفين المجتمعين فيه ، ولو كان بالعكس كان الثاني مقيّداً ومخصّصاً للاوّل كما ورد في سائر الأخبار .

مثل ما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره باسناده عن أبي المغرا عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « ويوم القيامة » الآية ، قال : من إدّعي أنّه إمام وليس بامام ، قلت : وإن كان علويّاً فاطميّاً ؟ قال : وإن كان علويّاً فلطميّاً .

وروى النعماني في الغيبة باسناده عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودّة أليس في جهنّم مثوى للمتكبّرين » قال : من قال إنّي إمام و ليس بامام ، قلت : و إن كان علويّاً فاطميّاً ؟ قال : وإن كان علويّاً فاطميّاً ، قلت : وإن كان من ولد عليّ بن أبي طالب ؟ قال : و إن كان من ولد عليّ بن أبي طالب ، ومنه يظهر أنّه سقط من الخبر الاوّل شيء لكن السّند إلى سورة مختلف .

٤ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن داود الحمار عن ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم

الحديث الرابع : مجهول .

« لا يكلّمهم الله » إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة : « إنّ الّذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النّار ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم و لم عذاب أليم » (١) و في سورة آل عمران : « الّذين يشترون بعهد الله و أيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم » (٢) وكلّ من الثلاثة داخل فيمن كتم ما أنزل الله من الكتاب ، لدلالة الآيات على إمامة أئمّة الحقّ عموماً وخصوصاً ، وعلى أنّ من لم يؤمن بما نزّل في الكتاب فهو كافر ، وأيضاً داخل في الآية الثّانية ، لانّ الباعث له على ذلك ليس إلاّ طمع الدّنيا ، فلو ترك الاغراض الدّنيويّة لظهر له الحقّ و لم يكتمه ، مع أنّه ورد في الاخبار انّ العهد عهد الامامة .

وفي قوله : لا يكلّمهم الله ، وجوه : الاوّل : أنّه لا يكلّمهم بما يحبّون ، وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وإن كان يكلّمهم بالسّؤال بالتوبيخ ، وبما يغمّهم كما قال : « فلنسألنّ الّذين أرسل إليهم» (٣) « وقال اخسئوا فيها ولا تكلّمون» (٤) الثاني : أنّه لا يكلّمهم أصلاً فتحمل آيات المسائلة على أنّ الملائكة تسائلهم عن الله وبأمره ، الثالث : أنّه ليس المراد حقيقة نفي الكلام ، بل هو كناية عمّا يلزمه من السّخط .

وكذا قوله : ولا يزكّيهم ، يحتمل وجوهاً : الاوّل : أنّ المعنى لا يطهّرهم من دنس الذّنوب والأوزار بالمغفرة ، بل يعاقبهم .

الثاني : أنّه لا يثني عليهم ولا يحكم بأنّهم أزكياء ، ولا يسمّيهم بذلك ، بل

(١) الاية : ١٧٤ . (٢) الاية : ٧٧ .
(٣) سورة الاعراف : ٦ . (٤) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

و لهم عذاب أليم : من ادّعى إمامة من الله ليست له ، و من جحد إماماً من الله ، و من زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً .

٥ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن يحيى أخي اُديم ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أباعبدالله يقول : إنّ هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلاّ بتر الله عمره .

٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشرك مع إمام إمامته من عندالله من ليست إمامته

يحكم بأنّهم كفرة فجرة .

الثالث : أنّه لا يزكّي أعمالهم ولا ينميها ، أولا يستحسنها ولا يثني عليها ، بل يردّها عليهم ، وكذا عدم النّظر في الآية الاخرى كناية عن ترك العطف والرّحمة ، كما يقول القائل لغيره : أنظر إليّ أي إرحمني .

« ولهم عذاب أليم » أي مؤلم موجع ، والخبر يدلّ على كفر المخالفين ، بل على كفر من يقول بعدم كفرهم ، ولا ريب أنّهم في أحكام الآخرة بحكم الكفّار ، و أنّهم مخلّدون في النّار ، و أمّا في أحكام الدّنيا فانّهم كالمنافقين في أكثر الاحكام كالمسلمين ، ويظهر من كثير من الاخبار أنّ هذا الحكم مخصوص بحال الهدنة شفقة على الشّيعة لاضطرارهم إلى مخالطتهم ومعاشرتهم ، فاذا ظهر الحق فهم في الدنيا أيضاً في حكم الكفّار ، إلاّ المستضعفين منهم كما سيأتي تفصيله .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور معتبر .

واُديم على التصغير ، وصبيح كأمير « إلّا بتر الله عمره » كنصر أي قطع ، كما قطع عمر محمّد وإبراهيم وأضرابهما .

الحديث السادس : (١)

---

(١) كذا في النسخ .

من الله كان مشركاً بالله .

۷ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : رجل قال لي : اعرف الآخر من الائمّة ولا يضرّك إن لا تعرف الأوّل ، قال : فقال : لعن الله هذا ، فإنّي اُبغضه ولا أعرفه ، و هل عرف الآخر إلاّ بالأوّل .

۸ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن صفوان ، عن

« كان مشركاً » لأنّ من أشرك مع إمام الحق غيره فقد شارك الله في نصب الامام فانّه لا يكون إلاّ من الله ، وإن تبع في ذلك غيره فقد جعل شريكاً لله ، بل كلّ من تابع غير من أمر الله بمتابعته في كلّ ما يكون [۱] فهو مشرك ، لقوله تعالى : « اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » [۲] وقد سمّى الله طاعة الشيطان عبادة حيث قال : « لا تعبدوا الشّيطان » [۳] .

الحديث السابع : موثق .

« ان لا تعرف الاوّل » أي أمير المؤمنين عليه السلام أو الأعمّ منه وممّن بعده قبل الآخر « لعن الله » دعائيّة ويحتمل الخبريّة «ولا أعرفه» أى بالتشيّع أو مطلقاً ، وهو كناية عن عدم التشيّع ، لما سيأتي أنّهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم ، ويحتمل أن يكون جملة حاليّة أي أبغضه مع أنّي لا أعرفه « وهل عرف » على المعلوم أو المجهول إستفهام إنكاريّ ، والمعنى أنّه إنّما يعرف الآخر بنصّ الاوّل عليه ، فكيف يعرف إمامة الآخر بدون معرفة الأوّل وإمامته ، وقيل : أي إلاّ بما عرف به الأوّل فانّ دلائل الامامة مشتركة ، وكما تدلّ على الآخر تدلّ على الأوّل .

الحديث الثامن : ضعيف .

---

(۱) وفي نسخة « في كل ما يقول » .

(۲) سورة التوبة : ۳۱ .

(۳) سورة يس : ۶۰ .

ابن مسكان قال : سألت الشيخ ، عن الأئمة عليهم السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٩ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبي وهب عن محمد بن منصور قال : سألته عن قول الله عز وجل : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا

والتعبير بالشيخ للتقية ، أي المعظم المقتدي ، والظاهر أن المراد به الكاظم عليه السلام لأن رواية ابن مسكان عن الصادق عليه السلام نادر ، بل قيل : إنه لم يرو عنه عليه السلام إلا حديث المشعر ، لكن رواه الصدوق في إكمال الدين عن ابن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام « فقد أنكر الاموات » أي لاينفعه الاقرار بامامتهم بدون الاقرار بامامته وانكاره مستلزم لانكارهم ، لأنهم أخبروا بامامته أودلائل الامامة مشتركة ، فاذا لم يقر بالامام الحي فلا يعرفهم بالدليل ، فلا ينفعه الاقرار بلا دليل ، أو المعنى أن إنكار الامام الحي إنما يكون بالقول بامام آخر غير معصوم جاهل بالأحكام ، فهذا دليل على أنه لم يعرف الائمة السابقين بصفاتهم التي لابد من الاقرار بها .

الحديث التاسع : مجهول .

« و إذا فعلوا فاحشة » قال الطبرسي رحمه الله : كنى به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم ، فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا ولا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ، وهم الحمس [1] وفي الآية حذف تقديره : وإذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آبائنا ، قيل : ومن أين أخذ آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرنا بها وقال الحسن : إنهم كانوا أهل إجبار ، فقالوا : لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه ، فلهذا قالوا : والله أمرنا بها ، فرد الله سبحانه

---

(١) قارف الذنب : داناه ، والحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية .

عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون»[١]
قال: فقال: هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أوشيء من هذه المحارم
فقلت: لا، فقال: ماهذه الفاحشة التي يدّعون أن الله أمرهم بها قلت: الله أعلم
ووليّه، قال: فان هذا في أئمّة الجور، ادّعوا أن الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم
الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك
منهم فاحشة.

١٠ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب
عن محمّد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله عزّ وجلّ: «قل إنّما حرّم ربّي
الفواحش ماظهر منها وما بطن[٢]» قال: فقال: إنّ القرآن له ظهر وبطن فجميع

قولهم بأن قال: «ان الله لا يأمر بالفحشاء» ثمّ أنكر عليهم من وجه آخر فقال:
«أتقولون على الله ما لا تعلمون» لأنّهم إن قالوا لا لنقضوا مذهبهم، وإن قالوا:
نعم افتضحوا في قولهم، انتهى.

«ووليه» أي من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أي أنت في أئمّة الجور أي
في ولايتهم ادّعوا اي الناس من أتباعهم، وفي غيبة النعماني هذا في أولياء أئمّة الجور
وهو أظهر، وعلى ما في الكافي يحتمل أن يكون ضمير ادعوا راجعاً إلى أئمّة الجور بأن
يكون المراد بهم أئمّة جور يتولون أئمّة جور آخرين كخلفاء بني اميّة وبني العبّاس.

الحديث العاشر: مجهول.

«الفواحش» أي المعاصي والقبايح كلّها، «ما ظهر منها وما بطن» قيل: أي
سرّها وعلانيتها، فانّهم كانوا لايرون بالزنا في السّر بأساً ويمنعون منه علانية فنهى
الله سبحانه عنه في الحالتين، وقيل: ما ظهر: أفعال الجوارح وما بطن: أفعال القلوب،
وظاهر الخبر أنّ المراد بما ظهر المعاصي الّتي دلّ ظاهر القرآن على تحريمه، وبما
بطن ما بيّن أئمّة الهدى عليهم السلام من تأويل الفواحش في بطن القرآن وهو ولاية أئمّة

---

(١) سورة الاعراف: ٢٧.
(٢) سورة الاعراف: ٣١.

ماحرّم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمّة الجور ، وجميع ما أحلّ الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمّة الحقّ .

الجور ومتابعتهم ، فانّها أفحش الفواحش وهي الدّاعية إلى جميعها .

والحاصل أنّ كلّ ما ورد في القرآن من ذكر الفواحش والخبائث والمحرّمات والمنهيّات والعقوبات المترتّبة عليها ، فتأويله وباطنه أئمّة الجور ومن اتبعهم يعنى دعوتهم للناس إلى أنفسهم من عند أنفسهم وتأمّرهم عليهم وإضلالهم إيّاهم ، ثمّ إجابة النّاس لهم وتديّنهم بدينهم وطاعتهم إيّاهم ومحبّتهم لهم إلى غير ذلك .

وكلّ ما ورد فيه من ذكر الصّالحات والطيّبات والمحلّلات والأوامر والمثوبات المترتّبة عليها فتأويله و باطنه أئمّة الحقّ و من اتبعهم يعنى دعوتهم للناس إلى أنفسهم بأمر ربّهم و إرشادهم لهم و هدايتهم إيّاهم ، ثمّ إجابة الناس لهم وتديّنهم بدينهم وطاعتهم إيّاهم ومحبّتهم لهم إلى غير ذلك كما ورد عنهم في كثير من الآيات مفصّلاً .

و جملة القول في ذلك أنّ الله تعالى أمر بالايمان والاسلام و اليقين والتقوى والورع والصّلاة والزكوة والحجّ والصّوم وساير الطّاعات ، ونهي عن الكفروالنفاق والشرك والزنا وشرب الخمروقتل النفس وأمثالها من الفواحش ، وخلق أئمّة داعين إلى جميع الخيرات ، عاملين بها ، ناهين عن جميع المنكرات منتهين عنها ، فهم أصل جميع الخيرات وكملت فيهم بحيث إتّحدت بهم ، بل صارت كأنّها روح لهم كالصّلوة فانّهاكملت في أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتّى صارت له بمنزلة الروح من الجسد ، وصار آمراً بها معلّماً لها غيره ، داعياً إليها .

فبهذه الجهات يستعمل لفظ الصّلاة فيه عليه السلام كما ورد في قوله تعالى : « انّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »[1] إنّ الصّلاة أمير المؤمنين والائمّة من ولده عليهم السلام ، ولا ينافي ظاهر الآية فكلاهما مرادان منها ظهراً وبطناً .

---

(١) سورة العنكبوت : ٤٥.

• • • • • • • • • •

و قال : « إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان و ايتاء ذي القربى »[1] فهم العدل والاحسان في بطن القرآن بهذه الجهات المتقدّمة ، ولا ينافي ظاهرها .

وخلق سبحانه أئمّة يدعون إلى النّار فهم أصل جميع الفواحش والكفر والشرك والمعاصي ، وكملت فيهم حتّى صارت فيهم بمنزلة الرّوح من الجسد ، وهم الدّاعون إليها ، وموالاتهم سبب للاتيان بها ، فبتلك الجهات أطلق عليهم الشرك والكفر ، والفواحش في بطن القرآن وظاهرها أيضاً مراد .

فاذا عرفت ذلك لم تستبعد ما سيقرع سمعك من الأخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب .

ويدلّ على جملة ما أومأنا إليه ما رواه الصفّار في بصائر الدّرجات عن عليّ بن إبراهيم عن القاسم بن الرّبيع عن محمّد بن سنان عن صباح المزني عن المفضّل بن عمر أنّه كتب إلى أبيعبدالله عليه السلام فجائه هذا الجواب من أبي عبدالله عليه السلام :

امّا بعد فانّي أوصيك و نفسي بتقوى الله و طاعته ، فانّ من التّقوى الطّاعة و الورع و التواضع لله و الطّمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله ، و المسارعة في مرضاته ، و اجتناب ما نهى عنه ، فانّه من يتّق الله فقد أحرز نفسه من النّار باذن الله ، و أصاب الخير كلّه في الدّنيا و الآخرة ، و من أمر بالتقوى فقد أبلغ الموعظة جعلنا الله من المتقيّن برحمته .

جاءني كتابك فقرأته و فهمت الّذي فيه ، فحمدت الله على سلامتك و عافية الله إيّاك ، ألبسنا الله و إيّاك العافية عافية الدّنيا و الآخرة ، كتبت تذكر أنّ قوماً أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم و شأنهم ، و إنّك أبلغت عنهم أموراً تروى عنهم كرهتها لهم ، ولم تربهم إلاّ طريقاً حسناً و ورعاً و تخشّعاً ، وبلغك أنّهم يزعمون انّ الدّين إنّما هو معرفة الرّجال ، ثمّ بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت ، و ذكرت انّك

---

(١) سورة النحل : ٩٠ .

قد عرفت أنّ أصل الدّين معرفة الرّجال ، فوفّقك الله .

و ذكرت أنّه بلغك أنّهم يزعمون أنّ الصّلاة و الزكوة و صوم شهر رمضان و الحجّ و العمرة والمسجد الحرام والمشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل ، و انّ الطّهر و الاغتسال من الجنابة هو رجل ، و كلّ فريضة إفترضها الله على عباده هو رجل ، و أنّهم ذكروا ذلك بزعمهم أنّ من عرف ذلك الرّجل فقد اكتفى بعلمه من غير عمل ، وقد صلّى و آتى الزكوة وصام وحجّ واعتمر و اغتسل من الجنابة وتطهّر وعظّم حرمات الله و الشهر الحرام و المسجد الحرام .

وانّهم ذكروا أنّ من عرف هذا بعينه و بحدّه و ثبت في قلبه جازله أن يتهاون و ليس له أن يجتهد في العمل ، و زعموا أنّهم إذا عرفوا ذلك الرّجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها ، و إن لم يعملوا بها ، و أنّه بلغك أنّهم يزعمون انّ الفواحش الّتى نهى الله عنها الخمر و الميسر و الربا و الدّم و الميتة و لحم الخنزير هي رجل ، و ذكروا أنّ ما حرّم الله من نكاح الامّهات و البنات و العمّات و الخالات و بنات الاخ و بنات الاخت ، و ما حرّم على المؤمنين من النساء مما حرّم الله إنّما عنى بذلك نكاح نساء النّبي صلى الله عليه و آله و ما سوى ذلك مباح كلّه .

و ذكرت أنّه بلغك انّهم يترادفون المرأة الواحدة و يشهدون بعضهم لبعض بالزّور ، ويزعمون أنّ لهذا ظهراً و بطناً يعرفونه ، فالظّاهر مايتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم ، و الباطن هو الّذى يطلبون و به أمروا بزعمهم .

و كتبت تذكر الّذى عظم من ذلك عليك حين بلغك و كتبت تسئلني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام ، وكتبت تسئلني عن تفسير ذلك ، و أنا أبيّنه حتّى لاتكون من ذلك في عمى ولا شبهة ، وقد كتبت إليك في كتابي تفسير ما سئلت عنه فاحفظه كلّه كما قال الله في كتابه : « و تعيها أذن واعية »[1] و أصفه لك بحلاله و أنفى عنك

(١) سورة الحاقة : ١٢ .

. . . .

حرامه إنشاء الله كما وصفت ومعرّفكه حتّى تعرفه انشاء الله فلا تنكره إنشاء الله، ولاقوّة إلاّ بالله والقوّة لله جميعاً.

أخبرك أنّ من كان يدين بهذه الصّفة الّتى كتبت تسئلني عنها فهو عندى مشرك بالله تبارك و تعالى، بيّن الشرك لا شكّ فيه، و أخبرك أنّ هذا القول كان من قوم سمعوا مالم يعقلوه عن أهله ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حدّ ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الاشياء مقايسة برأيهم و منتهى عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً و افتراءاً على الله و رسوله، و جرأة على المعاصى، فكفى بهذه لهم جهلاً، ولو أنّهم وضعوها على حدودها الّتى حدّت لهم وقبلوها لم يكن به بأس، ولكنّهم حرّفوها و تعدّوا و كذّبوا و تهاونوا بأمر الله و طاعته.

ولكن أخبرك أنّ الله حدّها بحدودها لئلاّ يتعدّى حدوده أحد، ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم مالم يعرفوا حدّ ما حدّ لهم، و لكان المقصّر و المتعدّى حدود الله معذوراً، و لكن جعلها حدوداً محدودة لا يتعدّاها إلاّ مشرك كافر ثمّ قال: «تلك حدود الله فلاتعتدوها ومن يتعدّ حدودالله فاولئك هم الظالمون» (۱) فاخبرك بحقايقها.

إنّ الله تبارك و تعالى إختار الاسلام لنفسه ديناً، و رضى من خلقه ولم يقبل من أحد إلاّ به، وبه بعث أنبياءه و رسله، ثمّ قال: «و بالحقّ أنزلناه وبالحق نزل» (۲) فعليه و به بعث أنبياءه و رسله ونبيّه محمّد صلى الله عليه و عليهم فأفضل الدّين معرفة الرّسل و ولايتهم.

و اخبرك انّ الله احلّ حلالاً و حرّم حراماً إلى يوم القيامة فمعرفة الرّسل

---

(۲) سورة البقرة: ۲۲۹.

(۱) سورة الاسرى: ۱۰۵.

. . . .

و ولايتهم [١] هو الحلال ، فالمحلّل ما أحلّوا والمحرّم ما حرّموا ، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال ، وذلك شيعتهم ومن فروعهم أمرهم شيعتهم وأهل ولايتهم بالحلال من اقام الصّلاة وإيتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره ، وتعظيم البيت الحرام [والمسجد الحرام] والشهر الحرام والطّهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البرّ .

ثمّ ذكر بعد ذلك في كتابه فقال : « إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون » [٢] فعدوّهم هم الحرام المحرّم وأولياؤهم الدّاخلون في أمرهم إلى يوم القيامة فهم الفواحش ماظهر منها ومابطن والخمر والميسر والزنا والرّبا والدّم ولحم الخنزير فهم الحرام المحرّم وأصل كلّ حرام وهم الشرّ ، وأصل كلّ شرّ ، ومنهم فروع الشرّ كلّه ، ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم إيّاها .

ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزّنا والسّرقة وشرب الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الرّبا ، والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلّه وانتهاك المعاصي وإنّما يأمر الله بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وهم أعداء الانبياء وأوصياء الانبياء ، وهم المنهى عن مودّتهم وطاعتهم ، يعظكم بهذه لعلّكم تذكّرون .

وأخبرك أنّي لوقلت لك أنّ الفاحشة والخمر والميسر والزّنا والميتة والدّم ولحم الخنزير هو رجل و أنا أعلم أنّ الله قد حرّم هذا الاصل ، و حرّم فرعه ، ونهى عنه

(١) وفي المصدر بعد قوله : « وبه بعث انبياءه ورسله ونبيه محمد صلى الله عليه وآله » هكذا : فاختل الذين لم يعرفوا معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال المحلل . . . اه والظاهر وقوع السقط والتصحيف فيه .

(٢) سورة النحل : ٩٠ .

وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثناً وشركاً ، ومن دعا إلى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال أنا ربّكم الاعلى فهذا كلّه على وجه إن شئت قلت هو رجل وهوى إلى جهنّم هو ومن شايعه على ذلك فانّهم مثل قول الله : « إنّما حرّم عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير »[١] لصدقت .

ثمّ لو أنّي قلت إنّه فلان ذلك كلّه لصدقت ، إنّ فلاناً هو المعبود المتعدّي حدود الله الّتي نهي عنها أن يتعدّ ، ثمّ أنّي أخبرك أنّ الدّين و أصل الدّين هو رجل وذلك الرّجل هو اليقين وهو الايمان وهو إمام أمّته وأهل زمانه، فمن عرفه عرف الله ودينه ، ومن أنكره أنكر الله ودينه ، ومن جهله جهل الله ودينه ولا يعرف الله ودينه وحدوده وشرايعه بغير ذلك الامام .

فذلك معنى أنّ معرفة الرّجال دين الله ، والمعرفة على وجهين معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله ، و يوصل بها إلى معرفة الله ، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقّها المستوجب أهلها عليها الشكر لله الّذي منّ عليهم بها منّ من الله يمنّ به على من يشاء مع المعرفة الظّاهرة، ومعرفة في الظّاهر ، فأهل المعرفة في الظاهر الّذين علموا أمرنا بالحقّ على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة في الباطن على بصيرتهم ولا يصلون بتلك المعرفة المقصّرة إلى حقّ معرفة الله كما قال في كتابه : « ولا يملك الّذين يدعون من دونه الشّفاعة إلاّ من شهد بالحق وهم يعلمون »[٢] .

فمن شهد شهاده الحقّ لا يعقد عليه قلبه ولا يبصر ما يتكلّم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه قلبه على بصيرة فيه ، كذلك من تكلّم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه وثبت على بصيرة .

فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة في الظّاهر ، والاقرار بالحقّ على

---

(١) سورة النحل : ١١٥

(٢) سورة الزخرف : ٨٦ .

غير علم في قديم الدّهر و حديثه إلى أن إنتهى الامر إلى نبيّ الله و بعده صار إلى أوصيائه وإلى من إنتهت إليه معرفتهم ، و إنّما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الّذين دان الله به المحسن باحسانه والمسيء باسائته ، وقد يقال أنّه من دخل في هذا الامر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله و إيّاك معرفة ثابتة على بصيرة.

و أخبرك أنّي لو قلت الصّلاة و الزكوة و صوم شهر رمضان و الحجّ و العمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطّهور والاغتسال من الجنابة وكلّ فريضة كان ذلك هو النبيّ ﷺ الّذي جاء به من عند ربّه لصدقت ، لأنّ ذلك كلّه إنّما يعرف بالنّبي ولو لا معرفة ذلك النّبي والايمان به والتّسليم له ما عرف ذلك ، فذلك منّ من الله على من يمنّ عليه ، ولو لا ذلك لم يعرف شيئاً من هذا .

فهذا كلّه ذلك النّبي وأصله وهو فرعه ، وهو دعاني إليه ودلّني عليه وعرّفنيه وأمرني به ، وأوجب عليّ له الطّاعة فيما أمرني به ، ولا يسعني جهله ، وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله ، وكيف يستقيم لي لولا أنّي أصف أنّ ديني هو الّذي أتاني به ذلك النّبي ﷺ أن أصف أنّ الدين غيره ، وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنّما هو الّذي جاء به عن الله وإنّما انكر الّذين من انكره بأن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ، ثمّ قالوا أبشر يهدوننا فكفروا بذلك الرّجل ، وكذّبوا به « وقالوا لولا أنزل عليه ملك »[1] فقال الله : « قل من أنزل الكتاب الّذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس »[2] ثمّ قال في آية اخرى : « ولو أنزلنا ملكاً لقضي الامر ثمّ لاينظرون، ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً »[3] .

انّ الله تبارك و تعالى إنّما أحبّ أن يعرف بالرّجال و أن يطاع بطاعتهم ،

(١)سورة الانعام : ٨ .
(٢) « « : ٩١ .
(٣) « « : ٨ . وأقول : الظاهر وقوع التقدم والتأخر فيالايتين ، والله اعلم .

فجعلهم سبيله ووجهه الّذي يؤتي منه ، لا يقبل الله من العباد غير ذلك لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون ، فقال فيما أوجب من محبّته لذلك : « من يطع الرّسول فقد أطاع الله و من تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً »[1] فمن قال لك انّ هذه الفريضة كلّها إنّما هي رجل ، و هو يعرف حدّ ما يتكلّم به فقد صدق ، ومن قال على الصّفة الّتي ذكرت بغير الطّاعة فلا يغني التّمسك بالاصل بترك الفروع ، كما لا يغني شهادة أن لا إله إلاّ الله بترك شهادة أنّ محمّداً رسول الله ، ولم يبعث الله نبيّاً قطّ إلاّ بالبرّ والعدل والمكارم ومحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والنّهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فالباطن منه ولاية أهل الباطل ، و الظّاهر منه فروعهم ، ولم يبعث الله نبيّاً قطّ يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ولا نهي ، فإنّما يقبل الله من العباد العمل بالفرايض الّتي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ، ودعاهم إليه ، فأوّل ذلك معرفة من دعا إليه ثمّ طاعته فيما يقرّ به عن الطّاعة له ، وإنّه من عرف أطاع ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه ، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظّاهر ، إنّما حرم الظّاهر بالباطن والباطن بالظّاهر معاً جميعاً ، ولا يكون الاصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ، يحرم الباطن ويستحلّ الظّاهر .

وكذلك لا يستقيم أن يعرف صلاة الباطن ولا يعرف صلاة الظّاهر ، ولا الزّكاة ولا الصّوم ولا الحجّ ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرمات الله وشعائره ، أن يترك لمعرفة الباطن ، لأنّ بطنه ظهره ، ولا يستقيم ان يترك واحدة منها إذا كان الباطن حراماً خبيثاً ، فالظّاهر منه إنّما يشبه الباطن .

فمن زعم أنّ ذلك إنّما هي المعرفة وأنّه إذا عرف إكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك ، ذاك لم يعرف ولم يطع وإنّما قيل اعرف واعمل ما شئت من الخير ، فانّه لا

---

(١) سورة النساء : ٨٠ .

.   .   .   .

يقبل ذلك منك بغير معرفة ، فاذا عرفت فاعمل لنفسك ماشئت من الطّاعة قلّ أوكثر ، فانّه مقبول منك .

وأخبرك أنّ من عرف أطاع إذا عرف وصلّى وصام واعتمر ، وعظم حرمات الله كلّها ، ولم يدع منها شيئاً ، وعمل بالبرّ كلّه ومكارم الاخلاق كلّها ، وتجنّب سيئها وكلّ ذلك هو النّبي والنّبي أصله وهو أصل هذا كلّه ، لانّه جاء به ودلّ عليه وأمر به ، ولا يقبل من أحد شيء منه إلاّ به ، ومن عرف اجتنب الكبائر وحرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وحرم المحارم كلّها ، لانّ بمعرفة النّبي وبطاعته دخل فيما دخل فيه النّبي ، وخرج ممّا خرج منه النّبي ، ومن زعم أنّه يحلّل الحلال ويحرّم الحرام بغير معرفة النّبي لم يحلّل الله له حلالاً ولم يحرّم حراماً ، وأنّه من صلّى وزكّي وحجّ واعتمر وفعل ذلك كلّه بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئاً من ذلك ولم يصلّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يحجّ ، ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة و لم يتطهّر و لم يحرّم الله حراماً ، ولم يحلّل الله حالاً ، وليس له صلاة وإن ركع و سجد ، ولا له زكاة وإن أخرج لكلّ أربعين درهماً درهماً ، و من عرفه و أخذ عنه أطاع الله .

وأمّا ما ذكرت انّهم يستحلّون نكاح ذوات الارحام الّتي حرّم الله في كتابه ، فانّهم زعموا أنّه إنّما حرم علينا بذلك فانّ أحقّ ما بدىء به تعظيم حقّ الله وكرامة رسوله وتعظيم شأنه ، وما حرم الله على تابعيه من نكاح نسائه من بعد قوله : « وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عندالله عظيماً » [1] و قال الله تبارك و تعالى : « النّبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمّهاتهم » [2] وهوأبلهم ثمّ قال : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد

(١) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(٢) « « : ٦ .

. . . .

سلف انّه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً »[1] فمن حرّم نساء النّبي لتحريم الله ذلك فقد حرّم الله في كتابه من الامّهات والبنات والاخوات والعمّات والخالات وبنات الاخ و بنات الاخت ، و ما حرّم الله من الرّضاعة ، لأنّ تحريم ذلك كتحريم نساء النّبي صلّى الله عليه وآله واستحلّ ما حرّم الله من نكاح ساير ما حرّم الله فقد أشرك إذا اتّخذ ذلك ديناً .

وامّا ما ذكرت أنّ الشّيعة يترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن يكون ذلك من دين الله ورسوله ، إنّما دينه أن يحلّ ما أحلّ الله ويحرّم ما حرّم الله وأنّ ممّا أحلّ الله المتعة من النّساء في كتابه ، والمتعة من الحجّ احلّهما ، ثمّ لم يحرّمهما ، فاذا أراد الرّجل المسلم أن يتمتّع من المرأة فعلى كتاب الله وسنّته نكاح غير سفاح ، تراضيا على ما أحبّا من الاجر والاجل كما قال الله : « فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة »[2] إن هما أحبّا أن يمدّا في الأجل على ذلك الاجر فآخر يوم من أجلها قبل أن ينقضي الأجل قبل غروب الشمس مدّا وزاد في الاجل على ما أحبّا ، فان مضى آخر يوم منه لم يصلح إلّا بأمر مستقبل و ليس بينهما عدّة إلّا من سواه ، فان أرادت سواه اعتدّت خمسة وأربعين يوماً وليس بينهما ميراث ، ثمّ إنّ شائت تمتّعت من آخر فهذا حلال لهما إلى يوم القيامة إن هي شائت من سبعة ، وإن هي شائت من عشرين مابقيت في الدّنيا كلّ ذلك حلال لهما على حدود الله ، ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه .

وإذا أردت المتعة في الحجّ فاحرم من العقيق واجعلها متعة ، فمتى ما قدمت طفت بالبيت و استلمت الحجر الاسود و فتحت به وختمت به سبعة أشواط ثمّ تصلّى

---

(۱) سورة النساء : ۲۲ .

(۲) « « : ۲۴ .

. . . .

ركعتين عند مقام إبراهيم ، ثمّ اخرج من البيت فاسع بين الصّفا والمروة سبعة أشواط تفتح بالصّفا وتختم بالمروة ، فاذا فعلت ذلك قصّرت حتى إذا كان يوم التروية صنعت ماصنعت بالعقيق ، ثم احرم بين الركن والمقام بالحج ، فلم تزل محرماً حتّى تقف بالموقف ثم ترمى الجمرات وتذبح وتحلق وتحلّ وتغتسل ، ثمّ تزور البيت فاذا أنت فعلت ذلك فقد أحللت ، وهو قول الله : «فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدى»[1] أن يذبح .

وامّا ما ذكرت انّهم يستحلّون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم ، فانّ ذلك ليس هو إلاّ قول الله : « يا أيّها الّذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصيّة اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت »[2] إذا كان مسافراً وحضره الموت إثنان ذوا عدل من دينه ، فان لم يجدوا فآخران ممّن يقرءا القرآن من غير أهل ولايته « تحبسونهما من بعد الصّلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمناً قليلاً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنّا إذاً لمن الآثمين ، فان عثر على أنّهما استحقّا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الّذين استحقّ عليهم الاوليان » من أهل ولايته « فيقسمان بالله لشهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا إنّا إذاً لمن الظّالمين ، ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم واتّقوا الله واسمعوا » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقضى بشهادة رجل واحد مع يمين المدّعى ، ولا يبطل حقّ مسلم ولا يردّ شهادة مؤمن ، فاذا وجد يمين المدّعى وشهادة الرّجل قضى له بحقّه ، وليس يعمل بهذا ، فاذا كان لرجل مسلم قبل آخر حقّ يجحده ولم يكن له

---

(١) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٢) سورة المائدة : ١٠٦ .

. . . .

شاهد غير واحد ، فانّه إذا رفعه إلى ولاة الجور أبطلوا حقّه ولم يقضوا فيها بقضاء رسول الله ﷺ كان الحقّ في الجور أن لا يبطل حقّ رجل فيستخرج الله على يديه حقّ رجل مسلم ويأجره الله ويجيء عدلاً كان رسول الله ﷺ يعمل به .

وامّا ما ذكرت في آخر كتابك أنّهم يزعمون أنّ الله ربّ العالمين هو النّبي ، وأنّك شبهت قولهم بقول الّذين قالوا في عيسى ما قالوا ، فقد عرفت السنن والامثال كائنة لم يكن شيء فيما مضى إلاّ سيكون مثله ، حتّى لو كانت شاة برشاء كان هيهنا مثله .

واعلم انّه سيضلّ قوم على ضلالة من كان قبلهم كتبت تسئلني عن مثل ذلك ما هو وما أرادوا به ، أخبرك أنّ الله تبارك وتعالى هو خلق الخلق لا شريك له ، له الخلق والامر والدّنيا و الآخرة ، و هو ربّ كلّ شيء وخالقه ، خلق الخلق وأحبّ أن يعرفوه بأنبيائه ، واحتجّ عليهم بهم ، فالنبيّ ﷺ هو الدّليل على الله عبد مخلوق مربوب إصطفاه لنفسه برسالاته ، و أكرمه بها فجعله خليفته في خلقه ، ولسانه فيهم وأمينه عليهم ، وخازنه في السّماوات والأرضين ، قوله قول الله ، لايقول على الله إلاّ الحق من أطاعه أطاع الله ، ومن عصاه عصى الله ، وهو مولى من كان الله ربّه وليّه ، من أبى أن يقرّ له بالطّاعة فقد أبى أن يقرّ لربّه بالطّاعة وبالعبوديّة ، ومن أقرّ بطاعته أطاع الله وهداه ، فالنّبي مولي الخلق جميعاً عرفوا ذلك أو أنكروه ، وهو الوالد المبرور فمن أحبّه وأطاعه فهو الوالد البارّ ومجانب للكبائر قد بيّنت لك ما قد سئلتني عنه ، وقد علمت أنّ قوماً سمعوا صفتنا هذه فلم يعقلوها ، بل حرّفوها و وضعوها على غير حدودها على نحو ما قد بلغك ، وقد برىء الله ورسوله من قوم يستحلّون بنا أعمالهم الخبيثة ، وقد رمانا النّاس بها والله يحكم بيننا وبينهم ، فانّه يقول : « إنّ الّذين يرمون المحصنات « المؤمنات « الغافلات لعنوا في الدّنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم بما كانوا يكسبون ، يومئذ يوفّيهم الله أعمالهم » السيئة « ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين »[1] .

(١) سورة النور : ٢٣ .

١١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن جابر قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ « ومن الناس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله (١) » قال : هم والله أولياء فلان

وأمّا ماكتبت به ونحوه وتخوّفت أن تكون صفتهم من صفته فأكرمه الله عن ذلك تعالى ربّنا عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، صفتي هذه صفة صاحبنا الّذي وصفناه له ، وعنه أخذناه ، فجزاه الله عنّا أفضل الجزاء ، فانّ جزاؤه على الله ، فتفهم كتابي هذا والقوّة لله .

وأقول إنّما أوردت الخبر بطوله وإن كان لايناسب الباب إلّا صدره لكثرة فوائده .

قوله : فجميع ماحرّم القرآن من ذلك ائمة الجور ، أقول : في بعض النسخ فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظّاهر والباطن من ذلك أئمّة الجور ، وكذا في البصائر أيضاً وهو الظاهر .

الحديث الحادى عشر : مجهول .

« من دون الله أنداداً » قال الطبرسي رحمه الله : يعني آلهتهم من الاوثان الّتي كانوا يعبدونها ، وقيل : رؤسائهم الّذين يطيعونهم طاعة الأرباب من الرّجال عن السدى وعلى هذا المعنى ماروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : هم ائمّة الظّلمة وأشباههم ، و قوله : « يحبّونهم كحبّ الله » على هذا القول الأخير أدلّ لأنّه يبعدان يحبّوا الأوثان كحبّ الله مع علمهم بأنّها لاتضرّ ولا تنفع ، ويدلّ ايضاً عليه قوله : « اذتبرّأ الّذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا » ومعنى يحبّونهم يحبّون عبادتهم والتقرّب إليهم أو الانقياد لهم أوجميع ذلك .

« كحبّ الله » فيه ثلاثة أقوال : احدها : كحبّكم الله ، أى كحبّ المؤمنين الله ، والثاني : كحبّهم الله فيكون المعنى به من يعرف الله من المشركين ويعبد معه الاوثان

---

(١) سورة البقرة : ١٦٥ .

و فلان ، اتّخذهم أئمّة دون الامام الّذي جعله الله للناس إماماً ، فلذلك قال « ولويرى الّذين ظلموا إذيرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب

ويستوى بينهما في المحبّة ، والثالث : كحبّ الله أى كالحبّ الواجب عليهم اللازم لهم لاالواقع ، وبعدذلك : « والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله » قال : يعنى حبّ المؤمنين فوق حبّ هؤلاء .

وحبّهم أشدّ من وجوه : أحدها : إخلاصهم العبادة والتعظيم له ، والثناء عليه من الاشراك ، وثانيها ، أنّهم يحبّونه عن علم بأنّه المنعم إبتداءاً وأنّه يفعل بهم في جميع أحوالهم ماهوالأصلح لهم في التدبير ، وقد أنعم عليهم بالكثير فيعبدونه عبادة الشاكرين ويرجون رحمته على اليقين ، فلابدّ أن يكون حبّهم له أشدّ ، وثالثها : أنّهم يعلمون أنّ له الصّفات العليا ، والاسماء الحسنى وأنّه الحكيم الخبير الّذى لامثل له ولانظير ، يملك النّفع والضرّ والثواب والعقاب ، وإليه المرجع والمآب ، فهم أشدّ حبّاً بذلك ممّن عبد الاوثان .

« ولو يرى الّذين ظلموا » أى يبصروا ، وقيل : يعلموا ، وقرء نافع وغيره بالتاء أى ولوترى أيّها السّامع « أنّ القوّة لله » فيه حذف اى رأيت أنّ القوّة لله جميعاً ، فعلى هذا يكون متّصلاً بجواب لو ، ومن قرء بالياء فمعناه ولويرى الظّالمون أنّ القوّة لله جميعاً لرأوا مضرّة فعلهم وسوء عاقبتهم .

ومعنى قوله : أنّ القوّة لله جميعاً : ان الله سبحانه قادر على أخذهم وعقوبتهم « إذتبرّء الّذين اتبعوا » وهم القادة والرؤساء من مشركى الانس ، وقيل : هم الشياطين الّذين اتبعوا بالوسوسة من الجنّ ، وقيل : هم شياطين الانس والجنّ والأظهر هو الأوّل « من الّذين اتّبعوا » أى من الاتباع « ورأوا » أى التابعون والمتّبعون « العذاب » أى عاينوه حين دخلوا النّار .

وقال البيضاوى : أنّ القوّة لله ، سادّ مسدّ مفعولى يرى وجواب لومحذوف ، أى لويعلمون أنّ القدرة لله جميعاً إذعاينوا العذاب لندموا أشدّ الندم ، وقيل : هو

إذتبرّأالذين اتّبعو امن الّذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب ۞ وقال الّذين اتّبعوا لوأنّ لناكرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات

متعلّق الجواب والمفعولان محذوفان ، والتقدير ولويرى الّذين ظلموا أندادهم لاينفعوا لعلموا أنّ القوّة لله كلّها لاينفع ولايضرّ غيره ، انتهى .

« وتقطّعت بهم الاسباب » قال الطبرسي (ره) فيه وجوه : احدها : الوصلات الّتي كانوا يتواصلون عليها ، الثاني : الأرحام الّتي كانوا يتعاطفون بها ، الثالث : العهود الّتي كانوا يتوادّون عليها ، الرابع : تقطعت بهم أسباب أعمالهم الّتي كانوا يوصلونها ، الخامس : تقطّعت بهم أسباب النجاة ، وظاهر الآية يحتمل الكلّ ، فينبغي أن يحمل على عمومه .

« وقال الّذين اتبعوا » يعني الاتباع «لوأنّ لناكرّة » أي عودة إلى دار الدّنيا وحال التّكليف «فنتبرّء منهم » اي من القادة في الدّنيا «كماتبرّؤا منّا» في الآخرة .

«كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» فيه أقوال : أحدها : أنّ المراد المعاصي يتحسّرون عليها لِمَ عملوها ، والثاني : المراد الطّاعات لِمَ لَم يعملوها وضيّعوها ، الثالث: مارواه أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام هو الرّجل يكسب المال ولايعمل فيه خيراً فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً ، فيرى الاوّل ماكسبه حسرة في ميزان غيره ، الرابع : أنّ الله سبحانه يريهم مقادير الثواب الّتي عرضهم لها لوفعلوا الطاعات ، فيتحسّرون عليه ، لِمَ فرّطوا فيه ، والاولى العموم «وماهم بخارجين من النار» اي يخلدون فيها ، انتهى .

و اقول : على تأويله عليه السلام المراد بالانداد أئمة الضلالة ، فانّ المخالفين جعلوهم أمثالاً لله ، حيث يتّبعونهم فيما خالف أمر الله ، و شاركوهم مع خليفة الله و يؤيّده ضمير «هم» في قوله «يحبّونهم» فانّ ظاهره كونهم ذوي العقول ، وإن كان قد يستعمل مثله في الاصنام لكنّه خلاف الاصل ، و لعلّه عليه السلام لذلك لم يتعرّض له ، و استشهد بقوله : « ولو يرى الذين ظلموا » إذ الظاهر أنّ المراد هؤلاء الانداد و أتباعهم كما أومى إليه الطبرسي رحمه الله .

عليهم وماهم بخارجين من النار »[1] ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : هم والله ياجابر أئمّة الظلمة وأشياعهم .

١٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أبي داود المسترقّ ، عن عليّ ابن ميمون عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : من ادّعى إمامة من الله ليست له ، ومن جحد إماماً من الله ، ومن زعم أنّ لهما في الاسلام نصيباً .

﴿ باب ﴾

☼(فيمن دان الله عز وجل بغير امام من الله جل جلاله)☼

١ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد [عن ا] بن أبي نصر ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله»[2] قال: يعني من اتّخذ دينه رأيه ، بغير إمام من أئمّة الهدى .

ويحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى : «كحبّ الله»كحبّ أولياء الله و بقوله: « أشدُّ حبّاً لله » أقوى حبّاً لهم ، و بقوله : « انّ القوّة لله » أن القوّة لاولياء الله كما مرّ أن الله خلطهم بنفسه ، فنسب الى نفسه ما ينسب إليهم كقوله : « انّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله» .

« ائمة الظلمة » في بعض النسخ أئمّة الظلم كما في النعماني ، و يدلّ الخبر على كفر المخالفين ، و ائمتهم الضالين و أنّهم مخلّدون في النار .

الحديث الثاني عشر : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ بسند آخر عن إبن أبي يعفور ، و كان فيه مكان « لا ينظر الله إليهم » لايكلّمهم الله .

باب فيمن دان الله عزوجل بغير امام من الله جل جلاله

الحديث الاول : صحيح .

«من اتّخذ دينه» أى عقايده أو عبادته ، وهو مفعول أول لقوله « اتخذ» و رأيه

---

(١) سورة البقرة : ١٦٦ ـ ١٦٧ . (٢) سورة القصص : ٥٠ .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : كلّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضالّ متحيّر والله شانىء لأعماله ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبة و جائية يومها ، فلمّا جنّها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها ، فحنّت إليها واغترّت بها ، فباتت معها في ربضتها فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترّت بها ، فصاح بها الراعي ألحقي براعيك وقطيعك ، فإنّك تائهة متحيّرة عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعرة متحيّرة نادّة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها ، فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها ، وكذلك والله يا محمّد من أصبح من هذه الاُمّة لا إمام له من الله جلّ وعزّ ظاهراً عادلاً أصبح ضالّاً تائهاً وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر و

مفعول ثان ، و هو تفسير لهواه ، يعني أنّ المراد بهواه ظنونه الفاسدة في تعيين الامام ، و سائر أصول الدين ، أو قياساته أو إستحساناته في الفروع .

« بغير امام » تفسير لقوله : بغير هدى ، لبيان أنّ الهداية من الله لا يكون إلّا من جهة الامام .

الحديث الثاني : صحيح وقد مرّ في باب معرفة الإمام سنداً و متناً ، و مضى منّا شرحه ، و فيما مضى مربضها .

و الربض محركة مأوى الغنم ، و فيه : « ذعرة متحيّرة تائهة لا راعي » قال الجوهري : ندّ البعير نفر و ذهب شارداً لوجهه ، قوله عليه السلام : ظاهراً عادلاً ، فيما مضى ظاهر عادل ، قال المحدث الاسترابادي رحمه الله : ظاهراً بالظاء المعجمة اى البيّن إمامته بنصّ صريح جليّ من الله و رسوله ، انتهى .

و انما قال ذلك لئلا ينتقض بالصاحب عليه السلام « مات ميتة كفر » اي مات على ما مات عليه الكفّار من الضلال و الجهل .

نفاق ، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله ، قدضلوا وأضلوا ، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد .

٣ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن عبدالعزيز العبدي ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إني اُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لايتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً ، لهم أمانة وصدق و وفاء وأقوام يتولونكم ، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق ؟ قال : فاستوى أبوعبدالله عليه السلام جالساً فأقبل علي كالغضبان ، ثم قال : لادين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله ، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله ، قلت : لادين لاُولئك ولا عتب على هؤلاء ؟ ! قال : نعم لادين لاُولئك ولا عتب على هؤلاء ، ثم قال : ألاتسمع لقول الله عز وجل : « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » يعني

الحديث الثالث : ضعيف .

« و العجب » بالتحريك مصدر باب علم التعجب « فلاناً و فلاناً » اى أبابكر و عمر « لمن دان الله » اى عبدالله وأطاعه ، و العتب بالفتح : الغضب والملامة ، و بفتحتين الامر الكريهة ، في القاموس : العتبة الشدة والامر الكريه ،كالعتب محركة ، والعتب الموجدة و الملامة ، والمعاتبة مخاطبة الاذلال ، و في المغرب : العتب الموجدة والغضب من باب ضرب ، و لعل المعنى أنه لا عتب عليهم يوجب خلودهم في النار أو العذاب الشديد، وعدم استحقاق المغفرة وربما يحمل المؤمنون على غير المصرين على الكبائر .

« الله ولي الذين آمنوا » قال الطبرسي رحمه الله : اى نصيرهم و معينهم في كل ما يهم إليهم الحاجة ، و ما فيه لهم الصلاح في أمور دينهم ودنياهم و آخرتهم ، و قال : ولاية الله للمؤمنين على ثلاثة أوجه: أحدها ، أنه يتولاهم بالمعونة على إقامة الحجة و البرهان لهم في هدايتهم ، كقوله : « و الذين اهتدوا زادهم هدى »[1] و ثانيها : أنه

---

(١) سورة محمد :١٧ .

[من] ظلمات الذّنوب إلى نور التّوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله وقال: « والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » [1] إنّما عني بهذا أنّهم كانوا على نور الاسلام فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ

وليّهم في نصرتهم على عدوّهم باظهار دينهم على دين مخالفيهم ، وثالثها : أنّه وليهم يتولّاهم بالمثوبة على الطاعة و المجازاة على الأعمال الصالحة .

« يخرجهم من الظلمات إلى النور » اى من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الايمان ، لانّ الضلال و الكفر في المنع من إدراك الحق كالظلمة في المنع من إدراك المبصرات ، و وجه الاخراج هو أنّه هداهم إليه و نصب الأدلّة لهم عليه ، و رغّبهم فيه ، و فعل بهم من الألطاف ما يقوى دواعيهم إلى فعله .

« و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت» اى يتولّى أمورهم الطاغوت ، و هو هيهنا و احد أريد به الجمع ، و المراد به الشيطان و قيل : رؤساء الضلالة « يخرجونهم من النور إلى الظلمات » اى من نور الايمان و الطاعة و الهدى الى ظلمات الكفر و المعصية و الضلال ، اى يغوونهم و يدعونهم إلى ذلك ، و هذا يدلّ على بطلان من قال : انّ الاضافة الاولى تقتضى أنّ الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن ، لأنّه لو كان كذلك لاقتضت الاضافة الثانية أنّ الكفر من فعل الشيطان ، و عندهم لا فرق بين الامرين أنّهما من فعله ، تعالى الله عن ذلك .

فان قيل : كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه ؟

قلنا : قد ذكر فيه و جهان : أحدهما ، انّ ذلك يجرى مجرى قول القائل أخرجنى والدى من ميراثه فمنعه من الدخول فيه إخراج ، و مثله قوله سبحانه في قصّة يوسف عليه السلام : « إنّى تركت ملّة قوم لا يؤمنون بالله » [2] ولم يكن فيها قطّ و الوجه الآخر أنّه في قوم إرتدّوا عن الاسلام ، و الاول أقوى، انتهى .

و على تفسيره عليه السلام لاحاجة إلى أكثر التكلّفات ، يعنى ظلمات الذنوب ،كأنّه

(١) سورة البقرة : ٢٩٥ . (٢) سورة يوسف : ٣٧ .

خرجوا بولايتهم [إيّاه] من نورالاسلام إلى ظلمات الكفر ، فأوجب الله لهم النّارمع الكفّار، فأولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون » .

عليه السلام استدلّ بأنّه تعالى لما أدّى آمنوا بصيغة الماضي ، ويخرجهم بصيغة المستقبل ، دلّ على أنّ المراد ليس الخروج بالايمان ، و لمّا كان الظلمات جمعاً معرّفاً باللام يفيد العموم ، يشمل الذنوب كما يشمل الجهالات ، فامّا أن يوفّقهم للتوبة فيتوب عليهم ، أو يغفر لهم إن ماتوا بغير توبة ، و يحتمل التخصيص بالاول لكنّه بعيد عن السياق .

و في تفسير العيّاشي بعد قوله : « الى الظلمات » زيادة و هي : قال قلت : أليس الله عنى بها الكفار حين قال : «و الذين كفروا» ؟ قال : فقال : و أيّ نور للكافر و هو كافر فأخرج منه إلى الظلمات ، إنما عنى الله بهذا أنّهم كانوا على نور الاسلام اى فطرة الاسلام ، فان كلّ مولوديولد على الفطرة ، أو الآية في جماعةكانوا على الاسلام قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فارتدّوا بعده باتباع الطواغيت ، و أئمّة الضلالة ، فاستدل عليه السلام على كونه نازلا فيهم بأنّه لابدّ من أن يكون لهم نور حتّى يخرجوهم منه ، و سائر الوجوه تكلفات ، فالآية نازلة فيهم كما اختاره مجاهد من المفسرين .

ويؤيّده مافي تفسير العياشي ، وكانالنكتة في إيرادالنور بلفظ المفرد والظلمات بلفظ الجمع ، أنّ دينالحق واحد ، والاديان الباطلةكثيرة ، فمن اختارالايمان دخل في النور الذى هو الملّة القويمة و خرج من جميع الملل الباطلة .

و في غيبة النعماني : يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، فايّ نور يكون للكافر فيخرج منه ، إنّما عنى ، إلى آخره .

« بولايتهم إيّاه » فيالعياشي : ايّاهم ، و هو أظهر «مع الكفّار» اى مع ساير الكفّار المنكرين للنبوّة ايضاً .

قوله عليه السلام : فاولئك ، في العياشي: فقال أولئك و هو أصوب .

٤ ـ وعنه ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى : لأعذبنّ كلّ رعيّة في الاسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله ، وإن كانت الرَّعيّة في أعمالها برّة تقيّة ؛ ولأعفونّ من كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من الله وإن كانت الرَّعيّة في أنفسها ظالمة مسيئة .

٥ ـ عليُّ بن محمّد ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : إنَّ الله لا يستحيي أن يعذّب اُمّة

الحديث الرابع : صحيح إذ الظاهر إرجاع ضمير عنه إلى إبن محبوب ، ويحتمل إرجاعه الى أحمد ففيه إرسال ، و إرجاعه الى العبدى كما توهم بعيد ، و سجستان بكسر السين و الجيم معرب سيستان ، و الرعية قوم تولوا إماماً برّاً كان أو فاجراً .

« في الاسلام » نعت لرعيته أي في ظاهر الاسلام « دانت » اى اعتقدت و اتّخذها ديناً أو عبدت الله متلبّساً « بولاية كلّ امام جائر » أى ايّ امام جائر كان لا جميعهم ، و قيل : هو مبنيّ على أنّ من تولى جائراً فكانّما تولى كلّ جائر « برّة » اى محسنة « تقيّة » اى محترزة عن سائر المعاصى « بولاية كلّ امام عادل » اى أيّ إمام حق كان في أيّ زمان أو جميعهم ، بأن يصدق بأنّه لم يخل ولا يخلو زمان عن إمام مفروض الطاعة ، عالم بجميع أمور الدين ، سواء كان نبيّاً أو وصيّاً من لدن آدم إلى إنقراض التكليف .

« في أنفسها » اى لا يتجاوز ظلمهم و إسائتهم إلى الغير ، بأن تكون ظالمة على نفسها ، أو المعنى عدم تعدّى ظلمها إلى الامام بانكار حقّه وإلى النبى بانكار ما جاء به ، بل يكون ظلمهم على أنفسهم أو بعضهم على بعض .

و ربّما يحمل على عدم الاصرار على الكبيرة أو على أنّه يوفّق للتوبة أو غيرهما ممّا مرّ أو المعنى إحتمال العفو لا تحتّمه .

الحديث الخامس : ضعيف وقيل : الحياء انقباض النفس على القبيح مخافة الذمّ

دانت بامام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة ، وانّ الله ليستحيي أن يعذّب أمّة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة .

باب

(من مات وليس له امام من أئمة الهدى وهو من الباب الاول)

١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن ابن اذينة ، عن الفضيل بن يسار قال : ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية ، فقلت :

و إذا نسب إلى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض ، كما يراد بالرحمة و الغضب إيصال المعروف و المكروه اللازمين لمعناهما الحقيقيين الممتنعين في حقّه سبحانه .

باب من مات و ليس له امام من ائمة الهدى و هو من الباب الاول

أقول : الفرق بين البابين أنّ في الاول إنّما حكم في الاخبار الواردة فيه ببطلان عبادة من لم يعرف الامام ، و عدم استئهاله للمغفرة والرحمة ، و هنا حكم بأنّه يموت على الجاهليّة و الكفر ، و لمّا كان مآلهما واحداً جعله من الباب الاول ، مع أنّ الظاهر أنّه لما كانت هذه الاخبار متشابهة الالفاظ مشهورة بين المخالفين ايضاً أفرد لها باباً ، و إلّا فهي داخلة في عنوان الباب الاول .

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و اذينة بضمّ الهمزة و فتح الذال المعجمة و اسمه عمر ، و الميتة بكسر الميم مصدر نوعي من باب نصر ، و هي مع الجاهليّة مركّب إضافي أو توصيفي ، اي كموت من كان قبل الاسلام عليه الناس من الكفر و الشرك و الضلال ، كما يدلّ عليه استبعاد السائل وتكريره السؤال واستعظامه ذلك ، قال في النهاية : قد تكرّر ذكر الجاهليّة في الحديث ، و هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله و رسوله ، و شرايع الدين و المفاخرة بالانساب و الكبر و التجبّر و غير ذلك .

قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : إي والله قد قال ، قلت : فكلُّ من مات وليس له إمامٌ فميتته ميتة جاهليّة ؟! قال : نعم .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء قال : حدّثني عبدالكريم ابن عمرو ، عن ابن أبي يعفور قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات وليس له إمامٌ فميتته ميتة جاهليّة ، قال : قلت : ميتة كفر ؟ قال : ميتة ضلال ، قلت : فمن مات اليوم وليس له إمام ، فميتته ميتة جاهليّة ؟ فقال : نعم .

٣ ـ أحمدُ بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان ، عن الفضيل ، عن الحارث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة ؟ قال : نعم ، قلت : جاهليّة جهلاء أو جاهليّة لا يعرف

قوله عليه السلام : و ليس له إمام ، اى لا يعتقد ولا يفترض على نفسه طاعة من أوجب الله طاعته في زمانه نبيّاً كان أو وصيّاً .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

قوله : عن قول رسول الله ، أى حقيقة تلك الرواية ، فقوله « قال فقلت » سؤال آخر بعد التصديق أو عن معناها ، فقوله : فقلت ، تفسير للسؤال .

« فقال ميتة ضلال » لعلّه عليه السلام عدل عن تصديق كفرهم إلى اثبات الضلال لهم ، لانّ السائل توهّم أنه يجرى عليهم أحكام الكفر في الدنيا كالنجاسة و نفى التناكح و التوارث و اشباه ذلك ، فنفى ذلك واثبت لهم الضلال عن الحق في الدنيا و عن الجنة في الآخرة ، فلاينافي كونهم في الآخرة ملحقين بالكفار مخلّدين في النار كما دلّت عليه سائر الاخبار ، ويحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر لشموله من ليس له إمام من المستضعفين ، إذ فيهم إحتمال النجاة من العذاب كما سيأتى فساير الاخبار كالخبر الآتى محمولة على غيرهم ، و يمكن حمل هذا الخبر و أمثاله على نوع من التقيّة أيضاً .

الحديث الثالث : صحيح .

«لايعرف إمامه» أى إمام زمانه أو أحد من ائمّته .

إمامه ؟ قال جاهليّة كفر ونفاق وضلال .

۴ ـ بعض أصحابنا ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن مالك بن عامر ، عن المفضّل بن زائدة ، عن المفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من دان الله بغيرسماع عن صادق ألزمه الله ـ البتّة ـ إلى العناء

قوله عليه السلام جاهلية كفر ، لعلّه اختيار للشقّ الاول وتصريح بمفاده ، ويحتمل أن يكون مراد السائل بالجاهليّة الجهلاء الكفر في الاحكام الدنيويّة ،فيكون كلامه عليه السلام إختياراً للشقّ الثاني ، وبياناً لكون عدم معرفة الامام كاف للكفر الاخروي والنفاق والضّلال في الدنيا ، قال الجوهري : قولهم كان في الجاهلية الجهلاء ، هو توكيد للاوّل يشتقّ له من اسمه مايؤكّد به ، كما يقال وتد واتد ، و همج هامج ، وليلة ليلاء ويوم أيوم .

الحديث الرابع مختلف فيه ، ضعيف على المشهور

« من دان الله » أي عبدالله أواعتقد اُمور الدين « بغير سماع عن صادق » أي معصوم إشارة إلى قوله تعالى : «ياأيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين»(١) والسّماع أعمّ من أن يكون بواسطة أو بغيرها «الزمه الله البتة » في بعض النسخ بالباء الموحدة ثمّ التاء المثنّاة الفوقانيّة المشدّدة أي قطعاً قال الجوهري : يقال ماأفعله بتة والبتّة لكل أمر لارجعة فيه ، ونصبه على المصدر، وفي بعض النسخ التّيه بالتاء المثناة الفوقانية ثمّ الياء المثنّاة التحتانية ، والتيه بالكسر والفتح ، الصلف والكبر و الضلال والحيرة، فهو مفعول ثان لألزمه « الى العناء » بمعنى مع أوضمّن الفعل معنى الوصول ونحوه ، كذا على النسخة الاولى ، والمراد بالعناء إمّا العذاب الاخروي و المعنى أنه لايترتّب على عمله إلّا المشقّة والعناء في الدنيا بلا أجرولا ثواب في الآخرة ، ولعلّ في الخبرهنا تصحيفاً إذروى الصفّار في البصائر باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام انّه قال : من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله التيه إلى يوم القيامة فلعلّه كان هنا أيضاً كذلك فصحّف .

---

(١) سورة التوبة : ١١٩ .

ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشركٌ وذلك الباب المأمون على سرّ الله المكنون .

باب

(فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سليمان بن جعفر قال : سمعت الرِّضا عليه السلام يقول : إنَّ عليّ بن عبدالله بن الحسين

« ومن ادّعى سماعاً » اى على وجه الاذعان والتصديق ، أوجوّز ذلك السمّاع والعمل به « فهو مشرك» أى شرك طاعة كما مرّ مراراً وقد قال سبحانه : « اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله »[1] و« المأمون » خبر « ذلك » و الغرض أنّ المراد بالباب ليس كلّ من يدّعى الامامة بل هو العالم بجميع الاحكام المخبر عن الغيوب المكنونة ، والظاهر أنّ المكنون صفة سرّ الله ، و يحتمل أن يكون نعتاً للمأمون اى هو الذى لايعرفه حقّ معرفته إلاّ الله ، ومن كان مثله في الفضل و الجلالة

باب فيمن عرف الحق من اهل البيت ومن انكر

اقول : المراد بأهل البيت ولد علىّ وفاطمة عليهما السلام أوالأعمّ منهم ومن سائر الهاشميين .

الحديث الاول صحيح .

قوله عليه السلام : انّ على بن عبد الله في اكثر النسخ عبدالله مكبراً والظاهر عبيدالله مصغّراً كما يدلّ عليه ماذكره صاحب عمدة الطالب ، وصاحب مقاتل الطالبيين وغيرهما قال صاحب العمدة: أعقب علىّ بن الحسين صلوات الله عليه من ستّة رجال محمّد الباقر عليه السلام وعبدالله الباقر، وزيد الشهيد ،وعمر الاشرف ، والحسين الاصغر ، وعلىّ الاصغر ثمّ قال : اعقب الحسين الاصغر من خمسة رجال عبيدالله الاعرج ، وعبد الله ، وعلىّ وأبيمحمد الحسن ، وسليمان ، ثم قال : وأمّا عبد الله فأعقب من إبنه جعفر ، وكان له ولد يسمّى عبيدالله بن عبدالله ، ثم قال : وأما عبيد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر بن

---

(١) سورة التوبة : ٣١ .

ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وامرأته وبنيه من أهل الجنّة ، ثمّ

زين العابدين فأعقب منه أربعة رجال : جعفر الحجّة ، وعليّ الصالح ومحمد الجواني و حمزة مجيلس الوصية ثم قال : وأمّا عليّ الصالح بن عبيد الله الاعرج ، ففي ولده الرياسة بالعراق ، و يكنّى بأبي الحسن واُمّه اُمّ ولد و كان كوفياً ورعاً من أهل الفضل والزهد ، وكان هو و زوجته ام سلمة بنت عبدالله بن الحسين بن على يقال لهما الزوج الصالح ، وكان على بن عبيدالله مستجاب الدعوة ، وكان محمد بن إبراهيم طباطبا القائم بالكوفة قد أوصى إليه فان لم يقبل فالي أحد إبنيه محمد وعبيد الله ، فلم يقبل وصيّته ولا أذن لابنيه في الخروج ، وكان عقبه من رجلين عبيدالله الثاني و ابراهيم بن على ، انتهى .

وذكر صاحب المقاتل أيضاً عند ذكر خروج ابي السرايا بالكوفة أيام المأمون أنّه لمّا خرج أبوالسرايا داعياً إلي محمد بن إبراهيم وقاتل اعتلّ محمد فأتاه أبوالسرايا وهو يجود بنفسه وأمره بالوصية، فقال : إن اختلفوا فالامر إلي عليّ بن عبيدالله فاني قدبلوت طريقته ورضيت دينه ، ثمّ اعتقل لسانه ومات .

فلمّا دفن بالغرى حضروا لتعيين الامام و أخبر أبوالسّرايا بأنّه أوصى إلى شبيهه ومن اختاره وهو أبوالحسن على بن عبيدالله ، فوثب محمد بن محمد بن زيد وهوغلام حدث السّن ، وخطب وأظهر الرضا بعليّ بن عبيدالله وأراد بيعته فأبى ، وقال : لاادع هذا نكولا عنه ، ولكن أتخوّف أن اشتغل به عن غيره مما هوأحمد وأفضل عاقبة فامض رحمك الله لأمرك واجمع شمل ابن عمك فقد قلّدناك الرياسة علينا وانت الرضا عندنا الثقة في أنفسنا ،انتهي .

وأقول : الظاهر أنّ هذه اللواحق من مفتريات الزيديّة و انّه كان أجلّ من أن يعيّن إماماً أو يرضي بالخروج بدون اذن الامام عليه السلام .

قال النجاشي رحمه الله في الفهرس : على بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسين كان أزهد آل أبيطالب وأعبدهم في زمانه ، واختصّ بموسى والرضا عليهما السلام

قال : من عرف هذا الأمر من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام لم يكن كالنّاس .

واختلط بأصحابنا الاماميّة وكان لما أراده محمد بن إبراهيم طباطبا لأن يبايع له أبو السرايا بعده أبي عليه وردّ الامر إلى محمد بن محمد بن زيد بن عليّ .

وقال الكشي قدس سرّه : قرأت في كتاب محمد بن حسن بن بندار بخطّه :حدّثني محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسي عن علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر، قال : قال لي عليّ بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبيطالب أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أسلّم عليه ، قلت : فما يمنعك من ذلك قال : الاجلال والهيبة واتّقي عليه ، قال : فاعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة وقد عاده الناس فلقيت عليّ بن عبيد الله فقلت له : قدجائك ماتريد قداعتلّ أبوالحسن عليه السلام علّة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فان اردت الدخول عليه فاليوم ، قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً فلقيه أبوالحسن عليه السلام بكلّ مايجب من المنزلة والتعظيم ، ففرح بذلك عليّ بن عبيد الله فرحاً شديداً ، ثمّ مرض عليّ بن عبيدالله فعاده ابوالحسن وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت ، فلما خرجنا أخبرتني مولاة لنا أن امّ سلمة إمرئة عليّ بن عبيدالله كانت من وراء السّتر تنظر إليه ، فلما خرج خرجت وانكبّت على الموضع الذى كان أبوالحسن عليه السلام فيه جالساً تقبلّه وتمسح به .

قال سليمان : ثمّ دخلت على عليّ بن عبيدالله فأخبرني بما فعلت امّ سلمة فخبرت به أبا الحسن عليه السلام قال : ياسليمان إنّ عليّ بن عبيدالله وامرئته وولده من أهل الجنّة ، يا سليمان انّ ولد عليّ وفاطمة إذا عرّفهم الله هذا الامر لم يكونوا كالناس .

وقال النجاشي : له كتاب في الحجّ يرويه كلّه عن موسى بن جعفر عليه السلام وذكر سنده اليه .

قوله عليه السلام : لم يكن كالناس ، اى ثوابه أكثر من سائر الناس ، إمّا لشرافتهم من جهة النسب كما ذكر الله في أزواج النبى صلى الله عليه وآله أولأنّ اسباب الحسد والبغض

٢ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد قال : حدّثني الوشّاء قال : حدّثنا أحمد ابن عمر الحلاّل قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أخبرني عمّن عاندك ولم يعرف حقّك من ولد فاطمة ؟ هو وسائر النّاس سواءٌ في العقاب ؟ فقال : كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول : عليهم ضعفا العقاب .

٣ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن راشد قال : حدّثنا عليُّ بن إسماعيل الميثميّ قال : حدّثنا ربعيّ بن عبدالله قال : قال لي عبدالرّحمن بن

في ذوى القربى أكثر فانّ الايمان منهم أشدّ وأصعب .

وقيل : لهم اجران باعتبار انّ المعروف في توافقهم وتعاونهم أن يكون ضعف التوافق والتعاون فيمن عداهم ، كما أنّ المعروف في تعاندهم أن يكون ضعف تعاند من عداهم ، أو باعتبار أنّ الشيطان يوسوس إليهم في دعوى الامامة كما فعله زيد[1] وبنو الحسن .

الحديث الثاني ضعيف على المشهور .

والحلاّل : بياع الحلّ بالفتح ، وهو دهن السّمسم والضعف بالكسر المثل «وضعفا العقاب» اى مثلا عقاب غيرهم ، وربما قيل : ضعفا الشيء ثلاثة امثاله لانّ ضعفه مثله مرّتين ، فضعفاه مثله مرّات ، ونقل صاحب المغرب عن الشافعي في رجل أوصى فقال اعطوا فلاناً ضعف ما يصيب ولدى ، قال: يعطي مثله مرّتين ، ولو قال ضعفى ما يصيب ولدى ، تنظر إن أصابه مائة أعطيته ثلاثمأة .

ونظيره ماروى أبوعبيدة في قوله تعالى : «يضاعف لها العذاب ضعفين»[2] قال: معناه تجعل لها للواحد ثلاثة أعذبة وأنكره الازهري وقال : هذا الذى يستعمله الناس في مجاز كلامهم وتعارفهم ، وإنّما الذى قال حذاق النحويين انّها تعذّب مثلى عذاب غيرها .

الحديث الثالث ضعيف

---

(١) هذا مخالف لما قاله (ره) في زيد في باب ما يفصل به بين المحق و المبطل من قوله ان الانسب حسن الظن به وعدم القدح فيه ...اه فلا تغفل . (٢) سورة الاحزاب : ٣٠ .

أبي عبدالله قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المنكر لهذا الأمر من بني هاشم وغيرهم سواء؟ فقال لي: لا تقل: المنكر، ولكن قل: الجاحد من بني هاشم وغيرهم، قال أبو الحسن: فتفكرت

«المنكر لهذا الامر» الكلام على الاستفهام الانكارى، والجحد الانكار مع العلم، والانكار يقابل المعرفة، ولمّا كان بنوهاشم عارفين بأمر الائمة وامامتهم عليهم السلام وإنما أنكروها حسداً أولبعض الأغراض الدنيويّة قال عليه السلام لا تقل فيهم المنكر الذى ظاهره الجهل وعدم المعرفة، بل قل الجاحد أوالمعنى أنّ الذى يوجب تضاعف العذاب وعدم المساواة إنّما هو الجحود، فأمّا الجهل وعدم العلم فلا فرق فيه بينهم وبين غيرهم، وعلى التقديرين الكلام مشتمل على تصديق ماأفاده الاستفهام الانكارى من نفى المساواة لكن فى الجحود.

و أبو الحسن كنية لعلى بن اسماعيل الميثمي، وذكر الآية لبيان أنّ الانكار يطلق فيمقابل المعرفة.

ثمّ اعلم أنّ مضاعفة العذاب عليهم إمّا لكون الحجّة عليهم أتم كما أشار إليه سبحانه في أزواج النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: «واذكرن مايتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة»(١) أولأنّ النعمة من الله تعالى عليهم أكمل فاخلالهم بالشكر أفحش، أولأنّ الذنب من الأشراف أشدّ، ولذلك جعل حدّ الحرّ ضعفي حدّ العبد، وعوقب الانبياء بما لايعاقب غيرهم، أولأنّ ضلالهم يصير سبباً لضلال غيرهم، وضلال الناس بهم أكثر من ضلالهم بغيرهم.

قال الطبرسي - رحمه الله - في قوله تعالى: «يانساء النبى من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين» اى مثلى مايكون على غيرهنّ لأنّ نعم الله سبحانه عليهنّ أكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله منهنّ، ونزول الوحى في بيوتهنّ، فاذا كانت النعمة عليهنّ أعظم و أوفر كانت المعصية منهنّ أفحش والعقوبة بها أعظم وأكثر «وكان ذلك على الله يسيراً» أى كان عذابها على الله هيّناً «ومن يقنت منكنّ لله ورسوله» اى ومن

---

(٢) سورة الاحزاب: ٣٢.

[فيه] فذكرت قول الله عزّ وجلّ في إخوة يوسف : « فعرفهم وهم له منكرون » .

٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن إبن أبي نصر قال : سألت الرّضا عليه السلام قلت له : الجاحد منكم و من غيركم سواءٌ ؟ فقال : الجاحد منّا له ذنبان والمحسن له حسنتان .

﴿باب﴾

﴿ ما يجب على الناس عند مضى الامام ﴾

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إذا حدث على الإمام حدثٌ كيف يصنع النّاس ؟

يطع الله ورسوله « وتعمل صالحاً » فيما بينها و بين ربّها « نؤتها أجرها مرّتين » اى نعطها ثوابها مثلى ثواب غيرها .

وروى أبوحمزة الثمالى عن زيد بن على عليه السلام أنّه قال : انى لأرجو للمحسن منّا أجرين وأخاف للمسيء منّا أن يضاعف له العذاب ضعفين ، كما وعد أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

ـ وروى محمّد بن أبي عمير عن ابراهيم بن عبدالحميد عن على بن عبدالله بن الحسين عن أبيه عن علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، أنه قال له رجل : إنّكم أهل بيت مغفور لكم ؟ قال : فغضب وقال: نحن أحرى أن يجرى فينا ماجرى الله في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن يكون كما تقول ، إنّا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب، ثمّ قرء الآيتين .

الحديث الرابع : صحيح .

باب ما يجب على الناس عند مضى الامام

الحديث الاول : صحيح .

والحدث بالتحريك المصيبة والمراد هنا الموت ، ويدلّ على الوجوب كفاية على النائين عن بلد الامام أن ينفر جماعة منهم للعلم بتعيين الامام بعد الامام وأنّه لابدّ من

قال : أين قول الله عزّ وجلّ : «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون»[1] قال : هُم في عذر ماداموا في الطلب

العلم بالتعيين ، وأن لايكفى العلم بوجود إمام بعده مجملا ، هذا مع القدرة وأمّا مع عدمها فيكفى ذلك كما فعل زرارة رضى الله عنه ، وكذا لومات في الطلب أو الانتظار ، وبذلك يخرجون عن كون موتهم ميتة جاهلية ، ثم هذا مع العلم بعدم خلوّ العصر من الامام ظاهر ، وامّا مع عدم العلم بذلك ووجوب الطلب وعدم تمام الحجّة عليه في ذلك فمشكل .

وامّا قوله سبحانه : « فلولا نفر » فقال الطبرسى قدس سرّه : اختلف في معناه على وجوه :

أحدها : انّ معناه فهلاّ خرج إلى الغزو من كلّ قبيلة جماعة ويبقى مع النبى جماعة ليتفقّهوا في الدين ، يعنى الفرقة القاعدين يتعلّمون القرآن والسنن و الفرائض والاحكام ، فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن و تعلّمه القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إنّ الله قد أنزل بعدكم على نبيّكم قرآناً وقد تعلّمناه فيتعلّمه السرايا ، فذلك قوله : «ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » اى وليعلّموهم القرآن « لعلّهم يحذرون » فلايعملون بخلافه عن ابن عباس وغيره ، وقال الباقر عليه السلام : كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة للتفقّه ، ويكون الغزو نوباً .

وثانيها: أنّ التفقّه والانذار يرجعان إلى الفرقة النافرة ، وحثّها الله على التفقّه لترجع إلى المتخلّفة فتحذرها ، فمعنى ليتفقّهوا في الدين ليتبصّروا ويتيقّنوا بما يريهم الله عزّ وجلّ من الظهور على المشركين ونصرة الدين ، ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا إليهم من الجهاد ، فيخبرونهم بنصر الله النبىّ والمؤمنين ، ويخبرونهم أنّهم لايدان لهم بقتال النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين « لعلّهم يحذرون » أن يقاتلوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفّار .

---

(١) سورة التوبة : ١٢٣ .

وهؤلاء الّذين ينتظرونهم في عذر، حتّى يرجع إليهم أصحابهم.

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرَّحمن قال: حدَّثنا حمّاد، عن عبد الأعلى قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول العامّة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن مات وليس له إمامٌ مات ميتة جاهليّة، فقال: الحقُّ والله، قلت: فإنّ إماماً هلك ورجلٌ بخراسان لايعلم مَن وصيّه لم يسعه ذلك؟ قال: لايسعه إنّ الإمام إذا هلك وقعت حجّة وصيّه على من هو معه في البلد وحقُّ النفر على من ليس بحضرته إذا بلغهم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» قلت: فنفر قومٌ فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟ قال: إنَّ الله جلَّ وعزَّ يقول: «ومن يخرج

وثالثها: انّ التفقّه راجع إلى المنافرة، والتقدير ماكان لجميع المؤمنين ان ينفروا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويخلو ديارهم ولكن ينفر إليه من كلّ ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلّم الدّين منه، ثمّ ترجع إلى قومها و تتبيّن لهم ذلك و تنذرهم عن الجبائى، قال: والمراد بالنّفر هنا الخروج لطلب العلم، وإنّما سمّي ذلك نفراً لمافيه من مجاهدة أعداء الدين، انتهى.

وماذكره عليه السلام هو المتّبع ويمكن أن يكون غرضه عليه السلام انّ النفور لطلب العلم بالامام داخل فيها بل هو أعظم مواردها، فلاينافي شمولها لطلب سائر العلوم الضروريّة، فيرجع إلى المعنى الثالث، وقد يستدلّ بها على حجيّة خبر الواحد وفي الخبر إشعار بعدم وجوب تحصيل العلم بالامام اللاحق عند وجود السّابق.

الحديث الثاني: حسن على الظاهر.

«الحقّ والله» اى هو الحق «لم يسعه ذلك» بتقدير الاستفهام، اى لم يجز له المقام على الجهالة يقال: وسعه الشيء كعلم إذا جازله ذلك «وقعت حجة وصيّه» اى برهان وصيّة وصيّه «وحقّ النفر» على المصدر عطفاً على حجّة أوفعل ماض من باب ضرب عطفاً على وقعت أى وجب و ثبت «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله» قال

من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله»[1] قلت: فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقاً عليك بابك ، ومُرخىً عليك سترك ، لا تدعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلّهم عليك فبما يعرفون ذلك ؟ قال : بكتاب الله المنزل ، قلت : فيقول الله جلّ وعزّ كيف ؟ قال : أراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم ؟ قلت : أجل ، قال : فذكر

الطبرسي رحمه الله: أخبر سبحانه أنّ من خرج من بلده مهاجراً من أرض الشرك فاراً بدينه إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وأرض الاسلام فقد وقع أجره على الله ، اى ثواب عمله و جزاء هجرته على الله .

قال وروى العياشي باسناده عن محمّد بن أبي عمير قال : وجّه زرارة بن أعين إبنه عبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن موسى بن جعفر وعبد الله ، فمات قبل أن يرجع إليه عبيداً ابنه ، قال محمّد بن أبي عمير : حدّثني محمّد بن حكيم قال : ذكرت لأبي الحسن عليه السلام في زرارة وتوجيهه عبيداً ابنه إلى المدينة فقال : اني لأرجو أن يكون زرارة ممّن قال الله فيهم : « ومن يخرج من بيته مهاجراً » الآية .

وإرخاء الستر اسداله كناية عن الاختفاء في البيت و عدم إذن الدّخول للناس تقيّة « بكتاب الله المنزل » اى بالآيات الدالة على إمامة امير المؤمنين صلوات الله عليه والآيات الدالة علي وجوب عصمة الامام ، ثم نصّ كلّ منهم على من بعده ، ووصيّة الامام السابق إلى الّلاحق ، أو بالآيات الدّالة على أنّ الله لا يكلف حتّى يتمّ الحجّة على الناس ، كقوله « والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » [2] وقوله « لا إكراه في الدين قد تبيّن الرّشد من الغيّ » [3] ، و قوله : « وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هديهم حتى يبيّن لهم مايتّقون » [4] وامثالها .

و الاول أظهر ، لقوله : « قلت : فيقول الله جلّ وعزّ كيف » أى كيف يقول الله مايعرفون به الامام « قال أراك » أى قال عليه السلام اعلم أنّك قد كلّمتني وسائلتني عن هذا

---

(١) سورة النساء : ١٠١ .
(٢) سورة العنكبوت : ٦٩ .
(٣) سورة البقرة : ٢٥٦ .
(٤) سورة التوبة : ١١٥ .

ماأنزل الله في علي عليه السلام وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في حسن وحسين عليهما السلام وماخص الله بهعلياً عليه السلام وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيّته إليهونصبه إيّاه وما يصيبهم وإقرار الحسن والحسين بذلك و وصيّته إلى الحسن وتسليم الحسين له بقول الله : « النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهموأزواجه أمّهاتهم واُولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»(۱) قلت: فإنّ الناس تكلّموا في أبي جعفر عليه السلام و يقولون : كيف تخطّت

قبل هذا اليوم أيضاً .

«قال فذكرما أنزل الله في علي عليه السلام»كآية : إنّما وليكم الله، وسائرما مرّ «وما قال له» اى أمره بالوصيّة إلى الحسن والحسين عليهما السلام « وما خصّ الله به علياً » من الآيات النازلة فيفضله ، وكونه أعلم الناس وأشجعهم وأقربهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وما قال فيه في يوم الغدير وغيره « وما يصيبهم » عطف على وصيّته « و إقرار الحسن » منصوب بالعطف على «ما» في قوله ماقال .

و«ذلك » إشارة إلى مايصيبهم ، أو جميع ماتقدّم «ووصيّته »أي الرسول أو علي عليهما السلام « بقول الله » في بعض النسخ بالباء الموحدة فهوعلّة لتسليم الحسين عليه السلام للحسن وعدم ذكر مابعده لقطع السائل كلامه عليه السلام اولظهور حكم التقيّة من هذه الآية ، وفي بعضها بالياء المثناة على صيغة المضارع فالمراد أن إنتهاء أمر الامامة إلىالحسين عليه السلام ثبت بالآيات والاخبار المتواترة، وبعد الحسين عليه السلام يعلم بآية أولى الارحام أنّ الولاية للولد الاكبر ، ولا ينقض بعبد الله لانّه كان معيوباً جاهلا بيّناً جهلهوقد قال سبحانه : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون» (۲) ويحتمل على الاول أن يكون المعنى وتسليم الحسينله اىلأمر الامامة إلى من بعده أي علي بنالحسين عليهما السلام بآية أولى الارحام .

« فانّ الناس تكلّموا »لهذا الكلاموجهان : الاول : أنيكونالاعتراض فيإمامة أبي جعفر عليه السلام ، والمراد بالنّاس الزيديّة« و تخطّت » على بناء التفعّل بمعنى

---

(۱) سورة الاحزاب : ۳۶ . (۲) سورة زمر : ۹ .

من ولد أبيه من له مثل قرابته ومن هو أسنّ منه وقصرت عمّن هو أصغر منه ، فقال يُعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لاتكون في غيره : هو أولى النّاس بالّذي قبله وهو وصيّه ، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله و وصيّته و ذلك عندي ، لاأنازع فيه ، قلت : إنّ ذلك مستور مخافة السلطان ؟ قال :لايكون في ستر إلاّ وله حجّة ظاهرة ،

تجاوزت والضمير للامامة أوالوصاية ، فقوله : من له مثل قرابته المراد به زيد أخوه وضمير قرابته لأبي جعفر عليه السلام « و من هو أسنّ منه » أي من قرابته كاولاد الحسن لامن ولد أبيه « وقصرت » اي لم تبلغ الوصيّة والامامة من هو أصغر منه ويحتمل أن يكون الواو للحال بتقدير قد اى لِم لَم تصل إلى الأسنّ والحال أنّها قصرت عن الاصغر لكونه أصغر .

والثاني : أن يكون المراد تكلّموا في أبي جعفر ووصيّته إلى الصادق عليهما السلام كيف تخطّت أى وصيّة أبي جعفر عليه السلام على تقدير إمامته من له مثل قرابته ، أى قرابة أبي جعفر عليه السلام يعني زيد أومن هو أسنّ منه يعني زيداً أيضاً ، وضمير منه لوصيّ أبيجعفر عليه السلام ولم يقل منك لانّ هذا الكلام منقول عن الناس الغائبين ، ولرعاية الادب .

«هو أولى الناس » اى نسباً بأن يكون ولده الاكبر أوأخصّ الناس به و بأموره وأسراره كما كان أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، وكذا سائر الاوصياء بالنسبة إلى من تقدّمه « وهو وصيّه » اى في السرّ والعلانية ، بحيث يعلم المؤالف والمخالف جميعاً أنّه وصيّه وإن لم يعرفه بالامامة جميعاً .

« و وصيّته » اى الوصيّة المختومة النازلة من السّماء أوالأعم منها ومن سائر الوصايا ، و الكتب « لاانازع فيه » اى لايدّعيها أحد بأخذهما منّي أولانزاع لاحد من الاقارب في أنّهما عندى «إنّ ذلك مستور » اى الامام أوالسلاح والوصيّة «إلاّ وله حجّة ظاهرة » وهي الوصيّة الشّايعة .

إنَّ أبي استودعني ماهناك ، فلمّا حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش ، فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر ، قال : اكتب هذا ماأوصى به يعقوب بنيه «يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدّين فلا تموتُنّ إلاّ وأنتم مسلمون»[1] وأوصى محمّد بن عليّ إلى ابنه جعفر بن محمّد وأمره أن يكفنّه في برده الّذي كان يصلّي فيه الجُمع وأن يعمّمه بعمامته وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع ، ثمّ يخلّي عنه ، فقال : اطووه ، ثمّ قال للشهود : إنصرفوا رحمكم الله ، فقلت بعد ما انصرفوا : ما كان في هذا يا أبت أن تشهد عليه ؟ فقال : إنّي كرهت أن تغلب وأن يقال : إنّه لم يوص ، فأردت أن تكون لك حجّة فهو الّذي إذا قدم الرّجل البلد قال : من وصيُّ فلان ، قيل : فلان قلت : فان

« استودعني ماهناك » اى ماكان عنه من الكتب والسّلاح وسائر أسرار النبوة والخلافة « ثمّ يخلي عنه » اى لايفعل بعد ذلك شيئاً من بناء على القبر أورفعه أكثر من ذلك ، وقد مرّ هذا المضمون في باب الاشارة والنصّ على أبيعبدالله عليه السلام ، وكان هناك مكان هذه الفقرة وأن يحلّ عنه اطماره عند دفنه « ماكان هذا » وبعض النسخ في هذا ، و الكلام يحتمل النفى و الاستفهام « ان تغلب » اى في إدّعاء الامامة فيكون قوله : و ان يقال ، تفسيراً له ، اى تصير مغلوباً بأن يقال لو كان اماماً لأوصى إليه ، أو المعنى أن تغلب فيما لم يوافق العامّة من الاحكام المذكورة ، و قوله : و ان يقال إشارة إلى ما مرّ .

« فأردت ان تكون لك حجة » حاصله انّ الامام السابق و إن لم يوص إلى اللاحق بالإمامة مخافة السلطان إلاّ أنه أوجب له الوصاية المطلقة و عيّن له الاتيان ببعض الامور الّتى لا بأس بذكرها لتستدلّ شيعته بذلك على أنّه الامام بعده ، حيث فوّض إليه الوصيّة دون غيره و إن لم يعرفه شهود الوصية بذلك « فهو الذى » ضمير هو لصاحب هذا الامر « قال من وصيّ فلان » قيل : معطوف على قدّم بحذف العاطف قبل جواب إذا و فلان قائم مقام عائد الّذى تسئلو نه أى الوصى الواقعى كما قيل ، أو الشريك أو أحدهما أو كلاهما عن المسائل المغامضة و الامور المغيبة أو عن الامام

(١) سورة البقرة : ١٣٢ .

أشرك في الوصيّة ؟ قال : تسألونه فإنّه سيبين لكم .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بريد بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أصلحك الله بلغنا شكواك وأشفقنا ، فلو أعلمتنا أو علّمتنا من ؟ قال : إنّ عليّاً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ، فلا يهلك عالمٌ إلاّ بقي من بعده من يعلم مثل علمه أوماشاءالله ، قلت : أفيسع النّاس إذا مات العالم ألاّ يعرفوا الّذي بعده ؟ فقال : أمّا أهل هذه البلدة فلا ـ يعني المدينة ـ وأمّا غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم إنّ الله يقول : « وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون » قال : قلت : أرأيت من مات في ذلك فقال : هو بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه

« فانّه سيبيّن لكم » على بناء المجهول أو المعلوم .

الحديث الثالث : صحيح .

« و الشكوى » بالفتح المرض « أشفقنا » اى خفنا أن تجيب داعى الله و تختار الآخرة على الدنيا و نبقى في حيرة من أمرنا ، ولو للتمنّى « أو علمنا » التّرديد من الراوى ، أو المعنى أو علمنا من طريق آخر ، و في بعض النسخ « أو علّمتنا » فالاوّل متعيّن ، فأجاب عليه السلام بأنّه لابدّ من عالم يعلم جميع ما تحتاج إليه الامّة في كلّ عصر يعلم علم الامام السّابق أو ما شاء الله من الزّيادة في ليلة القدر ، و ما يحدث بالليل و النهار كما مرّ و قيل : اى ما شاء الله من إفناء العالم فلابدّ من التفحّص حتى يعلم عينه ، أوالمعنى أنّ علامة الامام اللاحق أن يعلم جميع علم الإمام السّابق ولا يجهل شيئاً من الأحكام ، و إنّما لم يعيّن عليه السلام شخصه تقيّة .

« أرأيت من مات » أى أخبرنى عن حال من مات « في ذلك » أى في الطلب ، و السكينة والوقار متقاربان معنى ، و هوالحلم والرّزانة و عدم الطيش ، وقد يفسّر أحدهما باطمينان القلب ، و الآخر باطمينان الجوارح ، ويمكن ان يراد بالسّكينة

الموت فقد وقع أجره على الله ، قال : قلت : فإذا قدموا بأيّ شيء يعرفون صاحبهم قال : يعطي السكينة والوقار والهيبة .

﴿باب﴾

﴿ فى ان الامام متى يعلم ان الامر قدصار اليه ﴾

١ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيي ، عن أبي جرير القمّي قال : قلت لأبيالحسن عليه‌السلام : جعلت فداك قدعرفت انقطاعي إلىأبيك ثمَّ إليك ، ثمَّ حلفت له : وحقّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وحقّ فلان و فلان حتّى انتهيت إليه بأنّه لايخرج مني ماتخبرني به إلى احد من الناس ؛ وسألته عن أبيه أحيٌّ هو أوميّت ؟ فقال: قدوالله مات ، فقلت : جعلت فداك إنّ شيعتك يروون : أنّ فيه سنّة

هنا إطمينان القلب بالعلوم ، و عدم الشكّ و التزلزل و الإختلاف فيها ، و بالوقار عدم مبادرة الاعضاء إلىالمعاصي والإختلاف فيالأعمال ، وقيل :المراد بالسكينة سلاح رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لانّه قدمرّ أنّه فينا بمنزلة التّابوت في بنى إسرائيل ، وقد قال تعالى في التابوت : « فيه سكينة من ربّكم » (١) ولا يخفى ما فيه .

و المراد بالهيبة المهابة الّتي يلقيها الله منه في قلوب عباده بدون الاسباب الّتى تكون لسلاطين الجور من الاتباع و العساكر و الجور و الظّلم ، و قيل : المراد خوف الله و هو التقوى .

باب فى ان الامام متى يعلم ان الامر قد صار اليه

الحديث الاول : حسنكالصحيح و الظاهر انّ اباجرير هو زكريابن ادريس و أبوالحسن هو الرضا عليه‌السلام .

« بانّه لا يخرج » متعلّق بقوله : حلفت « انّ فيه سنّة أربعة أنبياء » كأنّه إشارة إلى ما رواه الصدوق في إكمال الدين باسناده عن أبىبصير قال : سمعت أباجعفر

---

(١) سورة البقرة : ٢۴٨ .

أربعة أنبياء ، قال : قدوالله الّذي لا إله إلّا هو هلك ، قلت : هلاك غيبة أوهلاك موت؟ قال : هلاك موت ، فقلت : لعلّك منّي في تقيّة ؟ فقال: سبحان الله ، قلت : فأوصى إليك؟ قال : نعم ،قلت : فأشرك معك فيها أحداً ؟ قال : لا ، قلت : فعليك من إخوتك إمامٌ؟ قال : لا ، قلت : فأنت الإمام؟ قال : نعم .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن أسباط قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّ رجلاً عنى أخاك إبراهيم ، فذكر له أنّ أباك في الحياة ، وأنّك تعلم من ذلك ما يعلم ،فقال : سبحان الله يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت موسى عليه السلام قدوالله

عليه السلام يقول : في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء : سنّة من موسى ، و سنّة من عيسى ، وسنّة من يوسف ، و سنّة من محمّد صلى الله عليه وآله ، فأمّا من موسى فخائف يترقّب ، و أمّا من يوسف فالسّجن و الغيبة ، و أمّا من عيسى فيقال إنّه مات ولم يمت ، و أمّا من محمّد فالسّيف فلمّا توهّم الواقفيّة أنّ الكاظم عليه السلام هو القائم أثبتوها له .

« فقال سبحان الله» تعجّباً من إصراره على الباطل ، و مناسبته للباب باعتبار أنّ الرضا عليه السلام علم بموت أبيه عليهما السلام و إن لم يكن حاضراً عنده و قيل : المراد بقوله : فأوصى إليك اى متّصلاً بموته فيكون أنسب بالباب و على التقديرين مناسبته للباب لا تخلو من كلفة .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

و في المصباح عنيته عنياً من باب رمى قصدته « فذكر » اى إبراهيم « له » اى للرّجل « من ذلك » أى من حياة أبيك « ما لا يعلم » اى ابراهيم اى انت أعرف بهذا الأمر منه ، و في بعض النسخ « ما يعلم » و قال بعض الا فاضل : عنى أخاك : أوقعه في العناء و التعب بتلبيسه الامر عليه في أمر أخيه و في بعض النسخ : غرّ أخاك ، بالغين المعجمة و الراء وهو أوضح ، وكأن الرّجل قد دلس أوكان واقفياً يقول بحياة الكاظم عليه السلام و أنّه الذى يملأها عدلا كما ملئت جوراً .

« سبحان الله » تعجّب من انكارهم بموت موسى عليه السلام مع تواتر الأخبار به ،

مضى كما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنّ الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيّه صلى الله عليه وآله هلمّ جرّاً يمنّ بهذا الدين على أولاد الأعاجم ويصرفه عن قرابة نبيّه صلى الله عليه وآله هلمّ

و لمّا لم يكن لهم في ذلك حجّة فكان مظنّة لان يكون سبب هذا الانكار جلالة قدره عليه السلام و احتياج الناس إليه فلا يذهب الله به في هذا السنّ فأبطل عليه السلام ذلك بانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أجلّ قدراً و حاجة الناس إليه أكثر فكان أولى بطول العمر ، و هذا من أحسن الاحتجاج لبيان ضعف دعواهم و حجّتهم كذا خطر بالبال .

و قال في المصباح المنير : هلمّ كلمة بمعنى الدعاء الى الشيء كما يقال : تعال ، قال الخليل أصله لمّ من الضمّ و الجمع ، و منه لمّ الله شعثه ، وكان المنادى أراد لمّ نفسك إلينا ، و هاء للتّنبيه ، و حذفت الالف لكثرة الاستعمال ، و جعلا إسماً واحداً ، و قيل : أصلها هل امّ أى أقصد فنقلت حركة الهمزة إلى اللاّم و أسقطت ، ثم جعلا كلمة واحدة للدعاء و أهل الحجاز ينادون بها بلفظ واحد للمذكر و المؤنّث و المفرد و الجمع ، و عليه قوله تعالى : « و القائلين لإخوانهم هلمّ إلينا »[1] و في لغة نجد تلحقها الضمائر وتطابق ، فيقال هلمّ وهلمّا و هلمّوا وهلممن ، لأنّهم يجعلونها فعلا فيلحقونها الضّمائر ، و قال أبوزيد : إستعمالها بلفظ واحد للجميع من لغة عقيل ، و إلحاق الضمائر من لغة بنى تميم ، وعليه أكثر العرب ، و تستعمل لازمة نحو هلمّ إلينا اى أقبل ، ومتعدّية نحو هلمّ شهدائكم ، اى أحضروهم انتهى .

فيحتمل أن يكون جرّاً مفعولا به ، و مفعولا لأجله فلا تغفل .

« بهذا الدّين » أى التشيع « عن قرابة نبيّه » كبنى العباس وأكثر بنى الحسن عليه السلام ، بل أكثر بنى الحسين عليه السلام أيضاً ، و فيه إشعار بأنّ من لم يقل بامامة الاثنى عشر عليهم السلام فهو خارج عن الدّين ، و فيه دلالة على فضل العجم على العرب في الايمان ، كما يدلّ عليه أخبار كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير .

روى على بن ابراهيم في تفسيره عند قوله تعالى: « ولو نزّلناه على بعض الأعجمين

(١) سورة الاحزاب : ١٨ .

جرّاً فيعطي هؤلاء ويمنع هؤلاء، لقد قضيت عنه في هلال ذي الحجّة ألف دينار بعد أن أشفى على طلاق نسائه وعتق مماليكه ولكن قد سمعت مالقي يوسف من إخوته.

٣ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّهم رووا عنك في موت أبي الحسن عليه السلام أنّ رجلاً قال لك: علمت ذلك

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين» [1] عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم.

و في كتاب الغيبة للشيخ الطوسى قدس سره القدّوسى باسناده عن أبيعبدالله عليه السلام قال: اتّق العرب فانّ لهم خبر سوء، أما إنّه لا يخرج مع القائم منهم أحد.

و من طريق العامّة عن النبى صلى الله عليه وآله: لوكان الدّين بالثّريا لنالته رجال من فارس.

قوله عليه السلام: لقد قضيت عنه، اى عن ابراهيم «ألف دينار» اى ديناً كان عليه «بعد أن أشفى» أى أشرف «على طلاق نسائه» لعجزه عن نفقاتهنّ، وكذا عتق المماليك للعجز عن النفقة، مع كون البيع لايليق بذوى المروّات والاشراف، أوالطلاق لجبر الحكّام باستدعاء الزوّجات.

وقال بعض الافاضل ضميرعنه راجع إلي الذى عني إبراهيم، و إنّماهمّ بطلاق نسائه وعتق مماليكه لأنّه أراد أن يشرّد من الغرماء، فلا يختموا بيوت نسائه ولا يأخذوا مماليكه، انتهى.

وقال المحدث الاسترابادى(ره) أى قضيت عن الذّى غرّ إبراهيم وكأنّه عباس أخوهما، انتهى.

وقيل: كان حلف بطلاق نسائه و عتق مماليكه إن يؤدّ ديونهم في موعد قضى عليه السلام دينه قبل ذلك، ولايخفى بعد الجميع.

الحديث الثالث ضعيف على المشهور.

«إنّهم رووا» أى الواقفية «إنّ رجلا قال لك» غرضهم أنّه عليه السلام إنّما علم وفات

---

(١) سورة الشعراء: ١٩٨.

بقول سعيد، فقال: جاء سعيد بعد ما علمت به قبل مجيئه، قال: وسمعته يقول طلّقت اُمّ فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي الحسن بيوم، قلت: طلّقتها وقد علمت بموت أبي الحسن؟ قال: نعم قلت: قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال: نعم.

أبيه بقول سعيد ولا يحصل العلم بمحض قوله، و لمّا قال الرجل ذاك له صدّقه ولم ينكره، وهذا يدلّ على أنّه حق، و الظاهر انّ سعيداً كان من خدمة الامامين عليهما السلام وقد يقال: انّه أخت صفوان بن يحيى، وامّا طلاق أمّ فروة فالذّى سمعت من الوالد العلامة قدس سره نقلا عن مشايخه أنّ أمّ فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام، و طلاقها بعد العلم بموته مبنيّ على أنّ الرضا عليه السلام كان و كيلا من قبل أبيه عليهما السلام في طلاق نسائه، كما مرّ أنّه عليه السلام فوّض أمر نسائه إليه، و العلم الذّي يكون مناطاً للحكم الشرعي هو العلم بالاسباب الظاهرة، لا العلم الذى يحصل من طريق الالهام وأمثاله.

فان قيل: ما فائدة هذا الطلاق الذى ينكشف فساده بعد العلم بتاريخ الفوت؟

قلت: أمورهم عليهم السلام أرفع من أن تناوله عقولنا القاصرة فلعلّهم رأوا فيه مصلحة لا نعلمها.

وقد يقال: إنّه عليه السلام أخبرها بالموت وكانت عدّة الوفاة من حين الخبر، وإنّما طلّقها ظاهراً تقيّة ليمكنها التزويج بعد إنقضاء عدّة الوفاة، لانه لم يمكنهم ظاهراً بناء الامر على العلم الخفيّ، وكان يصير سبباً لتشنيع المخالفين، وكان في تعجيل تزويجها أو إخراجها عن بيته عليه السلام مصلحة.

واقول: يخطر بالبال أنّه يمكن أن يكون حكم أزواجهم عليهم السلام حكم أزواج النبي صلى الله عليه وآله في عدم جواز تزويجهن بعد وفاتهم عليهم السلام إلاّ بالطلاق والخروج عن هذه الحرمة، و هذا الطلاق يكون بعد الوفاة أيضاً كما ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام طلّق عايشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فخرجت من عداد أمّهات المؤمنين، فلعلّ الفائدة في هذا الطلاق هذا لعلمه بأنّها لا تطيعه في ترك التزويج لكن لم أرهذا في غير هذا الخبر.

ويمكن أن يكون المراد التطليق بالمعنى اللغوىّ أى أخرجتها من البيت لقطع

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان قال : قلت للرضا عليه السلام : أخبرني عن الإمام متى يعلم أنه إمام ؟ حين يبلغه أن صاحبه قدمضى أوحين يمضي ؟ مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت ههنا ، قال : يعلم ذلك حين يمضي صاحبه ، قلت : بأي شيء ؟ قال : يلهمه الله .

٥ ـ علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي الفضل الشهباني ، عن هارون ابن الفضل قال : رأيت أبا الحسن علي بن محمد في اليوم الذي توفي فيه أبوجعفر عليه السلام فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى أبوجعفر عليه السلام ، فقيل له : و كيف عرفت ؟ قال : لأنه تداخلني ذلة لله لم أكن أعرفها .

علاقة الزوجية و عدم وجوب الاسكان في عدة الوفاة ، و ربما يقرء طلعتها بالعين المهملة على بناء التفعيل اى اطلعتها و أخبرتها ، وهذا مخالف للمضبوط في النسخ ، وبالجملة هذا من غوامض الاخبار، وليس شيء من تلك الوجوه مما تسكن إليه النفس.

الحديث الرابع : صحيح .

«ومثل» مرفوع خبر مبتداء محذوف ، اى موضع المسئلة مثل هذه الواقعة ، أو منصوب بنيابة المفعول المطلق ، اى مثل مضي أبي الحسن ، و جملة « قبض » استيناف بياني «وأنت هيهنا» جملة حالية .

الحديث الخامس: مجهول وأبو الحسن: الثالث عليه السلام ، وأبوجعفر الجواد عليه السلام

«تداخلني» اى دخلني ، و فيه مبالغة و لما كانت الامامة منتهى درجات الكمال للبشر وهو يستلزم نهاية معرفة الله عز وجل، وهي مستلزمة لغاية الإخبات والخضوع والتذلل له تعالى ، فلذا استدل عليه السلام بحصولها على حصول الامامة ، و إنما قال عليه السلام ذلك على وفق فهم السائل ، و إلا فانه عليه السلام كان اطلع بإلهامه تعالى واطلاعه على ملكوت السماوات والارض ، بل حضر عند موته وغسله و دفنه والصلاة عليه كما ورد في الأخبار .

٦- عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن مسافر قال: أمر أبوإبراهيم عليه السلام - حين أُخرج به - أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حيّاً إلى أن يأتيه خبره قال: فكنّا في كلّ ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز، ثمّ يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله ، قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين فلمّا كان ليلة من اللّيالي أبطأ عنه وفرش له فلم يأت كما كان يأتي ، فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه ، فلمّا كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى اُمّ أحمد فقال لها: هات الّتي أودعك أبي ، فصرخت ولطمت وجهها وشقّت جيبها وقالت: مات والله سيّدي ، فكفّها وقال لها: لا تكلّمي بشيء ولا تظهريه ،حتّى يجيء الخبر إلى الوالي ، فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار ، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت: إنّه قال لي فيما بيني وبينه وكانت أثيرة عنده: احتفظي بهذه الوديعة عندك ، لا تطلعي عليها أحداً حتّى أموت ، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك ، فادفعيها إليه واعلمي أنّي قدمتُ وقد جاءني والله علامة

الحديث السادس : حسن .

والدهليز بالكسر ما بين الباب والدار ، «فمكث» اى استمرّ «و فرش له» على بناء المجهول و«ذعروا» على بناء المعلوم أو المجهول ، في القاموس :الذعر بالضم الخوف ذعر كمنى فهو مذعور ، و بالفتح التخويف كالاذعار و بالتحريك الدّهش ، و أمّ أحمد زوجة الكاظم عليه السلام الخطبة عنده «هات» اسم فعل بمعنى أعطني «فصرخت» اى صاحت صيحة شديدة «فكفّها» اى منعها ، وفي القاموس : السفط محركة كالجوالق أو كالقفّة ، و في المغرب: السفط واحد الاسفاط وهو مايصان فيه الطّيب وما أشبهه من آلات النساء، ويستعار للتابوت الصغير ، انتهى .

وكأنّه كان في السفط ودايع الامامة وأسرارها «أو أربعة» الترديد من الراوى «وكانت أثيرة» معترضة من كلام مسافر و الاُثيرة المختارة الراجحة على غيرها ، في القاموس : فلان أثيرى اى من خلصائى ،وضمير عنده لابي إبراهيم «لا تطلعى» من باب

سيّدي ، فقبض ذلك منها وأمرهم بالامساك جميعاً إلى أن ورد الخبر ، وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل ، فما لبثنا إلّا إيّاماً يسيرة حتّى جاءت الخريطة بنعيه فعددنا الأيّام و تفقّدنا الوقت فإذا هو قدمات في الوقت الّذي فعل أبوالحسن عليه السلام مافعل ، من تخلّفه عن المبيت وقبضه لما قبض .

﴿باب﴾

﴿حالات الائمة عليهم السلام في السن﴾

١ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم عليه السلام حين تكلّم في المهد حجّة [ا] لله على أهل زمانه ؟ فقال : كان يومئذ نبيّاً حجّة [ا]لله

الافعال ، والخريطة الكيس يصان فيه المكتوب و يشدّ رأسه ، و النعي خبرالموت ، و التفقد طلب الشيء عند غيبته .

وحاصل الخبر : انّ الرضا عليه السلام في تلك الليلة ذهب بطيّ الارض بأمرالله تعالى من المدينة إلى بغداد للحضور عند موت والده و دفنه و الصلاة عليه ، ورجع في تلك الليلة كما وقع التصريح بجميع ذلك في أخبار أخرى أوردتها في الكتاب الكبير .

باب حالات الائمة (ع) في السن

الحديث الاول : كالصحيح .

«حجّة الله» اى إماماً للناس مرسلا إليهم أوكان نبيّاً يجب على الناس الاقرار بامامته فعلى الاول حاصل الجواب أنّه لم يكن حينئذ إماماً ولكن كان حجة لمريم عليها السلام علي الحاضرين عندها ، ولم يكن مرسلا إلى قوم ، وعلى الثاني المعنى أنّه كان نبيّاً وكان يجب على كلّ من سمع كلامه الاقرار بنبوّته ، لكن لم يكن مرسلا إليهم مأموراً بتبليغ الرسالة إليهم ، أوكان حجة الله على نفسه ولم يكن مبعوثاً على غيره ، وظاهر الخبر أنّه لم يكن مأموراً حينئذ بأحكام الانجيل و تبليغه ، فالمراد بالكتاب التوراة ، أو المعنى سيؤتيني الكتاب ، أو يكون مكلّفاً بالعمل بالانجيل ولم يكن

غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال : « إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً وجعلني مباركاً أينماكنت وأوصاني بالصّلاة والزكاة مادمت حيّاً »[1] قلت :فكان يومئذ حجّة لله على زكريّا في تلك الحال و هو في المهد ؟ فقال : كان عيسى في تلك الحال آية للنّاس ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها وكان نبيّاً حجّة على من سمع

مأموراً بالتبليغ ، فالمراد بقوله عليه السلام حين أوحى الله إليه، الوحي بالتبليغ والرسالة.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «اني عبدالله» قدّم عليه السلام إقراره بالعبوديّة ليبطل به قول من يدّعي له الربوبيّة و كان الله سبحانه نطقه بذلك لعلمه بماتقوله الغالون فيه ، ثم قال : «آتاني الكتاب و جعلني نبيّاً» اى حكم لى بايتاء الكتاب والنبوّة .

وقيل : إنّ الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبيّاً مبعوثاً إلى الناس في ذلك الوقت مكلّفاً عاقلا، ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن والجبائى.

وقيل : إنّه كلّمهم وهو إبن أربعين يوماً عن وهب، وقيل : يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين ، وهو الظاهر .

وقيل : إنّ معناه سيؤتينى الكتاب وسيجعلنى نبيّاً ، وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على برائة ساحتها «وجعلني مباركاً أينماكنت» أى جعلنى معلماً للخير،عن مجاهد وقيل: نفّاعاً حيثما توجّهت ، والبركة نماء الخير، والمبارك الذى ينمى الخير به ، وقيل : ثابتاً دائماً على الايمان والطاعة ، وأصل البركة الثبوت عن الجبائى «وأوصانى بالصلوة والزكاة» اى باقامتهما «مادمت حيّاً»اى مابقيت حيّاً مكلّفاً «آية للناس » اى علامة قدرة الله على كلّ شيء ، أومعجزة دالّة على برائة مريم .

«فعبّر عنها» على بناء التفعيل اى أعرب عمّا في ذهن مريم من برائتها ممّا قالوا فيها ، واحتجّ على الناس من قبلها ، وفي بعض النسخ فغيّر بالغين المعجمة و الياء ،

---

(١) سورة مريم : ٣١ .

كلامه في تلك الحال ، ثمّ صمت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان وكان زكريّا الحجّة لله عزّ وجلّ على النّاس بعد صمت عيسى بسنتين ثمّ مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبيّ صغير ، أما تسمع لقوله عزّ وجلّ : « يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً »[1] فلمّا بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على النّاس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض ، فقلت : جعلت فداك أكان عليّ عليه السلام حجّة من الله ورسوله

اى غير وأزال التهمة عنها، ولعلّه تصحيف «فلم يتكلّم» اى بالنبوة و الرسالة ثمّ تكلم بعد السنتين بالنبوة، وبعد سبع بها وبالرسالة ، أولم يتكلّم أصلا في محضر الناس، لورود بعض الاخبار بتكلّمه قبل ذلك .

«يا يحيى خذ الكتاب بقوّة » قال الطبرسي رحمه الله تقديره : فوهبناله يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا يا يحيى خذ الكتاب ، يعنى التوراة بماقوّاك الله عليه وأيّدك به ، ومعناه وأنت قادر على أخذه قوىّ على العمل ، وقيل : معناه بجدّ وصحّة عزيمة على القيام بما فيه «وآتيناه الحكم صبيّاً » اى آتيناه النبوّة في حال صباه، وهو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس ، وقيل : انّ الحكم الفهم .

«الحجّة على يحيى» لأنّه كان من أولي العزم ، وهم حجج على سائر الانبياء ، و الحجج الذين في زمانهم ، و أبوخالد كنية ليزيد الكناسى ، و الظاهر أنّه القماط الثقة ، فالظاهر أنّ الخبر صحيح .

«كان علىّ عليه السلام حجّة » أقول : يدلّ على أنّ إمامة علىّ عليه السلام كان في حياة النبى صلى الله عليه وآله أيضاً ، وهولا ينافي كونه رعيّة للنبي صلى الله عليه وآله ، كالانبياء الذّين كانوا في زمن اولوا العزم كما أومأنا إليه ، واختلف أصحابنا في ذلك فذهب الأكثر إلى أنّ الامامة إنّما تثبت لكلّ منهم عليه السلام بعد وفاة من تقدّمه ، وذهب بعضهم إلى أنّ جميعهم

---

(١) سورة مريم : ١٢ .

على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته، قلت: وكانت طاعة علي عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته؟ فقال: نعم ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أمته وعلى علي عليه السلام في حياة رسول

في كل الأزمنة ائمة تجب طاعتهم لكن واحد منهم ناطق والباقي صامتون.

سئل السيد المرتضى رضى الله عنه في المسائل العكبرية: قدكان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام في زمان واحد، جميعهم أئمة منصوص عليهم فهل كانت طاعتهم جميعاً واجبة في وقت واحد؟ وهل كانت طاعة بعضهم على بعض فرض طاعة من كان يجب منهم وكيف كانت الحال في ذلك؟ فأجاب قدس سره أن الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له من جهة الامامة دون غيره، فلما قبض صلى الله عليه وآله صارت الامامة من بعده لأمير المؤمنين عليه السلام، ومن عداه من الناس رعية له، فلما قبض صارت الامامة للحسن ابن علي والحسين عليهما السلام إذ ذاك رعية لأخيه الحسن عليه السلام، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الأمر إلى الحسين عليه السلام، وهو إمام مفترض الطاعة على الأنام وهكذا حكم كل إمام وخليفة في زمانه، ولم يستند الجماعة في الامامة بشيء إلى ما ذكرناه، وقد قال قوم من أصحابنا الامامية أن الامامة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في وقت واحد، إلا أن النطق والامر والنهى كان لرسول الله مدة حياته دون غيره، وكذلك كان الامر لأمير المؤمنين صلوات الله عليه والحسن والحسين عليهما السلام، وجعلوا الامام في وقت صاحبه صامتاً وجعلوا الاول ناطقاً، وهذا خلاف في عبارة والأصل ماقدمناه.

وقال قدس الله روحه في كتاب سياق الاستدلال بآية: إنما وليكم الله، على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فان قيل: لوكان المراد بالآية الامامة لوجب أن تكون ثابتة في الحال، وقد أجمع المسلمون على أن لاإمام مع النبي؟ قيل له: إنا بينا أن المراد بلفظ الولي فرض الطاعة والاستحقاق للتصرف بالامر والنهى وهذا ثابت له في الحال فادعاء

الله صلى الله عليه وآله وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلّهم لعليّ عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عليٌّ عليه السلام حكيماً عالماً .

٢ - محمد بن يحيي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرّضا عليه السلام : قدكنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً ، فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كونٌ فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ! ؟ قال : وما يضرّه من ذلك شيء ، قدقام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين .

الاجماع بخلاف ذلك ادّعاء الاتفاق لما فيه الخلاف ، إلى آخر كلامه رحمه الله .

قوله عليه السلام : حليماً [١] ، قيل : أي عاقلا مراعياً للآداب اللازمة ، وأقول : لعلّه أراد عليه السلام أنّ عدم معارضته للغاصبين لخلافته لم يكن لعدم إمامته بل لكونه حليماً رزيناً عالماً بالمصالح وكان لايرى المصلحة في معارضتهم فلذا صبر وسلّم ظاهراً حتّى أمكنه الفرصة ، وفي بعض النسخ حكيما عالماً ، وقد قال تعالى : « و انّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم »[٢] و ورد في الخبر أنّه إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

الحديث الثاني : صحيح .

وقدمرّ في باب الاشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وينا في بظاهره مامرّ في الخبر السّابق إلاّ أن يقال نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه الى السنّة السابعة ، أو يكون المراد بالحجّة النبوّة لاالرسالة ، و يكون المراد أنّه كان حجةفي ثلاث سنين وإنكان قبله أيضاً كذلك ، اويكون تكلّمه بعد صمته بالنبوّة فيهذا السّن وبالرّسالة بعدسبع سنين ، ويحتمل أن يكون ضميرهو راجعاً إلى أبيجعفر عليه السلام أي كان عيسى حجة في المهد و أبوجعفر أكبرمنه له ثلاث سنين .

---

(١) وفي المتن «حكيماً» وسيأتي في كلام الشارح (ره) أيضاً .

(٢) سورة زخرف : ٤ .

٣ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثّاني عليه السلام قال: قلت له: إنّهم يقولون في حداثة سنّك، فقال: إنّ الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصا المتكلّمين وعصا سليمان واجعلهما في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود، فقالوا: قد رضينا وسلّمنا.

٤ ـ عليّ بن محمّد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن مصعب، عن مسعدة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبو بصير: دخلت عليه ومعي غلام

الحديث الثالث: مرسل.

قال الجوهري: العصامؤنّثة والجمع عصا وعصي، وهو فعول، وإنّما كسرت العين لمابعدهامن الكسرة، والمتكلّمون هم الذين تكلّموا في نبوّة سليمان «فاذاكان من الغد» أي الزمان الذي هومن جملة الغد، وقيل: من زائدة للدلالة على أنّ المراد أوّل الغد، أوفاعله ضمير راجع إلى ماجرى و نحوه، ومن بمعنى في «فقالوا» أي بعد مافعلوا المأمور به وشاهدوا المعجز لاقبلها كما توهّم.

ويؤيّده مارواه الصّدوق رحمه الله في إكمال الدين باسناده عن الصادق عليه السلام قال: إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان لأنّ الله عزّ وجل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني اسرائيل ضجّوا من ذلك وقالوا: يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه؟ فدعا أسباط بني اسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيّكم فأيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي، فقالوا: رضينا، وقال: ليكتب كلّ واحد منكم إسمه على عصاه، فكتبوا ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها ثمّ أدخلت بيتاً و أغلق الباب و حرسه رؤوس بني اسرائيل، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصاهم، وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت فسلّموا ذلك لداود، الخبر.

الحديث الرابع: ضعيف.

وفي القاموس: غلام خماسي: طوله خمسة أشبار، ولايقال سداسيّ ولا سباعيّ

خماسيٌ لم يبلغ ، فقال لي : كيف أنتم إذا احتجّ عليكم بمثل سنّه [أو قال : سيلي عليكم بمثل سنّه] .

٥ - سهل بن زياد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع قال : سألته - يعني أبا جعفر عليه السلام - عن شيء من أمر الإمام ، فقلت : يكون الإمام ابن أقلّ من سبع سنين ؟ فقال : نعم وأقلّ من خمس سنين ، فقال سهل : فحدّثني عليّ

لأنّه إذا بلغ ستّة أشبار فهو رجل ، وكذا ذكره سائر اللغويّين ، وقد يطلق على من له خمس سنين، ولم أجد بهذا المعنى في كتب اللّغة، فعلى الاوّل الظّاهر أنّه إشارة إلى الجواد عليه السلام وعلى الثاني إلى القائم عليه السلام فانّ سنّه عليه السلام كان عند الامامة قريباً من خمس سنين ، و أمّا الجواد عليه السلام فالمشهور أنّه كان له حينئذ تسع سنين وكسر ، على أنّه يحتمل أن يكون التشبيه في محض عدم البلوغ ، وقوله : لم يبلغ تأكيد أو لبيان أنّه كان قصر قامته من جهة قلّة السنّ فانّه قد يكون من بلغ أقلّ من خمسة أشبار، لكن الظاهر أنّ الخماسيّ إنّما لم تطلق على غلام كان في سنّ النّمو لم يبلغ لامطلقا .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

«من امر الامام» اى فضله وصفاته ، قوله عليه السلام : وأقلّ من خمس سنين ، الظاهر أنّه إشارة إلى القائم عليه السلام ويدلّ على أنّه كان له عند إمامته أقلّ من خمس سنين ، وهو موافق لجميع التواريخ الآتية لأنّهم إتّفقوا على أنّ وفاة أبي محمّد عليه السلام كانت في سنة ستين ومأتين والاكثر على انّها كانت في شهر ربيع الاول ، والاكثر على أنّ ولادة القائم عليه السلام كانت خمس و خمسين ومأتين ، وفي بعض الروايات ستّ وخمسون ، فعلى الاول كان عمره عليه السلام عند مضيّ أبيه عليه السلام أقلّ من خمس سنين بأشهر ، وعلى الثاني بستّة أشهر ، وهذا الخبر يؤيّد الأوّل « قال سهل » الظاهر أنّ سهلا كان حمل هذه الرّواية في أوائل سنّه ، وكانت روايته لعلى بن محمّد وغيره في أواخر عمره ، وكانت بعد تحقّق ماذكر في الخبر من إمامة القائم عليه السلام في هذا السّن، وإنّما قال ذلك لئلاّ يتوهم

ابن مهزيار بهذا في سنة إحدى وعشرين ومائتين.

٦ - الحسين بن محمّد، عن الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: ياسيّدي إن كان كون فالى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكأنَّ القائل استصغر سنَّ أبي جعفر عليه السلام، فقال أبوالحسن عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً، نبيّاً، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر.

٧ - الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن علي بن أسباط قال: رأيت أباجعفر عليه السلام وقد خرج عليَّ فأخذت النظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه، لأصف قامته

أنَّ الراوى وضع الحديث بعد تحقّق هذه الاحوال، فنبّه به على أنَّ الرّواية كانت قبلها، وانَّ الخبر مشتمل على الاعجاز، ولاريب في مضمونه ولا استبعاد في بقاء سهل إلى هذا الزّمان، لأنّهم ذكروا أنّه كاتب أبامحمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومأتين، فيمكن أن يكون بقى إلى وفاته عليه السلام، ويروى عنه وكلاء القائم عليه السلام وأصحاب التوقيعات منه عليه السلام.

الحديث السادس: مجهول وقد مضى بعينه في باب النص على أبي جعفر الثاني عليه السلام، وربّما يستدلّ به على حجيّة القياس بالطريق الاولى لانَّ ظاهر السّياق أنّه عليه السلام إستدلَّ بأنّه إذا جازت النبوّة والرسالة وابتداء الشريعة في السّن الأقلّ فجواز الامامة التى هى النّيابة عن الرّسول في السنّ الاكثر ثابت بطريق أولى، وفيه: أنَّ هذا ليس باستدلال بل دفع استبعاد وإثبات الامامة إنّما هو بالنّصوص و المعجزات و كون سنّه عليه السلام أكثر لأنّه قدمرَّ أنَّ رسالة عيسى كان في سبع سنين وإمامة أبي جعفر عليه السلام كانت إمّا بعد تسع سنين مضى من عمره، أوسبع سنين وخمسة أشهر على اختلاف الروايات كما سيأتى في أبواب التاريخ.

الحديث السابع: ضعيف على المشهور.

« فأخذت » اى شرعت في النظر اليه و في بعض النسخ بالجيم و الدال المهملة

لأصحابنا بمصر ، فبينا أناكذلك حتّى قعد ، فقال : ياعليّ إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل مااحتجّ بهفيالنبوّة فقال: «وآتيناهالحكم صبيّاً» [1] « ولمّا بلغ أشدّه » « وبلغ

اى نظرت نظراً جيّداً باهتمام ، و في بعضها : أحددت ، بالحاء المهملةكما في البصائر ، اى نظرت نظراً حاداً .

قوله « و لما بلغ أشدّه » أقول : هذا لا يوافق ما في المصاحف ، فان مثل ذلك فيالقرآن في ثلاثة مواضع ، أحدها في سورة يوسف هكذا : « و لمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً و علماً و كذلك نجزى المحسنين » [2] و ثانيها في سورة الاحقاف هكذا : « ووصّينا الانسان بوالديه حسناً حملته أمّهكرهاً و وضعتهكرهاً و حمله و فصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه و بلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت عليّ و على والدىّ و أن أعمل صالحاً ترضاه و أصلح لى في ذرّيتى إنّى تبت إليك و إنّى من المسلمين » [3] ثالثها في سورة القصص في قصة موسى هكذا « و لمّا بلغ أشدّه و استوى آتيناه حكماً و علماً و كذلك نجزى المحسنين » [4] .

وما في الخبر لايوافق شيئاً منها ، ولعلّه من تصحيف النسّاخ لانّهروى صاحب تأويل الآيات الباهرة عن العياشي باسناده عن عليّ بن أسباط قال : قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبى جعفر محمّد بن على الرضا عليهما السلام و هو إذ ذاك خماسى فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إليّ و قال : يا عليّ إنّ الله أخذ في الامامة كما أخذ في النبوّة فقال سبحانه في يوسف : « و لمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً و علماً » و قال عن يحيى : « و آتيناه الحكم صبيّاً » و راوى الخبرين واحد .

و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل الآية بالمعنى، إشارة إلى آيتى سورة يوسف و الاحقاف ، ليتمّ الاستدلال و حاصله أنّه تعالى قال في سورة يوسف : و لمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً ، و فسّر الأشدّ في الاحقاف بقوله : و بلغ أربعين سنة ، و عليه

---

(١) سورة مريم : ١٢ . (٢) الاية : ٢٢ .

(٣) الاية : ١٥ . (٤) الاية : ١٤ .

أربعين سنة » فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبيٌّ ويجوز أن يؤتاها و هو ابن أربعين سنة .

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه قال : قال عليُّ بن حسّان لأبي جعفر عليه السلام : ياسيّدي إنَّ النّاس ينكرون عليك حداثة سنّك ، فقال : وماينكرون من ذلك قول الله عزَّ و جلَّ ؟ لقد قال الله عزَّ و جلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله

حمله جماعة من المفسرين .

قال الطبرسي (ره) « حتّى اذا بلغ أشدَّه » و هو ثلاث و ثلاثون سنة و قيل : بلوغ الحلم ، و قيل : وقت قيام الحجة عليه ، و قيل : هو أربعون سنة و ذلك وقت إنزال الوحي على الانبياء ، وكذلك فسّر به ، فقال « و بلغ أربعين سنة » فيكون هذا بياناً لزمان الاشدّ ، انتهى .

و يحتمل أن يكون إشارة إلى الآيات الثلاث جميعاً ، وقدورد في الاخبار أنَّ آية الاحقاف نزلت في الحسين عليه السلام .

الحديث الثامن : حسن .

قوله عليه السلام « و ما ينكرون » العبارة تحتمل وجوهاً ، الاوّل : أن تكون «ما» نافية أي لايمكنهم في هذا الباب إنكار قول الله تعالى وقد قال ذلك ، الثاني : أن تكون استفهاميّة أي أيّ شيء ينكرون من ذلك و « قول الله » استفهام آخر أي أينكرون قول الله ، الثالث : أن تكون «ما» استفهاميّة و «قول الله» مبتداء و «من ذلك» خبره ، الرابع : أن تكون «ما» موصولة مبتداء و«ينكرون» بتقدير ينكرونه ، ومن للسببيّة ، و ذلك إشارة إلى إنكار حداثة السّن ، و قول خبر المبتداء و قوله : « لقد » استينافاً بيانيّاً .

أقول : وفي تفسير العياشي قال : قلت : جعلت فداك إنّهم يقولون في الحداثة ؟ قال : و أيّ شيء يقولون ؟ إنَّ الله تعالى يقول : « قل هذه سبيلي » إلى قوله :

علي بصيرة أنا ومن اتّبعني »[1] فوالله ماتبعه إلاّ علي عليه السلام وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين .

فوالله ما كان اتّبعه إلّا عليّ و هو إبن سبع سنين ، و مضي أبي و أنا إبن تسع سنين ، فما عسى أن يقولوا ؟ إنّ الله يقول : « فلا و ربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم » إلى قوله « و يسلّموا تسليما » .

قوله عليه السلام فوالله ما اتّبعه أى أوّلا أوحين نزول الآية ، فلمّا خصّه الله بالدعوة إلى الله مع الرّسول ، و قرنه معه يدلّ على أنّه تتأتى الدعوة إلى الله ممّن لم يبلغ الحلم ، و يكون في هذا السّن ، أو أنّه تعالى لمّا وصفه بالمتابعة و مدحه بها يدلّ على أنّ المتابعة معتبرة في هذا السنّ فيدلّ على أنّ الاحكام تختلف بالنظر إلى الاشخاص ، و المراد فجاز أن تحصل لى الامامة في هذا السنّ ، و يدلّ على انّ سنّه عليه السلام في اوّل بيعته للرسول صلّى الله عليه وآله كان تسع سنين .

و ما يفهم ممّا سيجيىء في أبواب التّاريخ من أنّ سنّه عليه السلام حينئذ كان عشر سنين لا ينافي ذلك ، لما بيّنا سابقاً أنّ المحاسبين قد يسقطون الكسر بين العددين وقد يتمّو نه ، فهذا مبنيّ على الاسقاط ، و ما سيأتى على الاكمال .

و اختلف الخاصّة و العامّة في عمره في ذلك الوقت فقيل : سبع سنين كما هو في رواية العياشي في هذا الخبر ، وقيل : عشر سنين ، وقيل : ثمان سنين ، و قيل : اثنتا عشرة سنة ، و قيل : ثلاث عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، و أوفق الاقوال بالتواريخ المشهورة هو العشر سنين ، لأنّ المشهور أنّ عمره عليه السلام عند شهادته كان ثلاثاً و ستّين سنة ، منها ثلاثون بعد الرسول و من البعثة إلى وفات الرسول ثلاث و عشرون سنة ، فلا يبقى إلاّ عشر سنين ، و أمّا من زاد على ذلك فقد زاد على عمره عليه السلام فقد ذكر جماعة أنّ عمره عليه السلام كان خمساً و ستّين كما رواه المفيد عن جماعة ، فيكون سنّه عليه السلام عند بيعته إثنتا عشرة سنة ، و من قال أنّ عمره عليه السلام كان ستّاً

(١) سورة يوسف : ١٠٨ .

. . . .

و ستّين فهو يقول كان سنّه عليه السلام حينئذ ثلاث عشرة سنة ، و أمّا خمس عشرة سنة و إن رووا فيه روايات كثيرة لكنّه لا يوافق شيئاً من التواريخ .

واما سبق إسلام أمير المؤمنين عليه السلام فممّا تواترت به روايات الخاصّة و العامّة و أوردت أكثرها في الكتاب الكبير .

و قال ابن أبي الحديد بعد أن أورد روايات كثيرة في ذلك من كتاب الاستيعاب لابن عبدالبرّ : و اعلم أنّ شيوخنا المتكلّمين لا يكادون يختلفون في أنّ أوّل الناس إسلاماً عليّ بن ابيطالب إلاّ من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريّين .

فأمّا الّذى تقررّت المقالة عليه الآن فهو القول بأنّه أسبق الناس الى الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم ، و عند متكلّميهم والمحقّقين منهم خلافاً في ذلك .

و اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدّعى ذلك لنفسه و يفتخر به ، و يجعله حجّة في أفضليّته و يصرّح بذلك ، وقد قال غير مرّة أنا الصديق الاكبر و الفاروق الاوّل أسلمت قبل اسلام أبي بكر ، و صلّيت قبل صلاته .

و روى عنه هذا الكلام بعينه أبومحمّد ابن قتيبة في كتاب المعارف و هو غير متّهم في أمره .

و من الشعر المرويّ عنه في هذا المعنى الابيات الّتى أوّلها :

محمّد النبيّ أخي و صنوي   و حمزة سيّد الشهداء عمّي

و من جملتها :

سبقتكم إلى الاسلام طرّاً   غلاماً ما بلغت أوان حلمي

انتهى .

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب الفصول : أجمعت الامّة على أنّ أمير - المؤمنين أوّل ذكر أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يختلف في ذلك أحدمن أهل العلم إلاّ أنّ العثمانية طعنت في إيمان أمير المؤمنين بصغر سنّه في حال الاجابة ، وقالوا : إنّه

لم يكن في تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة ، وان إيمان أبي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة ، والاقرار من جهة التقليد والتلقين غير مساو للاقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة .

ثم اجاب قدس الله روحه عن هذه الشبهة بوجوه :

الاول : منع كونه عليه السلام صبياً في تلك الحال ، وذكر روايات تدل على أنه كان له خمس عشرة سنة ونحو ذلك .

الثاني : أنا سلمنا أنه كان صغير السن وكان له سبع سنين نقول : صغر السن لاينافي كمال العقل ، وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك ، هذا باتفاق أهل النظر والعقول ، وإنما يراعى بلوغ الحلم في الأحكام الشرعية دون العقلية ، وقد قال سبحانه في قصة يحيى : «وآتيناه الحكم صبياً »[1] وقال في قصة عيسى : «قال إني عبدالله »[2] الآية .

فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقلهما ، والحكمة التي آتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لأحالته في كل حالة وعلى كل حال ، وقد أجمع أهل التفسير إلا من شذ منهم في قوله : « وشهد شاهد من أهلها »[3] الآية أنه كان طفلا صغيراً في المهد أنطقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء وأزال التهمة عنه .

الثالث : أنه لولم يكن إيمانه عليه السلام بالمعرفة والاستدلال و على غاية الكمال لما مدحه رسول الله صلى الله عليه وآله به ، ولما جعله من فضائله ومناقبه ، فانه صلى الله عليه وآله لايفضل أحداً بماليس بفضل ، ولايجعل في المناقب ماليس في جملتها ، فلما مدح رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بتقدم الايمان . في قوله صلى الله عليه وآله : لفاطمة عليها السلام أما ترضين أني زوجتك أقدمهم سلماً .

و قوله : اول هذه الامة وروداً على نبيها الحوض أولها إسلاماً علي بن

---

(١) سورة مريم : ١٢ . (٢) سورة مريم : ٣١ .
(٣) سورة يوسف : ٢٦ .

. . . .

أبيطالب عليه السلام.

وقوله: لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين. وذلك أنّه لم يكن من الرجال أحد يصلّي غيري وغيره، وأمثال ذلك.

ثبت أنّ إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين، لاسيّما وقد سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله إيماناً وإسلاماً، وما يقع من الصّبيان على وجه التلقين لا يسمّى على الاطلاق الديني إيماناً وإسلاما.

الرابع: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدّح به وجعله من مفاخره، واحتجّ به على أعدائه وكرّره في غير مقام من مقاماته، فلو كان إيمانه على ماذهبت إليه النّاصبة لما جازمنه عليه السلام أن يتمدّح به، ولا أن يسمّيه عبادة، ولا أن يفخر به على القوم، ولا أن يجعله تفضيلا له على أبي بكر وعمر، ولو أنّه فعل من ذلك مالا يجوز لردّه عليه مخالفوه، واعترضه فيه مضادّوه، وفي عدول القوم من الاعتراض عليه في ذلك، وتسليم الجماعة لذلك، دليل على ماذكرناه، وبرهان على فساد قول الناصبة.

الخامس: أنه صلى الله عليه وآله دعا علياً عليه السلام في حال كان متستّراً فيها بدينه كاتماً لامره، خائفاً أن شاع من عدوّه، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقاً من أمير المؤمنين عليه السلام بكتم سرّه وحفظ وصيّته وامتثال أمره، وحمله من الدين ما حمله، أولم يكن واثقاً بذلك، فان كان واثقاً فلم يثق به إلّا وهو في نهاية كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السّريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير، وإن كان غير واثق منه بحفظ سرّه وغير آمن من تضييعه وإذاعة أمره، فوضعه عنده من التفريط وضدّ الحزم والحكمة والتدبير، و حاشي الرسول صلى الله عليه وآله من ذلك، ومن كلّ صفة نقص، وقد أعلى الله عزّ وجل رتبته وأكذب مقال من ادّعى ذلك فيه، وإذا كان الامر على ماوصفناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن في إيمان أمير المؤمنين عليه السلام إلّا عيب الرسول والذّم لافعاله، ووصفه بالعبث والتفريط، انتهى خلاصة ماذكره نوّر الله ضريحه في ذلك.

﴿باب﴾

۞(ان الامام لايغسله الاامام من الائمة عليهم السلام)۞

١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أحمد بن عمر الحلال أوغيره ، عن الرّضا عليه السلام قال : قلت له : إنّهم يحاجّونا يقولون : إنّ الإمام لايغسله إلاّ الإمام قال : فقال : مايدريهم من غسّله ؟ فمافلت لهم ؟ قال : فقلت : جعلت فداك قلت لهم : إن قال إنّه غسّله تحت عرش ربّي فقد صدق وإن قال: غسّله في تخوم الأرض فقد صدق قال : لاهكذا [قال] فقلت : فما أقول لهم ؟ قال : قل لهم : إنّي غسّلته ، فقلت : أقول لهم إنّك غسّلته ؟ فقال : نعم .

باب ان الامام لايغسله الا امام من الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« انّهم » أي الواقفيّة ، والمحاجّة المغالبة بالحجة ، وحاصل احتجاجهم أنّ الامام لايغسله إلاّ امام ، ومن تدّعون أنّه إمام لم يكن حاضراً في بغداد ليغسله فهذا دليل على أنّه عليه السلام لم يمت ، ويحتمل أن يكون الاحتجاج من المخالفين إلزاماً بأنّكم تعتقدون انّ الامام لايغسله إلاّ امام ، ولم يغسل موسى الامام بزعمكم ، فيدلّ على نفي إمامة أحد الامامين .

«ان قال» مولاى [1] اى الرضا عليه السلام وفي القاموس : التخوم بالضّم الفصل بين الارضين من المعالم والحدود مؤنثة ، والجمع تخوم أيضاً وتخم كعنق ، أو الواحد تخم بالضّم وتخم وتخومة بفتحهما ، انتهى .

« قل لهم انّي غسّلته » لمّا كان جوابه على سبيل الفرض والشك أمره عليه السلام بالقول بالجزم واليقين وبعض الافاضل حمل هذا الغسل على الغسل حال الحياة كمامرّ ، ولايخفى بعده ، والاحاديث الصريحة واردة بأنّه عليه السلام حضر بغداد عند غسل أبيه والصلاة عليه ودفنه .

---

(١) كذا في النسخ وليست هذه الجملة في المتن ويظهر منه انها كانت في نسخة الشارح (ره) كما هو موجودة في بعض النسخ التي عندنا من الكافي ايضاً .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور قال : حدّثنا أبو معمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام ، قال : سنّة موسى بن عمران عليه السلام .

الحديث الثاني : ضعيف ولعلّ سؤال السّائل أيضاً مبنيّ على الاعتراض أو رفع الشبهة في أمر الكاظم عليه السلام و غسله ، وقوله : سنّة موسى بن عمران ، اى غسله وصيّه في التّيه ، وحضر حين موته أو المراد أنّ الملائكة غسّلوه كماهو المشهور في الكليم عليه السلام وظاهر الخبر الآتي .

روى الصدوق في المجالس باسناده عن محمّد بن عمارة عن أبيه قال : قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام ؟ فقال : انّه لما أتاه أجله واستوفى مدّته وانقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له : السلام عليك ياكليم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، فقال : ما الذيّ جاء بك ؟ قال: جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من اين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى :كيف وقد كلّمت ربي جلّ جلاله ؟ قال: فمن يديك، قال :كيف وقد حملت بها التوراة ؟ قال: فمن رجليك ، قال:كيف وقد وطئت بهما على طور سيناء ؟ قال: فمن عينيك قال : كيف ولم تزل إلى ربّي بالرّجاء ممدودة ، قال : فمن أذنيك ؟ قال : كيف وقد سمعت بهما كلام ربّي تعالى ؟ قال : فأوحى الله إلى ملك الموت أن لاتقبض روحه حتّى يكون هو الذى يريد ذلك وخرج ملك الموت .

فمكث موسى عليه السلام ماشاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعى يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصى بعده إلى من يقوم بالأمر، وغاب موسى عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال له : ألا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى ، فأعانه حتّى حفر القبر وسوّى اللّحد ، ثمّ اضطجع فيه موسى بن عمران لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنّة ، فقال : يارّب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوّى عليه التراب ، وكان الذى يحفر القبر ملك في صورة بشر، وكان ذلك في التيه ، فصاح صايح من السماء : مات موسى بن

٣ ـ وعنه ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن يونس ، عن طلحة قال قلت للرضا عليه السلام : إنّ الإمام لايغسله إلاّ الإمام ؟ فقال : أما تدرون من حضر لغسله قدحضره خير ممّن غاب عنه : الّذين حضروا يوسف في الجبّ حين غاب عنه أبواه وأهل بيته .

عمران كليم الله ، فأيّ نفس لاتموت ؟

ويحتمل أن يكون المراد بسنّة موسى عليه السلام انّه غسله معصوم ، فلابدّ أن يغسل الامام معصوم ، وقيل : المراد تغسيل موسى بن عمران الشعيب عليهما السلام ولايخفى ما فيه .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

ويظهر منه أنّ غاسله عليه السلام كان جبرئيل مع الملائكة ، لما ورد أنّه الذى حضر يوسف في الجبّ ، و لعلّه محمول على التقيّة إمّا من أهل السنّة بقرينة أنّ الرّاوي عاميّ ، أو من نواقص العقول من الشيعة كما أنّ الخيريّة أيضاً محمولة على أحد الوجهين ، لأنّهم عليهم السلام أفضل من الملائكة مع أنّه عليه السلام لم ينف صريحاً حضور الامام عليه السلام ، وحضور الملائكة لاينافي حضوره ، وقد روى الصدوق (ره) و غيره أنّ الرضا عليه السلام حضر بغداد وغسل والده عليه السلام وكفّنه ودفنه ، ورووا عن أبي الصّلت الهروى أنّه حضر الجواد عليه السلام خراسان في يوم وفاة الرضا عليه السلام و غسله وصلّى عليه ، وعن هرثمة بن أعين أيضاً رووا ذلك ، وفي الاخير أنّه قال الرضا عليه السلام لهرثمة : انّه سيشرف عليك المأمون ويقول لك : ياهرثمة أليس زعمتم أنّ الامام لايغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن عليّ بن موسى ، و إبنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس ؟ فاذا قال ذلك فأجبه وقل له : إنا نقول انّ الامام يجب ان يغسله الامام ، فان تعدّى متعدّ فغسل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعدّى غاسله ، ولابطلت إمامة الامام الذى بعده بان غاب عن غسل أبيه ، ولوترك أبوالحسن عليّ بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ، ولايغسله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفى .

﴿باب﴾

☼(مواليد الائمة عليهم السلام)☼

١ - علي بن محمد ، عن عبدالله بن إسحاق العلوي ، عن محمد بن زيد الرزامي عن محمد بن سليمان الديلمي عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : حججنا مع أبي عبدالله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلما نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء وكان إذا وضع الطعام لأصحابه أكثر وأطاب ، قال : فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة فقال له : إن حميدة تقول : قد أنكرت نفسي وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرت ولادتي وقد أمرتني أن لا أستبقك بابنك هذا ، فقام أبو عبدالله عليه السلام فانطلق مع الرسول ، فلما انصرف قال له أصحابه : سرك الله وجعلنا فداك فما أنت صنعت من حميدة ؟ قال: سلمها الله وقد وهب لي غلاماً وهو خير من برأ الله في خلقه ولقد أخبرتني حميدة عنه بأمر ظنت أني لا أعرفه ولقد كنت أعلم به منها ، فقلت : جعلت فداك وما الذي أخبرتك به حميدة عنه ؟ قال : ذكرت عنه أنه سقط من بطنها حين سقط واضعاً يديه على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، فأخبرتها أن ذلك أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمارة الوصي من بعده ، فقلت : جعلت فداك وما هذا من أمارة رسول الله صلى الله عليه وآله

باب مواليد الائمة عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف بسنديه .

ورزام ابو حي من تميم والأبواء بفتح الهمزة وسكون الباء: موضع بين الحرمين، و الغداء طعام الضحى ، و أطاب أي أتى بالطعام الطيب ، وإذ للمفاجاة « قد أنكرت نفسي» أي وجدتها متغيرة كأني لا أعرف نفسي «أن لا أسبقك » اى لا أصنعه ولا أفعل به شيئاً قبل إعلامك وحضورك «من حميدة» كأن من بمعنى الباء وقيل: من للسببية ، وفي محاسن البرقي ماصنعت حميدة « وهو خير من برأ الله » أى بعدى من أهل زمانه .

«أمارة رسول الله» اى علامة نبوته وإمامة الاوصياء من بعده ، «وما هذا» اى أي أمارة في موضع اليدين ورفع الرأس فأجاب بما سيجيء من قوله : فأما وضع يديه ، الخ ،

وأمارة الوصيّ من بعده ؟ فقال لي : إنّما كانت الليلة التي علق فيها بجدّي أتي آت جدّ أبي بكاس فيه شربة أرقّ من الماء وألين من الزبد و أحلى من الشهد وأبرد من الثلج وأبيض من اللبن ، فسقاه إيّاه وأمره بالجماع ، فقام فجامع فعلق بجدّي ولمّا أن كانت الليلة التي علق فيها بأبي أتى آت جدّي فسقاه كما سقى جدّ أبي وأمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بأبي ، ولمّا أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتي آت أبي فسقاه بما سقاهم وأمره بالذي أمرهم به فقام فجامع فعلق بي ، ولمّا أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني آت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقمت بعلم الله وإنّي مسرورٌ بما يهب الله لي ، فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي ، إنّ نطفة الإمام ممّا إخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشيء فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : حيوان فكتب

والباقي تمهيد وبيان لأسبابه أومعترضات «من امارة» من تبعيضية مبنيّة على أنّه ليست الامارة منحصرة فيما ذكر «علق فيها» على بناء المجهول من باب علم ، يقال : علقت المرئة اى حبلت «بجدّي» اى علىّ بن الحسين عليهما السلام «جدّ أبي» اى الحسين صلوات الله عليه ، و في البصائر جدّ أبي وهو راقد فأتاه بكاس .

«ارقّ» أى الطف ، والزّبد بالضّم ما يستخرج من اللبن بالمخض ، والشهد بالفتح العسل «وأبيض» أى أشدّ بياضاً وهو نادر لأنّه من الالوان وضمير إيّاه لشربة والتذكير بتأويل المشروب .

«فقمت بعلم الله» اى باذنه وتقديره ، أو بأمره و إلهامه أومتلبساً بما علّمني الله من أنّه يصير سبباً لحصول هذا الولد ، ويؤيّد الاخير ما في البصائر فقمت فرحاً مسروراً بعلم الله بما وهب لى ، وفي المحاسن : فقمت بعلم الله مسروراً بمعرفتى بما يهب الله لى ، ويحتمل أن يكون قسماً .

« فكتب» الكتابة إمّا حقيقة أو كناية عن جعله مستعدّاً للامامة و الخلافة ، ومحلاً لافاضة العلوم الربانيّة و مستنبطاً منه آثار العلم من جميع جهاته وحركاته

على عضده الأيمن «وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته و هو السميع العليم» وإذا وقع من بطن اُمّه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فأمّا وضعه يديه على الأرض فانّه يقبض كلّ علم لله أنزله من السماء إلى الأرض و أمّا رفعه رأسه إلى السماء فانّ منادياً ينادي به من بطنان العرش من قبل ربّ العزّة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول : يافلان بن فلان أثبت تثبت ، فلعظيم ما

وسكناته .

ثمّ انّه لاينافي هذا الخبر ما ورد في أخبار اخر من الكتابة على مواضع أخرى في أزمنة أخرى إذ يحتمل وقوع الجميع حقيقة ، أو تجوّزاً ويدلّ الخبر على أن المراد بالكلمة والكلمات في الآية الأئمة عليهم السلام كما ورد في الاخبار الكثيرة تأويلها بهم في أكثر المواضع التي وردت فيها .

وقال بعض المفسرين الكلمة هنا القرآن ، وقيل : دين الله و قيل : حجة الله ، وقيل : أخباره وأحكامه ، صدقاً في الاخبار والمواعيد ، وعدلا في الأقضية و الأحكام «لامبدّل لكلماته» قيل اى لامغيّر لأحكامه ، أو لانبيّ ولاكتاب بعد القرآن بغير أحكامه ، وهو على ماأوّله عليه السلام في المعنى ، لايقدر أحد على نصب امام آخر و عزل الامام الذى نصبه الله سبحانه وتغييره .

« فأمّا وضعه» لعلّ تقديره فأمّا معنى وضعه فانّه بفتح الهمزة ، و التقدير فأمّا وضعه فانّه إشارة إلى أنه وقس عليه وأمّا رفعه ، ففى البصائر فاذا وضع يده على الارض فانّه يقبض وأما رفعه «من بطنان العرش» فى النهاية اى من وسطه، وقيل : من أصله وقيل : البطنان جمع بطن و هو الغامض من الارض ، يريد من دواخل العرش من قبل ربّ العزّة اى من جانبه والافق بالضمّ وبضمتين الناحية .

«أثبت» أمر من باب نصر اى كن على علم ويقين ثابتاً على الحق في جميع أقوالك وافعالك «تثبت» جواب للامر، وهو إمّا على بناء الفاعل من التفعيل ، أى لتثبت غيرك على الحقّ ، أوعلى بناء المفعول منه اى يثبّتك الله عليها ، أو على بناء المفعول من الافعال لتثبت

خلقتك أنت صفوتي من خلقي وموضع سرّي وعيبة علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي، لك ولمن تولّاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحللت جواري ، ثمّ وعزّتي وجلالي لأصلينّ من عاداك أشدّ عذابي وإن وسّعت عليه في دنياي من سعة رزقي فإذا انقضى الصوت ـ صوت المنادي ـ أجابه هو واضعاً يديه رافعاً رأسه إلى السماء يقول « شهدالله أنّه لاإله إلّا هو والملائكة واُولوا العلم قائماً بالقسط لاإله إلّا هو العزيز الحكيم » قال : فاذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأوّل والعلم الآخر واستحقّ زيارة الروح في ليلة القدر ، قلت : جعلت فداك الروح ليس هو جبرئيل ؟ قال : الروح هو أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الروح هو خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى : « تنزّل الملائكة والرُّوح » .

محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن الحسن ، عن المختار بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير مثله .

إمامتك بذلك عند الناس ، والاثبات أيضاً المعرفة ، اى تكن معروفاً بالامامة بين الناس.

«فلعظيم » بالتنوين وما للابهام و التّفخيم ، و الصفوة مثلثة الصّافي الخالص ، و العيبة مايجعل فيها الثياب ، وهنا كناية عن موضع السّر ، و منحت أى أعطيت ، وأحللت أى جعلته حلالا وقال الجوهرى : يقال صليت الرّجل ناراً إذا أدخلته النار ، وجعلته يصليها ، فان ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الاحراق قلت أصليته بالالف وصلّيته تصلية ، و صلّى فلان النار بالكسر يصلى صليا إحترق ، انتهى .

و لعلّ المراد بالعلم الاول علوم الانبياء و الاوصياء السابقين ، وبالعلم الآخر علوم خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم ، أو بالأول العلم بأحوال المبدء و اسرار التوحيد وعلم مامضى وما هو كائن في النشأة الاولى ، والشرايع والأحكام ، وبالآخر العلم بأحوال المعاد و الجنّة و النار وما بعد الموت من أحوال البرزخ و غير ذلك ، والاوّل أظهر ، ويؤيّده مافي البصائر علم الاوّل وعلم الآخر ،وفي بعض الروايات علم الاوّل علم رسول الله وعلم الآخر علم أمير المؤمنين عليه السلام .

«أليس يقول الله» استدل عليه السلام بأنّ ظاهر العطف المغايرة كمامرّ .

۲ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن الحسن بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ، فيسقيها أباه فمن ذلك يخلق الإمام ، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن اُمّه لايسمع الصوت ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام ، فإذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه ، « وتمّت كلمة

الحديث الثاني: ضعيف . «فأخذ شربة من الماء» قيل: لعلّ الماء إشارة إلى مادّة الغذاء الذّي يكون منه النّطفة ، و إنّما نسبه إلى ما تحت العرش لكونه ملكوتيّاً عذباً طيّباً من طيب إلى طيب ، والملك هو الموكّل بالغذاء المبلّغ له إلى كماله اللائق بحاله ، وإنّما لم يسمع الصّوت قبل كمال الاربعين ليلة لأنّه بعد في مقام النبات لم يلجه حياة الحيوان « ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام » اى الكلام النفسانى الالهامى ، و يحتمل اختصاص الامام باستماع الكلام الحسّى أيضاً في بطن امّه قبل بلوغه الأوان الذّى يحصل فيه السمع لسائر النّاس و الكتابة بين العينين كأنّها كناية عن ظهور نور العلم والولاية من ناصيته ، بل من جميع جهاته وفي كلّ حركاته وسكناته يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم ، فلاتناقض بين الاخبار وإطلاق الكلمة على أرواح الكمّل أمر شائع فى عرف الكتب المنزلة والانبياء عليهم السلام ،كما ورد في شأن المسيح عليه السلام ، ومنار النور عبارة عن حدسه وفراسته وتوسّمه ،كما قال عزّ وجل : «انّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»[1] انتهى .

وأقول : انكار ماء السّماء مبنيّ على الاعتقاد بقواعد الفلاسفة ، وامّا المنار فسيأتي في بعض الاخبار أنّه ملك ،وورد في بعضها أنّه روح القدس ، وقيل : كناية عن جعله محلاً للإلهامات الربانيّة والافاضات السبحانية ، و قال الجوهرى : المنارة موضع النور كالمنار ، والمسرجة و المأذنة ، والمنار العَلَم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجّة الطريق .

---

(۱) سورة الحجر : ۷۵ .

ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم » فإذا مضى الإمام الّذي كان قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به إلى أعمال الخلائق ، فبهذا يحتجّ الله على خلقه .

٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن يونس عن يونس بن ظبيان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ثمّ أوقعها أو دفعها إلى الامام فشربها ، فيمكث في الرّحم أربعين يوماً لايسمع الكلام ، ثمّ يسمع الكلام بعد ذلك ، فاذا وضعته اُمّه بعث الله إليه ذلك الملك الّذي أخذ الشّربة، فكتب على عضده الأيمن « وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته » فاذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كلّ بلدة مناراً ينظر به إلى أعمال العباد .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن الرّبيع بن محمّد المسلي ، عن محمّد بن مروان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الإمام ليسمع في

قوله عليه السلام : فبهذا يحتج الله ، اى بمثل هذا الرّجل المتّصف بهذه الاوصاف يحتج الله على خلقه ، ويوجب على الناس طاعته ، لابمثل الضّلال الفسقة الجهلة الذين يسمّيهم المخالفون أئمّة وخلفاء ، أوالمراد أنّه لمّا اطلع الله الامام على أعمال خلقه احتج به عليهم يوم القيامة ، ليكون شاهداً عليهم كما مرّ ، ويؤيّده أنّ في تفسير علىّ بن ابراهيم فلذلك يحتجّ به عليهم .

الحديث الثالث : ضعيف

« اوقفها » اى حبسها عند الامام ليشرب « أو دفعها » الترّديد من الرّاوى ، وقيل : المنار القرآن لأنّ فيه تبيان كلّ شيء ، وقوله : في كلّ بلد ، من قبيل قوله تعالى : « وهو الّذى في السماء إله وفي الارض إله » وقدمضى الكلام فيه .

الحديث الرابع : مجهول و المسلى بالضمّ نسبة إلى مسلية كمحسنة و هو أبو بطن .

بطن اُمّه فإذا ولد خطّ بين كتفيه « وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السميع العليم» فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور ، يبصر به مايعمل أهل كلّ بلدة .

٥ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله ، عن ابن مسعود ، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال : سمعت إسحاق بن جعفر يقول :سمعت أبي يقول : الأوصياء إذا حملت بهم اُمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية ، فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً ، أوليلتها إن كان ليلاً ، ثمّ ترى في منامها رجلاً يبشّرها بغلام ، عليم ، حليم ، فتفرح لذلك ، ثمّ تنتبه من نومها ، فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتاً يقول: حملت بخير وتصيرين إلى خير، وجئت بخير أبشري بغلام حليم عليم ، وتجد خفّة في بدنها ثمّ لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبيها و بطنها فإذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حسّاً شديداً ، فإذا كانت اللّيلة الّتي تلد فيها ظهر لها

« خطّ » على بناء المجهول اى كتب ، والمراد بالعمود الجنس ، أو بتأويل كلّ بلدة في الخبر السابق أوهذا العمود وغير تلك العمد ،فانّ جهات علومهم عليهم السلام كثيرة .

الحديث الخامس : ضعيف

« أصابها » الضمير لكلّ واحدة من اُمّهاتهم ، والفترة الضعف والانكسار ، والشّبه بالكسر وبالتحريك المشابه ، و الغشية بالفتح الاغماء ، و ضمير كان لمصدر أصابها . « أبشري » على بناء الافعال أى كونى مسرورة «لم تجد » أى لاتجد بعد ذلك «من جنبيها وبطنها امتناعاً »من تحمّل ذلك المولود المبارك لارتفاع ثقله عنها ، وفي بعض النسخ ثمّ تجد بعد ذلك اتّساعاً والمعنى واحد .

« فاذا كان » اى الغلام « لتسع » اللّام بمعنى في أى تسع ليال « من شهرها » أى شهر ولادتها ، وفي بعض النسخ من شهورها أى الشهر التاسع وعلى هذا التسعة أظهر، والحسّ الصّوت ، وقيل : صوت حركة من لايرى « فاذا كانت الليلة » كأنّه على

في البيت نور تراه لايراه غيرها إلاّ أبوه ، فاذا ولدته ولدته قاعداً وتفتّحت له حتّى يخرج متربعاً يستدير بعد وقوعه إلى الأرض ، فلا يخطىء القبلة حيث كانت بوجهه ، ثمّ يعطس ثلاثاً يشير باصبعه بالتحميد و يقع مسروراً مختوناً ورباعيّتاه من فوق وأسفل

المثال ، لانّ الامام قديولد في النهاركما هو الظاهر في الخبر الاول ، و قيل : ظهور النّور في البيت للوالدين دون غيرهما عبارة عن انكشاف الاشياء التي في البيت الظّلماني بدون سراج لهما ، دون غيرهما ، نظير أنّ الخفاش يرى في الليل الظلماني مالا يراه في النهار والإنسان على العكس ، انتهى .

ويحتمل أن يكونا يشاهدان نوراً ظاهراً لايشاهده غيرهما كما أنّ النبي يرى الملك ولا يراه غيره .

« قاعداً » اي على هيئة القاعد ليس يسبق برأسه « تفتّحت » على بناء التّفعل ثمّ « يستدير » .

قيل : هذا مبنيّ على كون وجه أمّه إلى القبلة ، وكون وجهه إلى ظهر اُمه فيستدير بقدر نصف الدائرة « حيث كانت بوجهه » الظرف متعلق بقوله : لايخطي ، اي لايخطي القبلة بوجهه حيث كانت القبلة ، وفي بعض النسخ حتى كانت فهو غاية للإستدارة اي يستدير حتي تصير القبلة محاذية لوجهه ، والاول أظهر .

« ثمّ يعطس » من باب ضرب ونصر « يشير باصبعه بالتحميد » أي بتحميده بالاشارة أو يجمع بينهما « مسروراً » اي مقطوع السرّة ، قال الجوهري سررت الصبيّ أسرّه سرّاً إذا قطعت سرّه ، والسرر بكسر السين وفتحها لغة في السرّ بالضمّ ، وهو ماتقطعه القابلة من سرّة الصبي « مختوناً » قيل : اي مقطوع الغلف وان لم يسقط الغلف ، فلا ينافي ماسيأتي في كتاب العقيقة من أنّ الانبياء والأوصياء من ولد اسماعيل تسقط غلفهم وبقية سرّتهم في اليوم السابع بدون حاجة إلى خيط و قطع ، بخلاف اسحاق وأولاده .

وقاباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.

۶ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال: لاتتكلّموا في الإمام فإنّ الامام يسمع الكلام وهو في بطن اُمّه فاذاوضعته كتب الملك بين عينيه «وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً لامبدّل لكلماته وهو السّميع العليم» فإذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد.

والرباعيّة كثمانية السنّ التي بين الثنيّة والناب، وهو بين الرباعيّة والضاحك، وتقدير الكلام ومعه رباعيتاه أو نابته، وكان نبات خصوص تلك لمزيد مدخليّتها في الجمال، وعدم نبات الثنايا لمزيد إضرارها بثدى الاُمّ، ويحتمل ان يكون المراد نبات كلّ الاسنان والتخصيص بالذكر على المثال لما ذكر «مثل سبيكة الذهب» اى نور أصفر أو أحمر شبيه بها وسيلان الذهب عن يديه أيضاً كناية عن إضائتهماولمعانهما وبريقهما، وسطوع النور الاصفر منهما «وكذلك الانبياء» إشارة إلى الاوصاف التي ذكرت من أوّل الحديث إلى هنا، قيل: فالظاهر استثناءاسحاق واولاده فانهم لم يكونوا مسرورين مختونين، ويمكن كونه اشارة إلى ماذكر بعد الوصفين فلا حاجة إلى استثناء، والاعلاق جمع علق بالكسر وهوالنفيس من كلّ شيء أي أشرف أولادهم، أوخلقوا من أشرف أجزائهم وطينهم، أوهم أشرف شيء إختاروه لاُممهم.

الحديث السادس: ضعيف.

«لاتكلّموا في الامام» اى في نصبه وتعيينه بآرائكم أوفي نعته وتوصيفه «لأنّ أمره أرفع ممّا يصل إليه عقولكم وأحلامكم وفي البصائر: وهوجنين في بطن امّه أى فضلا عن أن يكون مولوداً «ينظر منه» من للسببيّة وفى البصائر: رفع الله له في كل بلد مناراً ينظر به إلى أعمال الخلائق.

٧ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال : كنت أنا وابن فضّال جلوساً إذ أقبل يونس فقال : دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك قدأكثر النّاس في العمود ، قال:فقال لي : يايونس ماتراه ، أتراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك ؟ قال : قلت : ماأدري ، قال : لكنّه ملك موكّل بكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة ، قال : فقام ابن فضّال فقبّل رأسه وقال : رحمك الله ياأبا محمّد لاتزال تجيىء بالحديث الحقّ الّذي يفرّج الله به عنّا .

٨ـ عليٌّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن أبي عمير، عن حريز ، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للامام عشر علامات : يولد مطهّراً ، مختوناً ، وإذا وقع

الحديث السابع صحيح ، وابن فضال هو الحسن بن على ، و يونس هو ابن عبدالرحمن .

و « جلوس » جمع جالس استعمل في الاثنين « قدأكثر الناس » أى القول أو الاختلاف « في العمود » اى في معنى العمود المذكور في الاخبار انه يرفع للامام ، وتسمية الملك عموداً على الاستعارة ، كأنّه عمود نور ينظر فيه الامام أولأنّ اعتماده في كشف الامور عليه « يا أبامحمّد» كنية ليونس«يفرّج الله»اى الغمّ والكرب و الحيرة .

الحديث الثامن مرسل «يولد مطهّراً مختوناً » ، الظاهر ان المختون تفسير للمطهّر ، فانّ اطلاق التطهير على الختان شايع ، و الكلينى عنون باب الختان بالتطهير .وروى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:طهّروا أولادكم يوم السابع فانّه أطيب وأطهر وأسرع لنبات اللحم ، وانّ الارض تنجس من بول الاغلف أربعين صباحاً .

وعنهم عليهم السلام : اختتنوا أولادكم يوم السابع يطهروا،ومنهم من حمل التطهّر هنا على سقوط السرّة ليكون قولهمختوناً تأسيساً .

اقول : ويحتمل أن يكون المرادبالتطهّر عدم التلوّث بالدّم والكثافات، وعلى

على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينيه ولاينام قلبه ، ولا يتثأب ولا يتمطّى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة

الاخيرين عدّا علامة واحدة لتشابههما ورجوعهما إلى معنى واحد ، هو تطهّره عما ينبغي تطهيره عنه .

« واذا وقع » هي الثانية ، والراحة بطن الكفّ « ولا يجنب » هي الثّالثة .

قال الشهيد الثاني قدس سرّه : اي ولا يحتلم إذ من خواصّ الامام أنّه لايحتلم كما صرّح به في بعض الاخبار ، ويمكن حمله على ظاهره لابمعنى أنّه لا يجب الغسل بل بمعنى أنّه لايلحقه خبث الجنابة ، انتهى .

أقول : ويؤيّد الاول انّه روى عن الرضا عليه السلام مثل هذا الخبر ، وفيه مكان : لايجنب لايحتلم ، وفي كشف الغمّة : أنّه كتب محمّد بن الاقرع إلى أبي محمّد عليه السلام يسئله عن الامام هل يحتلم ؟ فورد الجواب : الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة ، لايغيّر النوم منهم شيئاً ، وقد أعاذالله أوليائه من لمّة الشيطان ، ويؤيّد الثاني ماورد في أخبار كثيرة انّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا سدّ الابواب عن المسجد وفتح باب عليّ عليه السلام قال لايحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا عليّ وذرّيته .

وعن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايحلّ لاحد أن يجنب في هذا المسجد إلاّ أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، ومن كان من أهلي فانّه منّي .

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا إنّ هذا المسجد لايحلّ لجنب إلاّ لمحمد وآله .

«وتنام عينه» هي الرّابعة أي لايرى الاشياء في النوم ببصره ولكن يراه ويعلمه بقلبه ، ولا يغيّر النوم منه شيئاً كمامرّ ، و التثأب مهموزاً من باب التفعّل كسل يتفتح الفم عنده ولا يسمع صاحبه حينئذ صوتاً ، والتمطّي التمدّد باليدين طبعاً وهما من الشيطان وعدّهما معاً الخامسة لتشابههما في الاسباب .

« ويرى من خلفه » هي السادسة ، ويمكن أن يقرء من في الموضعين بالكسر

المسك والأرض موكّلة بستره وابتلاعه ، و إذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كانت عليه

حرف جرّ ، وبالفتح اسم موصول ، وعلى الاول مفعول يرى محذوف أي الاشياء ، والظاهر أنّ الرؤية في الأوّل بمعنى العلم ، فانّ الرؤية الحقيقية لايكون إلاّ بشرايطها ، و ما قيل : من أنّ الرؤية بمعنى العلم يتعدّى إلى مفعولين والرؤية بالعين يتعدّى إلى مفعول واحد ، وهنا تعدّى إلى مفعول واحد ؟ فهو اذا استعمل في العلم حقيقة ، و أمّا إذا استعمل في الرؤية بالعين ثمّ استعير للعلم للدّلالة على غاية الظّهور والانكشاف فيتعدّى إلى مفعول واحد ، كما مرّ من قول أمير المؤمنين عليه السلام لم أكن لاعبد رباً لم أره ، ثم قال : لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان ، وأمثال ذلك كثيرة .

وماقيل : من أنّ الله تعالى خلق له إدراكاً في القفاء كما يخلق النطق في اليد والرّجل في الآخرة ، أو أنّه كان ينعكس شعاع بصره إذا وقع على مايقابله كالمرآة فهما تكلّفان مستغنى عنهما ، والقول بأن يدرك بالعين ماليس بمقابل لهما من باب خرق العادة بناء على أنّ شروط الابصار إنّما هي بحسب العادة فيجوز أن تنخرق فيخلق الله الابصار في غير العين من الاعضاء فيرى المرئيّ ويرى بالعين مالا يقابله فهو إنّما يستقيم على أصول الاشاعرة المجوّزين للرؤية على الله سبحانه ، و أما على اصول المعتزلة و الامامية فلا يجري هذا الاحتمال ، والله اعلم بحقيقة الحال .

قال الصدوق رضي الله عنه في كتاب الخصال : وأمّا رؤيته من خلفه كما يرى من بين يديه فذلك بما اوتي من التوسّم والتفرّس في الاشياء ، قال الله عزّوجل «انّ في ذلك لآيات للمتوسّمين »[1] .

والسّابعة قوله عليه السلام : «ونجوه كرائحة المسك ، والنجو الغائط ، و فيه تقدير مضاف : اي ورائحة نجوه ، والثامنة : «والارض موكّلة» ويمكن عدّه مع السابق علامة واحدة ، وعدّ التثاب ، والتمطّي والمطهّر والمختون على بعض الاحتمالات اثنتين .

« وإذا لبس » هي التاسعة « وفقاً » اي موافقاً والظاهر أنّ المراد بالدرع غير

(١) سورة الحجر : ٧٥ .

وفقاً وإذالبسها غيرهمن النّاس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً ، وهو محدَّث إلى أن تنقضي أيّامه .

﴿باب﴾

☼(خلق أبدان الائمة وارواحهم و قلوبهم عليهم السلام)☼

١ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله خلقنا من علّيّين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من علّيّين وخلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل ذلك

ذات الفضول التي إستواؤهامن علامات القائم عليه السلام كما مرّ ، أوالمعنى أنّ هذه العشر علامات للائمة عليهم السلام ، وإنكان بعضها مختصاً ببعضهم ، والاول أظهر « وهو محدَّث » هي العاشرة أي يحدّثه الملك كما مرّ تحقيقه .

باب خلق ابدان الائمة و ارواحهم و قلوبهم عليهم السلام

الحديث الاول : مجهول .

« ان الله خلقنا » أي أبداننا «من علّيّين» العلّيّ بكسر العين و اللام المشدّدة و تشديد الياء مبالغة في العالي ، و قيل : علّيّون إسم للسّماء السابعة ، و قيل : إسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد ، و قيل : أعلى الامكنة و اشرف المراتب ، و أقربها من الله تعالى ، و كأنّ الاخير هنا أنسب .

«من فوق ذلك» أي أعلى علّيّين « من دون ذلك » أي أدنى علّيّين « فمن أجل ذلك » اى من أجل كون أبداننا و أرواحنا مخلوقة من علّيّين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضاً مخلوقة من علّيّين ، و يحتمل أن يكون من فوق ذلك اى من مكان أرفع من علّيّين ، و من دون ذلك اىمكان اسفل من علّيّين ، فالقرابة من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من علّيّين ، والقرابة مبتداء و الظرف المقدّم خبره ، وبيننا متعلّق بالقرابة « تحن » اى تهوى كما قال تعالى «فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم»[1] قال

---

(١) سورة ابراهيم : ٣٧ .

القرابة بيننا وبينهم و قلوبهم تحنُّ إلينا .

٢ ـ أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن شعيب ، عن عمران بن إسحاق الزعفرانيّ ، عن محمّد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله خلقنا من نور عظمته ، ثمّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النورفيه ، فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيّين

الجوهري : الحنين : الشوق و توقان النفس ، تقول منه حنّ إليه يحنّ حنيناً فهوحانّ ، وفي البصائر : و من أجل تلك القرابة بيننا و بينهم قلوبهم تحنّ ، و قيل : كان المراد بالعليّين عالم الملكوت وما فوقه عالم الجبروت ، وبما دونه عالم الشهادة ، «فمن أجل ذلك» يعني من أجل أنّ أصل أجسادنا و أرواحهم واحد ، و إنّما نسب أجسادهم إلى عليّين لعدم علاقتهم عليهم السلام إلى هذه الابدان الحسيّة ، فكأنّهم بعد في هذه الجلابيب قد نفضوها و تجرّدوا عنها .

الحديث الثاني : مجهول .

« إنّ الله خلقنا » اى أرواحنا ، و الضمير لمحمّد و أوصيائه صلوات الله عليهم « من نور عظمته » أى من نور يدلّ على كمال عظمته و قدرته « ثم صوّر خلقنا » الناظرون في الخبر فسّروا تصوير الخلق بخلق الابدان الاصليّة ، و الّذى أظنّه أنّ المرادبه أنّه خلق لهم أجساداً مثاليّة شبيهة بالاجساد الأصليّة فهى صور خلقهم و مثاله ، فيدلّ على أنّ لهم عليهم السلام اجساداً مثاليّة قبل تعلّق أرواحهم المقدّسة بأجسادهم المطهّرة و بعد مفارقتها إيّاها بل معها أيضاً كما أنّ لنا بعد موتنا اجساداً مثالية تتعلّق بها أرواحنا كما سيأتي في كتاب الجنائز ، و به ينحلّ كثير من الشبه الواردة على الأخبار .

و يدلّ عليه قوله : فكنّا خلقاً و بشراً نورانيّين فالخلق للرّوح و البشر للجسد المثالى فانّه في صورة البشر ، و كونهما نورانيّين بناء على كونهما جسمين لطيفين منوّرين من عالم الملكوت ، بناء على كون الروح جسماً و على القول بتجرّده

لم يجعل لأحد في مثل الّذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الّذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم النّاس ، وصار سائر الناس همجٌ ، للنار وإلى النّار .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن حسان ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن سلمة بن

كناية عن خلوّه عن الظلمة الهيولانيّة ، وقبوله للأنوار القدسيّة والإفاضات الربّانية .

« في مثل الّذي خلقنا » اي خلق أرواحنا منه «من طينتنا» اي طينة أجسادنا ،

و قال بعض الافاضل : تعلّق التصوير بالابدان دون الارواح مع كون الارواح أيضاً اجساماً مبنيّ على أنّ الأبدان مرئيّة للناس بخلاف الارواح ، فانّها كالملائكة و كالجنّ ، و الطينة : المادّة ، و قوله : من تحت ، بدل من طينة وتحت العرش عبارة عن العليّين ، و العرش هنا عبارة من أعلى عليّين .

و قوله : «فاسكن» مبنيّ على أنّ الأرواح أجسام « ذلك النّور» اي المخلوق من نور عظمته «فيه» اي في خلقنا « فكنّا » خبر مقدّم « و نحن » مبتداء « و خلقاً » منصوب بالاختصاص ، والبشر الإنسان يستوي فيه الواحد و الجمع و النورانيّ نسبة إلى النّور بزيادة الالف والنّون للمبالغة ، وقوله : لم يجعل ، استيناف بيانيّ ، انتهى .

و يدلُّ على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام ، بل يؤمي إلى مساواة شيعتهم لهم ، و المراد بالناس أوّلا الناس بحقيقة الانسانية ، و ثانياً مايطلق عليه الانسان في العرف العام ، و الهمج محرّكة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم و الحمير ، و لعلّه عليه السلام شبّههم به لازدحامهم دفعة على كلّ ناعق ، و رواحهم عنه بأدنى سبب ، و في أكثر النسخ همج بتقدير ضمير الشأن و في البصائر و في بعض نسخ الكتاب همجاً و هو أصوب « للنّار » اي خلقوا للنار ، و اللاّم للعاقبة « و إلى النار » أي مصيرهم اليها .

الحديث الثالث : مرفوع ، و آخره مجهول لرواية ابن رئاب عن أبي الحسن عليه السلام واشتراك عليّ بن حسان ، وقيل: ضمير قال أوّلا في قوله : قال قال ، لابي الحسن

الخطّاب وغيره، عن عليّ بن حسّان، عن علي بن عطيّة، عن عليّ بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لله نهراً دون عرشه ودون النّهر الذي دون عرشه نور نوّره وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس وروح من أمره و إنّ لله عشر طينات، خمسة من الجنّة وخمسة من الأرض، ففسّر الجنان وفسّر الأرض، ثمّ قال: مامن نبيّ ولاملك من بعده جبله إلاّ نفخ فيه من

أي الكاظم عليه السلام، و الظاهر عوده إلى ابن رئاب.

«دون عرشه» أي عنده و «نوّره» ماضي باب التفعيل، و المستتر فيه راجع إلى النّور، و البارز إلى النهر أو العرش، أو المستتر راجع إلى الله، و البارز إلى النّور مبالغة في إضائته و لمعانه، و في البصائر نور من نوره و كانّه أصوب، أي من الأنوار التي خلقها الله سبحانه، و حافتا النهر بتخفيف الفاء جانباه.

«مخلوقين» إبطال لقول النصارى: انّ عيسى روح الله غير مخلوق «روح القدس» اى هما روح القدس «و روح من أمره» أي الروح الّذى قال الله فيه: «و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي»[1] فقيل: المسئول عنه الروح الّذى في بدن الانسان فأبهم الامر عليهم بأنّه من أموره العجيبة ولم يبيّن لهم حقيقته، لأنّهم لم يكونوا قابلين لفهمها، و قيل: سئلوه عن الروح اى مخلوقة محدثة أم ليست كذلك؟ فأجاب سبحانه بأنّه من أمره اى فعله و خلقه، فعلى هذا الوجه يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الانساني أو جبرئيل أو ملك من الملائكة أو خلق أعظم من الملائكة كمادلّت عليه أخبارنا، وقيل: الروح هو القرآن، وظاهر الخبر إمّا الروح الانساني أو الروح الّذى يؤيّد الله به الائمة عليهم السلام كما مرّ في بابه.

«ففسّر الجنان» الظّاهر أنّه كلام ابن رئاب، و الضمير المستتر لأمير المؤمنين عليه السلام وقيل: لأبي الحسن عليه السلام والتفسير إشارة إلى ماسيأتي في خبر أبي الصّامت «ثم قال» أي أمير المؤمنين عليه السلام «ولا ملك» بالتحريك وقد يقرء بكسر اللام اى إمام كما

---

(١) سورة الاسراء: ٨٥.

إحدى الروحين وجعل النبيّ صلى الله عليه وآله من إحدى الطينتين ، قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام ما الجبل فقال : الخلق غيرنا أهل البيت ، فانّ الله عزّ وجلّ خلقنا من العشر

قال تعالى : « و آتيناهم ملكاً عظيماً » [١] و هو بعيد .

و جملة « من بعده جبله » نعت ملك ، و ضمير بعده للنبيّ وضمير جبله للملك إشارة إلى أن النبيّ أفضل من الملك ، فالمراد بالبعديّة ماهي بحسب الرتبة ، و إرجاع ضمير بعده إلى الله كما توهّم بعيد ، و في البصائر : ولا ملك إلاّ ومن بعد جبله نفخ .

« و جعل النبيّ » إنّما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقاً ، و قوله : «ما الجبل» هو بفتح الجيم و سكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدّم ، و هو كلام ابن رئاب ففسّره عليه السلام بالخلق، قال الفيروزآبادي : الجبلة مثلثة ، و محرّكة وكطمرة الخلقة و الطبيعة ، و ككتاب الجسد و البدن ، و جبلهم الله يجبِل و يجبُل خلقهم ، و على الشيء طبعه و جبره كأجبله ، انتهى .

والاظهر عندي : انّ «غيرنا» تتمّة للكلام السابق على الاستثناء المنقطع ، و إنّما اعترض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه ، لا تتمّة لتفسير الجبل كما توهّمه الاكثر ، قال الشيخ البهائي (ره) يعني مادّة بدننا لاتسمّى جبلة بل طينة ، لانّها خلقت من العشر طينات .

و قال المحدّث الاسترابادي (ره) : توضيح المقام أنّ كلّ نبيّ و كلّ ملك خلقه الله تعالى جعل فيه إحدى الروحين ، وجعل جسد كلّ نبيّ من إحدى الطينتين ، ولم يذكر الملك هنا لأنّه ليس للملك جسد مثل جسد الانسان ، و قوله : ما الجبل بسكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدّم ، و قوله : الخلق جواب له ، و حاصله أنّ مصداق الجبل في الكلام المتقدّم خلق غيرنا أهل البيت ، لأنّ الله خلق طينتنا من عشر طينات ، و لأجل ذلك شيعتنا منتشرة في الأرضين و السماوات و جبل فينا

(٢) سورة النساء : ٥٤ .

طينات و نفخ فينا من الرُّوحين جميعاً فأطيب بها طيباً .

وروى غيره ، عن أبي الصّامت قال : طين الجنان جنّة عدن وجنّة المأوى وجنّة النعيم والفردوس والخلد وطين الأرض مكّة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر .

الرُّوحين جميعاً « فأطيب بها » صيغة التعجّب والله يعلم و يعلم خلق نبيّنا صلى الله عليه وآله من ذلك بطريق الأولويّة ، ولا تغفل من انّ المراد بيان خلق الاشرار ، فطينتهم وخلقهم غير ذلك ، انتهى .

« و طيباً » منصوب على الاختصاص وفي بعض نسخ البصائر طيناً بالنون ، فالنصب على التميز ، أي ما أطيبها من طينة .

« و روى غيره » كأنّه عليّ بن عطيّة ، و يحتمل بعض أصحاب الكتب قبله ، و ليس كلام الكليني لأنّه في البصائر أيضاً هكذا ، وضمير غيره لابن رئاب و أبو الصامت راوي الباقر و الصادق عليهما السلام ، و الظاهر انّه رواه عن أحدهما « جنّة عدن » أي جنّة إقامة ، في النهاية الجنّة من الاجتنان و هو الستر لتكاثف أشجارها و تظليلها بالتفاف أغصانها ، و جنّة المأوى لرجوع المؤمنين إليها و نزولهم فيها ، و النعيم عطف على المأوى ، أي و جنّة النعيم لاشتمالها على النعمة الدّائمة الغير المتناهية ، و الفردوس اسم البستان الّذي فيه الكرم و الأشجار ، و في الصحاح : الفردوس حديقة في الجنة و الخلد دوام البقاء .

و الكوفة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، و الحيرة حائر الحسين عليه السلام ، و قال بعض المحقّقين : كأنّه عليه السلام شبّه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادّة حياة الروح و الآخر مادّة حياة الجسم ، و عبّر عنه بالنور لاضائته ، و عبّر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنّه من شعاع ذلك النور ، و كما انّ حافتي النهر يحفظان الماء في النهر و يحيطان به فيجري إلى مستقرّه كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجري إلى مستقرّه ، و هو قلب النبي صلى الله عليه وآله أو الوصيّ ، والطينات الجنانيّة كأنّها من الملكوت ، و الارضيّة من الملك ، فانّ

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي نهشل قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ الله خلقنا من أعلى علّيّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، قلوبهم تهوي إلينا ، لأنّها خلقت ممّا خلقنا ، ثمّ تلاهذه الآية : « كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين * وما أدراك ماعلّيّون * كتاب مرقوم يشهده المقرّبون »[1] و خلق عدوّنا من سجّين و خلق قلوب شيعتهم ممّا خلقهم منه ،

من مزجها خلق أبدان نبيّنا و الاوصياء عليهم السلام من أهل البيت ، بخلاف سائر الانبياء و الملائكة فانّهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أنّ لهم أحد الرّوحين خاصّة ، من بعده جبله ، اى خلقه دون مرتبته ،انتهى .

و هذه الكلمات مبنيّة على الاصول المقرّرة عنده ، و هو أعلم بما قال .

الحديث الرابع مجهول .

« خلقنا » أي قلوبنا « ممّا خلقنا » اى أبداننا منه ، وفيه اختصار كما يظهر من ملاحظة مامرّ ، ويحتمل أن يكون المراد خلق أبداننا من أعلى علّيّين وخلق قلوب شيعتنا مما خلق أبداننا منه ، وهو أظهر .

واعلم أنّ المفسّرين اختلفوافي تفسير علّيّين فقيل : هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة ، وقيل : السماء السابعة، وقيل: سدرة المنتهى ، وقيل : الجنّة ، وقيل : لوح من زبرجد أخضرمعلّق تحت العرش أعمالهم مكتوبةفيه ، وقال الفراء : أى في ارتفاع بعدارتفاع لاغاية له ، فالمعني أنّ كتابة أعمالهم أوما يكتب منها في علّيّين أىفى دفتر أعمالهم أوالمراد أنّ دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة ، وعلى الاخير فيه حذف مضاف اى ما أدراك ماكتاب علّيّين ، هذا ماقيل في الآية الكريمة ، وأمّا استشهاده عليه السلام بها فهو إمّا لمناسبة كون كتاب أعمالهم في مكان أخذ منهم طينتهم ، أوهومبنيّ على كون المراد بكتابهم أرواحهم إذهي محلّ لارتسام علومهم « وخلق عدوّنا من سجّيل » كذا في أكثر النسخ باللّام، والظاهر سجّين بالنون كما في بعض النسخ هنا ،

---

(١) سورة المطففين : ١٨-٢١ .

وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم ، لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ، ثمّ تلاهذه الآية : « كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين * وما أدراك ماسجّين * كتاب مرقوم »(١) .

﴿باب﴾

﴿ (التسليم وفضل المسلمين) ﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّي تركت مواليك مختلفين يتبرّء بعضهم من بعض قال : فقال : وماأنت وذاك إنّما كلّف النّاس ثلاثة : معرفة الائمّة ، والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والرّدّ إليهم فيما اختلفوا فيه .

وفي نسخ البصائر ، وفي ماسيأتي في كتاب الايمان والكفر ايضاً بهذا السند ، والاستشهاد بالآية أيضاً لايستقيم إلاّ عليه واختلفوا في تفسير السّجين ايضاً فقيل : الأرض السابعة، وقيل : أسفل منها ، وقيل : جبّ في جهنّم ، و في الصحاح سجّين موضع فيه كتاب الفجّار ، وقال ابن عباس : ودواوينهم ، قال أبوعبيدة : هو فعيّل من السجن كالفسّيق من الفسق ، ووجه الاستشهاد بالآية مامرّ .

باب التسليم وفضل المسلمين

الحديث الاول ضعيف بل مختلف فيه ، حسن عندنا .

« انّي تركت مواليك» اى بالكوفة « مختلفين» اى في الفتاوى « ماأنت وذاك » الاستفهام للتوبيخ والانكار والواو بمعنى مع ، والضمير المجرور في« عليهم» للناس وفي « لهم » و « إليهم » للائمة ، والمعنى أنّه لايضرّك إختلافهم ، ولا ينبغي لك التعرّض لهم ، والتسليم هو الانقياد التامّ فيما يصدر عنهم عليهم السلام قولا وفعلا ، وعدم الاعتراض عليهم في قيامهم بالامر وقعودهم عنه ، وظهورهم وغيبتهم ، وما يصدر عنهم من الاحكام وغيرها على وجه التقيّة أوالمصلحة أوغيرهما ، والرّد إليهم استعلام الامر منهم عند

---

(١) سورة المطففين : ٧ـ٩ .

۲ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان ، عن عبد الله الكاهليّ قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : لو أنَّ قوماً عبدوا الله وحده لاشريك له وأقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثمّ قالوا لشيء صنعه الله أوصنعه رسول الله صلى الله عليه وآله ألاّ صنع خلاف الّذي صنع ، أووجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ، ثمّ تلاهذه الآية « فلا و ربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت

حضورهم ، أوالعرض على سائرماورد عنهم من الامورالقطعيّة والقواعد الكليّة الّتي بيّنوها في الجمع بين الأخبار المتعارضة عند غيبتهم ، أوردّ علمه إليهم مع صعوبته على الافهام ، بأن يقال لانفهمه وإنكان هذا منهم فهو حقّ وهم أعلم بماقالوا ، ولايبادر إلى ردّه ونفيه ، وقد صرّح بجميع ذلك في الاخبار ، وقد قال الله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامرمنكم فان تنازعتم في شيءفردّوه إلى الله و الرّسول »[1] والرّدّ إليهم ردّ إلى الرسول ، لأنّ قولهم قوله وحكمهم حكمه ، مع أنّه يظهر من الاخبار أنّ قوله : وإلى أولي الامر منكم ، موجود في الاخير ايضاً .

الحديث الثاني : حسن .

« أو وجدوا ذلك في قلوبهم » بأن شكّوا في كونه على جهة الحكمة والمصلحة ، فالشرك محمول على ظاهره ، أو ثقل على طبعهم وإن حكموا بكونه حقاً و موافقاً للحكمة فالشرك في مقابلة التوحيد الخالص الّذي هوكمال الايمان « فلاوربّك » اي فوربّك ولامزيدة لتأكيد القسم أوالنفي الآتي تأكيد له « لايؤمنون » اي لايتّصفون بالايمان «حتّى يحكّموك » ويجعلوك حاكماً «فيما شجر بينهم» اي فيما اختلف بينهم واختلط ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه « حرجاً ممّا قضيت » اي ضيقاً ممّا حكمت به

---

(۱) سورة النساء : ۵۹ .

ويسلّموا تسليماً »[1] ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : عليكم بالتسلم .

٣ ـ محمّدبن يحيى ، عنأحمد بن محمّد ، عنالحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى عن الحسين بن المختار ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له :إنّ عندنا رجلاً يقال له كليب ، فلايجيء عنكم شيء إلاّ قال : أنا أسلم ، فسمّيناه كليب تسليم ، قال : فترحّم عليه ، ثمّ قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا ، فقال : هو والله الإخبات ، قول الله عزّ وجلّ «الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وأخبتوا إلى ربّهم» .[2]

أو من حكمك أوشكّاً من أجله ، فانّ الشّاك في ضيق من أمره « ويسلّموا تسليماً » أي ينقادوا لك إنقياداً بظاهرهم وباطنهم .

قال المحقق الطوسي(ره) : قوله : ثمّ لايجدوا ، إشارة إلى مرتبة الرضا ، وقوله: ويسلّموا ، إلى مرتبة التسليم وهي فوق الرّضا .

الحديث الثالث : موثق .

«وكليب» بصيغة التصغير «أسلّم» بصيغة المتكلم من باب التفعيل « فترحّم عليه » اي قال رحمه الله ، والإخبات الخشوع في الظاهر والباطن ، والتواضع بالقلب والجوارح، والطاعة في السرّ والعلن من الخبت وهي الأرض المطمئنّة ، قال الرّاغب : الخبت المطمئنّ من الأرض ، وأخبت الرّجل قصد الخبت أونزله ، نحو أسهل وأنجد ، ثمّ استعمل الاخبات في استعمال اللين والتواضع ، قال عزّوجل : « وأخبتوا إلى ربّهم » [3] وقال تعالى : «وبشّر المخبتين » [4] اى المتواضعين نحو «لايستكبرون عن عبادته »[5] وقوله تعالى : «فتخبت له قلوبهم » [6] اى تلين وتخشع ، انتهى .

« وقول الله » خبر مبتداء محذوف ، أي هوقول الله ، أومبتداء خبره محذوف ، اى قول الله من ذلك .

---

(١) سورة النساء : ٦٨ . (٢) سورة هود : ٢٥ .
(٣) سورة هود : ٢٣ . (٤) سورة الحج : ٢٢ .
(٥) سورة الاعراف : ٢٠٦ . (٦) سورة الحج : ٥٤ .

۴ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً »[1] قال : الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وألاّ يكذب علينا .

۵ ـ عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور « و من يقترف حسنة » قال الطبرسي قدس سره : اى من فعل طاعة نزد له في تلك الطّاعة حسنى بأن نوجب له الثواب ، وذكر أبوحمزة الثمالي عن السدّى أنه قال : اقتراف الحسنة المودّة لآل محمّد صلى الله عليه وآله .

وصحّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه خطب الناس فقال في خطبته : انا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم ، فقال : « قل لا اسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى و من يقترف حسنة نزد له فيها حسنى » واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت .

و روى اسماعيل بن عبدالخالق عن أبيعبدالله عليه السلام أنه قال : انّها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء ، انتهى .

واقول : الأخبار في كون المراد بالحسنة فيها مودّتهم عليهم السلام كثيرة أوردتها في الكتاب الكبير ، ويؤيّده أنّها وقعت بعد قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى » ولاينا فيه هذا الخبر بل هو تفسير للمودّة بانّها هي التى تكون مع الاقرار بامامتهم ، والتّسليم لهم ، والصّدق عليهم ، وأن لايرووا عنهم مالم يقولوا ، ويحتمل تعميم الحسنة بحيث يشمل كلّ طاعة ، وتكون هذه الأخبار محمولة على أنّها أفضل أفرادها ، ولايتوهّم التكرار في الثاني والثالث ، لأنّ الصدق عليهم لاينافي الكذب عليهم ، فالثاني رواية الاحاديث الصادقة عنهم ، والثالث ترك رواية الاخبار الكاذبة عليهم ولايغنى شيء منهما عن الآخر .

الحديث الخامس : مجهول .

---

(۱) سورة الشورى : ۲۲ .

عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن بشير الدّهان ، عن كامل التمّار قال : قال أبوجعفر عليه السلام « قد أفلح المؤمنون » أتدري من هم ؟ قلت: أنت أعلم ، قال : قدأفلح المؤمنون المسلّمون ، إنّ المسلّمين هم النجباء ، فالمؤمن غريب فطوبى للغرباء .

٦ ـ عليّ بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن الخشّاب ، عن العبّاس بن عامر ، عن ربيع المسلي ، عن يحيى بن زكريّا الأنصاريّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : من سرّه أن يستكمل الإيمان كلّه فليقل : القول منّي في جميع الأشياء

وقيّد عليه السلام الايمان أوفسّره به ، لما مرّ من قوله سبحانه : « فلاوربّك لايؤمنون ».

« فالمؤمن غريب » اى فظهر صحّة قول النبي صلى الله عليه وآله المؤمن غريب ، اى نادر لايجد من صنفه من يأنس به إلاّ نادراً فأنسه بالله وبأوليائه ، ولولم يكن إشارة إلى الخبر فالتفريع ايضاً ظاهر ، لانّ أرباب التسليم قليلون .

وقيل : التفريع مبنيّ على ما اشتهر في الروايةّ من قلّة عددالنجباء نحو : مامن قوم إلاّ وفيهم نجيب أو نجيبان ، وقيل : انّما فرّع غربة المؤمن على تفسيره بالمسلم، و وصف المسلم بالنجيب لقلّة المسلم والنجيب فيمابين النّاس و شذوذه جداًّ وهذا معنى الغربة .

كما قيل :

وللناس فيما يعشقون مذاهب ولى مذهب فرد أعيش به وحدى

أقول : وفي المحاسن : والمؤمن بالواو ، فلايحتاج إلى تكلّف ، وفي البصائر ثم قال: إنّ المسلمين هم المنتجبون يوم القيامة هم اصحاب الحديث ، والنجيب الكريم الحسيب وطوبى مؤنث أطيب ، وسيأتي في الرواية أنّه إسم شجرة في الجنّة .

الحديث السادس : مرسل مجهول .

« فليقل » كذا في بعض النسخ وهو الظاهر ، وفي أكثر النسخ فليقبل ، ولعلّه تصحيف، وعلى تقديره يمكن أن يكون القول مبتداء و قول آل محمد خبره ، والجملة مفعولا للقبول ، اى فليقبل هذه العقيدة ويذعن بها ويعمل بمقتضاها ، أو القول منصوب وقول آل محمد بدل منه لبيان أنّ قوله عليه السلام موافق لقول جميعهم ، ففى قوله : فيما بلغني ،

قول آل محمّد ، فيما أسرّوا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيمالم يبلغني .

٧ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة أو بريد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال : قلت : في أيّ موضع ؟ قال : في قوله : « ولو أنّهم إذظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً * فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم » فيماتعاقدوا عليه لئن أمات الله محمّداً ألاّ يردُّوا هذا الأمر

إلتفات ، وقيل : فيه إشارة إلى وجوب قبول قوله ، سواء نقله عن آبائه الطاهرين أم لا ، ولايخفى مافيه «فيما أسرّوا» أي أخفوه تقيّة من المخالفين أولقصور فهم الناس .

الحديث السابع : حسن .

« لقد خاطب الله » يعني أن المخاطب في جاؤك وأمثاله أمير المؤمنين عليه السلام بقرينة «واستغفر لهم الرسول » فانّ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ثمّ العود الى الخطاب نادر جدّاً وتفسير « ماشجر بينهم » بماتعاقدوا عليه إمّامبنيّ على أنّ المراد بالشجر الجريان كما قيل ، أو على أنّه وقع ابتداء بينهم تشاجر ثم اتّفقوا ، أوعلى أنّ المراد التشاجر بينهم وبين المؤمنين ، أو أنّه لمّا كان الأمر عظيماً من شأنه أن يتشاجر فيه عبّر عن وقوعه بالشجر ، وقيل : أراد عليه السلام أن المراد بظلمهم أنفسهم تعاقدهم فيما بينهم منازعين لله ولرسوله وللمؤمنين أن يصرفوا الأمر عن بني هاشم ، وأنّه المراد بقوله فيها شجر بينهم ، أي فيما وقع النزاع بينهم مع الله ورسوله والمؤمنين بهذا التعاقد ، فانّ الله كان معهم وفيما بينهم كماقال سبحانه : «وهو معهم إذيبيّتون مالايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً»[1] والرسول ايضاً كان عالماً بما أسرّوا من مخالفته فكأنّه كان فيهم شاهداً على منازعتهم إيّاه .

ومعنى تحكيمهم أمير المؤمنين عليه السلام على أنفسهم أن يقولوا له : إنّا ظلمنا أنفسنا بظلمنا إيّاك وإرادتنا صرف الأمر عنك مخالفة لله ورسوله فاحكم علينا بماشئت وطهّرنا

---

(١) سورة النساء : ١٠٨ .

في بني هاشم « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت » عليهم من القتل أو العفو « ويسلّموا تسليماً ».

٨ ـ أحمد بن مهران رحمه الله ، عن عبدالعظيم الحسنيّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن عقبة ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه » إلى آخر الآية قال : هم المسلّمون لآل محمد ، الّذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه .

﴿باب﴾

(أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الامام)
(فيسئلونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له)

كما شئت إمّا بالقتل أو العفو جزاء لما فعلنا ، وفي القاموس : اشتجروا : تخالفوا كتشاجروا وشجر بينهم الأمر شجوراً تنازعوا فيه ، والشيء شجراً : ربطه ، والرجل عن الامر صرفه ونحّاه ومنعه ودفعه ، والشجر : الامر المختلف ، وشجر كفرح كثر جمعه .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ مضمونه في كتاب العقل في باب رواية الكتب ، والمشهور بين المفسّرين أنّ ضمير أحسنه راجع الى القول فاتّباع احسنه عبارة عن ترك التصرف فيه بزيادة أو نقص لارادة النقل بالمعنى ، وهذا التصرف مناف للتسليم وقد مرّ أنه يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى الاتّباع المذكور فى ضمن الفعل ، اي يتّبعون أحسن اتباع فينطبق ماذكره عليه السلام عليه بلاتكلّف .

باب ان الواجب على الناس بعد مايقضون مناسكهم أن يأتوا الامام فيسئلونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم لهم

الفاء فى قوله « فيسئلونه » للاستيناف ، والتقدير فهم يسئلونه ، قال في مغنى اللبيب : قيل : تكون الفاء للاستيناف كقوله : « ألم تسئل الرّبع القواء فينطق » أى فهو ينطق لانّها لو كانت للعطف لجزم مابعدها ، ولو كانت للسببيّة لنصب ، انتهى .

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن إبن أبي عمير ،عن إبن اُذينة ، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نظر إلى النّاس يطوفون حول الكعبة ، فقال : هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية ، إنّما اُمروا أن يطوفوا بها ، ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ، ثمّ قرأ هذه الآية « واجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم » [١].

الحديث الاول : حسن .

« هكذا كانوا يطوفون » أي في عدم المعرفة بأحكامه و آدابه و عدم تحقّق شرائط القبول فيهم ، فانّ من شرائطه الاسلام و الايمان و هؤلاء لإخلالهم بالولاية مثلهم في عدم الايمان بل الاسلام ، و فيه إشعار بأنّ علّة وجوب الحج إتيان الامام و عرض الولاية و النصرة عليه و أخذ الأحكام منه ، فيحتمل أن يكون المراد بقوله : هكذا كانوا يطوفون، أنّهم يطوفون من غير معرفة لهم بالمقصود الاصلي من الامر بالاتيان إلى الكعبة والطّواف ، فانّ إبراهيم على نبيّنا و آله وعليه السلام حين بنى الكعبة و جعل لذرّيته عندها مسكناً « قال ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيتي بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من النّاس تهوى إليهم » فاستجاب الله دعائه و أمر الناس بالاتيان إلى الحجّ من كلّ فجّ ليتحبّبوا إلى ذرّيته و يعرضوا عليهم نصرتهم و ولايتهم ، ليصير ذلك سبباً لنجاتهم و وسيلة إلى رفع درجاتهم و ذريعة إلى تعرّف أحكام دينهم ، و تقوية إيمانهم و يقينهم و عرض النصرة أن يقولوا : نحن من شيعتكم متهيّئون لنصرتكم ، فان أمرتمونا بالخروج و الجهاد أو غير ذلك من الامور نطعيكم .

ثمّ اعلم أنّ في النسخ الّتي رأينا و اجعل بالواو ، و في المصاحف بالفاء و لعلّه من النّساخ أو نقل بالمعنى و الأفئدة جمع فؤاد و هو القلب ، و من للإبتداء كقولك : القلب منّي سقيم ، أي أفئدة ناس ، أو للتّبعيض و لذلك ورد لو قال : افئدة النّاس لازدحمت عليهم فارس و الروم « تهوى إليهم » أي تسرع إليهم شوقاً و ودّاً .

(١) سورة ابراهيم : ٣٧ .

٢ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد عن عليّ بن أسباط ، عن داود بن النعمان عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام ـ ورأي النّاس بمكة وما يعملون ـ قال فقال : فعال كفعال الجاهليّة أما والله ما اُمروا بهذا وما اُمروا إلاّ أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور .

و فعال بكسر الفاء جمع فعل ، و بالفتح مفرد « ما أمروا بهذا » أي وحده أو بهذا الوجه الذي يفعلون كما مرّ ، قال الله تعالى : « و أذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالا و على كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في أيّام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم و ليوفوا نذورهم وليطّوفوا بالبيت العتيق »[1] و قال الطبرسي (ره) : ثمّ ليقضوا تفثهم ، ليزيلوا تفث الحرام من تقليم ظفر و أخذ شعر و غسل و استعمال طيب ، وقيل : معناه ليقضوا مناسك الحج كلّها عن ابن عباس و ابن عمر ، قال الزجاج : قضاء التفث كناية عن الخروج من الاحرام إلى الاحلال « و ليوفوا نذورهم » بقضائها اى و ليتمّوا نذورهم و قضائها قال ابن عباس : هو نحر ما نذروا من البدن ، و قيل : هو ما نذروا من أعمال البرّ في أيّام الحج ، و ربما نذر الانسان أن يتصدّق إن رزقه الله الحجّ ، و إن كان على الرجل نذراً مطلقة فالافضل أن يفي بها هناك أيضاً ، انتهى .

و اقول : قوله فيمرّوا بنا ، يحتمل أن يكون تفسيراً لقضاء التفث أو للايفاء بالنذور ، فانّ ولاية الامام من أعظم العهود التي يجب الوفاء بها ، أو لا يكون تفسيراً لشيء منهما لبيان ما يجب عليهم الاتيان به بعد الحجّ وحكمة وجوب الحجّ كما مرّ .

و يؤيّد الأوّل ما روى عن عبدالله بن سنان عن ذريح المحاربي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : انّ الله أمرني في كتابه بأمر فأحبّ أن أعلمه ، قال : وما ذاك ؟ قلت : قول الله : « ثم ليقضوا تفثهم و ليوفوا نذورهم » قال : ليقضوا تفثهم لقاء الامام ، و ليوفوا نذورهم تلك المناسك ، قال عبدالله بن سنان : فأتيت أباعبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك قول الله :

---

(١) سورة الحج : ٢٩.

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال جميعاً ، عن أبي جميلة ، عن خالد بن عمّار ، عن سدير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي ، ثمّ استقبل البيت ، فقال : ياسدير إنّما أمر النّاس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمّ يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله : «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى»(١) ـ ثمّ أومأ بيده إلى صدره ـ إلى ولايتنا . ثمّ قال : ياسدير فأُريك

«ثم ليقضوا تفثهم» قال : أخذ الشارب و قصّ الاظفار وما أشبه ذلك ، قال : قلت : جعلت فداك فانّ ذريحاً المحاربي حدّثني عنك أنّك قلت ثم ليقضوا تفثهم : لقاء الامام ، و ليوفوا نذورهم تلك المناسك ، قال : صدق ذريح و صدقت ، انّ للقرآن ظاهراً و باطناً ، و من يحتمل ما يحتمل ذريح !

و على هذا فالمراد بالتفث أو قضائه تطهير البدن و القلب و الروح من الاوساخ الظاهرة و الباطنة ، فيدخل فيه المعنيان معاً إذ الغسل و حلق الشعر و قصّ الاظفار تطهير للبدن من الأوساخ الظاهرة ، و لقاء الامام تطهير للقلب من الادران والاوساخ الباطنة التي هي الجهل والضلال و الصفات الرديّة و الاخلاق الدنيّة ، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في كتاب الحجّ انشاء الله .

الحديث الثالث : ضعيف .

« و هو داخل » أي في المسجد الحرام « و أنا خارج » أي منه ، و الواو الاولى للحال ، و مفعول سمعت محذوف يفسّره قوله ياسدير « و أخذ بيدى » عطف للجملة الفعليّة على الاسميّة « يأتوا هذه الأحجار » كأنّ التعبير بهذه العبارة للتنبيه على أنّ في أمر الحكيم العليم باتيان هذه الاحجار لابدّ من سرّ عظيم و حكمة جليلة هى اتيان الامام و عرض الولاية عليهم ، فظاهره الاحجار وباطنه موالاة الائمة الابرار « إلى ولايتنا » فيه تقدير القول ، أى وقال ولايتنا ، والظرف متعلّق بقوله «اهتدى» .

« الصادّين عن دين الله » اى المانعين الناس عنه .

(١) سورة طه : ٨٢ .

الصادّين عن دين الله ، ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوريّ في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد ، فقال : هؤلاء الصادّون عن دين الله بلاهدى من الله ولا كتاب مبين ، إنّ هؤلاء الأخابث لوجلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله حتّى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله .

﴿باب﴾

﴿ أن الائمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم و تأتيهم ﴾
﴿ بالاخبار عليهم السلام ﴾

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن مسمع كردين البصريّ قال : كنت لاأزيد على أكلة بالليل والنهار ، فربّما استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام وأجد المائدة قدرفعت ، لعلّي لاأراها بين يديه ، فإذا دخلت دعابها فأصبت

« إلى أبي حنيفة » من فقهاء المخالفين « و سفيان الثوري » من صوفيّتهم ، و ضمير «هم» للصادّين أو للملعونين باعتبار أنّهما كانا مع أتباعهما ، و الحلق كعنب جمع حلقة بالفتح و هم الجماعات ، يستدير كلّ جماعة منهم كحلقة الباب و غيرها كذا في النهاية ، و قال الجوهري : جمع الحلقة ، حلق بفتح الحاء على غير قياس ، و حكى عن أبي عمرو أنّ الواحد حلقة بالتحريك و الجمع حلق بالفتح « بلا هدى من الله » تأكيد و الهداية بالوحي أو الالهام أو السّماع من أئمّة الهدى ، و الأخابيث جمع أخبث « لو جلسوا » لو للتمنّي و قوله « فنخبرهم » منصوب أو للشرط و جزاؤه محذوف اى لكان خيراً لهم ، و يدلّ على أنّ الصوفيّة الذين كانوا في أعصار الائمة عليهم السلام كانوا معارضين لهم صادّين عنهم و عن دين الله عليهم لعنة الله .

باب ان الائمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم
و يأتيهم بالاخبار عليهم السلام

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« و أجد المائدة » جملة حاليّة يعني إستأذنت عليه و الحال أنّي أجد اى أرى

معه من الطعام ولا أتأذّى بذلك و إذا عقّبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقرّ و لم أنم من النفخة ، فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأنّي إذا أكلت عنده لم أتأذّ به ،فقال: يا أبا سيّار إنّك تأكل طعام قوم صالحين ، تصافحهم الملائكة على فرشهم ، قال : قلت : ويظهرون لكم ؟ قال : فمسح يده على بعض صبيانه ، فقال : هم ألطف بصبياننا منّا بهم .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن القاسم ، عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال: يا حسين ـ وضرب بيده إلى مساور في البيت ـ مساور طال ما اتّكت عليها الملائكة وربّما التقطنا من زغبها .

أو أجدفي نفسي واعلم أنّ المائدة قد رفعت ، و إنّما فعلت ذلك لكي لا أرى المائدة بين يديه عليه السلام ، و المعنى كنت أتعمّد الاستيذان عليه بعد رفع المائدة لئلاّ يلزمني الاكل لزعمي أنّي أتضرّر به «فأصبت معه» أي تناولت عنده أو بشراكته ، بأن يكون عليه السلام يعيد الاكل لعدم احتشامه « و إذا عقّبت » على بناء التفعيل اى أكلت بعد أكلتي « من النفخة » اى الريح المحبوس في البطن « هم ألطف بصبياننا » اى يظهرون لنا لخدمة صبياننا ولا ينافي هذا مامرّ أنّ الامام لا يعاين الملك إذ قد سبق أنّه محمول على أنّه لا يعاينه وقت التحديث لا مطلقا ، أو لا يرونه في صورته الاصليّة أو غالباً ، و الأوّل أظهر .

الحديث الثاني : حسن .

و المساور جمع مسور كمنبر و هو متّكأ من أدم «مساور» خبر مبتدأ محذوف اى هذه مساور ، و مافي قوله : ما اتّكت ، مصدريّة ، والاتّكاء مهموز قلبت همزته ألفاً و أسقطت بالاعلال « و ربّما إلتقطنا » اى أخذنا و في القاموس : الزغب صغار الشعر و الريش ولينه و أوّل ما يبدو منهما ، انتهى .

و الخبر يدلّ صريحاً على تجسّم الملائكة و أنّهم أولوا أجنحة كما عليه اجماع المسلمين ردّاً على الفلاسفة و من يتبعهم .

٣ ـ محمّد، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم قال : حدّثني مالك بن عطيّة الأحمسيّ ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدّار ساعة ، ثمّ دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت ، فقلت : جعلت فداك هذا الّذي أراك تلتقطه أيّ شيء هو ؟ فقال : فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا ، نجعله سيحاً لأولادنا ، فقلت : جعلت فداك

الحديث الثالث : صحيح « فاحتبست » على بناء المعلوم أو المجهول ، لانّه لازم ومتعدّ أي حبسوني في صحن الدار ساعة ثمّ جائني الاذن في دخول البيت ، وكأنّ الاحتباس كان لالتقاط الزّغب « إذا خلّونا » بتشديد اللاّم اي تركونا و ذهبوا عنّا أو بتخفيفها و الواو الأصليّة من الخلوة ، و المآل واحد « نجعله سيحا » في اكثر النسخ بالياء المثنّاة التحتانيّة ، و قال الجوهري : السيح ضرب من البرود ، و السيح عبائة و برد مسيّح و مسيّر اى مخطّط ، و عبائة مسيحيّة ؛ و في بعضها بالباء الموحّدة جمع سبحة و بالضمّ و هي خزرات يسبح بها ، قيل : لعلّه أراد عليه السلام بذلك جعلها منظومة في خيط كالخزرات الّتي يسبّح بها ، و تعليقها على الاولاد للعوذة ، و ذلك لانّ اتّخاذ التّمائم و العوذات من الخزرات علي هيئة السبحة كان متعارفاً في سوالف الأزمنة كما هو اليوم ، و ربّما تسمّى سبحة و إن لم يسبّح بها ، انتهى .

و أقول : في بصائر الدرجات سخاباً لأولادنا في أخبار كثيرة ، والسخاب ككتاب خيط ينظم فيه خزر ويلبسه الصبيان والجوارى ، وقيل: هو قلاده تتّخذ من قرنفل ومسك ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء ، كذا ذكره الجزرى .

ويؤيّده مارواه في البصائر ايضاً عن مفضّل بن عمر قال : دخلت على أبيعبدالله فبينا أنا جالس عنده إذ أقبل موسى إبنه وفي رقبته قلادة فيها ريش غلاظ ، فدعوت به فقبّلته وضممته إليّ ، ثم قلت لأبيعبدالله عليه السلام : جعلت فداك أيّ شيء هذا الذي في رقبة موسى ؟ فقال : هذا من أجنحة الملائكة ، قال : فقلت : وإنّها لتأتيكم ؟ قال : نعم

وإنّهم ليأتونكم ؟ فقال : ياأباحمزة إنّهم ليزاحمونا على تكأتنا .

۴ ـ محمّد عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن أسلم ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : مامن ملك يهبطه الله في أمر مّايهبطه إلاّ بدأ بالإمام ، فعرض ذلك عليه ، وإنّ مختلف الملائكة من عندالله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر .

باب

(أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في امورهم)

۱ ـ بعض أصحابنا ، عن محمّد بن عليّ ، عن يحيى بن مساور ، عن سعد الاسكاف قال : أتيت أبا جعفر عليه السلام في بعض ماأتيته فجعل يقول : لاتعجل حتّى حميت الشمس عليّ وجعلت أتتبّع الأفياء ، فما لبث أن خرج عليّ قوم كأنّهم الجراد الصفر ، عليهم

وإنها لتأتينا وتتعفّر في فرشنا ، وإنّ هذا الذي في رقبة موسى من أجنحتها «ليزاحمونا» أي يجلسون في مجلسنا وعلي مساورنا بحيث يضيق المجلس علينا ، والتّكأة كهمزة : مايعتمد عليه حين الجلوس .

الحديث الرابع : ضعيف ، وأبوالحسن هو الكاظم عليه السلام «في أمر» كأنّ في للتّعليل وماللابهام والتّعميم ، ويحتمل أن يكون ماللنفي تاكيداً للنفي السّابق لتعميم الحكم كلّ ملك وكلّ اهباط ، وفي البصائر في أمر ممّا يهبط له ، «والمختلف مصدر ميمي وعبارة عن المجيىء والذهاب « هذا الامر » اى الامامة .

باب ان الجن يأتونهم فيسئلونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في امورهم عليهم السلام

الحديث الاول : مجهول.

« في بعض ماأتيته » ما مصدريّة « فجعل يقول لاتعجل » اى كلّما استأذنت للدخول عليه يقول لاتعجل ، فلبثت على الباب حتى حميت الشمس أى اشتدّ حرّها « اتتبّع الافياء » اى امشي من فيء يزول الى فيء يحدث مراراً « فما لبث أن خرج »

البتوت قد انتهكتهم العبادة ، قال : فوالله لأنساني ماكنت فيه من حسن هيئة القوم ، فلمّا دخلت عليه قال لي : أراني قد شققت عليك ، قلت : أجل والله لقد أنساني ماكنت فيه قوم مرّوا بي لم أر قوماً أحسن هيئة منهم في زيّ رجل واحد كأنّ ألوانهم الجراد الصفر ، قد انتهكتهم العبادة فقال : ياسعد رأيتهم ؟ قلت : نعم قال: اُولئك إخوانك من الجنّ ، قال فقلت : يأتونك ؟ قال : نعم يأتونا يسألونا عن معالم دينهم

الظاهر أنّ مراده انّ خروجهم كان على فجائة بدون اطّلاع منّي عليه قبله ، أوحدث ذلك بعد يأسي من الدخول دفعة بلامهلة ، وقيل : أن مصدريّة فاعل لبث ، اى كان خروجهم بدون تراخي بعضهم من بعض فكأنّهم خرجوا دفعة ، والجراد إسم جنس جرادة أقيم مقام الجمع بقرينة الصفر ، وفي سورة القمر : «كأنّهم جراد منتشر»[1].

وقال الجوهري : ألبتّ الطيلسان من خزّ ونحوه والجمع البتوت ، وفي القاموس نهكه كمنعه غلبه، والثوب لبسه حتى خلق نهكاً ونهكاً ونهاكة ، والضرع نهكاً استوفي جميع مافيه ، والحمّى أضنته وهزلته وجهدته كنهكته كفرح وانتهكته ، انتهى .

وكان فاعل أنساني الضمير الراجع إلى أن خرج و مفعوله : ماكنت فيه ، اى المشقة الحاصلة من حرارة الشمس وتتبّع الأفياء ومن للتّعليل .

ويحتمل أن يكون من للتبعيض والظرف فاعلا لأنساني ، اى شيء من حسن هيئتهم « قد شققت عليك » اى أوقعتك في المشقّة « أجل » بالتحريك اى نعم « في زيّ رجل واحد » في الصحاح : الزيّ اللباس والهيئة وأصله زوى ، أى كان جميعهم على هيئة واحدة أوكانوا لاجتماعهم على طريقة واحدة كأنّهم رجل واحد كما قيل ، والأوّل أظهر .

« كأنّ ألوانهم الجراد » اى ألوان الجراد ، وقيل الالوان الانواع والمراد هنا الشركاء في تمام الحقيقة النوعيّة وهو بعيد « رأيتهم » استفهام تقريريّ « إخوانك » اى أهل دينك « عن معالم دينهم » اى مايعلمون به دينهم .

ويدلّ على أن الجنّ يمكن للناس رؤيتهم حتى لغير الانبياء والاوصياء عليهم السلام

---

(١) الاية : ٧ .

وحلالهم وحرامهم .

۲ ـ عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن حسّان ، عن إبراهيم بن إسماعيل عن ابن جبل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كنّا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزُّط ، عليهم اُزرٌ وأكسيه ، فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عنهم ، فقال : هؤلاء إخوانكم من الجنّ .

۳ ـ أحمد بن إدريس ؛ و محمّد بن يحيى ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن ابن فضّال عن بعض أصحابنا ، عن سعد الاسكاف قال : أتيت أباجعفر عليه السلام اُريد الاذن عليه ، فإذا رحال إبل على الباب مصفوفة ، و إذا الأصوات قد ارتفعت ، ثمّ خرج

وأنّهم أجسام لطيفة يتشكلون بأشكال الانس وغيرهم ، إمّا بقدرة الله تعالى وارادته أو أقدرهم الله تعالى على ذلك ، والآيات والاخبار دالّة على ذلك أوردتها في كتاب السماء والعالم ، والقول بنفيهم أوعدم جواز رؤيتهم خروج عن الدين ، وهو مذهب فلاسفة الملحدين ، ومنهم من ينكر رؤيتهم إذاكانوا بصورهم الأصليّة وهو أيضاً باطل والجنّ خلاف الانس والواحد جنّي سميّت بذلك لاستتارها غالباً .

الحديث الثاني : ضعيف .

والزطّ بالضمّ جنس من السّودان والهنود ، والازر جمع إزارككتاب وكتب ، والأكسية جمع الكساء .

الحديث الثالث : مرسل .

« فاذا رحال ابل » وفي بعض النسخ : رحائل ابل عليها رحالها اورحائلها ،وفي البصائر فاذا رواحل على الباب وهو أظهر ، والرحال بالكسر جمع رحل بالفتح ، وهو للبعير كالسرج للفرس ، قال الجوهري : الرحل رحل البعير وهو اصغر من القتب والجمع الرحال ، و الراحلة الناقة الّتي تصلح لأن ترحل ويقال : الراحلة المركب من الابل ذكراً كان أو أنثى ، والرحالة سرج من جلود ليس فيها خشب كانوا يتّخذونه للركض الشديد ، والجمع الرحائل ، انتهى .

ورحال مبتداء ، وعلى الباب خبره « مصفوفة » خبر ثان ، وارتفاع الاصوات إمّا

قوم معتمّين بالعمائم يشبهون الزُّط ، قال : فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك أبطأ إذنك عليَّ اليوم و رأيت قوماً خرجوا عليَّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم فقال : أو تدري من اُولئك يا سعد ؟ قال : قلت : لا ، قال : فقال : اُولئك إخوانكم من الجنّ يأتونا فيسألونا عن حلالهم و حرامهم و معالم دينهم .

٤ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفيّ قال : أوصاني أبوجعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت ، فبينا أنا بين فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي ثوبه قال : فملت إليه و ظننت أنّه عطشان فناولته الاداوة فقال لي : لاحاجة لي بها وناولني كتاباً طينه رطب ، قال : فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : متى عهدك بصاحب الكتاب قال : الساعة و إذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثمّ التفتُّ فإذا ليس عندي أحدٌ ، قال : ثمّ قدم

عند السؤال أوعند الدعاء للخروج «فأنكرتهم» اى لم أعرفهم بأعيانهم «أوتدرى من اولئك» أى من أيّ نوع هم ؟ والهمزة للإستفهام والواو للعطف ، وقوله : لا،لشكّه بعد السؤال ، وإلّا كان قبل ذلك يظنّهم من الانس ، وقديقال السؤال لإمكان حصول معرفة بعده أولتنشيطه بها وتشويقه إليها ، وقيل : اى أنكرتهم قبل وتدرى الآن بالتفكر ، والاصوب ماذكرنا .

الحديث الرابع : حسن و آخره مرسل .

و قوله : بالمدينة ، إمّا متعلق بأوصانى بأن يكون الراوى خرج قبله عليه السلام إلى مكّة فأوصاه عليه السلام بأشياء يعلمها في مكّة ، فالمراد بالقدوم دخول مكّة ، أو نعت للحوائج فالامر بالعكس ، والفجّ : الطريق بين الجبلين أوالطريق الواسع ، والروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أوأربعين ميلا من المدينة على ماذكره الفيروز آبادى .

«إذا إنسان» أى في الصورة و في القاموس : لوّاه يلويه ليّاً فتله وثناه ، و برأسه أمال ، و الناقة بذنبها حرّكت كالوت فيهما ، و ألوى الرجل بثوبه أشار ، و قال الإداوة بالكسر : المطهرة .

أبوجعفر عليه السلام فلقيته ، فقلت : جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب فقال : يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم .

وفي رواية اُخرى قال : إنّ لنا أتباعاً من الجنّ ،كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

٥ ـ عليّ بن محمّد ، و محمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن جحرش قال : حدّثتني حكيمة بنت موسى قالت : رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب و هو يناجي ولست أرى أحداً ، فقلت : يا سيّدي لمن تناجي ؟ فقال : هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني و يشكو إليّ ، فقلت : يا سيّدي اُحبّ أن أسمع كلامه فقال لي : إنّك إن سمعت به حُممت سنة ، فقلت : ياسيّدي اُحبّ أن أسمعه ، فقال لي : اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمّى فحممت سنة .

٦ ـ محمّد بن يحيى و أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن أيّوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب

قوله : طينه رطب ، اى الطين الّذى ختم عليه ، ويدلّ على أنّ الجنّ لهم حالة يرون فيها و أخرى لا يرون فيها .

الحديث الخامس : ضعيف .

و جحرش كجعفر ، و حكيمة بفتح الحاء وكسر الكاف أو بضمّ الحاء و فتح الكاف و هى أخت الرضا عليه السلام ، وعامر إسم الجنّى « حممت » بصيغة المجهول و يشكو إلىّ أى مرضاً أو ظلما وقع عليه ، و ركبتنى من باب علم أى علتنى .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور ومضمونه من المتواترات ، و باب الثعبان في مسجد الكوفة مشهور ، و يذكر أنّ بنى اميّة لعنهم الله ربطوا على هذا الباب فيلا لمحو هذا الاسم عن الخواطر فاشتهر بباب الفيل بعد ذلك ، و الثعبان الحيّة الضخمة الطويلة ، و إذ للمفاجات .

« من أبواب المسجد » أى مسجد الكوفة « فهمّ الناس » اى قصدوا أن يقتلوه

المسجد ، فهمّ الناس أن يقتلوه ، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفّوا ، فكفّوا و أقبل الثعبان ينساب حتّى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته و لمّا فرغ من خطبته أقبل عليه فقال : من أنت ؟ فقال : عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ و إنّ أبي مات و أوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وماترى ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : اُوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ ، فإنّك خليفتي عليهم ، قال: فودّع عمرو أمير المؤمنين وانصرف فهو خليفته على الجنّ ، فقلت له : جعلت فداك فيأتيك عمرو و ذاك الواجب عليه ؟ قال : نعم .

٧ ـ عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن أحمد بن النضر ، عن النعمان بن بشير قال : كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفيّ ، فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام فودّعه و خرج من عنده و هو مسرورٌ حتّى وردنا الاُخيرجة ـ أوّل منزل تعدل من فيد إلى المدينة ـ يوم جمعة فصلّينا الزوال ،

« ان كفّوا » أى أمسكوا ، و أن مصدريّة و أن الثانية مفسّرة لان الإرسال يتضمّن معنى القول ، و الانسياب مشي الحيّة وما أشبهها ، و في القاموس : ساب جرى و مشى مسرعاً كانساب ، انتهى .

« فتطاول » اى قام على ذنبه « فأشار » كأنّه بعد ردّ السلام « أن يقف » أن مصدريّة بتأويل بأن «خليفتك» بالجرّ نعت أو بدل لعثمان ، و في القاموس : استطلع رأى فلان : نظر ماعنده ، وما الذى يبرز إليه من أمره «فيأتيك» ؟ بتقدير الاستفهام ، اى للسؤال عن المشكلات « و ذاك الواجب عليه » اى الاتيان إليك أمر واجب عليه

الحديث السابع : ضعيف أو مجهول .

و المزامل في المحمل ، و في القاموس : أخرجة : بئرفي أصل جبل ، انتهى ، وكذا في بعض النسخ ، وفي أكثرها الاُخيرجة وكأنّها تصغيرها و «أوّل» منصوب بدل الاُخيرجة أومرفوع بالخبريّة ، أى هي أوّل منزل يعدل مزفيد ، و لعلّ المعنى أنّ

فلمّا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم معه كتاب ، فناوله جابراً فتناوله فقبّله و وضعه على عينيه و إذا هو : من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد و عليه طين أسود رطب ، فقال له : متى عهدك بسيّدي ؟ فقال : الساعة فقال له : قبل الصّلاة أو بعد الصّلاة ؟ فقال : بعد الصّلاة ، ففكّ الخاتم و أقبل يقرؤه و يقبض وجهه حتّى أتى على آخره ، ثمّ أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتّى وافى الكوفة ، فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتّ ليلتي ، فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج عليّ و في عنقه كعابٌ ، قد علّقها وقد ركب قصبة و هو يقول : « أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور » و أبياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي و نظرت في وجهه فلم يقل

فيداً منزل مشترك بين من يذهب من الكوفة إلى مكّة أو إلى المدينة ، و كذا ما قبله من المنازل ، فاذا خرج المسافر من فيد يفترق الطّريقان فاذا ذهب إلى المدينة فأوّل منزل ينزله الأخيرجة ، و قيل : أراد به أنّ المسافة بين الاخيرجة و بين المدينة كالمسافة بين فيد و المدينة ، و قيل : كانت المسافة بينها و بين الكوفة مثل ما بين فيد و المدينة و ما ذكرنا أظهر كما لا يخفى ، وفي القاموس : الفيد : قلعة بطريق مكّة .

« يوم جمعة » ظرف لقوله : وردنا ، و في القاموس : طال طولا امتدّ فهو طويل ، و طوال كغراب ، وقال : الادمة ما فيها السّمرة ، أدم كعلم وكرم فهو أدم،انتهى .

« قبل الصّلاة » اى صلاة الزّوال « و يقبض وجهه » أى كان كلّما يقرء يزداد إنقباضاً و عبوساً « حتّى أتى على آخره » اى قرأه جميعاً « حتّى وافى الكوفة » اى دخلها « أجد » بصيغة المتكلّم من الوجدان اى أعلمه ، و قيل : أمر من الاجادة اى أحسن الضراب و القتل و هو بعيد « غير مأمور » أى لأحد في الكوفة ، كناية عن استقلاله و كان هذا ممّا سمعه من الامام عليه السلام من الأخبار الآتية ، و منصور بن جمهور كان والياً من قبل بني اميّة على الكوفة ولاه يزيد بن وليد بعد عزل يوسف بن عمر في سنة ستّ و عشرين و مأة ، بعد وفاة الباقر عليه السلام باثنتي عشر سنة « و أقبلت » اى

لي شيئاً ولم أقل له و أقبلت أبكي لما رأيته و اجتمع عليّ و عليه الصبيان و الناس، و جاء حتّى دخل الرحبة و أقبل يدور مع الصبيان و الناس يقولون: جُنّ جابر بن يزيد جُنّ، فوالله ما مضت الأيّام حتّى ورد كتاب هشام بن عبدالملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفيّ فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، فالتفت إلى جلسائه فقال لهم: من جابر بن يزيد الجعفيّ؟ قالوا: أصلحك الله كان رجلاً له علم و فضل و حديث، و حجّ فجنّ و هو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم قال: فأشرف عليه فإذا هو مع الصبيان يلعب على القصب، فقال: الحمدلله الّذي عافاني من قتله، قال: ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة و صنع ما كان يقول جابر.

﴿ باب ﴾

۞(في الائمة عليهم السلام انهم اذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود)۞
۞(ولا يسألون البينة، عليهم السلام [و الرحمة و الرضوان])۞

١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضل الأعور، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردّد

شرح «لما رأيته» بكسر اللاّم و تخفيف الميم و الضمير لما، أو بفتح اللاّم و شدّ الميم و الضمير لجابر، و الرحبة فضاء واسع كان بالكوفة كالميدان، و في القاموس: رحبة المكان ـ ويسكن ـ: ساحته، ومتّسعه، و الرحبة محلّة بالكوفة، انتهى.

«أن انظر» أن مفسّرة لتضمّن الكتاب معنى القول، و قيل: مصدريّة ذكره ابن هشام.

باب في الائمة عليهم السلام انهم اذا ظهر امرهم حكموا بحكم داود و آل داود ولا يسئلون البينة عليهم السلام و الرحمة و الرضوان

الحديث الاول: حسن أو موثق.

«كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام» فيه توسّع بأن سمّى الزمان المتصل بزمانه عليه السلام

كالغنم لاراعي لها ، فلقينا سالم بن أبي حفصة ، فقال لي : يا أباعبيدة من إمامك ؟ فقلت : أئمّتي آل محمد فقال : هلكت و أهلكت أما سمعت أنا و أنت أباجعفر عليه السلام يقول : من مات و ليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة ؟ فقلت : بلى لعمري ، و لقد كان قبل ذلك بثلاث أونحوها دخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فرزق‌الله المعرفة ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ سالماً قال لي كذا و كذا ، قال : فقال : يا أباعبيدة إنّه لا يموت

زمانه ، و ربّما يحمل حين‌قبض على أنّ المعنى حين أشرف على قبض روحه ، و لعلّ ما ذكرنا أقرب « تردّد » اى لمعرفة الامام «فلقينا » على صيغة الغائب أو المتكلّم ، و سالم زيديّ بتريّ لعنه الصادق و كذّبه و كفّره ، و كأنّه كان يريد أن يدعو أباعبيدة إلى زيد ، و يمكن أن يكون هذا قبل ضلالته لأنّه كان لم يخرج زيد بعد « أئمّتي آل محمد» الظاهر أنّ أباعبيدة إنّما قال ذلك للتقيّة أو لمصلحة ، لقوله «وقد كان قبل ذلك»[1] اى قبل مكالمة سالم « بثلاث » اى بثلاث ليال « دخلنا على أبي‌عبدالله عليه السلام و رزق الله المعرفة »[2] اى معرفته بالامامة .

« فقلت » أى ثمّ دخلت بعد ذلك على أبي‌عبدالله فقلت له ، و قيل : ضمير كان لمعرفة الامام و ذلك إشارة إلى لقاء سالم و كلامه « و دخلنا » استيناف بيانيّ و قال المحدث الاسترابادى : المناسب ثمّ دخلنا ، و قال غيره : دخلنا على أبي‌عبدالله عليه السلام كلام مستأنف ، و يحتمل أن يكون قد سقط من صدره كلمة ثمّ ، و أن يكون متعلقاً بكنّا زمان أبي جعفر حين قبض ، و يكون ما بينهما معترضاً ، و قال آخر : أى وقد كان السماع قبل قبض أبي‌جعفر أوقبل لقاء سالم بثلاث سنين أو نحوها ، و دخلنا استيناف كأنّه قيل : ما فعلت ؟ فقال : دخلنا .

و اقول : لا يخفى بعد تلك الوجوه بالنظر إلى ما ذكرنا ، و في البصائر: قلت : بل لعمري لقد كان ذاك ثمّ بعد ذلك ونحوها دخلنا ، فلايحتاج إلى تكلّف أصلا .

---

(١) و في المتن « و لقد كان . . . »

(٢) و في المتن « دخلت على أبي‌عبدالله فرزق الله المعرفة » .

منّا ميت حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله و يسير بسيرته و يدعو إلى ما دعا إليه ، ياأباعبيدة إنّه لم يمنع ما اُعطي داود أن ا عطي سليمان ، ثمّ قال : يا أباعبيدة إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام حكم بحكم داود و سليمان لا يسأل بيّنة .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان قال: سمعت

« حتى يخلّف » على بناء التفعيل ، قال الجوهرى : خلّف فلاناً تخليفا جعله خليفة كاستخلفه .

و في البصائر : دخلنا على أبيعبدالله عليه السلام فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له : لقيت سالماً فقال لي كذا و كذا ، و قلت له كذا و كذا ، فقال له أبوعبدالله : ياويل لسالم ثلاث مرّات أما يدرى سالم ما منزلة الامام ؟ الامام أعظم ممّا يذهب إليه سالم و الناس أجمعون ، يا باعبيدة إنّه لم يمت منّا ميّت حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بمثل سيرته ، و يدعو إلى مثل الذى دعا إليه ، يابا عبيدة إنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل ما اعطى داود ، ثم قال : « هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب » (١) قال قلت : ما أعطاه الله جعلت فداك ؟ قال : نعم ياباعبيدة إنّه إذاقام قائم آل محمدحكم بحكمداود وسليمان ، لايسئل الناس بيّنة .

فظهر انّ الخبر مختصر ، و « ما » في ما أعطى داود إمّا مصدريّة أى لم يمنع إعطاء الاب إعطاءالابن ، بل اجتمعامعاً ، أوموصولةأى لم تمنع تلك الفضائل التى أعطيت داود أن أعطى مثلها سليمان ، و المراد نفى الاستبعاد من إعطاء الامامة لهم بعد أن أعطيت آبائهم ، و التنبيه على أنّ الامامة لا تكون إلّا مع شرائطها التى منها العلم بأحوال الخلق و دواعيهم ، و ما هو الحقّ في دعاويهم حتّى يمكنه الحكم بحكم داود و سليمان ، ردّاً على سالم و أضرابه القائلين بامامة زيد مع عدم اتّصافه بتلك الكمالات .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

---

(١) سورة ص : ٣٩ .

أباعبدالله عليه السلام يقول : لا تذهب الدُّنيا حتّى يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بيّنة ، يعطي كلَّ نفس حقّها .

« رجل منّي » أى من أولادى وهو القائم عليه السلام ، والمراد بآل داود أهل بيته فيشمل داود ايضاً .

واعلم أنّ الظاهر من هذه الاخبار أنَّ القائم عليه السلام إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لابالبينة ، وأمّامن تقدّمه من الائمّة عليهم السلام فقد كانوا يحكمون بالظاهر ، وقد كانوا يظهرون ما كانوا يعلمون من باطن الامر بالحيل ، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله في كثير من الموارد ، وهذا الاختلاف في سيرهم عليهم السلام ليس من قبيل النسخ حتّى يرد أن لانسخ بعد نبيّنا ، بل إمّا باعتبار التقيّة في بعضها ، أواختلاف الاوضاع والاحوال في الازمان فانّه يمكن أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله أمر الامام بالحكم بالواقع إذا لم يصر سبباً لتفرّق النّاس ورجوعهم عن الحقّ وبالحكم بالظاهر اذا صار سبباً لذلك ، أو يقال : أنّه صلى الله عليه وآله أمر بأمر الله سبحانه كلَّ إمام بحكم يخصّه كما مرّ في خبر الصّحيفة النّازلة من السماء فاذا كان جميع ذلك باخبار النبى صلى الله عليه وآله في وقت واحد لم يكن نسخاً ، وإنّما النسخ تجدّد حكم يوجب رفع حكم ظاهره الاستمرار .

قال الشيخ المفيد قدس سرّه في كتاب المسائل : للإمام عليه السلام أن يحكم بظاهر الشّهادات ومتى عرف من المشهود عليه ضدّ ماتضمّنته الشهادة أبطل بذلك شهادةمن شهد عليه ، وحكم فيه بما أعلمه الله تعالى ، وقد يجوز عندى أن تغيب عنه بواطن الامور فيحكم فيها بالظواهر وإنكانت على خلاف الحقيقة عندالله تعالى ، ويجوز أن يدلّه الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود وبين الكاذبين فلاتغيب عنه حقيقة الحال ، والامور في هذا الباب متعلّقة بالألطاف والمصالح الّتى لايعلمها على حال إلاّ الله عزّ وجل .

ولأهل الامامة في هذه المقالة ثلاثة أقوال : فمنهم من يزعم أنّ أحكام الأئمّة على الظواهر دون مايعلمونه على كلّ حال ، ومنهم من يزعم أنّ أحكامهم إنّما هى

على البواطن دون الظواهر التي يجوز فيها الخلاف ، ومنهم من يذهب إلى مااخترته أنا من المقال ، ولم أرلبني نوبخت رحمهم الله فيه ماأقطع على إضافته إليهم على يقين بغير ارتياب ، انتهى .

وقال الشيخ الجليل أمين الدّين ابوعلى الطّبرسى طاب مرقده في كتاب إعلام الورى :

فانقيل : إذا حصل الاجماع على أن لانبيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم قد زعمتم انّ القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنّه يقتل من بلغ عشرين ولم يتفقّه في الدّين ، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد ، وأنّه يحكم بحكم داود لا يسأل بيّنة وأشباه ذلك ممّا ورد في آثاركم ، وهذا يكون نسخاً في الشريعة وإبطالا لاحكامها فقد أثبتم معنى النبوة ، وإن لم تتلفّظوا باسمها فماجوابكم عنها ؟ .

الجواب : إنّا لم نعرف ماتضمّنه السؤال من انّه عليه السلام لايقبل الجزية من أهل الكتاب ، وأنّه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقّه في الدين ، فان كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به ، فأمّا هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يختصّ بهدم مابنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ماأمر الله سبحانه به ، وهذا مشروع قدفعله النبى صلى الله عليه وآله ، وأمّا ماروى أنّه يحكم بحكم آل داود ولا يسئل عن بيّنة فهذا أيضاً غير مقطوع به ، وإن صحّ فتأويله ان يحكم بعلمه فيما يعلمه ، وإذا علم الامام او الحاكم أمراً من الامور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسئل عنه وليس في هذا نسخ الشريعة على انّ هذا الذى ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البيّنة إن صحّ لم يكن نسخاً للشريعة لأنّ النسخ هو ماتأخّر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصطحباً فأمّا إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك ناسخاً لصاحبه وإن كان مخالفه في المعنى ، ولهذا اتّفقنا على أنّ الله سبحانه لوقال : ألزموا السّبت إلى وقت كذا ثمّ لاتلزموه لا يكون نسخاً لأنّ الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب ، وإذا صحّت هذه الجملة

٣ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : بما تحكمون إذا حكمتم ؟ قال : بحكم الله

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلمنا بانّ القائم من ولده يجب اتّباعه وقبول أحكامه ، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم فينا وإن خالف بعض الاحكام المتقدّمة غير عاملين بالنسخ لانّ النسخ لايدخل فيما يصطحب الدّليل .

الحديث الثالث : موثق «بماتحكمون» قيل : اثبات ألف «بما» شاذّ أو باشباع الفتحة «إذا حكمتم» على بناء المجرّد المعلوم أو على بناء التفعيل المجهول والمآل واحد ، أى قدرتم على الحكم بين الناس وجعل الحكم إليكم «وحكم داود» اى الحكم بالواقع .

والذى يظهر من الاخبار هو أنّ داود عليه السلام لم يستمرّ على هذا بل حكم به في بعض الوقايع ، وسيأتي في كتاب القضاء عن أبيعبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ داود عليه السلام قال: يارب ّ أرني الحقّ كما هو عندك حتّى أقضي به ، قال : إنّك لاتطيق ذلك فألحّ على ربّه حتّى فعل ، فجاء رجل يستدعي على رجل فقال : إنّ هذا أخذ مالي فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود أنّ هذا المستعدي قتل أباهذا وأخذ ماله فأمر داود بالمستعدي فقتل وأخذ ماله ودفعه إلى المستعدى عليه ، قال : فعجب الناس وتحدّثوا حتّى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ماكره ، فدعا ربّه أن يرفع ذلك ففعل ، ثمّ أوحى الله عزّ وجل إليه أنّ احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى إسمي يحلفون به .

وروى الراوندى (ره) في القصص باسناده الصحيح إلى هشام بن سالم عن أبيعبدالله قال : كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها ، وإنّ رجلا أودع رجلا جوهراً فجحده فدعاه إلى السلسلة فذهب معه إليها وقد أدخل الجوهر في قناة [1] فلمّا أراد أن يتناول السلسلة قال له : أمسك هذه القناة حتّى آخذ السلسلة فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده ، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى إسمي يحلفون به ورفعت السلسلة .

---

(١) القناة : العصا .

و حكم داود فإذا ورد علينا الشيء الّذي ليس عندنا ، تلقّانا به روح القدس .

٤ ـ محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن خالد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عمران بن أعين ، عن جعيد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قال : سألته بأيّ حكم تحكمون ؟ قال : حكم آل داود ، فإن أعيانا شيء تلقّانا به روح القدس .

٥ ـ أحمد بن مهران رحمه الله ، عن محمّد بن عليّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما منزلة الأئمّة ؟ قال : كمنزلة ذي القرنين و كمنزلة يوشع و كمنزلة آصف صاحب سليمان ، قال : فبما تحكمون ؟ قال : بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمّد صلى الله عليه وآله و يتلقّانا به روح القدس .

« فاذا ورد علينا الشى الذى ليس عندنا » اى من أصل الأحكام أومن خصوص الوقايع التى نحكم فيها .

الحديث الرابع : مجهول « فان أعياناشيء » اى أعجزنا حكم أو واقعةلانعلم حقيقتها .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ مثل جزئه الاوّل في باب أنّ الائمة عليهم السلام بمن يشبهون ، وكان فيه مكان يوشع وصاحب موسى ، أى في عدم النبوّة وكونهم مؤيّدين بروح القدس ملهمين معصومين ، فيدلّ على عدم نبوّة يوشع وآصف لكنّ المشهور كون الاوصياء السابقين أنبياء فيمكن أن يكون التشبيه في محض متابعة نبيّ آخر وسماع الوحى ، أويقال في زمان موسى وسليمان لم يكونا نبيّين ، والتشبيه في تلك الحالة ، والحقّ أنّه لم يثبت نبوّتهما بل ظاهر أكثر الاخبار وصريح بعضها عدم نبوّتهما ، إذ قد ورد في الاخبار الكثيرة الواردة في عدد الانبياء وعدد الاوصياء مقابلتهما وظاهر المقابلة المغايرة .

وروى في البصائر بسند صحيح عن بريد عن أبيجعفر وأبيعبدالله عليهما السلام : كصاحب موسى وذى القرنين ، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين .

« و حكم محمّد » إنّما نسب إليه صلى الله عليه وآله لئلاّ يتوهم أنّهم يعملون بشريعةداود

﴿ باب ﴾

(أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام)

١ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب قال : حدَّثنا يحيى ابن عبدالله أبي الحسن صاحب الدَّيلم قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول ـ و عنده اُناس من أهل الكوفة ـ : عجباً للناس إنّهم أخذوا علمهم كلّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعملوا به واهتدوا و يرون أنّ أهل بيته لم يأخذوا علمه ، ونحن أهل بيته و ذرّيّته

بل إنّما يحكمون بالواقع بحكم محمد صلى الله عليه وآله ، والنسبة إلى داود على التشبيه، أو في كيفيّة الحكم يحكمون بحكم داود و في أصل الحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وآله ، أو قد يحكمون بالواقع كداود ، وقد يحكمون بالظاهر كمحمد صلى الله عليه وآله ، باعتبار أنّ القائم عليه السلام يحكم بالواقع وسائرهم عليهم السلام غالباً بالظاهر ، أو يقال : أنّ القائم عليه السلام قد يحكم بالواقع وقد يحكم بالظاهر لكنّه مخالف لظاهر أكثر الاخبار .

باب ان مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام

أقول : الاستقاء اخراج الماء من البئر ونحوها ، أو طلب الماء للشرب والمستقى إمّا مصدر ميمي أو إسم مفعول ، وعلى الاول الاضافة من إضافة المصدر إلى المفعول ، وعلى الثاني من إضافة الصفة إلى الموصوف والاوّل أظهر ، وعلى التقديرين مبنيّ على تشبيه العلم بالماء في انّ العلم حياة للارواح كما أنّ الماء حياة للأجساد .

الحديث الاول : مجهول .

« صاحب الديلم » ، و هو يحيى بن عبدالله الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام وقد أوردنا بعض احواله في باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل ، ويقال له صاحب الديلم لالتجائه إليهم كما مرّ « عجباً للنّاس » أي عجبت عجباً أو هو بتقدير حرف النداء والمراد بالنّاس المخالفون « أنّهم » بالفتح اي من أنّهم ، وقيل : بدل لقوله عجباً « ويرون » الجملة حاليّة أي يظنّون أنّ أهل بيته الذين هم أخصّ

في منازلنا نزل الوحي ، و من عندنا خرج العلم إليهم ، أفيرون أنّهم علموا و اهتدوا و جهلنا نحن و ضللنا ، إنّ هذا لمحال .

النّاس به وأشبههم خلقاً وخلقاً وطينة به ، وقد قال فيهم : إنّي مخلف فيكم الثقلين الخبر وغيره .

« لم يأخذوا علمه ونحن » أي أنا وآبائي وذريّتي وهو مبتدء خبره « أهل بيته » .

« في منازلنا » استيناف بيانيّ والمقصود أنا أعلم بما نزل في منازلنا « أفيرون » استفهام توبيخيّ « لمحال » بضمّ الميم اسم مفعول من باب الافعال اى لممتنع .

قال السيدبن طاووس رضي‌الله عنه في كتاب الطرائف : قال ابن الخطيب وهو أعلم علماء الأشعريّة في كتاب الاربعين في بيان أنّ عليّاً عليه‌السلام أعلم الصّحابة : أنّ عليّاً كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم ، وكان محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أفضل الفضلاء وأعلم العلماء وكان عليّ عليه‌السلام في غاية الحرص في طلب العلم ، وكان محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله في غاية الحرص في تربيته وإرشاده إلى اكتساب الفضائل .

ثمّ إنّ عليّاً عليه‌السلام ربّي في صغره في حجر محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل إليه في كلّ الاوقات ، ومن المعلوم أنّ التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص في التعلّم وكان الاستاد في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ، ثمّ اتّفق لمثل هذا التلميذ أن يتّصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كلّ الاوقات ، فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً وهذا بيان إجماليّ في أنّ عليّاً عليه‌السلام كان أعلم الصحابة ، فأمّا أبوبكر فانّه إنّما اتّصل بخدمته في زمان الكبر ، وايضاً ماكان يصل إلى خدمته في اليوم والليلة إلاّ مرّة واحدة زماناً يسيراً ، وأمّا عليّ فانّه اتصل بخدمته في زمان الصغر ، وقد قيل : العلم في الصغر كالنقش في الحجر ، و العلم في الكبر كالنقش في المدر ، فثبت لما ذكرنا أنّ عليّاً عليه‌السلام كان أعلم من أبي بكر ، انتهى .

٢ ـ عليُّ بن محمّد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن الحكم بن عتيبة قال : لقي رجل الحسين بن عليّ عليهما السلام بالثعلبيّة و هو يريد كربلا ، فدخل عليه فسلّم عليه ، فقال له الحسين عليه السلام : من أيّ البلاد أنت ؟ قال: من أهل الكوفة ، قال : أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من دارنا و نزوله بالوحي على جدّي ، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا و جهلنا ؟ ! هذا مالا يكون .

﴿ باب ﴾

(انه ليس شيء من الحق في يد الناس الا ما خرج من عند الائمة)
(عليهم السلام و ان كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : ليس عند أحد من الناس حقٌّ ولا صوابٌ ولاأحدٌ من الناس يقضي بقضاء حقّ إلّا ماخرج منّا أهل البيت و إذا تشعّبت

الحديث الثاني : ضعيف ، والمزني : بضمّ الميم وفتح الراء نسبة إلى مزينة قبيلة .

وقال الجوهري : الثعلبية موضع بين الكوفة ومكة « أثر جبرئيل » اى الموضع الذى كان يقف فيه جبرئيل و يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معروف الآن ، ويقال للباب القريب منه باب جبرئيل ، أو كان في أصل الدار موضع معروف بأنّه موضع جبرئيل ، أوكان بقي أثر منه كمقام إبراهيم « ونزوله » عطف على جبرئيل أي أثر نزوله .

باب انه ليس شيء من الحق في ايدى الناس الا ماخرج من عندالائمة عليهم السلام وان كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل

الحديث الاول : صحيح .

« الّا ما خرج » إستثناء عن كلّ من الثلاثة المذكورة « وإذا تشعبّت » أي

بهم الأمور كان الخطاء منهم و الصواب من عليّ عليه السلام .

٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نصر ، عن مثنّى ، عن زرارة قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال : له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : «سلوني عمّا شئتم فلا تسألوني عن شيء إلاّ أنبأتكم به» قال : إنّه ليس أحد عنده علم شيء إلاّ خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فليذهب الناس حيث شاؤوا ، فوالله ليس الأمر إلاّ من ههنا ، وأشار بيده إلى بيته .

تفرّقت «بهم الامور» الباء للتعدية والضمير للصحابة المعروفين وتابعيهم اى فرّقتهم و أبانتهم الامور « من عليّ عليه السلام » وكذا أولاده المعصومين عليهم السلام ، وقدروت العامّة بطرق كثيرة أن عليّاً عليه السلام مع الحقّ والحقّ مع عليّ حيثما دار ، واعترف ابن ابى الحديد وغيره بصحّته ورووا بطرق مستفيضة : أقضاكم عليّ .

الحديث الثاني : حسن .

« سلونى عمّا شئتم » هذا مقام لم يقم فيه أحد غيره عليه السلام إلاّ افتضح كما اعترف به المخالف والمؤالف ، وقد روى ابن عبدالبرّ فى الاستيعاب عن جماعة من الرواة والمحدّثين قالوا : لم يقل أحد من الصحابة : سلونى ، إلاّ على بن أبيطالب .

وقال ابن ابى الحديد روى شيخنا أبوجعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن عليّ بن الجعد عن ابن شبرمة قال : ليس لاحد من الناس أن يقول على المنبر سلونى إلاّ على بن أبىطالب .

وقال السيد (ره) : فى الطرائف روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال: لم يكن أحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقول : سلونى إلاّ على بن أبى طالب عليه السلام .

« عنده علم » قيل : اى بمتشابه القرآن ونحوه من المسائل المختلف فيها بين الصحابة « فليذهب » أمر على التهديد نحو « إعملوا ماشئتم »[1] .

« ليس الامر » اى العلم الحقّ الذى لاريب فيه « إلى بيته » المراد بيت النبوة لاخصوص البيت .

---

(١) سورة فصلت : ٤٠ .

۳ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي مريم قال : قال أبوجعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة : شرّقا وغرّبا فلاتجدان علماً صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت .

۴ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن معلّى بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قال لي : إنّ الحكم بن عتيبة ممّن قال الله : «ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين» فليشرّق الحكم وليغرّب ، أما والله لايصيب العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

الحديث الثالث : صحيح .

وسلمة كان زيدياً بترياً ، (۱) وكذا الحكم ، وكانا من فقهاء العامّة وقد ورد لعنهما و ذمّهما في أخبار كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام «شرّقا وغرّبا» على بناء التفعيل أمران للتهديد كما مرّ ، والتشريق والتغريب كنايتان عن الخروج عن الطريقة الوسطى والصراط المستقيم ، أوهما على المثال ، والمراد إذهبا حيث شئتما ، و أهل البيت منصوب على الاختصاص ، والمقصود إبطال طريقة فقهاء العامّة والزيدية الموافقين لهم في أكثر الفروع والاصول ، وذكر الشهرستاني أنّ زيداً طلب العلم من عند واصل بن عطاء رئيس المعتزلة .

الحديث الرابع : صحيح .

وضمير «قال» لابي جعفر عليه السلام ، لما رواه الكشي عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الحكم بن عتيبة وكثير النواء وأبا المقدام والتمار يعني سالماً أضلّوا كثيراً ممن ضلّ هؤلاء وإنّهم ممّن قال الله عزوجل : «ومن الناس من

---

(۱) قال الطريحي (ره) : البترية ـ بضم الموحدة فالسكون ـ فرق من الزيديه ، قيل: نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الابتر ، وقيل : البترية هم أصحاب كثير النواء الحسن بن أبي صالح والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وابو المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا الى ولاية على عليه السلام فخلطوها بولاية أبي بكر وعمر ، ويثبتون لهم الامامة ويبغضون عثمان وطلحة وزبير وعايشة ويرون الخروج مع ولد على عليه السلام .

٥- عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير، عن أبان ابن عثمان، عن أبي بصير قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن شهادة ولدالزّنا تجوز؟ فقال: لا، فقلت: إنّ الحكم بن عتيبة يزعم أنّها تجوز. فقال: اللّهمّ لاتغفر ذنبه ماقال الله للحكم «إنّه لذكرٌ لك ولقومك[1]» فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله لايؤخذ العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السلام.

٦- عدَّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر عن أبيه قال: حدَّثني سلام أبوعليّ الخراسانيّ، عن سلام بن سعيد المخزوميّ قال: بينا أنا جالس عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه عباد بن كثير عابد أهل البصرة وابن شريح فقيه أهل مكّة وعند أبي عبدالله عليه السلام ميمون القدّاح مولى أبي جعفر عليه السلام فسأله عباد ابن كثير فقال: يا أباعبدالله في كم ثوب كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريّين وثوب حبرة، وكان في البرد قلّة، فكأنّما ازورّ عباد بن كثير من

يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين»[2].

الحديث الخامس: مجهول.

«ماقال الله» مانافية «للحكم» اى لاجل أن يدخل الحكم في المراد من قومك وضمير «انّه» للقرآن والخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله «لذكر لك» اى مفيد للعلم بكلّ ما تحتاج إليه «ولقومك» اى أوصيائه عليهم السلام.

الحديث السادس: مجهول.

«وابن شريح» قيل: اسمه محمّد أو معاوية أو ثابت، والقدّاح بالتشديد من يبرى القداح اى السّهام، قال في النهاية: فيه كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين صحاريين صحار بالضمّ قرية باليمن نسب الثوب إليها، وقيل: هو من الصحرة بالضم والسكون وهي حمرة خفيّة كالغبرة، يقال: ثوب أصحر وصحاريّ، انتهى.

والحبرة كعنبة ضرب من برود اليمن ذكره الفيروزآبادى، وقال: البرد

---

(١) سورة الزخرف: ٤٤.
(٢) سورة البقرة: ٨.

ذاك ، فقال أبو عبد الله عليه السلام إنّ نخلة مريم عليها السلام إنّما كانت عجوة ونزلت من السماء ، فما نبت من أصلها كان عجوة وما كان من لقاط فهو لون ، فلمّا خرجوا من عنده قال عباد بن كثير لابن شريح : والله ما أدرى ما هذا المثل الّذي ضرب به لي أبو عبدالله ، فقال

بالضمّ ثوب مخطّط وكان المراد بالبرد هنا الحبرة و هو اعتذار عن عدم جعل الجميع حبرة فانّها أفضل ، أو أنّه مع قلّتها كفّن فيها لاستحبابها .

وقال الجوهرى : الازورار عن الشيء العدول عنه ، وقد ازورّ عنه إزوراراً وازوارّ عنه تزاوراً بمعنى عدل عنه وانحرف ، وازورار الملعون لايعلم وجهه ، مع أنّهم أيضاً رووا هذا الخبر فى كتبهم كما ذكره الجزرى والزمخشرى وغيرهما ، إلاّ أن يكون لما يفهم من كلامه عليه السلام من أنّ عدم جعل الجميع حبرة لقلّتها .

وقيل : لما روى في طرقهم أنّه صلى الله عليه وآله كفّن فى ثلاثة أثواب سحولية وهو ضعيف ، ويمكن أن يكون عدم إذعانه لعدم صحّة هذه الرواية عنده ، وأنّه كان يزعم أنّ الاثواب كانت أكثر من ذلك كما يؤمى اليه بعض الاخبار .

« إنّما كانت عجوة » في النهاية : العجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني ، يضرب إلى السواد من غرس النبى ، و في الصحاح ضرب من أجواد التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة ،انتهى .

وقيل: اللقاط بالكسر جمع لقط بالتحريك وهو مايلتقط من هيهنا وهيهنا من النوى ونحوه ، وبالضمّ الساقط الردى ، وفي القاموس : لقطه أخذه من الارض ، واللقاطة بالضمّ ماكان ساقطاً ممّا لاقيمة له و كسحاب : السنبل الذى تخطئه المناجل [1] و الالقاط الاوباش .

وقال : اللون النوع والدقل من النخل ، وهو جماعة واحدتها لونة بالضم ولينة بالكسر ، وقال : الدقل محرّكة أردء التمر وفي المصباح المنير : اللون جنس من التمر وقال بعضهم : أهل المدينة يسمّون كلّه الالوان ماخلا البرني والعجوة .

---

(١) المناجل جمع المنجل : مايحصد به الزرع . وبالفارسية « داس »

ابن شريح : هذا الغلام يخبرك فإنّه منهم - يعني ميمون - فسأله فقال ميمون : أما تعلم ما قال لك ؟ قال : لاوالله ، قال : إنّه ضرب لك مثل نفسه فأخبرك أنّه ولد من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم رسول الله عندهم ، فما جاء من عندهم فهوصواب و ما جاء من عند غيرهم فهولقاط .

باب

(فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لايؤمن به إلاّ ملك مقرّب أونبيّ مرسل أوعبد امتحن الله قلبه للإيمان ،

وميمون القدّاح هو المكّي وقال الشيخ في الرجال : انّه مولى بني هاشم ، وقال ابن داود : هو ملعون ولا عبرة به ، و هذا الخبر يدلّ على مدحه وأنّه كان من العارفين بفضلهم عليهم السلام .

وقوله : فانّه منهم ، اى من مواليهم و موالى القوم منهم ، أومن خواصّهم العارفين بأسرارهم .

باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب

الحديث الاول ضعيف على المشهور معتبر عندى .

« صعب مستصعب » : الصعب بالفتح العسر الابى ، والمستصعب بكسر العين ،أو بفتحها مبالغة في الصعب ، اوالصعب مايكون صعباً في نفسه ، والمستصعب مايعدّه الناس صعباً ، قال الفيروز آبادى : الصعب العسر والابى ، واستصعب الامر صار صعباً ، والشيء وجده صعباً لازم متعدّ .

وقال في بصائر الدرجات قال عمير الكوفي : معنى حديثنا صعب لايحتمله ملك مقرّب أونبيّ مرسل ، فهومارويتم أنّ الله تبارك وتعالى لايوصف ، ورسوله لايوصف ،

فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله والى الرّسول وإلى العالم من آل

والمؤمن لايوصف ، فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ، ومن حدّهم فقد وصفهم ، ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم ، وقال : نقطع عمّن دونه فنكتفي بهم لأنّه قال صعب على كلّ أحد حيث قال صعب ، فالصعب لايركب ولا يحمل عليه ، لانه إذا ركب وحمل عليه فليس بصعب .

وقال المفضّل قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجود (١) لايحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد إمتحن الله قلبه للايمان ، أمّا الصعب فهو الذي لم يركب بعد ، وأمّا المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى ، وأمّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الاجود فهو الذي لايتعلّق به شيء من بين يديه ولامن خلفه ، هو قول الله : « نزّل أحسن الحديث » فأحسن الحديث حديثنا ، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحدّه ، لانّ من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ، وقد شرحنا الخبر في كتابنا الكبير .

وهذه الاحاديث أكثرها في غرائب شؤونهم ونوادر أحوالهم ومعجزاتهم ، وبعضها في غوامض علوم المبدأ والمعاد وعويصات مسائل القضاء والقدر وأمثال ذلك ممّا تعجز عن إدراكها العقول .

« فما ورد عليكم » من كلام أبي جعفر عليه السلام ، وقال الجوهري : اشمأزّ إنقبض واقشعرّ « فردّوه » أي قولوا الله ورسوله والعالم من آل محمد يعلمون معناه وما أرادوا به ، ولا يبلغ فهمنا إليه أو المعنى سلوا معناه عنهم حتّى تفهموا وتلين له قلوبكم إشارة إلى قوله تعالى : « ولو ردّوه إلي الرسول وإلى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (٢) .

(١) سيأتي تفسيره .
(٢) سورة النساء : ٧٣.

مجد وإنّما الهالك أن يحدّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله ، فيقول : والله ماكان هذا والله ماكان هذا ، والإنكار هو الكفر .

«وإنّما الهالك» اى هلاك الهالك ، وفي بعض النسخ إنّما الهلاك ، وهو أصوب ، وفي البصائر بسند آخر فانّ الشقيّ الهالك الذى يقول والله ماكان هذا .

«أن يحدّث» على بناء المجهول من التفعيل قوله : و الانكار هو الكفر ، اى إنكاره مع العلم بأنّه من المعصوم عليه السلام أو المراد بالكفر مايقابل كمال الايمان وهو التسليم التّام ، وعلى التقادير لعلّه محمول على ما إذالم يعلم قطعاً بطلانه وعدم صدوره عنهم عليهم السلام .

كماروى في البصائر باسناده عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك إنّ الرّجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتّى نكذّبه ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : أليس عنّى يحدّثكم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فيقول : للليل أنّه نهار وللنهار أنّه ليل ؟ قال : فقلت له : لا ، قال : ردّه إلينا فانّك إن كذّبت فانّما تكذّبنا .

وروى الصدوق في العلل باسناده الصحيح عن أبى بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: لاتكذّبوا بحديث أتاكم به مرجيء ولا قدريّ ولا خارجيّ نسبه إلينا ، فانّكم لا تدرون لعلّه شيء من الحقّ فتكذّبوا الله عزّ وجل فوق عرشه .

ويؤيد التأويل الثاني مارواه الصدوق رحمه الله في معاني الاخبار باسناده عن عبد الغفار الجازى قال حدّثني من سأله يعني الصادق عليه السلام هل يكون كفر لايبلغ الشرك ؟ قال : إنّ الكفر هو الشّرك ثمّ قام فدخل المسجد فالتفت إليّ وقال : نعم الرجل يحمل الحديث إلى صاحبه فلا يعرفه فيردّه عليه فهى نعمة كفرها ولم يبلغ الشرك .

ويحتمل ان يكون المراد بالخبر التكذيب الذى يكون بمحض الرأي من غير أن يعرضه على الآيات والاخبار المتواترة ، وأيضاً فرق بين عدم ردّ الخبر و تكذيبه

٢ ـ أحمد بن إدريس ، عن عمران بن موسى ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : والله لوعلم أبوذرّ مافي قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله

وبين قبوله والعمل به ،كما روى الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار باسناده عن إبراهيم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألاهل عسى رجل يكذّبني وهو على حشاياه متكىء(١) قالوا: يا رسول الله ومن الذي يكذّبك ؟ قال : الذي يبلغه الحديث فيقول: ما قال هذا رسول الله قطّ ، فما جائكم عنّي من حديث موافق للحقّ فأنا قلته ، وما أتاكم عنّي من حديث لايوافق الحقّ فلم أقله ولن أقول إلاّ الحق .

و روى الصفار في البصائر باسناده عن أبي عبيدة قال : قال أبوجعفر عليه السلام : من سمع من رجل أمراً لم يحط به علماً فكذّب به ومن أمره الرضا بنا و التسليم لنا ، فانّ ذلك لايكفره .

ولعلّ المعنى أنّه إذاكان تكذيبه للمعني الذي فهمه وعلم أنّه مخالف لما علم صدوره عنّا وكان في مقام الرضا والتسليم ويقرّ بأنه بأيّ معنى صدر من المعصوم فهو الحقّ فذاك لايصير سبباً لكفره .

الحديث الثاني : ضعيف .

« ذكرت » على بناء المجهول « مافي قلب سلمان » أي من مراتب معرفة الله ومعرفة النبيّ والائمة صلوات الله عليهم وغيرها ممّا ذكرنا سابقاً فلوكان أظهر سلمان له شيئاً من ذلك كان لايحتمله ويحمله على الكذب والارتداد ، أو العلوم و الاعمال الغريبة التي لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله ، أوكان يفشيه فيصير سبباً لقتل سلمان ، وقيل : الضمير المرفوع راجع إلى العلم والمنصوب إلى أبي ذرّ أي لقتل ذلك العلم أباذر أي كان لايتحمله عقله فيكفر بذلك ، أو المعنى لوألقى إليه تلك الاسرار وأمر بكتمانها لمات من شدّة الصبر عليها ، أولايتحمل سرّه و صيانته فيظهره للناس

(١) الحشايا ـ جمع الحشية ـ الفراش المحشواي المملوقطناً أونحوه .

بينهما ، فما ظنّكم بسائر الخلق ، إنّ علم العلماء صعب مستصعب ، لايحتمله إلاّ نبيّ مرسل أوملك مقرّب أوعبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، فقال : وإنّما صار سلمان

فيقتلونه .

و يأبى عنه مارواه الكشي باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل أبوذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له ، فبينا هما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها على الارض فلم يسقط من مرقها ولامن و دكها[1] فعجب من ذلك أبوذر عجباً شديداً وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الاول على النار ثانية ، وأقبلا يتحدّثان فبيناهما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا ودكها ، قال : فخرج أبوذر وهو مذعور من عند سلمان ، فبينما هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلمّا أن بصر به أمير المؤمنين قال له: ياباذر ما الذي أخرجك من عند سلمان؟ وما الذي ذعرك ؟ فقال أبوذر: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ياأباذر إنّ سلمان لوحدّثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ، إنّ سلمان باب الله في الارض ، من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ، و إنّ سلمان منّا أهل البيت .

و روى خطبة لسلمان رضي الله عنه قال فيها: فقد اوتيت العلم كثيراً ، ولوأخبرتكم بكلّ ما أعلم لقالت طائفة لمجنون ، وقالت طائفة أخرى اللّهم اغفر لقاتل سلمان .

أقول : فظهر انّ المعنى هوما ذكرنا أولاً ، وقد قيل : وذلك لأنّ مكنون العلم عزيز المنال دقيق المدرك ، صعب الوصول يقصر عن وصوله الفحول من العلماء ، فضلاً عن الضعفاء ، ولهذا إنّما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون أسراره وأغواره لقصور أفهامهم عن إدراكها ، وضيق حواصلهم عن إحتمالها ، إذلايسعهم الجمع بين الظاهر والباطن ، فيظنّون تخالفهما وتنافيهما ، فينكرون فيقتلون ، انتهى .

واقول : بل الظاهر أنّ كلاً من الخلق لاسيّما المقرّبين يحتمل علماً لايحتمله

---

(١) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

من العلماء لأنّه امرء منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن البرقيّ ، عن ابن سنان أوغيره رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ حديثنا صعب مستصعب ، لايحتمله إلاّ صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة ، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم

الآخر ، كما روى الكشي باسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا سلمان لوعرض علمك على مقداد لكفر ، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر .

قوله : من العلماء ، اى الكاملين الرّبانيّين أوعلماء أهل البيت عليهم السلام لأنّه أمرمنّا لفرط اختصاصه بنا وإنقطاعه إلينا وإقتباسه من أنوارنا ، و لذلك نسبته بصيغة المتكلم أو المصدر ، فتدبّر .

الحديث الثالث : ضعيف « إلاّ صدور منيرة » بأنوار القابليّة و الهداية ، والكمال «أوقلوب سليمة » من الشكّ والشرك والحقد والنفاق ، كما قال تعالى : «إلاّ من أتى الله بقلب سليم »[١]« أو أخلاق حسنة » اى ذو وأخلاق ، ولعلّ أوهناللتخيير في التعبير ، نحو« أوكصيّب من السّماء »[٢]ويؤيّده أنّ في بعض الروايات بالواو ، ويحتمل أن يكون المرادبالاوّل الملائكة وبالثاني الانبياء والاوصياء عليهم السلام ، وبالثالث العبد المؤمن الذى امتحن اللهقلبه للايمان ، على سياقساير الاخبار ، أوبالاول الانبياء والاوصياء ، و بالثاني الكمّل من المؤمنين ، وبالثالث سائر الشّيعة بأن يكون المراد بالحديث الولاية ومعرفتهم على الكمال في الجملة .

« إنّ الله أخذ من شيعتنا » اى ممّن يمكن أن يكون منهم أو التخصيص بهم باعتبار أنّهم المنتفعون به ليصحّ التقسيم المذكور بعدذلك ، وللأخبار الدالة على أنّ ميثاق الولاية مأخوذ عن الجميع ، وقيل : يعنى أخذ من شيعتنا الميثاق بولايتنا ، واحتمال حديثنا بالقبول والكتمان ، كما أخذ على سائر بني آدم الميثاق بربوبيّته .

---

(١) سورة الشعراء : ٨٩ . (٢) سورة البقرة : ١٩ .

« ألست بربّكم » فمن وفي لنا وفى الله له بالجنّة ومن أبغضنا ولم يؤدّ إلينا حقّنا ففي النار خالداً مخلّداً .

٤ ـ محمّد بن يحيى وغيره ، عن محمّد بن أحمد ، عن بعض أصحابنا قال : كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام جعلت فداك مامعنى قول الصادق عليه السلام : حديثنا لايحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فجاء الجواب إنّما معنى قول الصادق عليه السلام ـ أي لايحتمله ملك ولا نبيّ ولا مؤمن ـ أنّ

وقال المحدّث الاسترابادى قدس سرّه : أقول : قدوقع التصريح في كلامهم عليهم السلام بأنّ فعل الأرواح في عالم الابدان موافق لفعلهم يوم الميثاق ، فالمراد : من وفي لنا في عالم الارواح وعالم الابدان بما كلّفهم الله من التسليم لنا ، انتهى .

« ومن ابغضنا » الظاهر أنّ المراد بالبغض عدم أداء حقّهم وعدم الاقرار بامامتهم ، فالعطف في قوله : «ولم يؤدّ» للتّفسير ، أو الواو بمعنى أو فيدلّ على خلود المخالفين في النّار ، وقوله : مخلّداً تأكيد .

الحديث الرابع مرسل

« لايحتمله » اى لايصبر ولا يطيق كتمانه لشدّة حبّه لهم و حرصه على ذكر فضائلهم ، حتّى ينقله إلى آخر فيحدّثه به والحاصل أنّ هذا الاحتمال غير الاحتمال الوارد في الأخبار المتضمّنة للاستثناء ، فلا تنافي بينهما ، ويمكن أن يكون منشأ السؤال توهّم التّنافي أو استبعاد أن يكون هؤلاء غير قابلين لحمله و فهمه ، ويمكن أن يكون هذا الحديث أيضاً من العلوم الّتي لاتحتملها عقول أكثر الخلق ، فلذا أوّله عليه السلام بماترى لئلاّ يصير سبباً لانكارهم و نفورهم .

وروى الصدوق رضى الله عنه في معانى الاخبار باسناده عن سدير قال : سألت أباعبدالله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام انّ أمرنا صعب مستصعب لايقرّ به إلاّ ملك مقرّب أونبىّ مرسل أوعبد إمتحن الله قلبه للايمان ؟ فقال : انّ في الملائكة مقرّبين وغير مقرّبين ، ومن الانبياء مرسلين و غير مرسلين ، و من المؤمنين ممتحنين و غير

الملك لايحتمله حتّى يخرجه إلى ملك غيره والنبيّ لايحتمله حتّى يخرجه إلى نبيّ غيره والمؤمن لايحتمله حتّى يخرجه إلى مؤمن غيره فهذا معنى قول جدّي عليه السلام.

٥ ـ أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن منصور بن العبّاس، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّد بن عبد الخالق وأبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمّد إنّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله مايحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان والله ماكلّف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمّالة يحتملونه حتّى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها

ممتحنين، فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم يقرّ به إلاّ المقرّبون، وعرض على الانبياء فلم يقرّ به إلاّ المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلاّ الممتحنون، فلعلّ المراد به الاقرار التامّ الذي يكون عن معرفة تامّة بعلوّ قدرهم و غرائب شأنهم، فلا ينافي عدم إقرار بعض الملائكة و الانبياء هذا النوع من الاقرار عصمتهم وطهارتهم، وكذا القول في الخبر الآتي.

الحديث الخامس: ضعيف على المشهور.

«ولااستعبد» تاكيد «فبلّغناه عن الله» كذافي أكثر النسخ، فقوله: ماأمرنا، بدل من الضمير، و في بعض النسخ كما في غيره من الكتب بدون الضمير، وفي بعض الكتب ليس ماأمرنا بتبليغه «فلم نجد» أي حين أردنا تبليغه «موضعاً ولا أهلا ولاحمّالة» بفتح الحاء وشدّ الميم جمع الحامل، ويحتمل أن يكون التاء للمبالغة، و في كتاب رياض الجنان ولاحملة والكلّ بمعنى واحد على التأكيد، أو المراد بالموضع القابل وبالاهل المستعدّ للقبول، و بالحمالة طائفة يحفظون الالفاظ بلازيادة ونقصان لمحض الرواية لغيرهم، بدون ايمان بمعناه، ولا استعداد للايمان به كما سيأتي، فربّ حامل فقه غير فقيه.

محمد وآله وذرّيّته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمداً وذرّيّته وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذرّيّته ، فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه ، فقبلوه واحتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه]وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا فلولا أنّهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك ، لاوالله ما احتملوه ، ثمّ قال : إنّ الله خلق أقواماً لجهنّم والنار ، فأمرنا أن نبلّغهم كما بلّغناهم واشمأزّوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وقالوا ساحرٌ كذّاب ، فطبع الله على قلوبهم

وقيل هذا الكلام إخبار عمّا وقع متّصلا بوفات رسول الله صلى الله عليه وآله من إنحراف جميع الناس من الحقّ إلى الباطل إلاّ نادراً كالمعدوم «وأقواماً» عبارة عن الشيعة الذين آمنوا بأهل البيت عليهم السلام بعد قتل عثمان وكثروا .

و أقول : يمكن أن يقول ضمير عندنا للائمّة عليهم السلام ، و الاربعة الذين كانوا مؤمنين ولم يرتدّوا كانوا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله و الكاملون من أصحاب أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام خلقوا بعد ذلك .

قوله عليه السلام فبلّغهم ذلك عنّا ، اى بواسطة الرّوات الثقات كما في البعداء في زمان حضور الامام ، وكما في جميع الشيعة في زمان غيبته ، وقيل: هو مطاوع بلّغنا ذكر للتأكيد .

«لاوالله ما احتملوه» تأكيد لقوله : ماكانوا كذلك « لجهنّم » اللاّم للعاقبة كما قالوا في قوله تعالى: «ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضلّ اولئك هم الغافلون »[1].

«كما بلّغناهم» اى كما بلّغنا الاولين لم يكن تفاوت بينهما ، وقيل : الضمير لأهل جهنّم اى لم تقصر في التبليغ المأمور به وهو بعيد ، وفي الكلام حذف يعني فبلّغناهم فما قبلوه .

---

(١) سورة الاعراف : ١٧٩ .

وأنساهم ذلك، ثمّ أطلق الله لسانهم ببعض الحقّ، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ماعبد الله في أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم والستر والكتمان فاكتموا عمّن أمر الله بالكفّ عنه واستروا عمّن أمر الله بالستر

و في رياض الجنان وأمرنا ان نبلّغهم ذلك فبلّغناه فاشمأزّت قلوبهم منه و نفروا عنه، وهنا: ونفرت قلوبهم عطف تفسير لاشمأزّوا وردّوه علينا، ولو كانوا ردّوه إليهم لكان خيراً لهم ولكن لسوء طينتهم ردّوه عليهم «وكذّبوا به وقالوا ساحر كذّاب» قيل اى عالم بالغرائب التى لانعلمها نحن ويروّج بها كذبه.

«فطبع الله» اى ختم كناية عن الخذلان، و قال المحدّث الاسترابادى رحمه الله: صريح في أنّ إضلال الله بعض عباده من باب المجازات لا إبتداءً كما زعمته الاشاعرة، انتهى.

«وأنساهم ذلك» اى انكارهم للحق أوتنافي مايذكرونه و يروونه لما يظهرون من معتقدهم «ثمّ أطلق الله» اى أجرى على لسانهم بعض الحقّ كما رواه محدّثوا المخالفين من الاخبار الدّالة على إمامة امير المؤمنين عليه السلام وعدم قابليّة خلفائهم الضالّين للخلافة وإعترافهم بكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل وأعلم وأشجع وأعبد وأورع ممّن قدّموه عليه وأمثال ذلك ممّا إحتجّت الشيعة عليهم أخذاً من كتبهم المعتبرة «ليكون ذلك» أي اطلاق ألسنتهم ببعض الحقّ دفعاً عن أوليائه شبه المخالفين و تشنيعهم وافراط جدالهم، وقال بعض المحققين: نبّه بذلك على أنّهم لو كانوا ذاكرين لماسمعوه منهم عليهم السلام لما نطقوا به أبداً لفرط عنادهم لهم عليهم السلام وبغضهم إيّاهم ولكنّهم لمّا أنساهم الله ذلك نطقوا ببعضه من طريق آخر بانطاق الله إيّاهم وإطلاق لسانهم به لحكمة له سبحانه في ذلك، وهو الدفع عن أوليائه فانّهم إذا كانوا شركاء لهم في النطق به فلا يسعهم الاذى بهم بسببه.

«ليكون ذلك» اى ليكون نطقهم ببعض الحقّ لا إنكارهم بقلوبهم فانّها جملة معترضة وإنّما كانت قلوبهم منكرة لأهل هذا العلم والسرّ بأعيانهم حسداً منهم عليهم

والكتمان عنه ، قال : ثمّ رفع يده وبكى وقال : اللّهمّ إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم ، فانّك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً .

وعداوة لهم ، وليست منكرة للعلم نفسه ، ولهذا ينطقون ببعضه ، وهذا مثل طائفة من أهل الخلاف والناطقين ببعض الاسرار الإلهيّة المنكرين لفضل أهل البيت الجاهلين لعلومهم و رتبتهم ، و ربما يوجد فيهم من يظنّ بنفسه أنّه خير منهم وأعلم وأكمل فأمرونا عليهم السلام بالكفّ عنهم وستر ما أمرهم .

« أنّ هؤلاء » اى الشيعة القابلين لأمرهم ، المسلّمين لهم ، والشرذمة بالكسر القليل من الناس «فاجعل محيانا محياهم» اى صيّر محياهم كمحيانا ، والمحيا مصدر ميمي ، وقيل : أى ما نحيا عليه من الايمان والعمل الصالح ، وكذا الممات مصدر ميمي ، وقيل : ما نموت عليه من لقاء الله ورضوانه ، والمعنى صيّر مماتهم كمماتنا و يحتمل على بعد أن يكون المعنى اجعلهم بحيث يعدّون حياتهم في حياتنا ، وموتهم في موتنا ، والافجاع الايلام والايجاع ، قال الفيروزآبادى : فجعه كمنعه والفجع أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه وتفجّع توجّع للمصيبة .

« لم تعبد أبداً » لانّ عبادة غير الشيعة ليست بصحيحة ، والمعصوم أيضاً مع فقد الشيعة لاتتأتى منه بعض العبادات المتعلقة بالرّياسة و الهداية ، مع أنّ المقصود هنا غير المعصوم والتنبيه على عدم صحّة عبادة غير الشيعة .

﴿باب﴾

(ما امر النبی صلی الله علیه و آله بالنصیحة لائمة المسلمین)

(واللزوم لجماعتهم ومن هم ؟)

١ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسي ، عن أحمدبن محمّد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان ، عن ابن أبی يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب النّاس في مسجد الخيف فقال : نضّرالله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها

باب ما امر النبی (ص) بالنصیحة لائمة المسلمین و اللزوم لجماعتهم و من هم

الحديث الاول موثق كالصحيح بسنديه .

ومسجد الخيف بالفتح مسجد منی ، وإنّما سمّي الخيف لانّه مرتفع عن الوادی ، وما ارتفع عن الوادی يسمّی خيفاً «نضّرالله عبداً» كنصر أوعلی بناء التفعيل أی سرّه وأبهجه ، قال في النهاية : فيه : نضرالله امرءاً سمع مقالتی فوعاها ، نضره ونضّره وأنضره ، ای نعمه ويروی بالتشديد والتخفيف من النضارة وهي في الأصل حسن الوجه والبريق ، وإنمّا أراد حسن خلقه وقدره ، وفي المغرب عن الازدی ليس هذا من الحسن في الوجه وإنّما هو في الجاه والقدر .

وفي النهاية وعيت الحديث أعيه وعياً فأناواع إذا حفظته وفهمته ، وفلان أوعي من فلان أی أحفظ و أفهم ، ومنه الحديث نضرالله امرءاً سمع مقالتی فوعاها فربّ مبلّغ أوعی من سامع ، انتهی .

« وحفظها » تأكيداً ، والوعی عند السّماع والحفظ بعده، وظاهره حفظ اللفظ فيدلّ على رجحانه ولا ريب فيه ، وامّا ما استدلّ به على عدم جواز النقل بالمعنى فلايخفی وهنه ، فانّ الدّعاء لمن فعل فعلاً لايدلّ على حرمة تركه ، مع أنّه يحتمل أن يكون المعنی تغيير شيء يتغيّر به المعنی لكنّه بعيدعن سياق ماسيأتي كما لايخفي .

وبلّغها من لم يسمعها ، فرُبَّ حامل فقه غير فقيه وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لايغلُّ عليهنَّ قلب أمرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمّة

«وبلّغها من يسمعها» يدلّ على فضل رواية الحديث «فربَّ حامل فقه» قيل: الفاء للبيان وربّ للتكثير ، وفيها ثمان لغات ضمّ المهملة و فتحها ، وشدّ الموحّدة المفتوحة وتخفيفها ، وهو مبتدء مضاف عند الكوفيّين ، وحرف جرّ مجرورها مبتداء و هو مجرور لفظاً مرفوع محلاً عند البصريّين .

والفقه بالكسر العلم ، و«غير» مرفوع بالخبرية ، وكذا «إلى من» خبر المبتداء بتأويل مؤدّ «ثلاث» مبتداء اى ثلاث خصال والجملة التى تليها خبرها ، أونعت والخبر إخلاص العمل ، وقال في النهاية : في الحديث ثلاث لايغلّ عليهن قلب مؤمن ، هو من الاغلال الخيانة في كلّ شيء ، و يروى يغل بفتح الياء من الغل وهو الحقد ، أي لايدخله حقد يزيله عن الحق ، وروى يغل بالتخفيف من الوغول الدخول في الشرّ ، والمعنى انّ هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسّك بها طهر قلبه من الخيانة و الدغل والشرّ «و عليهنّ» في موضع الحال تقديره لايغلّ كائنا عليهنّ قلب مؤمن ، انتهى .

وقال الطيبى : اى لايخون قلبه فيها ، قوله : ثلاث تأكيد لقوله نضر الله امرءاً سمع مقالتى ، فانّه لمّا حرّض على تعليم السّنن قفّاه بردّ ماعسي أن تعرض مانعاً ، انتهى .

قوله : اخلاص العمل لله ، اى صونه عن الرياء والسمعة والاغراض الفاسدة ، «والنصيحة لأئمّة المسلمين» اى خلوص الاعتقاد فيهم والمودّة لهم ومتابعتهم في جميع أقوالهم وأفعالهم ، قال في النهاية : فيه : انّ الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمّة المسلمين وعامّتهم ، النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبّر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها ، وأصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحه و نصحت له ومعنى نصيحته لله صحّة الاعتقاد في وحدانيّته

المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فان دعوتهم محيطة من ورائهم .

وإخلاص النيّة في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق والعمل بما فيه ، ونصيحة رسوله صلی الله علیه وآله التصديق بنبوّته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ، ونصيحته الأئمة أن يطيعهم في الحقّ ولايرى الخروج عليهم إذا جاروا ونصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ، انتهى .

وأقول : لمّا كان الامام عنده كلّ من اجتمع الناس عليه من خلفاء الحق والجور فسّر نصيحة الائمة بماترى « واللزوم لجماعتهم » الضمير إمّا للائمّة اى لما اجتمعوا عليه فانّه ليس بينهم اختلاف ولاتفرّق ، وكلّهم على أمر واحد أوللقوم الذين اتّفقوا عليهم وهم الشيعة الإماميّة ، أوالضمير راجع إلى المسلمين ويرجع إلى المعنى الثاني فانّ جماعة المسلمين هم أئمّة الحقّ ومن اتّفقوا عليهم فانّهم على أمر واحد ليس فيهم إختلاف الآراء والاهواء .

كما روى الصدوق (ره) في معاني الاخبار عن أبيعبدالله علیه السلام قال : سئل رسول الله صلی الله علیه وآله ماجماعة أمّتك ؟ قال : من كان على الحقّ وإن كانوا عشرة ، وفي رواية اخرى عن أبي حميد رفعه قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين علیه السلام فقال : أخبرني عن السّنة والبدعة ، وعن الجماعة وعن الفرقة ؟ فقال أمير المؤمنين علیه السلام : السّنة ماسنّ رسول الله صلی الله علیه وآله ، والبدعة ما أحدث من بعده ، والجماعة أهل الحقّ وإن كانوا قليلا والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً ، وقيل : المراد ملازمة صلاة الجماعة مع المسلمين ولا يخفى بعده .

« فانّ دعوتهم محيطة من ورائهم » الظاهر ارجاع الضميرين إلى المسلمين ، والدّعوة المرّة من الدعاء وإضافتها إلى الضمير إضافة إلى المفعول ، اى دعاء النبي صلی الله علیه وآله لهم محيطة بهم ، فاذا دخل فيهم ولزم جماعتهم شمله ذلك الدّعاء ، أو إلى الفاعل أى دعاء المسلمين بعضهم لبعض يشمله ، ويحتمل إرجاع الضمير الاول إلى الائمّة ، والثاني إلى المسلمين ، اى دعاء الائمة علیهم السلام بشيعتهم يشمله .

المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم و يسعى بذمّتهم أدناهم .

ورواه أيضاً عن حمّاد بن عثمان ، عن أبان ، عن ابن أبي يعفور مثله وزاد فيه : و هم يدٌ على من سواهم ، و ذكر في حديثه أنّه خطب في حجّة الوداع بمنى في مسجد الخيف .

وقال في النهاية : فانّ دعوتهم تحيط من ورائهم أى تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم والدعوة المرّة الواحدة من الدّعاء .

« المسلمون إخوة » اى من جهة الاسلام والايمان لايعتبر في الاحكام الظاهرة الجارية عليهم سوى ذلك ، فلذلك « تتكافىء » بالهمز وقد تخفّف اى تساوى « دمائهم» فاذاقتل شريف وضيعاً أوجرحه تقيص منه ، وفي النهاية : فيه : المسلمون تتكافأ دماؤهم أى تتساوي في القصاص والديات ، والكفوء النّظير والمساوى « يسعى بذمّتهم أدناهم» على بناء المعلوم أى يسعى أدنى المسلمين في عقد الامان من قبلهم وإمضائه عليهم ،وكان يقرأ بعض مشايخنا : يسعى على بناء المجهول ، بأن يكون أدناهم بدلاً من الضمير ، أى يجب أن يسعى في إمضاء ذمّة أدنى المسلمين ، أو يكون أدناهم مفعولا مكان الفاعل أى يسعى الأدنى بسبب ذمّة المسلمين الصادرة عن هذا الادنى ولايخفى ما فيهما من التكلّف و الاصوب ما ذكرنا اوّلاً .

قال في النهاية : قد تكرّر في الحديث ذكر الذّمة والذّمام ، وهما بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحقّ ، وسمّى أهل الذمّة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم ، ومنه الحديث يسعى بذمّتهم أدناهم ، أى إذا أعطى أحد الجيش لعدوّ أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين ، وليس لهم أن يخفروا ولا أن ينقضوا عليه عهده ، انتهى .

وسيأتى في كتاب الجهاد قال : قلت له عليه السلام : مامعنى قول النبى صلى الله عليه وآله : يسعى بذمّتهم أدناهم ، قال : لوأنّ جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال : اعطونى الامان حتى ألقى صاحبكم وأناظره ، فأعطاه أدناهم الامان وجب

٢ ـ محمّد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحكم ابن مسكين ، عن رجل من قريش من أهل مكّة قال : قال سفيان الثوري : اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد ، قال : فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابّته ، فقال له سفيان : ياأباعبدالله حدّثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف ، قال : دعني حتّى أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبت فإذا جئت حدّثتك ، فقال : أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لمّا حدّثتني ، قال : فنزل ، فقال له سفيان : مرلي بداوة و قرطاس حتّى اثبته فدعا به ثمّ قال : اكتب : بسم الله الرّحمن الرّحيم خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف : « نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها من لم تبلغه يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب ، فربّ حامل فقه ليس بفقيه و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمّة المسلمين واللّزوم لجماعتهم ، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم ، المؤمنون إخوة تتكافي دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم يسعى بذمّتهم أدناهم » فكتبه سفيان ثمّ عرضه عليه

على أفضلهم الوفاء به ، وقال في النهاية : هم يدعلى من سواهم ، اى هم مجتمعون على أعدائهم لايسعهم التّخاذل ، بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الاديان والملل ، كأنّه جعل أيديهم يداً واحداً ، وفعلهم فعلاً واحداً .

الحديث الثاني : مرسل .

« لما حدثتني » لمّا بالتشديد حرف الاستثناء بمعنى إلّا دخلت على الماضي لفظاً لامعنى ، يقال : انشدك الله لمّا فعلت ، اى لااسئلك إلّا فعلك قاله ابن هشام ، أوالمعنى اسئلك في جميع الاحوال إلاّ في وقت فعلك .

« من لى » [1] بالفتح والتخفيف سؤال في صورة الاستفهام ، أوبالضمّ والتشديد صيغة أمر أى تفضّل ، وفي بعض النسخ بالراء ، ويدلّ الخبر على استحباب الابتداء بالبسملة في كتابة الحديث بل مطلقا .

« خطبة رسول الله » خبر مبتداء محذوف اى هذه .

---

(١) وفى المتن «مرلى» بالراء وسيأتى فى كلام الشارح (ره) ايضاً .

و ركب أبوعبدالله عليه السلام و جئت أنا و سفيان فلمّا كنّا في بعض الطريق قال لي كما أنت حتّى أنظر في هذا الحديث ، فقلت له : قد والله ألزم أبوعبدالله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً فقال : و أيّ شيء ذلك ؟ فقلت له : ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لأئمّة المسلمين ، مَن هؤلاء الأئمّة الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان و يزيد بن معاوية و مروان ابن الحكم ؟ و كلّ من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصّلاة خلفهم ؟ و قوله : و اللّزوم لجماعتهم فأيّ الجماعة ؟ مرجيء يقول : من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل

« كما أنت » أي توقف وأصله ألزم ماأنت فيه ، فالكاف زايدة وماموصولة منصوبة المحلّ بالاغراء « شيئاً » أي غلاً كماقيل ، وسفيان لمّا كان من صوفيّة العامّة قائلاً بامامة الثلاثة باعتبار أنّ أكثر النّاس المدّعين للاسلام اجتمعوا عليهم أبطل السائل مذهبه بأنّهم لو كانوا أئمّة المسلمين لكان هذه الثلاثة ايضاً منهم ، مع أنّه معلوم بطلان ذلك .

« معاوية بن أبي سفيان » بتقدير حرف الاستفهام « وكلّ من لاتجوز » اى لاتقبل شهادته « عندنا » اى عند الشيعة القائلين بكفرهم وفسقهم وجورهم .

والمرجئة قوم يكتفون بالايمان ويقولون لامدخل للاعمال في الايمان ، ولا تتفاوت مراتب الايمان ولايضرّ معه معصية .

قال في الملل و النحل : الارتجاء على معنيين : أحدهما التأخير ، قوله تعالى : «أرجه وأخاه»(١) أى أخّره وأمهله ، والثاني : إعطاء الرجاء ، وأمّا إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأوّل فصحيح ، لأنّهم كانوا يؤخّرون العمل عن النيّة والعقد وأمّا بالمعنى الثاني فظاهر ، فانّهم كانوا يقولون لايضرّ مع الايمان معصية ولاينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه بحكم مافي الدنيا من كونه من أهل الجنّة أومن أهل النار ، وعلى هذا المرجئة

(١) سورة الأعراف : ١١١ .

من جنابة و هدم الكعبة و نكح اُمّه فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل ، أو قدريٌ يقول : لا يكون ما شاء الله عزّوجلّ و يكون ما شاء إبليس ، أو حروريٌ يتبرّأ من

والوعيديّة فرقتان متقابلتان ، وقيل : الارجاء تأخير عليّ عليه السلام عن الدرجة الاولى إلى الرابعة ، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان .

والمرجئة أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدريّة ، ومرجئة الجبريّة والمرجئة الخالصة ونحن هيهنا إنّما نعدّ المقالات المرجئة الخالصة .

منهم اليونسيّة اصحاب يونس النميرى ، زعم أنّ الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبّة بالقلب ، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهومؤمن ، وماسوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولايضرّ تركها حقيقة الايمان ولا يعذّب على ذلك إذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً ، والمؤمن إنّما يدخل الجنّة باخلاصه ومحبّته لابعمله وطاعته .

ومنهم العبيديّة أصحاب عبيد المكتّب حكى عنه أنّه قال : مادون الشرك مغفور لامحالة ، وانّ العبد إذا مات على توحيده لم يضرّه مااقترف من الآثام، وزعم أنّ الله على صورة إنسان .

ومنهم الغسانيّة أصحاب غسّان الكوفى ، زعم أنّ الايمان معرفة الله ورسوله والاقرار بماجاء به الرسول في الجملة دون التفصيل ، والايمان يزيد ولاينقص ، وزعم انّ قائلاً لوقال : أعلم أنّ الله عزّوجلّ قد حرّم الخنزير ولا أدرى هل الخنزير الذى حرّمه هذه الشاة أم غيرها ؟ كان مؤمناً، ولوقال : أعلم أنّ الله قدفرض الحج إلى الكعبة غير أنّى لاأدرى أين الكعبة ولعلّها بالهند كان مؤمناً ، ومقصوده انّ هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان .

ومنهم الثوبانيّة أصحاب أبى ثوبان المرجىء الذين زعموا أنّ الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله عليهم السلام ، وبكلّ مالايجوز في العقل أن يفعله ، وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان .

ومنهم الصالحيّة أصحاب صالح بن عمرو قال : الايمان هو المعرفة بالله على الاطلاق ، وزعم أنّ معرفةالله هي المحبّة والخضوع له ، ويصحّ ذلك مع جحدالرسول وزعم أنّ الصلاة ليست بعبادة الله تعالى ، وأنّه لاعبادة له إلاّ الايمان به وهو معرفته وهوخصلة واحدة لايزيد ولاينقص ، وكذلك الكفر خصلة واحدة لايزيد ولاينقص ، انتهى ملخّص كلامه .

وأمّا القدرى فقدعرفت انه يطلق على الجبريّة وعلى التفويضيّة الذين قالوا إنّه ليس لله تعالى وقضائه وقدره مدخل في أعمال العباد ، بل قال بعضهم : أنّه لايقدر الله تعالى علي التصرّف في أعمالهم وهذا الأخير هومراد القائل ، فانّهم عزلوا الرّب تعالى عن ملكه ، وقالوا : لايكون ماشاءالله ، فنفوا أن يكون لله سبحانه مشيّة وإرادة وتدبير وتصرّف في أفعال العباد ، وأثبتوا ذلك لابليس .

والحروريّة الخوارج أوفرقة منهم ، منسوبة إلى حروراء بالمدّ والقصر وفتح الحاء فيهما ، وهى قرية قريبة من الكوفة ، كان أوّل إجتماعهم وتحكيمهم فيها ، و إنّما سمّوا بذلك لأنّهم لمّا رجعوا عن صفّين وأنكروا التحكيم نزلوا بحروراء وتؤامروا فيها على قتال عليّ عليه السلام فسمّوا حروريّة .

قال المطرزى رجل جهم الوجه عبوس ، وبه سمّى جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهميّة و هى فرقة شايعة على مذهبه ، وهو صاحب القول بأنّ الجنّة والنار تفنيان ، وانّ الايمان هو المعرفةفقط دون الاقرار ودون سائر الطاعات ، وأنّه لافعل لاحد على الحقيقة إلاّالله وأنّ العباد فيما ينسب إليهم من الافعال كالشجر تحرّكها الريح ، فالانسان لايقدر على شيء إنّما هو مجبور في أفعاله لاقدرة له ولا ارادة ولا اختيار ، انتهى .

وقال صاحب الملل : الجهميّة أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبريّة الخالصة ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزليّة وزاد عليهم بأشياء، منها قوله : لايجوز

ليس الإيمان شيء غيرها ؟ ! ! قال : و يحك و أيّ شيء يقولون ؟ فقلت : يقولون : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته ، و لزوم جماعتهم : أهل بيته ، قال : فأخذ الكتاب فخرقه ثمّ : قال لا تخبر بها أحداً .

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن

أن يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه ، لانّ ذلك يقتضي تشبيهاً فنفى كونه حيّاً عالماً ، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لأنّه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ، ومنها اثباته علوماً حادثة للبارى تعالى لا في محلّ ، قال : لايجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه ، ومنها ، قوله : في القدرة الحادثة أنّ الانسان لايقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنّما هو مجبور في أفعاله لاقدرة له ولا ارادة ولا اختيار ، وإنما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات ، و ينسب إليه الافعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات ، كما يقال : أثمرت الشجرة وجرى الماء و تحرّك الحجر وطلعت الشمس إلى غير ذلك ، والثواب والعقاب خير كما أنّ الافعال خير ، قال : وإذا ثبت الخير فالتكليف أيضاً كان خيراً ، ومنها قوله : إنّ حركات أهل الخلدين منقطع ، والجنّة والنار يفنيان بعد دخول اهلهمافيهما و تلذّذ أهل الجنّة بنعيمها ، وتألم أهل النار بحميمها ، إذلاتتصوّر حركات لاتتناهى آخراً كما لاتتصوّر حركات لاتتناهى أوّلاً ، ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثمّ جحد بلسانه لم يكفر بجحده ، لانّ العلم والمعرفة لايزول بالجحد فهو مؤمن ، وقال الايمان لايتبعّض أى لا ينقسم إلى عقد وقول و عمل ولا يتفاضل أهله فيه ، فايمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد ، إذ المعارف لاتتفاضل ، انتهى .

« وأىّ شيء يقولون» اى الائمة عليهم السلام أوشيعتهم أوالأعمّ ، ولايخفى أنّالثورى اللعين الذى هو رئيس الصوفيّة وإمامهم ، و بخرقه الكتاب أظهر كفره ، ودخل في الشرك قلبه ، وخالف النبىّ صلى الله عليه وآله في الخصال الثلاث جميعاً .

الحديث الثالث صحيح .

حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما نظر الله عزّ وجلّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلّا كان معنا في الرّفيق الأعلى .

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

« يجهد » علي بناء الافعال ، اى يتعب وهو نعت « وليّ » للتوضيح ، والرفيق الاعلى هم الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين و الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً .

قال في النهاية : في حديث الدعاء وألحقني بالرفيق الاعلى ، الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليّين ، وهو إسم جاء على فعيل و معناه الجماعة كالصديق والخليط ، يقع على الواحد والجمع ، ومنه قوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقاً » (١) والرفيق الموافق في الطريق ، وقيل : معنى وألحقني بالرفيق الاعلى أى بالله تعالى ، يقال : ألله رفيق بعباده ، من الرفق والرأفة ، و هو فعيل بمعنى فاعل ، ومنه حديث عايشة سمعته يقول عند موته : بل الرفيق الاعلى .

الحديث الرابع ضعيف .

وفي المصباح المنير : قيد رمح بالكسر ، وقاد رمح اى قدر رمح ، انتهى .

وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، وقد مرّ معنى الجماعة ، وقال في النهاية فيه من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه ، مفارقة الجماعة ترك السنة وإتّباع البدعة ، والربقة في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها ، فاستعارها للاسلام ، يعني مايشدّ المسلم به نفسه من عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره و نواهيه ، ويجمع الربقة على ربق مثل كسرة وكسر ، ويقال للحبل الذى فيه الرّبقة : ربق ، وتجمع على رباق وأرباق ، و في المصباح المراد بربقة الاسلام عقد الاسلام .

(١) سورة النساء : ٦٩ .

۵- وبهذا الإسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإمام جاء إلى الله عزّ وجلّ أجذم .

الحديث الخامس ضعيف ايضاً .

و النكث نقض البيعة ، و الصفقة البيعة ، و في بعض النسخ صفقة الامام ، و في بعضها الابهام لمدخليّتها في البيعة ، أو لكون الابتداء بها ، قال الجزرى : النكث نقض العهد ، وقال فيه : أكبر الكبائر أن تقاتل أهل صفقتك ، هو أن يعطى الرجل الرّجل عهده وميثاقه ثمّ يقاتله ، لانّ المتعاهدين يضع إحداهما يده على يد الآخر كما يفعل المتبايعان ، وهى المرّة من التّصفيق باليدين ، وقال فيه : من تعلّم القرآن ثمّ نسيه لقى الله يوم القيامة وهو أجذم ، أى مقطوع اليد من الجذم وهو القطع ، ومنه حديث على عليه السلام : من نكث بيعته لقى الله وهو أجذم ليست له يد .

قال القتيبى : الأجذم ههنا الذى ذهبت أعضاؤه كلّها وليست اليد أولى بالعقوبة من باقى الاعضاء ، يقال : رجل اجذم ومجذوم إذا تهافتت أعضاؤه من الجذام ، وهو الداء المعروف ، قال الجوهرى : لايقال للمجذوم اجذم ، وقال ابن الانبارى ردّاً على ابن قتيبة : لوكان العقاب لايقع إلّا بالجارية الّتي باشرت المعصية لما عوقب الزّانى بالجلد والرجم في الدنيا ، وبالنار في الآخرة .

وقال ابن الانبارى : معنى الحديث ، : لقى الله وهو أجذم الحجّة لالسان له يتكلّم ولاحجّة في يده ، وقول علىّ عليه السلام : ليست له يد أى لاحجّة له ، وقيل : معناه لقيه منقطع السبب ، يدلّ عليه قوله : القرآن سبب بيدالله و سبب بأيديكم ، فمن نسيه قطع سببه .

وقال الخطابى : معنى الحديث ماذهب إليه ابن الاعرابى وهو أنّ من نسى القرآن لقى الله خالى اليد من الخير ، صفرها من الثواب ، فكنّى باليد عمّا تحويه وتشمل عليه من الخير .

قلت : و في تخصيص علىّ بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن ،

﴿باب﴾

﴿ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام ﴾

١ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عثمان عن أبي حمزة قال: سألت أباجعفر عليه السلام ما حقّ الإمام على النّاس؟ قال: حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قلت: فماحقّهم عليهم؟ قال: يقسم بينهم بالسويّة ويعدل في

لأنّ البيعة تباشرها اليد من بين الاعضاء، وهو أن يضع المبايع يده في يد الامام عند عقد البيعة وأخذها عليه.

باب مايجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الامام

الحديث الاول ضعيف على المشهور.

«أن يسمعواله» لعلّ المراد بالسمّاع القبول والطاعة والفقرة الثانية مفسّرة لها أو المعنى الانصات إليه وعدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه، أوالمراد بالاولى الاقرار وبالثانية العمل.

قوله: يقسم، على بناء التفعيل أو من باب ضرب وهو منصوب بتقدير أن، والقسمة بالسويّة أن يعطى الشريف والوضيع من الفيء وبيت المال سواء على عدد الرؤس، وهذه كانت سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غيّرها خلفاء الجور بعده تأليفاً لقلب الرؤساء والاشراف، ولذلك مال الناس إليهم واجتمعوا عليهم وعدلوا عن إمامهم، فلمّا ولي أميرالمؤمنين عليه السلام الناس جدّد سنّة رسول الله وقام فيها على سيرته صلى الله عليه وآله فاستوحش أكثر الناس من ذلك لالفتهم بالباطل ونسيانهم سنّة الرسول صلى الله عليه وآله، فثار طلحة والزبير وأمثالهما عليه فاعتذر عليه السلام بانّ الشرف إنّماهو بحسب الدين والتقوى وهما لايصيران سبباً للتفضيل في الدنيا، وإنّما التفاضل في ذلك في الآخرة، وهما في الدنيا في الحاجة سواء.

وأما مافعله رسول الله صلى الله عليه وآله في غنائم حنين والهوازن من تفضيل جماعة من أهل

الرعيّة ، فاذا كان ذلك في الناس فلايبالي من أخذههنا وههنا .

٢- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله ، إلاّ أنّه قال : هكذا وهكذا وهكذا وهكذا يعني [من] بين يديه وخلفه وعن يمينه وعن شماله .

٣- محمّد بن يحيى العطّار ، عن بعض أصحابنا ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ابن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لاتختانوا ولاتكم ، ولا

مكّة وأشراف العرب على الانصارعلى ما نقل فانمّا أمر بذلك في خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة في الدين ، ولتأليف قلوب المنافقين ورسوخهم في الدين ، وأرضى الانصار بذلك واعتذر منهم ، مع أنّه يحتمل أن يكون ذلك التّفضيل من نصيبه صلى الله عليه وآله وسهم أهل بيته عليهم السلام من الخمس .

والعدل في الرّعية الحكم بالحق بين الناس وعدم الميل إلى أحد ، و الانتصاف للمظلوم من الظالم وإجراء الحدود والاحكام فيهم من غير مداهنة « فاذا كان ذلك » اى القسم بالسويّة و العدل في الناس فلا يبالى بسخط الناس و خروجهم عن الدين وتفرّقهم عنه ، وذهاب كلّ منهم إلى ناحية كما لم يبال أمير المؤمنين عليه السلام بذهاب طلحة والزبير وعايشة إلى مكّة وخروجهم عليه ، ولم يترك العمل بسيرة الحق ، وجاهد معهم وقيل : يعنى إذا تحقّق قضاء الحق من الطرفين فلا يبالى من أخذ هيهنا وهيهنا أى ذهب أينما شاء وفعل ماشاء .

وقال المحدث الاسترابادى (ره) : يعنى صاحب حقّ اليقين في الدين لايحتاج إلى موافقة الناس إيّاه و إنّما يحتاج إليها من يكون متزلزلا في دينه ، و معنى من أخذ هيهنا وهيهنا اى مذاهب مختلفة .

الحديث الثانى موثق « وهكذا » في بعض النسخ ثلاثة و في بعضها أربعة والاخير أنسب بالتفسير .

الحديث الثالث ضعيف .

والاختيان : ضدّ الوفاء ، والغشّ ضدّ النصح ، والولاة جمع الوالى ، والمراد

تغشّوا هداتكم ، ولا تجهّلوا أئمّتكم ، ولا تصدّعوا عن حبلكم فتفشلوا و تذهب ريحكم،

بهم الائمّة او الأعمّ منهم ومن المنصوبين من قبلهم ، خصوصاً بل عموماً ايضاً ، وكذا الهداةهم الائمّة عليهم السلام أو الأعمّ منهم ومن العلماء الهادين إلى الحقّ .

« ولا تجهلوا » من باب علم اى اعرفوهم بصفاتهم وعلاماتهم ودلائلهم ، وميّزوا بين ولاة الحق وولاة الجور أولا تجهلوا حقوقهم ورعايتهم وطاعتهم ، أوعلى بناء التفعيل اى لاتنسبوهم إلى الجهل « ولا تصدّعوا » بحذف إحدى التائين اى لا تتفرّقوا ، قال الجوهري: ماصدعك عن هذا الأمر اى ماصرفك ، والتصديع التفريق وتصدّع القوم تفرّقوا ، انتهى .

والحبل العهد والذمّة ، و الامان ، وكأنّه هنا كناية عمّا يتوصّل به إلى النجاة و المراد الكتاب و أهل البيت عليهم السلام كما قال النبي صلى الله عليه وآله :كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وقدمرّ في الاخبار أنهم عليهم السلام حبل الله المتين ، ويحتمل أن يكون المراد عن عهدكم وبيعتكم، والفشل : الضعف والجبن والفعل كعلم، وفي القاموس : الرّيح الغلبة والقوّة والرّحمة والنّصرة والدّولة ، وهنا يحتمل الجميع ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : « أطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »[1] قال البيضاوى : لاتنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر وأحد ، فتفشلوا جواب النهى ، والريح مستعار للدّولة من حيث أنّها في تمشي أمرها ونفاذه شبيهة بها في هبوبه ونفوذه .

وقيل : المراد بها الحقيقة فانّ النصرة لا يكون إلا بريح يبعثها الله ، و على هذا متعلّق بالتأسيس قدّم عليه لافادة الحصر ، والتأسيس بناء الاسّ وهو أصل البناء ، والمقصود الحثّ على التزام الطريقة المذكورة ، والاجتناب عمّا يخالفها ، و جعل بناء دينهم وأعمالهم على التمسّك بحبل طاعتهم عليهم السلام .

---

(١) سورة الانفال : ٤٦ .

وعلى هذا فليكن تأسيس اُموركم ، والزموا هذه الطريقة ، فانّكم لوعاينتم ما عاين من قدمات منكم ممّن خالف ماقد تدعون إليه ، لبدرتم و خرجتم ولسمعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ، وقريباً مايطرح الحجاب .

۴ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالرّحمن بن حمّاد وغيره ، عن حنان بن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نعيت إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع ، قال : نزل به الرّوح الأمين ، قال : فنادى صلى الله عليه وآله الصلاة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح واجتمع الناس ، فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر

« ماعاين » اى من العذاب « ماقدتدعون إليه » من الجهاد مع معاوية وأضرابه ، والاقتداء بأئمّة الحق ومتابعتهم «لبدرتم» اى اسرعتم وعجلتم إلى الطاعة « وخرجتم» إلى الجهاد « وسمعتم » أى أطعتم أمر إمامكم « وقريباً » ظرف زمان ، وما للابهام «يطرح الحجاب » على بناء المجهول اى بعدالموت .

الحديث الرابع مجهول كالموثق .

يقال : نعاه لي وإليّ أي أخبرني بموته « ونفسه » نايب الفاعل « نزل » به الضمير لمصدر نعيت ، والرّوح الأمين جبرئيل عليه السلام «الصلوة جامعة» الصلوة منصوب بالاغراء اى احضروا الصلوة ، وجامعة حال ، أوالصلوة مبتداء وجامعة خبره ، أى تجمع الناس لأدائها والأوّل هو المضبوط ، قال في المصباح في قول المنادى : الصلوة جامعة حال من الصلوة والمعنى عليكم الصلوة في حال كونها جامعة لكلّ الناس ، وهذا كما قيل للمسجد الذى تصلّى فيه الجمعة : الجامع ، لانّه يجمع الناس ، انتهى .

وهذا وضع لنداء الصلوة ثم استعمل لكلّ أمر يراد الاجتماع له ، والظاهر أنّ الخطبة كانت طويلة مشتملة على ذكر فضائل أهل بيته وتعيين الامام منهم عليهم السلام كما يظهر من اخبار أخر و لمّا كان ذلك مظنّة لإثارة الفتنة من المنافقين الذين لم يرضوا بذلك ، وتعاقدوا على أن لايردّوا الأمر إلى أهل بيته كما ورد في الاخبار أمر الانصار بأخذ السلاح دفعاً لذلك أوأنّ النعي لمّا كان مظنّة لذلك أمرهم بذلك ،

فنعي إليهم نفسه ثمّ قال : « اُذكّرالله الوالي من بعدي على اُمّتي ، ألايرحم على جماعة المسلمين فأجلّ كبيرهم، ورحم ضعيفهم ، و وقّر عالمهم ، ولم يضرّبهم فيذلّهم ،

والمنبر من النبر بمعنى الرفع « أذكّرالله » من التذكير ، والاسمان مفعولان و التذكير للانذار و التحذير وتذكير عقاب الله وكان المراد بالوالى هنا أعمّ من العادل والجائر .

« الايرحم » هذا يحتمل وجوهاً :

الاوّل: أنّ يكون بالفتح حرف تحضيض، وفي أكثر النسخ بالياء على بناء المجرّد، وفي بعضها بالتاء على بناء التفعّل فالتحضيض للتوبيخ كما قال الرضى (ره) : كلمة التحضيض إذا دخلت علي الماضي كانت للتوبيخ واللوم على ترك الفعل ، قيل : وهذا مبنيّ على أنّه صلى الله عليه وآله جعل كلامه هذا حكاية لما يقع في المستقبل من قبح أعمال الوالي وتوبيخه للوالى بعد تلك الاعمال ، و التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع شايع .

والثاني : أن يكون أن لامركّباً من أن الناصبة ولا النافية ، ويكون تقدير الكلام أذكره الله في أن لايرحم أى في عدم الرحم .

الثالث : أن يكون بالكسر كلمة إستثناء اي أذكّرهم في جميع الاحوال إلاّ حال الرّحم كقولهم أسئلك إلّا فعلت كذا ، وقيل:هو بتقدير لااسئله ، نحو قول ابن عباس حين دخل مجلساً للانصار و قاموا له بالنصر و الايواء : إلاّ جلستم .

الرابع : أن تكون إن شرطية والفعل مجزوماً .

« فاجلّ » من الاجلال و هو التعظيم ، وقدروى عنه صلى الله عليه وآله أنّه من إجلال الله إجلال ذى الشيبة المسلم ، قيل : وسرّ ذلك أنّه أكبر سنّاً وأكثر تجربة وأكيس حزماً، و أقرب من الرّجوع إلى الله تعالى « و رحم ضعيفهم » يشمل الصغير و الفقير والنّساء ، والرّوايات الدّالة علي الرّحم عليهم والاحسان إليهم أكثر من أن تحصى، « ووقرعالمهم » في بعض النسخ عاملهم ، وفي بعضها عاقلهم ، وقد دلّت الآيات والرّوايات علي توقير جميعهم « ولم يضرّبهم » من الاضرار ، ويحتمل المجرّد وإضرار المسلمين

ولم يفقرهم فيكفرهم ، ولم يغلق بابه دونهم فيأكل قويّهم ضعيفهم ولم يجنزهم في بعوثهم فيقطع نسل اُمتّي . ثمّ قال: [قد] بلّغت ونصحت فاشهدوا». وقال أبوعبدالله عليه السلام هذا آخر كلام تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره .

٥ـ محمّد بن عليّ وغيره ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن رجل ، عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان

إهانتهم أو عدم إعانتهم ورفع الظّلم عنهم ، وربّما يقرء من الضرب « ولم يفقرهم » اى لم يدعهم فقراءاً ويأخذ أموالهم « فيكفرهم » أي يصير سبباً لكفرهم ، إذ كثيراً مايصير الفقر سبباً للكفر لقلّة الصّبر ، وعليه حمل قوله صلى الله عليه وآله :كاد الفقر أن يكون كفراً «ولم يغلق بابه دونهم » على بناء الافعال وبناء المجرّد لغة رديّة وهو كناية عن منع الوالى رعيّته من الدخول إليه وعرض الأحوال عليه ، وعدم تفقّده لاحوالهم ، وأكل قويّهم ضعيفهم أخذ أموالهم وظلمهم إيّاهم وتسلّطهم عليهم .

« ولم يخبرهم » في بعض النسخ بالخاء المعجمة ثمّ الباء الموحّدة من الخبر وهو السّوق الشديد ، وفي بعضها بالجيم والنون من قولهم جنزه يجنزه إذا ستره وجمعه ، وفي المغرب يقال : مرّت عليهم البعوث اى الجيوش ، وعلى التقديرين التعليل لايخلو من تكلّف ، وربّما يقرء بالجيم والتاء والزّاى المشدّدة من قولهم اجتزّ الحشيش إذا قطعه بحيث لم يبق منه شيء ، والأصوب مافي نسخ قرب الاسناد ولم يجمرهم في ثغورهم ، قال في النهاية : في حديث عمر : لاتجمروا الجيش فتفتنوهم ، تجمير الجيش جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم ، انتهى .

فالتعليل منطبق بغير تكلّف «هذا آخر كلام » اى من جملة آخر خطبة له صلى الله عليه وآله

الحديث الخامس مرسل .

« عسل وتين » ذكر التين استطراداً ، فانّ اللعق كان لازقاق العسل ، ويمكن أن يكون التين أيضاً في الازقاق فاعتصر منها دبس يلعقونها ، وتكلّف بعضهم بجعل الواو جزء الكلمة ، وقال : الوتين الواتن وهو الماء المعين الدائم ، و المراد هنا الصافي

وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى ، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً، فقيل له : يا أمير المؤمنين مالهم يلعقونها؟ فقال : إنّ الإمام أبواليتامى و إنما ألعقتهم هذا برعاية الآباء .

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، و عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن القاسم بن محمّد الاصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه

المايع الكثير ، قال : ويجوز كونه بالثاء المثلّثة ، يقال : استوثن الرّجل من المال اذا استكثر منه ، وقد عرفت أنّه لاحاجة الى هذه التصحيفات والتكلّفات ، وهمدان فى النسخ بالدال المهملة ، والموافق لكتب اللغة الذّال المعجمة ، قال في القاموس : همدان قبيلة باليمن وقال : همذان بلد بناه همذان الفلوح بن سام بن نوح ، ولا يخفى أنّ المناسب هنا البلد لاالقبيلة ، لكنّه شاع تسمية البلد أيضاً بالمهملة .

وحلوان بالضمّ من بلاد كردستان قريبة من بغداد، وقال في القاموس :العريف كأمير من يعرف أصحابه والجمع عرفاء ، ورئيس القوم ، سمّي به لأنّه عرف بذلك أو النقيب وهو دون الرئيس ، وقال : الزقّ بالكسر السّقاء أوجلد يجزّ ولا ينتف للشراب وغيره والجمع أزقاق وزقاق ، انتهى .

« يلعقونها » من باب علم أي يلحسونها بألسنتهم « برعاية الآباء » اى برعاية تشبّه رعاية الآباء ، أولرعاية آبائهم فان رعاية الاولاد وإحترامهم يوجب إحترامهم ، وربّما يقرء الأباء بالفتح والمدّ الأبوّة ،وفي القاموس : الأباء لغة في الأب .

الحديث السادس ضعيف.

وهذا الحديث مع تفسيره الآتى مذكور في كتب العامّة ايضاً ، روى مسلم باسناده في باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في آخرها : أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه من ترك مالافلاهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ قال الابى : أولى إمّامن الولى بمعنى القرب او المالكيّة كما في قوله تعالى

و عليّ أولى به من بعدي ، فقيل له : مامعنى ذلك ؟ فقال : قول النبي صلى الله عليه وآله من ترك ديناً أوضياعاً فعليّ ، و من ترك مالاً فلورثته ، فالرّجل ليست له على نفسه ولاية

« ثمّ ردّوا إلى الله موليهم الحقّ » [1] اى مالكهم ، أومن الولاية بالكسر ومنه وليّ اليتيم والقتيل ، اىمن يتولى أمرهما ، والوالي في البلد أومن الولاية بالفتح بمعنى النصرة ، ومنه قوله تعالى : « ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا » [2] أى ناصرهم .

واستدلّ المازرى وغيره بقوله : أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه ، على أنّه لو اضطرّ صلى الله عليه وآله إلي طعام أوغيره وربّه أيضاً مضطرّ إليه لكان أحقّ به من ربّه ، ووجب علي ربّه بذله له ، وهذا وإن جاز لكنّه لم يقع ولم ينقل .

نقل محيى الدين البغوىعن ابن قتيبة : أنّ الضياع بالكسر جمعضايع كجياع جمع جايع ، والضيّعة مايكون منه عيش الرجل من حرفة وتجارة ، وفي الصّحاح : الضيعة العقار ، وقوله : فعليّ معناه فعليّ قضاء دينه و كفاية ضيعته ، قال المازرى : والأصحّ أنّه ليس مختصّاً به بل يجب ذلك علي الائمّة من بيت المال إن كان فيه سعة و ليس ثمّة ماهو أهمّ منه ، وقال بعضهم : أنّه من خصايصه فلا يجب على الائمة ، انتهى.

وقال فيالنهاية فيه : من ترك ضياعاً فاليّ ، الضّياع العيال ، وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً فسمّي العيال بالمصدر ، كما تقول : من مات و ترك فقراً اى فقراء ، وان كسرت الضادكان جمع ضايعكجايع وجياع ، وقال في المغربفيه : من ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، ومنترك ديناًأوضياعاً وروى ضيعة فليأتني فأنا مولاه ، كلاهما على تقدير حذف المضاف أوتسمية بالمصدر ، والمعنى من ترك عيالا ضيّعاً أو من هو بعرض أن يضيع كالذرّية الصّغار فليأتنى فأنا وليّهم والكافل لهم أرزقهم من بيت المال،انتهى

« فقال : قول النبىّ » اي معناه قول النبيّ أوسببه وقيل : هذا تفسير للشيء بمثال له لوعرف لعرف معنى ذلك الشيء .

«ليست له على نفسه ولاية » لعلّه كناية على أنّه ملوم مخذول عنه نفسه ، أو

---

(١) سورة الانعام : ٦٢ . (٢) سورة محمد : ١١ .

إذا لم يكن له مال ، و ليس له على عياله أمرٌ ولا نهيٌ إذا لم يجر عليهم النفقة والنبيّ وأمير المؤمنين عليهما السلام ومن بعدهما ألزمهم هذا ، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم

أنّه لا يمكنه حمل نفسه على النوافل والآداب والانفاق وأداء الديون وغيرها ممّا يتيسّر بغير المال ، وقيل : إنّما لم يكن لعديم المال على نفسه ولاية لعدم إنفاقه على نفسه ، وإنّما الولاية لوليّ النعمة ، وقيل : اى ليست له ولاية في أداء ديونه إذا عجز عنه ، انتهى .

وعدم الولاية على العيال بالامر والنهي لأنّه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس في بيوتهم وينهاهم عن الخروج منها ، لأنه لابدّ لهم من تحصيل النفقة أو أمرهم بالتقتير في النفقة ونهيهم عن إعطاء المال لأحد لأنّه ليس له مال عندهم .

قوله عليه السلام : ألزمهم هذا ، لعلّ الضمير المستتر راجع إلى الله تعالى والضمير البارز إلى النبيّ والائمة عليهم السلام ، والاشارة إلى الانفاق وأداء الديون ، وقيل : إلى الولاية المتقدمة ، و يحتمل أن يكون ألزم أفعل تفضيل و ضمير الجمع راجعاً إلى الناس ، وقيل :المستتر في ألزمهم راجع إلى النبيّ وأمير المؤمنين ومن بعدهما ، وإنّما أفرد لأنّه لا يتحقق الالزام إلّا من الامام الحيّ وهو لا يكون إلّا واحداً منهم ، والضمير المنصوب للرجل وعياله ، «وهذا» عبارة عن المال اللّازم لهم لاجل النفقة ، والمراد بالالزام إعطاء القدر اللازم من المال ، انتهى .

ولا يخفى بعده ، وأقول : ربّما يتوهّم التنافي بين هذا الخبر وبين ما ورد من الاخبار من طرق الخاصة و العامّة من أنّه صلى الله عليه وآله ترك الصلوة على من توفّي وعليه دين ، وقال : صلّوا على صاحبكم ، و في طريقنا : حتّى ضمّنه بعض أصحابه ، وقد يجاب بأنّ هذا كان قبل ذلك عند التضييق وعدم حصول الغنائم ، وذلك كان بعد التوسّع في بيت المال والفتوحات والغنائم ، ويؤيّده ماروي من طرقهم أنّه كان يؤتى بالمتوفّى وعليه دين فيقول صلى الله عليه وآله : هل ترك لدينه قضاء فان قيل ترك صلّى ، فلمّا فتح الله تعالى الفتوح قال صلى الله عليه وآله : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من توفّي وترك ديناً فعليّ ،

و ما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من بعد هذا القول من رسول الله صلّى الله عليه وآله و أنّهم أمنوا على أنفسهم و على عيالاتهم .

۷ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن صبّاح بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أيّما مؤمن أو مسلم مات و ترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك ، إنّ الله تبارك و تعالى يقول : « إنّما الصدقات للفقراء

ومن ترك مالا فلورثته .

وقال النووي في شرح صحيح المسلم : كان صلّى الله عليه وآله وسلّم أولا لا يصلّى على من مات مديو ناًزجراً لهفلمافتحالله تعالىالفتوح عليهكان يقضى دينه وكانمنخصايصه ، واليوم لايجب على الامام ذلك ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون ترك الصلوة نادراً للتأديب ، لئلاّ يستخف بالدين وإن كان يقضي آخراً دينه أولا يقضى لهذه المصلحة أويكون ترك الصلوة لمن استدان في معصية أوإسراف فانّه لايجب أداء دينه حينئذ على الامام كما يدلّ عليه الخبر الآتي ، أولمن كان يتهاون به ولم يكن عازماً على الاداء « و أنّهم أمنوا » من باب علم اى علموا أنّهم لايضيعون مع الاسلام وأنفسهم وعيالهم في ضمان النبي والامام .

الحديث السابع : مجهول .

« وصبّاح » بالفتح و التشديد و سيابة بالفتح و التخفيف ، و« أيّما»مركّب من أيّ و ما الزايدة لتأكيد العموم ، و هو مبتداء مضاف إلى مؤمن ، و الترديد إمّا من الرّاوى أوالمراد بالمؤمن الكامل الايمان ، وبالمسلم كلّ من صحّت عقائده ، أو المؤمن من صحّت عقائده والمسلم منأظهر الشّهادتين و سائرالعقائد الحقة و انكان منافقاً ، فانّ الاحكام على الظاهر ، و كان المنافقون مشاركين معالمؤمنين فيالاحكام الظاهرة ، و الفساد بالفتح إسم مصدر باب الافعال اى الصرف في المعصية ، و الاسراف بذل المال زائداً على ما ينبغى و إن كان في مصرف حقّ « فان لم يقضه » اى على الفرض المحال

والمساكين» الآية[1] فهو من الغارمين ، و له سهم عند الامام ، فإن حبسه فإثمه عليه .

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تصلح الإمامة إلاّ لرجل فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن الولاية على من يلي حتّى يكون لهم كالوالد الرحيم .

و في رواية اُخرى حتّى يكون للرّعية كالأب الرحيم .

٩ ـ عليُّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن معاوية بن حكيم ، عن محمّد بن أسلم ، عن رجل من طبرستان يقال له : محمّد قال : قال معاوية : و لقيت الطبريَّ محمّداً بعد ذلك فأخبرني قال : سمعت عليَّ بن موسى عليه السلام يقول المغرم إذا تديّن أواستدان في حقّ

أو هو مبنيّ على أنّ الامام أعمّ من إمام الحق والجور «الاية» منصوب بنزع الخافض اى إلى آخر الآية ، و يدلّ على أن الغارمين يشمل الاحياء و الاموات .

الحديث الثامن : مجهول و آخره مرسل .

«لا تصلح» بفتح اللام أو ضمّها ، و الخصال جمع خصلة وهى الفضائل والخلال ، و الورع إجتناب المعاصى بل الشبهات أيضاً ، و في القاموس حجزه يحجُزه ويحجِزه منعه و كفّه ، و الولاية بالكسر الكلاءة و الرّعاية .

الحديث التاسع : ضعيف .

و طبرستان بلاد واسعة بين جيلان و خراسان ، و النسبة طبرى « و قال »كلام عليّ بن محمّد ، والضمير لسهل «بعد ذلك» أى بعد رواية محمّد بن اسلم لمعاوية الحديث ، و المغرم بضمّ الميم و فتح الراء المديون «الوهم»أى الشكّ بين تديّن و استدان ، و هو كلام سهل أو عليّ ، و قال في القاموس : ادّان و أدان و استدان و تديّن أخذ ديناً ، انتهى .

---

(١) سورة التوبة : ٦٠ .

- الوهم من معاوية - اُجّل سنة ، فان اتّسع و إلاّ قضى عنه الإمام من بيت المال .

﴿باب﴾

﴿أن الارض كلها للامام عليه السلام﴾

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام « أنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتّقين »(١) أنا وأهل بيتي الذين

« اجّل » على بناء المفعول من التفعيل وهو على الاستحباب أو الوجوب ، و إلاّ حرف استثناء أو مركّب من إن الشرطيّة و حرف النفى ، اى إن لم يتّسع و الاخير أوفق .

باب ان الارض كلها للامام عليه السلام

الحديث الاول : حسن .

«انّ الارض لله» افتتح عليه السلام كلامه بذكر الآية الكريمة و فرّع عليه ما ذكره بعده ، والآية في سورة الاعراف هكذا «قال موسى لقومه استعينوا بالله و اصبروا انّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ، قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا قال عسى ربّكم أن يهلك عدوّكم و يستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون » و الآية و إن كانت مسوقة في قصّة بنى إسرائيل لكن الحكم عامّ ، و أيضا ماذكر في القصص و أحوال الماضين من المؤمنين و الكافرين ظاهره لهم و باطنه لهذه الأمّة كما مرّ .

و سيأتي تأويل فرعون و هامان بالأوّلين و قارون بالثالث في قوله تعالى : « و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون »(٢)

---

(١) سورة الاعراف : ١٢٩-١٣٠ . (٢) سورة القصص : ٥ .

أورثنا الله الأرض و نحن المتّقون و الأرض كلّها لنا ، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها و ليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها فإن تركها أو أخربها و أخذها رجلٌ من المسلمين من بعده فعمرها و أحياها فهو أحقّ بها من الّذي تركها ، يؤدّي خراجها إلى الإمام من أهل بيتي و له ماأكل منها حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف ، فيحويها و يمنعها و يخرجهم منها ،كما حواها رسول الله

و غيرها من الآيات ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : يكون في هذه الأمّة ما كانت في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة ، و «أنا» إشارة إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله لأنّه كان المملي لكتاب عليّ عليه السلام و هو كاتبه كما مرّ .

و قوله : فمن أحيا ، كأنّه كلام أبي جعفر عليه السلام لقوله : كما حواها رسول الله ، أو فيه إلتفات و المجموع كلام الرسول صلّى الله عليه و آله ، قال الشهيد الثاني (ره) في الروضة : كلّ أرض فتحت عنوة و كان عند الفتح مواتاً و كذا كلّ مالم يجر عليها يد مسلم فانّه للامام عليه السلام ، ولايجوز إحياؤه إلّا باذنه مع حضوره و مع غيبته يباح الاحياء ، و مثله مالو جرى عليه ملكه ثمّ باد أهله ، ولو جرى عليه ملك مسلم معروف فهوله و لوارثه بعده ، ولا ينتقل عنه بصيرورته مواتاً مطلقا ، و قيل : يملكها المحيي بعد صيرورتها مواتاً و تبطل حقّ السابق بصحيحة أبي خالد الكابلي ، و هذا هو الا قوى ، و موضع الخلاف ما إذا كان السابق ملكها بالاحياء ، فلو كان قد ملكها بالشراء و نحوه لم يزل ملكه عنها إجماعاً على ما نقله العلاّمة في التذكرة ، ثم قال (ره) : و حكم الموات أن يتملّكه من أحياه إذا قصد تملّكه مع غيبة الامام عليه السلام سواء في ذلك المسلم و الكافر لعموم : من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، ولا يقدح في ذلك كونها للامام عليه السلام على تقدير ظهوره ،لأنّ ذلك لا يقصر عن حقّه من غيرها كالخمس و المغنوم بغير إذنه ، فانّه بيد الكافر و المخالف على وجه الملك حال الغيبة ، ولايجوز إنتزاعه منه فهنا أولى ، و إن لا يكن الامام غايباً افتقر الاحياء إلى اذنه إجماعاً ، ثمّ إن كان مسلماً ملكها باذنه ، و في ملك الكافر مع الاذن قولان ، ولا اشكال فيه لوحصل ، إنّما

عليه السلام و منعها إلاّ ما كان في أيدي شيعتنا فإنّه يقاطعهم على ما في أيديهم و يترك الأرض في أيديهم .

۲ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد قال : أخبرني أحمد بن محمّد بن عبدالله عمّن رواه قال : الدُّنيا و ما فيها لله تبارك و تعالى و لرسوله و لنا ، فمن غلب على شيء منها فليتّق الله ، و ليؤدّ حقّ الله تبارك و تعالى ، و ليبرّ إخوانه ، فإن لم يفعل ذلك فالله و رسوله و نحن برآء منه .

۳ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد قال : رأيت مسمعاً بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبدالله عليه السلام تلك السنة مالاً فردّه أبوعبدالله عليه السلام فقلت له : لِمَ ردّ عليك أبوعبدالله المال الّذي حملته إليه ؟ قال : فقال

الاشكال في جواز إذنه عليه السلام له نظراً إلى أنّ الكافر هل له أهليّة ذلك املا ، والمسئلة قليلة الجدوى ، انتهى .

و اقول : ظاهر الخبر إشتراط الاسلام في التملّك بالاحياء بل ظاهره أنّه لا يملك أحد أرضاً وإنّما يصير أولى بها مادام يعمرها ، والملك للامام وكون الخمس و أضرابه ملكاً لمن بيده في زمن الغيبة غيرمعلوم ، بل إنّما يعلم تجويز الائمة عليهم السلام شرائها ممّن هى بيده و اتّهابها منهم و أمثال ذلك ، و هذه لا تدلّ على الملكيّة بل يمكن أن يكون ذلك إذناً للشيعة في التصرّف في أموالهم بتلك الوسائل .

الحديث الثاني : ضعيف موقوف او مضمر .

و كون من رواه عبارة عن الامام كما قيل بعيد ، و المراد بحق الله إمّا أداء الخراج إلى الامام أو الزكاة و الخمس الواجبين ، فيكون هذا تجويزاً للشيعة في التصرّف في أموالهم و أراضيهم إذا أخذوها من سلاطين الجور بالشروط المذكورة ، و يقال بررته كعلمت و ضربت أى وصلته و أحسنت إليه و يقال : برىء منه كعلم براء كسحاب و هو برىء كعليم و الجمع ككتاب و غراب و فقهاء .

الحديث الثالث : صحيح و مسمع كمنبر ابن عبد الملك .

لي : إنّي قلت له حين حملت إليه المال : إنّي كنت وليت البحرين الغوص فأصبت أربعمأة ألف درهم وقد جئتك بخمسها بثمانين ألف درهم و كرهت أن أحبسها عنك و أن أعرض لها و هي حقك الّذي جعله الله تبارك و تعالى في أموالنا ، فقال : أو مالنا من الأرض و ما أخرج الله منها إلاّ الخمس يا أبا سيّار ؟ إنّ الأرض كلّها لنا فما أخرج الله منها من شيء فهولنا ، فقلت له : و أنا أحمل إليك المال كلّه ؟ فقال : يا أباسيّار

«وليت البحرين» بفتح الواو وكسر اللام المخفّفة يقال : ولي الامر يليه و تولاّه إذا فعله و ارتكبه ، أو بضمّ الواو و تشديد اللاّم المكسورة من قولهم ولاّه الامير : عمل كذا فتولاّه و تقلّده ، والغوص إمّا بدل اشتمال للبحرين أومفعول للولاية أو التولية ، و البحرين مفعول فيه .

« أن أعرض لها » اى التعرّض لها ، و قيل : أى أكون حجاباً بينك و بينها ، و يدلّ كغيره من الأخبار على أنّه يجب إخراج جميع الخمس إلى الامام ، و ليس لصاحب المال إخراج النصف إلى سائر الاصناف ، بل على الامام أن يعطيهم بقدر كفايتهم فان زاد شيء فله ، وإن نقص فعليه ، و يدلّ على أنّ له عليه السلام العفو عن حصّة الاصناف لكن إجراء ذلك في زمان الغيبة مشكل ، فانّ في زمان حضورهم عليهم السلام يعطون عوض حصص الاصناف ، و مع غيبة الامام عليه السلام لايمكنه إيصال عوض حصصهم إليهم ، فلابدّ من صرفها الى الفقيه النائب له عليه السلام ليوصلها إلى أربابها .

و قول مسمع : و هي حقك ، و تقريره عليه السلام لايدلاّن على عدم استحقاق ساير الاصناف أصلاً ، بل يمكن أن يكون مراده بقوله : حقك ، انك آخذه والمتولي لاخراجه ، لئلاّ ينافي ظاهر الآية .

و يدلّ على أنّ كلّ مافي أيدى الشيعة من الأراضى في زمان الهدنة و الغيبة فقد أحلّوا لهم التصرف فيها وفي حاصلها ، ولايلزمهم أداء خراجها و إن كان للمسلمين فيه حقّ ، لانّ آخذ الخراج غير متمكّن من أخذه ، أو لأنّ للامام بالولاية العامّة تحليل ذلك ، و أنّه لا يجب الاداء إلى سلاطين الجور وإن أحالوه على المستحقّين .

قد طيّبناه لك و أحللناك منه فضمّ إليك مالك ، وكلّ ما في أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محلّلون حتّى يقوم قائمنا فيجبيهم طسق ما كان في أيديهم و يترك الأرض في أيديهم و أمّا ما كان في أيدي غيرهم فإنّ كسبهم من الأرض حرام عليهم حتّى يقوم قائمنا ، فيأخذ الأرض من أيديهم و يخرجهم صغرة .

قال عمر بن يزيد : فقال لي أبوسيّار : ماأرى أحداً من أصحاب الضياع ولاممّن يلي الأعمال يأكل حلالاً غيري إلاّ من طيّبوا له ذلك .

« فيجبيهم » اى فيجبي منهم على الحذف و الايصال ، والجباية أخذ الخراج تقول : جبيت الخراج جباية اى أخذته ، و الطسق بفتح المهملة وقد تكسر ، و في النهاية في حديث عمر : خذالطسق من أرضيهما ، الطسق الوظيفة من خراج الارض المقرّرة عليهما ، و هو فارسى معرّب ، انتهى .

والمرادهنا خراج السنين الآتية لا الماضية ، بخلاف المخالفين فانّه يأخذ منهم خراج السنين الماضية لكن ليس هذامصرّحاً في الخبر ، إذ يمكن أن يكون هذا حراماً عليهم ولم يؤمر عليه السلام بأخذه منهم ، وفي القاموس : الصاغر الراضي بالذلّ و الجمع صغرة ككتبة ، و في الصحاح الضياع بالكسر جمع الضيعة وهى العقار أى الارض والنخل .

فان قيل :كيف خصّ أبوسيّارالتحليل بنفسه مع أنّه عليه السلام حلّل جميع الشيعة من الأراضى ؟ قلت : لعلّ التخصيص لعدم سماع سائر الشيعة ذلك منه عليه السلام ، والحليّة إنّما تحصل بعد العلم بالتحليل ، فقوله : إلا من طيّبوا له ذلك ، اى سمعوا ذلك منه بواسطة أو بغير واسطة أويقال : المراد بمن طيّبوا له جميع الشيعة ، أو أنّ التحليل إنّما كان للخراج فقط ، فلا ينافي عدم حليّة خمس الزراعات ، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد ساير الحرف والصناعات قال في النهاية : ضيعة الرجل مايكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة و غيرذلك ، ومنه الحديث : أفشى الله عليه ضيعته اي أكثر عليه معاشه .

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن أبي عبدالله الرّازي ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أما على الإمام زكاة ؟ فقال : أحلت يا أبا محمّد أما علمت أنّ الدنيا و الآخرة للامام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ، جائزٌ له ذلك من الله ، إنّ الإمام يا أبا محمّد لا يبيت ليلة أبداً ولله في عنقه حقٌّ يسأله عنه .

٥ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن عبدالله بن أحمد ، عن عليّ بن النعمان ، عن صالح بن حمزة ، عن أبان بن مصعب ، عن يونس بن ظبيان أو المعلّى بن خنيس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : مالكم من هذه الأرض ؟ فتبسّم ثمّ قال : إنّ الله تبارك و تعالى بعث جبرئيل عليه السلام و أمره أن يخرق بابهامه ثمانية أنهار في الأرض ،

الحديث الرابع ضعيف .

« أحلت » اي أتيت بالمحال ، قال في القاموس : المحال من الكلام بالضمّ ماعدل عن وجهه كالمستحيل ، وأحال : أتى به « يضعها حيث يشاء » اى من الاصناف « ويدفعها إلى من يشاء » اى من الاشخاص ، أو الاوّل يراد به الأماكن كبيت المال ، أو الثاني تأكيد للاول ، وظاهره نفي وجوب الزكاة عليهم ، وهو خلاف المشهور .

وقوله عليه السلام : لا يبيت كأنّه تعليل لعدم الوجوب ، إذ لو وجبت الزكاة لزم أن يبيت ليلة أو أكثر « ولله في عنقه حقّ يسئله عنه » وذلك لأنّ زكاة الغلاّت تجب عند بدوّ الصلاح ، ولا تخرج إلاّ عند التصفية ، فلو وجبت عليه لزم اشتغال ذمّته باخراجها في تلك المدّة ، وكذا الأنعام فانّ مرعاها قد يكون بعيداً عن بلد الامام عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المعنى أنّ الدنيا كلّها للامام والناس كلّهم رعيّة الامام ، فالحقوق اللاّزمة عليه أكثر من الزكاة وهو يعطي جميعها من غير تأخير ليلة والاول اظهر .

الحديث الخامس ضعيف .

وكان التبسّم لأجل من التبعيضية « يخرق » كينصر ويضرب أى يشقّ ويحفر ، ومنهم من حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لبيان أنّ حدوث الانهار ونحوها مستند

منها سيحان و جيحان وهو نهر بلخ و الخشوع و هو نهر الشاش و مهران وهو نهر الهند و نيل مصر و دجلة و الفرات ، فما سقت أو استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو

إلى قدرة الله تعالى رداً على الفلاسفة الّذين يسندونها إلى الطبايع ، وفي أكثر النسخ جيحان بالالف وفي بعضها بالواو ، وفي النهاية سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس ، وفي القاموس : سيحان نهر بالشام وآخر ببصرة ، و سيحون نهر بماوراء النهر ونهر بالهند ، وقال : جيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والرّوم معرّب جهان ، انتهى .

فظهر أنّ الواوهنا أصوب ، وعلى الاول كان التفسير من بعض الرواة ، فيمكن أن يكون إشتباهاً منه ، ولو كان من الامام عليه السلام وصحّ الضبط كان الاشتباه من اللغويّين ، ويؤيّد الاوّل مارواه السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنزل الله من الجنة إلى الارض خمسة أنهار ، سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، الخبر .

والشّاش بلد بماوراء النهر كما في القاموس ، وقال المولى عبدالعلي البيرجندي، هو بقدر ثلثي الجيحون ومنبعه من بلاد الترك ويمرّ إلى المغرب مائلاً إلى الجنوب إلى اخجند ثمّ إلى فاراب ثمّ ينصبّ في بحيرة خوارزم ، وتسميته بالخشوع لم نجدها فيما عندنا من كتب اللغة و غيرها .

« فماسقت » اى سقته من الاشجار والاراضى والزروع ، أواستقت اى أخذت الانهار منه وهو البحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء ، فالمقصود أنّ أصلها وفرعها لنا ، أوضمير استقت راجع إلى مابإعتبار تأنيث معناه ، والتقدير استقت منها ، وضمير منها المقدّر للانهار ، فالمراد بما سقت ماجرت عليها من غير عمل ، وبما استقت ماشرب منها بعمل كالدولاب وشبهه ، و نسبة الاستقاء إليها على المجاز كذا خطر بالبال وهو أظهر .

لشيعتنا و ليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غصب عليه و إنّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذه إلى ذه- يعني بين السّماء و الأرض - ثمّ تلا هذه الآية : « قل هي للّذين آمنوا في الحياة الدّنيا (المغصوبين عليها) خالصة (لهم) يوم القيامة »(١) بلا غصب .

٦- عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الريّان قال : كتبت إلى العسكريّ عليه السلام جعلت فداك روى لنا أن ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله من

و قيل : ضمير استقت راجع إلى الانهار على الاسناد المجازى ، لانّ الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب ، يقال : استقيت من البئر اى أخرجت الماء منها ، و بالجملة يعتبر في الاستقاء مالا يعتبر في السقى من الكسب و المبالغة في الاحتمال .

« إلاّ ماغصب عليه » على بناء المعلوم والضمير للعدوّ اى غصبنا عليه ، أو على بناء المجهول اى إلاّ شيء صارمغصوباً عليه يقال : غصبه على شيء اى قهره والاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و ان كان للانتفاع فمتّصل ، وذه إشارة إلى المؤنّث أصلها ذى قلبت الياءهاء « المغصوبين عليها» الحاصل أنّ خالصة حال مقدّرة من قبيل قولهم جائنى زيد صائداً صقره غداً قال في مجمع البيان : قال ابن عباس يعنى أنّ المؤمنين يشاركون المشركين في الطيّبات في الدنيا ، ثمّ يخلص الله الطيّبات في الآخرة للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شيء ، انتهى .

ثمّ اعلم أنّه عليه السلام ذكر في الاول ثمانية وإنّما ذكر في التفصيل سبعة ، فيحتمل أن يكون ترك واحداً منها لأنّه لم يكن في مقام تفصيل الجميع ، ولذا قال : منها سيحان (الخ) وقيل :لما كان سيحان إسماً لنهرين نهر بالشام ونهر بالبصرة أرادهما كليهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه وهو بعيد ، ولعلّه سقط واحد منها من الرواة وكأنّه كان جيحان وجيحون ، فظنّ بعض النسّاخ أوالرواة أحدهما فأسقط وحينئذ يستقيم التفسير ايضاً .

الحديث السادس ضعيف والمكتوب إليه أبوالحسن الثالث الهادى عليه السلام وعدم

---

(١) سورة الاعراف : ٣٢ .

الدنيا إلاّ الخمس ، فجاء الجواب أنّ الدُّنيا و ما عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلق الله آدم و أقطعه الدُّنيا قطيعة ، فما كان لآدم عليه السلام فلرسول الله صلى الله عليه وآله و ما كان لرسول الله فهو للأئمّة من آل محمّد عليهم السلام .

٨ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ؛ و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ جبرئيل عليه السلام كري برجله خمسة أنهار و لسان الماء يتبعه : الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران

ذكر أهل بيته لأنّه كان معلوماً أنّه ماكان له فهو بعده لهم عليهم السلام .

الحديث السابع ضعيف على المشهور « وأقطعه » اى ملكه كما في ساير الاخبار، وقال في النهاية : الاقطاع يكون تمليكاً وغير تمليك .

الحديث الثامن حسن كالصحيح بل أقوى منه .

وفي القاموس : كرى النهر كرضي استحدث حفره ، والفرات معروف وهو أفضل الانهار بحسب الاخبار كما سيأتي في كتاب المزار .

وقال البيرجندى يخرج من جبال ارزن روم ، ثمّ يمرّ نحو المشرق الى الملطيّة ثمّ الى الكوفة حتى ينصبّ في البطايح ، و دجلة نهر بغداد معروف ، قال البيرجندى يخرج من بلاد الروم من شمال ميافارقين من تحت حصار ذى القرنين ، ويذهب من جهة الشمال والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق و يمرّ بمدينة آمد والموصل وسرّ من رأى وبغداد ، ثمّ إلى واسط ثم ينصبّ في بحر فارس ، و النيل بمصر معروف ، وقال البيرجندى: هو أفضل الانهار لبعد منبعه و مروره على الاحجار والحصبات ، وليس فيه وحل ولايخضر الحجر فيه كغيره ، ويمرّ من الجنوب الى الشمال و هو سريع الجرى وزيادته في ايّام نقص ساير المياه ، ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خطّ الاستواء، ولذا لم يعلم منبعه على التحقيق ، ونقل عن بعض حكماء اليونان أنّ مائه يجتمع من عشرة أنهار بين كلّ نهر ين منها إثنان وعشرون فرسخاً فتنصبّ تلك الانهار في بحيرة ،

و نهر بلخ فما سقت أوسقي منها فللإمام و البحر المطيف بالدُّنيا [للامام] .

ثمّ منهايخرج نهر مصر متوجّهاً إلى الشمال حتى ينتهي إلى مصر ، فاذا جازهاوبلغ شنطوف إنقسم قسمين ينصبان في البحر ، وقال : مهران هو نهر السند يمرّ أولاً في ناحية ملتان ثمّ يميل إلى الجنوب ويمرّ بالمنصورة ثم يمرّ حتى ينصب في بحر ديبل من جانب المشرق ، وهو نهر عظيم وماؤه في غاية العذوبة وشبيه بنيل مصر ، ويكون فيه التمساح كالنيل ، انتهى .

ونهر بلخ هو جيحون ، وقال البيرجندي : يخرج عموده من حدود بدخشان ثمّ يجتمع معه أنهار كثيرة ويذهب إلى جهة المغرب والشمال إلى حدود بلخ ثمّ يجاوزه الى ترمد ، ثم يذهب إلى المغرب والجنوب إلى ولاية زم ثمّ يمرّ إلى المغرب والشمال إلى أن ينصبّ في بحيرة خوارزم ، انتهى .

« فما سقت » اى بأنفسها«أوسقي منها» اى سقي الناس منها ، وهذا الخبر رواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن أبي البختري وزاد في آخره وهوأفسيكون ، ولعلّه من الصدوق فصار سبباً للاشكال ، لانّ أفسيكون معرب آبسكون وهو بحر الخزر ، ويقال له بحر جرجان وبحر طبرستان وبحر مازندران و طوله ثمانمأة ميل و عرضه ستمأة ميل ، وينصبّ فيه أنهاركثيرة منها نهر آمل ، وهذا البحر غير محيط بالدنيا ، بل محاط بالارض من جميع الجوانب ، ولا يتصل بالمحيط .

وكأنّه (ره) إنّما تكلّف ذلك لانّه لايحصل من المحيط شيء وهو غير مسلّم ، وقرء بعض الافاضل المطيف بضمّ الميم وسكون الطاء وفتح الياء اسم مفعول أواسم مكان من الطواف ، ولا يخفى ضعفه ، فانّ اسم المفعول منه مطاف بالضمّ أو مطوف ، واسم المكان كالاول ، أومطاف بالفتح وربما يقرء مطيّف بتشديد الياء المفتوحة وهو أيضاً غير مستقيم ، لأنّه بالمعنى المشهور واوى والمفعول من باب التفعيل مطوّف ، وايضاً كان ينبغي أن يقال المطيف به الدنيا ، نعم قال في القاموس : طيف به طيفاً يطيف أكثر الطواف ، انتهى .

٩-عليُّ بن إبراهيم ، عن السريّ بن الرَّبيع قال : لم يكن ابن أبي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً و كان لا يغبُّ إتيانه ، ثمَّ انقطع عنه و خالفه و كان سبب ذلك أنَّ أبامالك الحضرمي كان أحد رجال هشام و وقع بينه و بين ابن أبي عمير ملاحاة في شيء من الإمامة ، قال ابن أبي عمير : الدُّنيا كلّها للإمام عليه السلام على جهة الملك وأنّه أولى بها من الّذين هي في أيديهم ؛ وقال أبومالك : [ليس] كذلك أملاك

لكن حمله على هذا ايضاً يحتاج إلى تكلّف شديد وما في الكتاب أظهر وأصوب ، والمعني انّ البحر المطيف بالدنيا اى بالارض ايضاً للامام عليه السلام والله يعلم .

الحديث التاسع مجهول موقوف.

« لايعدل » كيضرب اى لايوازن به أحد أولا يسوّى بينه وبين غيره ، بل يفضله على من سواه أولا يعدل بصحبته شيئاً بل يرجحها على كل شيء «وكان لايغبّ إتيانه » اى كان يأتيه كلّ يوم ولايجعل ذلك غبّاً بأن يأتيه يوماً ولا يأتيه يوماً ، قال في النهاية: فيه زرغبّاً تزدد حبّاً، الغبّ من أوراد الابل أن ترد الماء وتدعه يوماً ثم تعود ، فنقله إلى الزيارة وان جاء بعد أيّام يقال : غبّ إذا جاء زائراً بعد أيّام ، وقال الحسن في كل أسبوع ، ومنه الحديث : اغبّوا في عيادة المريض ، أي لاتعوده في كل يوم لما يجد من ثقل العوّاد وسألت فلاناً حاجة فغبّ فيها ، اى لم يبالغ ، انتهى .

فظهر أنّه يمكن أن يقرء هنا على بناء الافعال أو من باب نصر ، و الملاحاة المنازعة على جهة الملك ، قيل : اى على جهة الاستقلال والاستبداد بلا مشاركة « وأنّه أولى بها » عطف تفسير «وكذلك » إشارة إلى الجملة الّتى بعده ، والمراد بالفيء هنا الانفال لقوله تعالى : «ماأفاءالله على رسوله منهم فماأوجفتم عليه من خيل ولاركاب»(١) ويدخل فيه ماانقرض أهله وبطون الأودية والآجام ورؤس الجبال ، و المراد بالمغنم إمّا خمسه تخصيصاً بعد التعميم ، أوماغنم في جهاد وقع بغير اذنه عليه السلام ، فانّ كلّ الغنيمة له على المشهور ، أوالمراد به مايصطفيه من الغنيمة ، أو المراد أنّ إختيار

---

(١) سورة الحشر : ٦ .

النّاس لهم إلاّ ما حكم الله به للإمام من الفيء و الخمس و المغنم فذلك له و ذلك أيضاً قد بيّن الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به ؛ فتراضيا بهشام بن الحكم و صارا إليه ، فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير و هجر هشاماً بعد ذلك .

جميع ذلك بيده وقسمته على الاصناف إليه كالخمس ، وكأنّ نزاعهما يرجع إلى اللفظ لانّ النبي صلّى الله عليه وآله والامام عليه السلام بعده أولى بأنفس النّاس وأموالهم ، وله أن يتصرّف في جميع ذلك لكن لايتصرّف إلاّ في الاشياء المخصوصة التي ذكرها أبو مالك .

أو يقال : كون الارض للامام ، معناه أنّ الناس إنّما يتصرّفون فيها باذنه وتمكينه وحكمه فانّه صلوات الله عليه عند بسط يده يخرج المخالفين له من الارض ، والشيعة إنّما يتصرفون في أموالهم بسبب ولايته وبحكمه فما حكم أنّه ليس لهم يجب عليهم رفع أيديهم عنه ، وما حكم أنّه لهم فيأخذ منهم الصدقات والاخماس وسائر الحقوق ، فهم بمنزلة عبيده وتحت يده يجرى عليهم وعلى أموالهم حكمه ، ويأخذ الضريبة منهم ، ولا ينافي ذلك كونهم أولى بأموالهم بحكم الامام عليه السلام ، كما أنّ كون الارض لله لاينافي كونها للامام بالمعنى المذكور ، ولا ينافي كون الاملاك لأربابها بمعنى آخر ، فلا ينافي الآيات والاخبار الدالّة على أنّ الناس مسلّطون على أموالهم ، وأنّهم أولى بمافي أيديهم من غيرهم ، وسائر أحكام الشريعة من البيع والشراء والاجارة والصلح والقرض وغيرها .

واعلم أنّ المشهور بين الأصحاب أنّ الارضين على أربعة أقسام :

الاول : المفتوحة عنوة وهي ما أخذت من الكفّار بالغلبة والقهر والاستيلاء ، وحكمها على المشهور أنّها للمسلمين قاطبة لايختصّ بها الغانمون ، وعند بعضهم أنّها كذلك بعد إخراج الخمس لأهله .

و في بعض حواشي القواعد لمّا ذكر المصنف يخرج منه الخمس : هذا في حال ظهور الامام ، و أمّا في حال الغيبة ففي الاخبار ما يدلّ على أنه لا خمس فيه ، قال في

المنتهى : الارضون على أربعة أقسام : أحدها مايملك بالاستغنام ويؤخذ قهراً بالسيف ، فانّها تكون للمسلمين قاطبة ، ولا يختصّ بها المقاتلة بل يشاركهم غير المقاتلة من المسلمين ، وكما لا يختصون بها كذلك لايفضّلون ، بل هي للمسلمين قاطبة ذهب إليه علماؤنا أجمع .

ثم قال (ره) : و على الرواية التي رواها أصحابنا أنّ كلّ عسكر أو فرقة غزت بغير أمر الامام[1] فغنمت تكون الغنيمة للامام خاصّة ، تكون هذه الارضون و غيرها ممّا فتحت بعد الرسول إلّا ما فتح في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام ، إن صحّ شيء من ذلك تكون للامام خاصّة ، و تكون من جملة الانفال الّتي له خاصّة لا يشركه فيها غيره ، انتهى .

ثمّ المعروف من مذهب الاصحاب حلّ الخراج[2] في زمان غيبة الامام عليه السلام في الجملة .

قال المحقق (ره) في الشرايع : ما يأخذه السلطان الجائر من الغلاّت باسم المقاسمة أو الاموال باسم الخراج عن حقّ الارض و من الانعام باسم الزكاة يجوز إبتياعه و قبول هبته ، ولا يجب إعادته على أربابه و ان عرف بعينه ، وقال الشهيد الثاني قدس سرّه : المقاسمة حصّة من حاصل الارض تؤخذ عوضاً عن زراعتها ، و الخراج مقدار من المال يضرب على الارض أو الشجر حسب مايراه الحاكم ، ونبّه بقوله باسم المقاسمة و إسم الخراج على أنّهما لا يتحقّقان إلّا بتعيين الامام العادل إلّا أنّ ما يأخذ الجائر في زمن تغلّبه قد أذن أئمّتنا عليهم السلام في تناوله منه ، و أطبق عليه علماؤنا ، لا نعلم فيه مخالفاً و إن كان ظالماً في أخذه ، لا ستلزام تركه و القول بتحريمه الضّرر و الحرج العظيم على هذه الطائفة ، ولايشترط رضا المالك ولايقدح فيه تظلّمه مالم يتحقق الظلم بالزيادة عن المعتاد أخذه من عامّة المسلمين في ذلك الزمان .

(١) و في نسخة « بغير اذن الامام » .
(٢) وفي نسخة «حمل الخراج . . .» .

. . . .

و اعتبر بعض الاصحاب في تحققها إتفاق السلطان و العمال على القدر و هو بعيدالوقوع والوجه ، وكما يجوز ابتياعه واستيهابه يجوز ساير المعاوضات ولا يجوز تناوله بغير إذن الجائر ولايشترط قبض الجائر له وإن أفهمه قوله ماياخذه الجائر ، فلو أحاله به أو وكله في قبضه أوباعه وهو في يد المالك أو ذمته حيث يصح البيع كفى ، و وجب على المالك الدفع ، و كذا القول فيما يأخذه باسم الزكاة ولا يختص ذلك بالانعام كما أفادته العبارة ، بل حكم زكاة الاموال و الغلات كذلك ، لكن يشترط هنا أن لا يأخذ الجائر زيادة عن الواجب شرعاً في مذهبه ، و أن يكون صرفه لها على وجهها المعتبر عندهم ، بحيث لايعد عندهم غاصباً أويمتنع الاخذ منه عندهم أيضاً .

و يحتمل الجواز مطلقا نظراً إلى إطلاق النص و الفتوى ، و يجيء مثله في المقاسمة و الخراج ، لأن مصرفها مصرف بيت المال و له أرباب مخصوصون عندهم أيضاً و هل تبرء ذمة المالك من إخراج الزكاة مرة أخرى يحتمله كما في الخراج و المقاسمة ، مع أن حق الارض واجب لمستحق مخصوص ، و التعليل بكون دفع ذلك حقاً واجباً عليه و عدمه ، لان الجائر ليس من نائب المستحقين فيتعذر النية ولا يصح الاخراج بدونها ، و على الاول يعتبر النية عند الدفع إليه كما يعتبر في سائر الزكوات .

و الاقوى عدم الاجتزاء بذلك بل غايته سقوط الزكاة عما يأخذه إذا لم يفرط و وجوب دفعه إليه أعم من كونه على وجه الزكاة أوالمضي معهم في احكامهم و التحرز عن الضرر بمباينتهم ، ولو أقطع الجائر أرضاً مما تقسم او تخرج أو عاوض عليهافهو تسليط منه عليها فيجوز للمقطع و المعاوض أخذهما من الزارع و المالك ، كما يجوز إحالته عليه .

و الظاهر ان الحكم مختص بالجائر المخالف للحق نظراً إلى معتقده من إستحقاقه ذلك عندهم ، فلو كان مؤمناً لم يحل أخذ ما يأخذه منهما لاعترافه بكونه

ظالماً فيه ، وإنّما المرجع حينئذٍ إلى رأى الحاكم الشرعى مع إحتمال الجواز مطلقاً ، نظراً إلى اطلاق النصّ و الفتوى ، و وجه التقييد إصالة المنع إلاّ ما أخرجه الدليل ، و تناوله للمخالف متحقّق و المسئول عنه للائمة عليهم السلام إنّما كان مخالفاً للحقّ فيبقى الباقى و إن وجد مطلقا فالقراين دالّة على إرادة المخالف منه إلتفاتاً إلى الواقع والغالب، انتهى .

ثمّ أنّهم قالوا: النظر في تلك الأراضى إلى الامام وقال بعضهم على هذا الكلام: هذا مع ظهور الامام عليه السلام ، و في الغيبة يختصّ بها من كانت بيده بسبب شرعىّ كالشراء و الارث ونحوهما ، لانّها وان لم يملك رقبتها لكونها لجميع المسلمين إلاّ أنّها تملك تبعاً لآثار المتصرّف و يجب عليه الخراج أوالمقاسمة ، و يتولاّهما الجائر ولا يجوز جحدهما ولا منعهما ولا التصرف فيهما إلاّ باذنه باتّفاق الاصحاب ، ولو لم يكن عليها يد فقضيّة كلام الاصحاب توقّف جواز التصرف فيها على إذنه ، حيث حكموا بأنّ الخراج والمقاسمة منوطة برأيه ، وهماكالعوض من التصرّف ، و إذا كان العوض منوطاً برأيه فالمعوّض كذلك ، و يحتمل جواز التصرف مطلقا و قال آخر من الاصحاب : هذا مع ظهوره و بسط يده ، أمّا مع غيبته كهذا الزمان فكلّ أرض يدّعى أحد ملكها بشراء وإرث و نحوهما ، ولا يعلم فساد دعواه يقرّ في يده كذلك لجواز صدقه ، و حملاً لتصرّفه على الصحّة ، فانّ الارض المذكورة يمكن تملّكها بوجوه : منها إحياؤها ميتة ، و منها شراؤها تبعاً لأثر التصرّف فيها من بناء و غرس و نحوهما كما سيأتى ، و مالا يد مملّكة لأحد فهو للمسلمين قاطبة إلاّ أنّ من يتولاّه الجائر من مقاسمتها وخراجها يجوز لنا تناوله منه بالشراء و غيره من الاسباب المملّكة باذن أئمّتنا عليهم السلام لنا في ذلك ، وقد ذكر الاصحاب أنّه لا يجوز لاحد جحدهما ولا منعهما ولا التصرف فيهما إلاّ باذنه ، بل ادّعى بعضهم الاتفاق عليه .

وهل يتوقّف التصرّف في هذا القسم منها على إذن الحاكم الشرعى إن كان متمكّناً

. . . .

من صرفها في وجهها بناء على كونه نائباً من المستحق(١) عليه السلام و مفوّضاً إليه ما هو أعظم من ذلك ؟ الظاهر ذلك ، وحينئذ فيجب عليه صرف حاصلها فيمصالح المسلمين ، و مع عدم التمكّن أمرها إلى الجائر ، و أمّا جواز التصرّف فيها كيف اتّفق لكلّ أحد من المسلمين فبعيد جدّاً ، بل لم أقف على قائل به لانّ المسلمين بين قائل بأولويّة الجائر و توقّف التصرف على إذنه ، و بين مفوّض للامر إلى الامام العادل ، فمع غيبته يرجع الأمر إلى نائبه ، فالتصرّف بدونهما لا دليل عليه ، انتهى .

ثمّ المشهور أنّه يجوز بيع تلك الاراضي و هبتها و معاوضتها و وقفها و رهنها و إجارتها و غير ذلك ، تبعاً لآثار المتصرّف فيها ، و تدلّ عليه أخبار كثيرة .

الثاني: من أقسام الارضين : أرض من أسلم عليها أهلها طوعاً من غير قتال ، فهي تترك في أيديهم ملكاً لهم ، يصحّ لهم التصرّف فيها بالبيع والشراء و الوقف و سائر التصرّفات إذا عمّروها ، و يؤخذ منهم العشر أو نصف العشر على وجه الزكاة إذا بلغ النصاب ، فان تركوا عمارتها فعن الشيخ و أبي الصلاح أنّ الامام يقبلها ممّن يعمرها و يعطي صاحبها طسقها وأعطى المتقبّل حصّته و ما يبقى فهو متروك لمصالح المسلمين في بيت مالهم ، و عن ابن حمزة أنّهم إذا تركوا عمارتها حتّى صارت خراباً كانت حينئذ لجميع المسلمين يقبلها الامام ممّن يقوم بعمارتها بحسب ما يراه من نصف أو ثلث أو ربع ، و على متقبّلها بعد إخراج مؤنة الارض و حقّ القبالة فيما يبقى من خاصّة من غلّتها إذا بلغ خمس أوسق أو أكثر من ذلك العشر أو نصف العشر .

و عن ابن إدريس أنّ الاولى ترك ما قاله الشيخ فانه مخالف للاصول و الأدلّة العقلية و السمعية ، فانّ ملك الانسان لا يجوز لاحد أخذه ولا التصرّف فيه بغير إذنه و اختياره ، و قرّب في المختلف قول الشيخ نظراً إلى انّه أنفع للمسلمين و أعود عليهم ، فكان سائغاً ثم قال : و أيّ عقل يمنع من الانتفاع بأرض ترك أهلها عمارتها

(١) و في نسخة « نائباً للمستحقين » .

﴿باب﴾

۞(سيرة الامام فى نفسه و فى المطعم و الملبس اذا ولى الامر)۞

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حمّاد ، عن حميد ، و جابر العبدي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله جعلني إماماً لخلقه ، ففرض عليّ التقدير في نفسي و مطعمي و مشربي و ملبسي كضعفاء النّاس ،كي يقتدي

و ايصال أربابها حقّ الارض ، مع أنّ الروايات متظافرة بذلك .

الثالث من أقسام الارضين أرض الصلح فانكان أربابها صولحوا على انّ الارض لهم فهى لهم ، و إن صولحوا على أنّها للمسلمين و لهم السكنى و عليهم الجزية فالعامر المسلمين قاطبة و الموات للامام خاصّة ، و إذا شرطت الارض لهم فعليهم ما يصالحهم الامام و يملكونها ويتصرّفون فيها بالبيع و غيره ، ولو أسلم الذمّي ملك أرضه و سقط مال الصلح عنه .

الرابع من أقسام الارضين الانفال ، و هى كلّ أرض موات سواء ماتت بعدالملك أملا ، و كلّ أرض أخذت من الكفّار من غير قتال سواء إنجلى أهلها أو سلّموها طوعاً ورؤوس الجبال وبطون الاودية و الآجام ، و ظاهر كلام أكثر الاصحاب إختصاص هذه الثلاثة بالامام عليه السلام من غير تقييد .

وقال ابن ادريس : و رؤوس الجبال وبطون الاودية الّتى هى ملكه ، فأمّا ماكان من ذلك في أرض المسلمين و يد مسلم عليه فلا يستحقّه عليه السلام ، بل ذلك في أرض المفتوحة عنوة و المعادن الّتى في بطون الاودية ممّا هى له .

أقول : هذا ما ذكره القوم في ذلك ، و ظاهر هذه الاخبار غير منطبق عليها إلاّ بتأويلات قد أومأنا إلى بعضها ، والله يعلم حقايق الاحكام و حججه الكرام عليهم السلام .

باب سيرة الامام فى نفسه وفى المطعم و الملبس اذا ولى الامر

الحديث الاول : مجهول .

«والتقدير» التضييق « في نفسي و مطعمي» كان العطف للتفسير ، و ذكر النفس

الفقير بفقري ولا يطغي الغنيَّ غناه .

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن المعلّى بن خنيس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوماً : جعلت فداك ذكرت آل فلان و ماهم فيه من النعيم فقلت : لوكان هذا إليكم لعشنا معكم ، فقال : هيهات يا معلّى أما والله أن لوكان ذاك ما كان إلّا سياسة اللّيل و سياحة النهار و لبس الخشن و أكل

للاشارة إلى أنّه مخصوص به عليه السلام في مطعمه و هو اسم مكان أو مصدر ، و الحاصل في أكله أو في كيفيّة أكله أو في طعامه ، و قس عليه جاريه ، و قيل: في نفسى ، اى في إرتكاب أمورى المتعلّقة بكسب المعاش و ضبط المملكة و نحوهما ، بأن لا أكون كالمتكبّرين المترفين الذين يخدمهم الخَدَمَة في كلّ أمورهم أو أكثرها « كضعفاء الناس » اى كالذين لا مال لهم « كى يقتدى الفقير » أى يسلك مسلك الفقراء اقتداءاً بى أو هو كناية عن الرضا بالفقر .

و الحاصل أنّ الفقير لمّا رأى إمامه قدرضى بالدون من المعيشة ، رضى بفقره ، و كذا الغنى إذا رآه فقيراً لم يطغه غناه ، و علم أنّه لوكان في الغنا خيراً لكان الامام أولى به .

الحديث الثاني : مختلف فيه .

«آل فلان» هم بنوالعباس «لعشنا» اى لتنعّمنا«معكم» اىمع تنعّمكم «واللهأن لوكان » أن زائدة لربط جواب القسم بالقسم ، و كان تامّة « إلّا سياسة الليل » اى سياسة الناس و حراستهم عن الشرّ بالليل أو سهر الليل و محافظته مجازاً ، و قيل : هى رياضة النفس فيها بالاهتمام لامورالنّاس وتدبيرمعاشهم ومعادهم مضافاً إلى العبادات البدنيّة لله ، و في النهاية : السياسة القيام على الشيء بما يصلحه .

« و سياحة النهار » رياضة النفس فيه بالدعوة و الجهاد و السعى في حوائج المؤمنين ابتغاء مرضاة الله ، و قيل : الصوم ، ولا يخفى عدم الاختصاص بهذا الزمان و إن ورد بهذا المعنى ، قال في النهاية : فيه لاسياحة في الاسلام ، يقال : ساح في الارض

الجشب ، فزوي ذلك عنّا فهل رأيت ظلامة قطّ صيّرها الله تعالى نعمة إلاّ هذه .

٣ ـ عليُّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ؛ و عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس

يسيح ساحة إذا ذهب فيها و أصله من السيح و هو الماء الجارى المنبسط على الارض ، أراد مفارقة الامصار و سكنى البرارى و ترك شهود الجمعة والجماعات .

و قيل : أراد الذين يسيحون في الارض بالشرّ و النميمة و الافساد بين الناس ، ومن الأوّل الحديث : سياحة هذه الامّة الصيام ، قيل : للصائم سائح لأنّ الذى يسيح في الارض متعبّداً يسيح و لازاد معه ولا ماء فحين يجد يطعم والصائم يمضى نهاره ولا يأكل ولا يشرب شيئاً فشبّه به ، و الخشن ضدّ النّاعم ، و الجشب الطعام الغليظ ، قال الجوهرى : طعام جشب أى غليظ ، و يقال : هو الذى لا أدم معه .

قوله عليه السلام : فزوى ، أى صرف و أبعد ذلك عنّا «فهل رأيت» تعجّب منه عليه السلام في صيرورة الظلم عليهم نعمة لهم ، وحصر لمثله فيه ، وكان المراد بالظلامة هنا الظلم وفي القاموس : المظلمة بكسر اللام وكثمامة ما تظلمه الرجل ، وفي المغرب يقال : عند فلان مظلمتى وظلامتى أى حقّي الذى أخذمنّي ظلماً .

الحديث الثالث مرسل معتبر بل هو كالمتواتر روى بأسانيد وفي متنه إختلاف والمضمون مشترك .

منها مارواه السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة قال : من كلام له بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى يعوده وهو من أصحابه ، فلمّا رأى سعة داره قال: ماكنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذاً أنت بلغت بها الآخرة ، فقال له العلاء : ياأمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم ابن زياد ! قال : وما له ؟ قال : لبس العباء وتخلّى من الدنيا ، قال : عليّ به فلمّا جاء قال : ياعديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث ، أما رحمت أهلك وولدك ؟ أترى الله أحلّ

. . . .

لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك ؟ قال : ويحك إنّي لست كأنت إنّ الله فرض على أئمّة الحق أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره .

وقال ابن أبي الحديد في الشرح : إعلم أنّ الذى رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبدالله بن أحمد الخشّاب رحمه الله أنّ الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كلّ عام فأتاه علي عليه السلام عائداً فقال : كيف تجدك أبا عبد الرحمن ؟ قال أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلاّ بذهاب بصرى لتمنّيت ذهابه ، قال : وما قيمة بصرك عندك ؟ قال : لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال : لاجرم ليعطينّك الله على قدر ذلك ، إنّ الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير .

قال الربيع : يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي ؟ قال : ماله ؟ قال : لبس العباء وترك الملاء ، وغمّ أهله وحزن ولده ؟ فقال عليه السلام : أدعوا لي عاصماً ، فلمّا أتاه عبس في وجهه وقال : ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللّذات وهو يكره ما أخذت أنت منها لأنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول : «مرج البحرين يلتقيان» ثمّ قال : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» (١) وقال : «ومن كلّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها» (٢) أما والله لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال ، وقد سمعتم الله يقول : «وأمّا بنعمة ربك فحدّث» (٣) وقوله : «قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق» (٤) .

إنّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال : «يا أيّها الذين آمنوا

---

(١) سورة الرحمن : ٢٢ — ١٩ .

(٢) سورة فاطر : ٣٥ .

(٣) سورة الضحى : ١١ .

(٤) سورة الاعراف : ٣٢ .

العباء و ترك الملاء و شكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهله و أحزن ولده بذلك ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : عليَّ بعاصم بن زياد ، فجيىء به فلمّا رآه عبس في وجهه ، فقال له : أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله

كلوا من طيّبات ما رزقناكم » [1] و قال : « يا أيّها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً » [2] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه : مالي أراك شعثاء مرهاء سلتاء [3] قال عاصم : فلم إقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب ؟ قال : إنّ الله تعالى افترض على أئمّة العدل أن يقدّروا لأنفسهم بالقوم كيلا يتبيّغ بالفقير فقره ، فما قام عليّ عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة .

ولنرجع إلى شرح الحديث ، قوله : حين لبس العباء ، وهو جمع عباءة بالفتح فيهما ، وهي الكساء وكان المراد به جعلها شعاراً و المواظبة علي لبس ثياب الصوف الخشنة ، وترك القطن ونحوه ، والاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء كما ورد في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر : يجيىء من بعدي أقوام يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون لهم بذلك الفضل على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماء وملائكة الارض .

والملاء بالضم والمدّ جمع ملاءة بهما ايضاً وهي الثوب اللين الرقيق « انّه » بفتح الهمزة اى بأنّه ، « وعليّ » اسم فعل بمعنى ائتونى ، وقال ابن أبي الحديد يقول : عليّ بفلان اى احضره والاصل اعجل به عليّ ، فحذف فعل الامر ودلّ الباقى عليه « أما استحييت » استفهام توبيخي « أترى الله أحلّ لك الطيّبات » اى في قوله : « قل من حرّم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيّبات من الرزق » وقوله : « ياايها الناس كلوا ممّا في الارض حلالاً طيباً » وقوله : « ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيّبات

(١) سورة المائدة : ٨٧ .

(٢) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٣) الشعثاء : التى اغبر رأسها وتلبد شعرها وانتشر لقلة تعهده بالدهن ، والمرهاء : التى تركت الاكتحال حتى تبيض بواطن اجفانها . والسلتاء : التى لاتختضب .

أحلّ لك الطيّبات و هو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك ، أو ليس الله يقول : «و الأرض وضعها للأنام ٭ فيها فاكهة و النخل ذات الأكمام» أو ليس [الله] يقول : «مرج البحرين يلتقيان ٭ بينهما برزخ لايبغيان - إلى قوله - يخرج منهما

مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إيّاه تعبدون» وقوله : «وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيّباً» وقوله : «اليوم احلّ لكم الطيّبات» وغير ذلك .

«وهو يكره» الجملة حاليّة والهون الذلّ والحقارة والخفّة والسهولة ، وهان عليه الشيء أي خفّ ، وقال ابن أبي الحديد : فإن قيل : مامعنى قوله عليه السلام أنت أهون على الله من ذلك ؟ قلت : لأنّ في الشاهد قد يحلّ الواحد منّا لصاحبه فعلاً مخصوصاً محاباة ومراقبة له ، وهو يكره أن يفعله ، والبشر أهون على الله تعالى من أن يحلّ لهم أمراً مجاملة واستصلاحاً للحال معهم وهو يكره منهم فعله، انتهى .

والمعنى أنّ كراهية ذلك مختصة بالامراء و ولاة الأمر و أنت أهون على الله من ذلك ، فلا تقس نفسك بهم كما سيأتي والاول أظهر ، و الكمّ بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور والجمع أكمة وأكمام ، ذكره الفيروزآبادي .

«مرج البحرين يلتقيان» قال البيضاوي : أي ارسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها ، والمعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب يلتقيان يتجاوران و يتماسّ سطوحهما ، أو بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لأنّهما خليجان ينشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله ، أومن الارض «لايبغيان» لايبغي أحدهما الآخر بالممازجة وإبطال الخاصيّة ، أولايتجاوزان حدّيهما باغراق مابينهما «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» و قال : اللؤلؤ كبار الدرّ و المرجان صغاره ، و قيل : المرجان الخرز الأحمر .

قيل: الدرّ يخرج من المالح لامن العذب فماوجه قوله : يخرج منهما ؟ واجيب

اللّؤلؤ و المرجان »[1] فبالله لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال ، وقدقال الله عزّ وجلّ : « و أمّا بنعمة ربّك فحدّث »[2] فقال عاصم : يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة و في ملبسك على الخشونة ؟ فقال : و يحك إنّ الله عزّ وجلّ فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس ، كيلا يتبيّغ

بأنّ المراد من مجتمعهما أو من أحدهما وهو الملح ، أي انّه لمّا اجتمع مع العذب حتّى صار كالشيء الواحد كان المخرج من أحدهما كالمخرج منهما .

ووجه الاستدلال بالآية أنّ الامتنان بهما يدلّ على جواز الانتفاع منهما والتحلّي بهما ، والابتذال ضدّ الصيانة وابتذال نعمة الله بالفعال بفتح الفاء أن يصرفها فيما ينبغي ، متوسّعاً من غير ضيق وبالمقال أن يذكر نعم الله على نفسه ويشكره عليها « وقدقال الله » اى إذا أمر الله بالشكر القولي وكان الشكر الفعليّ أقوى في إظهار النعمة فيكون وجوبه ولزومه أولى و أحرى ، وما قيل : أنّ التحديث أعمّ من أن يكون بلسان الحال وهو بالاستعمال ، أو بلسان المقال ، فبعيد عن السياق ، والجشوبة و الخشونة مصدران بمعنى الفاعل للمبالغة ، والمطعم بالفتح ما يطعم و الملبس بالفتح ما يلبس ، قال ابن أبي الحديد : طعام جشب أي غليظ و كذلك مجشوب ، و قيل : انّه الذي لاأدام معه .

قوله عليه السلام : أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس أي يشبّهوا ويمثّلوا وتبيّغ الدم بصاحبه وتبوّغ به اى هاج به ، وفي الحديث : عليكم بالحجامة لاتبيّغ بأحدكم الدم فيقتله ، وقيل : أصل يتبيّغ يبتغي فقلب مثل جذب و جبذ ، اى يجب على الامام العادل أن يشبّه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس ، فانّهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئة وذلك المطعم كان أدعى لهم إلى سلوان لذّات الدنيا والصّبر عن شهواتها ، انتهى .

و اقول : هذا وجه جمع بين الاخبار المختلفة في سيرة الائمّة عليهم السلام و بين

---

(١) سورة الرحمن : ١٩-٢٢ . (٢) سورة الضحى : ١١ .

بالفقير فقره ، فألقى عاصم بن زياد العباء و لبس الملاء .

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمَّد البرقي ، عن أبيه ، عن محمَّد بن يحيى الخزاز ، عن حمّادبن عثمان قال : حضرت أباعبدالله عليه السلام و قال له رجلٌ : أصلحك الله ذكرت أنَّ عليَّ بن أبي‌طالب عليه السلام كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم و ما أشبه ذلك و نرى عليك اللّباس الجديد ، فقال له : إنَّ عليَّ بن أبي‌طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لاينكر [عليه] ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به ، فخير لباس

ماورد من مدح التجمّل وخلافه ، وفيه ذمّ اتّخاذ التقشّف ولبس الصوف سنّة كما ابتدعه المتصوّفة ، وسيأتي خبر دخول الصوفية على أبي عبدالله عليه السلام وغيره في‌ذلك ، وقدزاد المتأخّرون عن زمانه صلى الله عليه وآله على البدعة في‌المآكل والمشرب‌كثيراً من‌العقائد الباطلة كاتّحاد الوجود وسقوط العبادات و الجبر و غيرها ، و أثبتوا لمشايخهم من الكرامات ماكاد يربو على المعجزات،وقبائح أقوالهم وأفعالهم وعقايدهم أظهر من‌أن يخفى على عاقل ، أعاذ الله المؤمنين من فتنتهم و شرّهم فانّهم أعدى الفرق للايمان وأهله .

الحديث الرابع صحيح

« ونرى عليك اللّباس الجديد » كأن الجديدكناية عن النفيس العالي ،وقيل : هو من جدّ في‌عيني كمدّ ای‌عظم « في زمان لاينكر » على بناء المجهول ، ای‌لاينكر هذا الفعل فيه أمّا قبل رجوع الخلافة إليه فلقرب عهد الناس بزمن الرسول صلى الله عليه وآله وعدم تغيّر العادات‌كثيراً ، وأمّا في زمان خلافته فلانـّه‌كان المقتدى في القول‌والفعل فلا ينكر عليه ذلك ، وقيل : الضمير للزمان أی كان في زمان حسن لأنّه‌كان خليفة فيه « ولو لبس » أی عليّ عليه السلام «مثل ذلك »ای الخشن « اليوم» ای فی هذا الزمان وهو زمان السلطان الجائر أوزمان تغيّر عادات الرسول صلى الله عليه وآله كما ذكر نا أولاً « شهر به » ای شنعه النّاس ،وضمير « به » لمصدر لبس ، قال في النهاية : فيه من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلّة يوم القيامة ، الشهرة ظهور الشیء في شنعة حتّى يشهره

كلّ زمان لباس أهله ، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام .

﴿ باب نادر ﴾

١ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن أيّوب ابن نوح قال : عطس يوماً و أنا عنده ، فقلت : جعلت فداك مايقال للإمام إذا عطس ؟ قال : يقولون : صلّى الله عليك .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن جعفر بن محمّد قال : حدّثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري

الناس ، أقول : و هذا أيضاً وجه جمع بين الأخبار المختلفة كما سيأتي في محلّه إنشاء الله تعالى .

باب نادر

الحديث الاول : ضعيف على المشهور ، و أيّوب بن نوح ثقة من أصحاب الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام ، وروى أنّه كان وكيلا للهادي والعسكري عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما ، فالضمير في عطس يحتمل رجوعه إلى كلّ من الائمة الأربعة عليهم السلام لكن رجوعه إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته ومسائله عنه عليه السلام .

الحديث الثاني : مجهول ، ويدلّ على عدم جواز إطلاق أمير المؤمنين على غيره صلوات الله عليه وإن كان المعنى متحققاً فيهم ، ويدلّ على أنّ المراد ببقية الله الائمة عليهم السلام لأنّهم من بقايا حجج الله الّذين ببقائهم تبقى الدنيا ، وقد ورد ذلك في أخبار كثيرة ، والمفسّرون فسّروا البقية بالباقي أي ما أبقى الله لهم في الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن ، وقيل : يعني إبقاء الله عليكم خير لكم ممّا يحصل من النفع بالتطفيف ، وقيل : طاعة الله خير لكم من الدنيا ، وقيل : رزق الله .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور مرسل آخره.

عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله رجلٌ عن القائم يسلّم عليه بامرة المؤمنين ؟ قال : لا ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يسمَّ به أحدٌ قبله ولا يتسمّى به بعده إلاّ كافرٌ ، قلت : جعلت فداك كيف يسلّم عليه ؟ قال : يقولون : السلام عليك يا بقيّة الله ، ثمَّ قرأ « بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين »[1] .

٣ ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أباالحسن عليه السلام لم سمّي أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : لأنّه يميرهم العلم ، أما سمعت في كتاب الله « و نمير أهلنا »[2] .

و في رواية اُخرى قال : لأنَّ ميرة المؤمنين من عنده ، يميرهم العلم .

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الرَّبيع القزّاز ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لِمَ سمّي أمير المؤمنين ؟ قال :

والميرة بالكسر طيب الطّعام ، يقال : مار عياله يمير ميراً وأمارهم وامتارلهم .

و يرد عليه انّ الامير فعيل من الامر لامن الاجوف ، و يمكن التفصّي عنه بوجوه : الاوّل : أن يكون على القلب وفيه بعدمن وجوه لاتخفى ، الثاني : أن يكون عليه السلام قد قال ذلك ثمّ اشتهر به كما في تأبّط شرّاً ، الثالث : أن يكون المعنى أنّ أمراء الدنيا إنّما يسمون أميراً لكونهم متكفّلين لميرة الخلق وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم ، وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فامارته لامر أعظم من ذلك لانّه يميرهم ما هو سبب لحياتهم الأبديّة ، وقوتهم الروحانية و إن شارك سائر الامراء في الميرة الجسمانيّة فعبّر عليه السلام عن هذا المعنى بلفظ مناسب في الحرف للفظ الامير و هذا أظهر الوجوه .

الحديث الرابع : مجهول .

« لم سمّي أمير المؤمنين » أي هل كان ذلك من قبل الناس أو من الله أو أنّه

---

(١) سورة هود : ٨٦ .

(٢) سورة يوسف : ٦٥ .

الله سمّاه و هكذا أنزل في كتابه « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم » و أنّ محمّداً رسولي و أنّ عليّاً أميرالمؤمنين .

لمّا أوهم كلامه أنّ التسمية كانت من الناس أجاب عليه السلام بانّها كانت من الله أو أنّه عليه السلام أجاب بما هو الأهمّ للتنبّه على أنّه لافائدة كثيرة في العلم بعلّة التسمية ، كما قيل في قوله تعالى : « يسئلونك عن الأهلّة »[1] مع أنّه يظهر من الجواب العلّة أيضاً ، فانّها لو كانت من الله فمعناه أنّه منصوب من الله لامارة المؤمنين وسياستهم ، وأنّه خليفة الله في أرضه ، فهذه علّة التسمية وظاهر الخبر كون التسمية موجودة في الآية فأسقطوها ، وقد يأوّل بأنّ المراد ذلك وإن لم يذكر فيالآية اختصاراً واكتفاء بالجزء الاعظم ولا يخفى بعده ، و سيأتي الكلام في ذلك في كتاب القرآن انشاء الله تعالى .

(١) سورة البقرة : ١٨٩ .

قد تمّ الجزء الرابع حسب تجزئتنا من هذه الطبعة ويليه الجزء الخامس إنشاء الله تعالى وأوّله « باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية » و قد وقع الفراغ من تصحيحه ومقابلته والتعليق عليه في اليوم الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٣٩٥ والحمد لله أوّلا و آخراً .

وانا العبد المذنب الفاني :

السيد هاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
١	باب الاشارة والنص إلى صاحب الدار عليه السلام	٦
٥	» في تسمية من رآه عليه السلام	١
١٦	» في النهى عن الاسم	٤
١٨	» نادر في حال الغيبة	٣
٤٣	» في الغيبة	٣١
٦٢	» ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل	١٩
١٧٠	» كراهية التوقيت	٧
١٨٠	» التمحيص والامتحان	٦
١٨٦	» انه من عرف امامه لم يضرّه تقدّم هذا الامر أو تأخّر .	٧
١٩١	» من ادعى الامامة وليس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم ومن اثبت الامامة لمن ليس لها بأهل	١٢
٢١٣	» فيمن دان الله عزوجل بغير امام من الله جل جلاله	٥
٢١٩	» من مات وليس امام من أئمة الهدي وهو من الباب الاول	٤
٢٢٢	» فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن انكر	٤
٢٢٧	» ما يجب على الناس عند مضيّ الامام عليه السلام	٣
٢٣٥	» في انّ الامام متى يعلم انّ الامر قد صار إليه	٦
٢٤٢	» حالات الائمة عليهم السلام في السنّ	٨
٢٥٦	» انّ الامام لا يغسله إلاّ امام من الائمة عليهم السلام	٣
٢٥٩	» مواليد الأئمة عليهم السلام	٨
٢٧١	» خلق ابدان الأئمة وارواحهم وقلوبهم عليهم السلام	٤

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
٢٧٨	باب التسليم وفضل المسلّمين	٨
٢٨٤	» انّ الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكم أن ياتوا الامام فيسألونه عن معالم دينهم و يعلمونهم ولايتهم و مودّتهم له	٣
٢٨٨	» انّ الائمة تدخل الملائكة بيوتهم و تطأ بسطهم ويأتيهم بالاخبار عليهم السلام	٤
٢٩١	» انّ الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم	٧
٢٩٨	» في الائمة عليهم السلام انهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسئلون البينّة	٥
٣٠٥	» انّ مستقى العلم من آل محمد عليهم السلام	٢
٣٠٧	» انّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا ما خرج من عندالائمة عليهم السلام وانّ كلشيءلم يخرج من عندهم فهو باطل	٦
٣١٢	» فيما جاء انحديثهم صعب مستصعب	٥
٣٢٣	» ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومن هم	٥
٣٣٤	» ما يجب من حق الامام على الرعية و حق الرعية على الامام عليه السلام	٩
٣٣٥	» انّ الارض كلها للامام عليه السلام	٩
٣٦١	» سيرة الامام في نفسه وفي المطعم و الملبس إذاولي الامر	٤
٣٦٩	» نادر	٤

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0045342482

APR 1 5 1987